و يغنى عن كل يتيمة وتمه فكان لعمرى كاسمه خلاصه مالاحد من الفضلاء عنه غنى بل له اليه خصاصه فليعض كل متأدب عليه بنواجذه وليحرص عليه كل الحرص فانه أجل ما يحرص عليه وليجعله نديمه وسميره فقلما يجد نديما يحكم أدب المنادمة نظيره وليحتس من صفو شرابه ما يطرد الهموم والاكدار وليكتس من حلل فضائله ما يخطر به فى ميادين الفخار وليروح به الارواح الضئيله ولينفس به عن النفوس ما تجده من الآصار الوبيله فانه لا يصادف صدرا ضيقا من الهموم الا شرحه ولا بابا من أبواب السرور مغلقا الا فتحه وليطلق لسانه بشكر من أظهر حسنه المختفى وكثر نسخه التى كانت أعز من الخل الوفى وسهل تناوله بالطبع لكل متطلع الى جماله الفائق وأروى كل ذى ظمأ من سلسبيل نواله الرائق فجزاه الله خيرا من بصير بطب القلوب عارف مشمر عن ساعد الجد فى حشر اللطائف ونشر المعارف وهكذا فلتكن همم أكابر الامرا وشيم أعاظم الورى ومذ كمل طبعه وحسن وقعه ولاح بدر غمامه وفاح مسك ختامه قلت فيه وان كان يجل عن وصف واصفيه

بدر تجلى فى الدياجى يسفر * أم غادة حسناء ظلت تخطر
أم روضة غناء صافحها الصبا * فغدت أزاهرها علينا تنثر
لا بل كتاب خلاصة الاثر ازدهى * بالطبع يؤذن بالمنى ويبشر
سفر لعمرى أسفرت كلماته * عن كل معنى حسنه لا ينكر
كم تدير عليك من كاساتها * خمرا تراها العقول [illegible]
وفرائد من حسن آثار الورى * حليت بها أجياد [illegible] الاعصر
فى كل سطر من سطور طروسه * آيات فضل بالمناقب تزهر
فى كل ترجمة حواها جنة * يجرى من الاخبار فيها كوثر
ولكل فصل من قصار فصوله * أدب يؤثر فى القلوب ويؤثر
كم من بديع فى بديع بيانه * فى طيه سحر المعانى ينشر
للعين فيه وللنفوس وللقلوب مباهج ومآرب ومآثر
فالنفس يسليها به ما تشتهى * والعين يبهجها به ما تنظر
والقلب يهديه سناما فيه من * حكم يفوز بهديها المتحير
الله أكبر هكذا فلتنتق * غرر العلى وكذا الفضائل تنشر

وكذاك ملتظم عقود الدرى * أسلاكها وكذا يصاغ الجوهر
قد طال ما صنت به الايام من * طلابه لكنها قد تعذر
عزت صنائعه لعزة وضعه * حسنا فأضحى سله يتعذر
فلتشكرن صنيع طابعه الذى * حلت مساعيه على ما يشكر
ذو الهمة العليا سعادة عارف * باشا الذى هو بالمعارف أشهر
والمستنير الزهراء الموفق الورى * فلانه مصر بنداها أسكر
يغنيك منظره ومخبره عن الروض الانق ومن هلال يسفر
فلتثنيت حسنت من مزاياه التى * يلى الزمان ولا تزال تكرر
مهما عنايته بطبع نفائس الكتب التى منها سواه يقصر
كم من كتاب لم يكن فى مصرنا * الا به عدت وفيها الاكثر
منها العناية والطراز كذا الشفا * وخلاصة الاثر التى هى أشهر
وقد انتهت طبعا فقلت مؤرخا * طبع الخلاصة طابع حسن مهر

(١٢٨٤)

وقال الشاب الظريف المفضل عباس الطبع اللطيف حضرة على بك فهمى نجل رفاعه بك حفظ الله وجودهما وسهل مقصودهما

هل غادة عما لها تتهادى * جعلت لها قلب المحب مهادا
أم ذاك بدر التم لما أن بدا * عن المشرق له عدت حسادا
أم للنهى طلعت شموس معارف * تروى لسعدى فى الهنا وسعادى
أم هذه ابكار افكار سبت * قلب الكمى وكم سلبن فؤادا
أم روض طرس والعصون يراعه * أضحى لها سوداء الغمام مدادا
أم سابقات حوائن تجرى العلا * تستنشد الاجواد والامجادا
أم تلك أوراق الخلاصة اثمرت * أثرا به حى الاولين وجادا
لله من حلى عقد جوهر فكره * لبس الزمان من الحلى أجيادا
أبدى مآثر سادة أخبارهم * تتلو لنا ومرورهم تتمادى
وروى لنا خبر الذين تقدموا * وحديثه قد صحح الاسنادا
من كل حبر غاص بحر العلم فى * طلب العلى فعلا ونال مرادا
أو كل استاذ هدى بطريقه * ولحزبه قد أوضح الارشادا

أوكل شهم فى الحروب مجرب * جمع الجيوش وجند الاجنادا
ياصاح ان رمت الفضائل جمة * فيه ترى الاسعاف والاسعادا
فاقصده تلف فرائدا منظومة * بجميل طبع يعجب القصادا
ماسامه الا أمير عارف * بحلى المعارف والعوارف سادا
طبع المحاسن من محاسن طبعه * يحلو لديه مكررا ومعادا
طبع تمكن من شمائل عارف * أعلى منارا للعلوم وشادا
من مثله تخذ المعالى سلما * متطاول العلياء طال نجادا
فيض الخلاصة منهل مستعذب * يشفى الغليل ويجلب الورّادا
يختال فى حلل البهاء وطبعه * بصلات موصول المحاسن عادا
وهى مطبوع الحجا تاريخه * طبع الخلاصة بالبهاء أجادا
(سنة ١٢٨٤)

وقال الاديب الشاعر والالمعى الماهر صاحب الطبع النقاد والذهن الوقاد حضرة مصطفى أفندى صفوت

أدرار تطلع أم درر * أم شمس تسطع أم قمر
أم صفحة روض خططها الريحان ونقطها المطر
نسخت للافق فانجمها * زهر ومجرتها نهر
متأرجة الارجاء لها * مع كل صبا روح عطر
قامت بمنابرها ورق * يهتز لسجعتها الشجر
خطباء تترجم عما قد * رمزت لمعانيه السور
وحوت رباها من فتنت * طرته أو فتك الحور
من كل بديع طاب به * ثمر يجتد أو سمر
أم عدن تلك وزخرفها * وحصاها الجوهر والدرر
كلا بل هذى لحجى * آيات بينة غرر
جمعت أدبا غضا يسمو * شرفا بذويه ويفتخر
من قول فصل أو هزل * يهواه السمع أو البصر
بنظام ضمن براعته * درر من حكم تنتثر
وحوت ما فيه هدى لبنى * هذى الايام ومدّكر

أبناء رجال قد حصروا * دار الدنيا ثم اختصروا
لم يبق لهم فيها الا * أثر يتلى أو ينتظر
وكذا العمر صنائعه الايام وأهلوه السير
والناس سعيد وشقي * للاجر بشارع أو وزر
سعيد هم يعدو بجميل الذكر له مصطهر
وشقيهم قد ضل سواء سبيل فيها المزدجر
فاختر لنفسك خلاصة ما * بمضائه تشهد الحسر
آثار كرام تم لها * بالطبع أثر وشرف حبر
تاج الامراء الغر وفي العلماء هو الطود الصبر
علم في نشر العلم له * ما يحيط عنه ويبدر
قد مثلها لعموم النفع وكيلا يحرم مفتقر
فتكفلها عمدة العلماء منار العلم المشتهر
من أعرب من فضل وهي * وله الطبع الحسن النضر
خلاعها شبها كانت * تعفو للاصل فتندثر
وأعاد اليها صحتها * وله فضل له لا ينحصر
حدت أثرا مطبوعا فيه لمن عشق الحسنا وطر
وبه للعارف منقبة * لا ينقصها مختبر
فيه أكرم من تاريخ * ولعارفه نعم الاثر
(سنة ١٢٨٤)

(وقال الاديب اللبيب محمد أفندي قني)
من كان يرجو التماسه * فدونه والخلاصه
انشئت ياصاح تعلو * وأنت تدري اختصاصه
فانظر اليه تجده * يفوق كل خلاصه
يمس قولا جميلا * يحيي به أشخاصه
من كل معنى رقيق * لا تستطيع انتقاصه
فقر عينا وأرخ * ها تم طبع الخلاصه
سنة ١٢٨٤

(اعلان عام للخاص والعام)

بعون الملك الجليل العليم ذى الطول الجزيل العميم قد حصل الشروع فى طبع الكتب الاربعة الجليلة الآتى ذكرها بالمطبعة المصرية الوهبيه باتفاق جمعية أدبيه على الاثمان الموضحة أدناه وكلها بغير جلد

قرش مصرى حسب تعرفة الديوان	
٥٠٠	تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى
١٠٠	أسد الغابه فى معرفة الصحابه للعلامه ابن الاثير
٣٥	تتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى تاريخ جليل
٢٥	تاريخ اليمينى مسجع فى غاية من البلاغة وله جملة شروح
٦٦٠	

الكتب الاربعة المذكورة تباع قبل تمام الطبع بالثمن المبين أعلاه والمهلة فى ذلك أربعة أشهر من ابتداء محرم سنة ٨٥ لغاية ربيع آخر سنة ٨٥ والراغب فى ذلك مخير بين أن يدفع الثمن مرة واحدة أو على أربع مرار فى ظرف تلك المدة وأما بعد ختام الطبع فلا تباع الا بالاثمان الآتية

باره	قرش مصرى	
٠٠	٧٥٠	تاج العروس
٠٠	١٥٠	أسد الغابه
٢٠	٠٥٢	تتمة المختصر
٢٠	٠٣٧	تاريخ اليمينى
٠٠	٩٩٠	

(وهذا بيان جملة من الكتب المطبوعة الجارى مبيعها بالمطبعة الوهبية)

جزء	
٨	حاشية العناية على تفسير البيضاوى للشهاب الخفاجى
٢	المزهر فى اللغة للسيوطى

جزء		جزء	
١	المثل السائر لابن الاثير	١	حاشية العريحي للشيخ عليش
٢	صحاح فى اللغة للجوهرى مع الوشاح	١	شرح منظومة قواعد الاعراب
٢	كشف الظنون	١	شرح منظومة فى الصرف
١	شفاء العليل للشهاب الخفاجى	١	تعليم المتعلم
٢	سمة المولويه لثاقب دده	١	تاريخ مصر للشيخ الشرقاوى
١	شرح رسالة ابن زيدون	١	القصائد الارتقيات للصفى الحلى
١	تزيين الاسواق فى مصارع العشاق	١	مراقى الفلاح
٤	شرح العزيزى على الجامع الصغير	١	النطق المفهوم
٥	متن البخارى بالهوامش	١	حاشية البردة للشيخ الباجورى
٣	السيرة الحلبيه	١	بداية الهداية للغزالى
١٠	شرح القسطلانى على البخارى	١	الفوائد والصلات
١	نزهة المجالس	١	تعريفات السيد الشريف الجرجانى
٢	سعود المطالع للعلامة الشيخ عبد الهادى	٢	تاريخ الخميس
١	العقد الفريد للملك السعيد	٢	شرح الجلال المحلى على المنهاج
٤	احياء العلوم للغزالى	١	مجموعة فى المردوحات
٢	تذكرة داود	١	طراز المجالس للشهاب الخفاجى
٢	الانس الجليل فى القدس والخليل	٤	خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر
٢	الحواشى المدنية على المقدمة الحضرمية فى فقه الشافعى	٢	السيرة النبويه للعلامة الشيخ أحمد دحلان مفتى الشافعيه حالا بمكة
٤	شرح التحفة لابن حجر الهيتمى على المنهاج	١	المطالع النصريه للعلامه الشيخ نصر
		١	بدائع البدايه

* (فهرست الجزء الاول من خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر) *

٩٥

تم فهرست الجزء الأول

الجزء الاول من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان

القرن الحادي عشر للعالم الفاضل

والهمام الكامل أديب عصره

وفريد دهره المولى محمد المحبي

تغمده الله بغفرانه

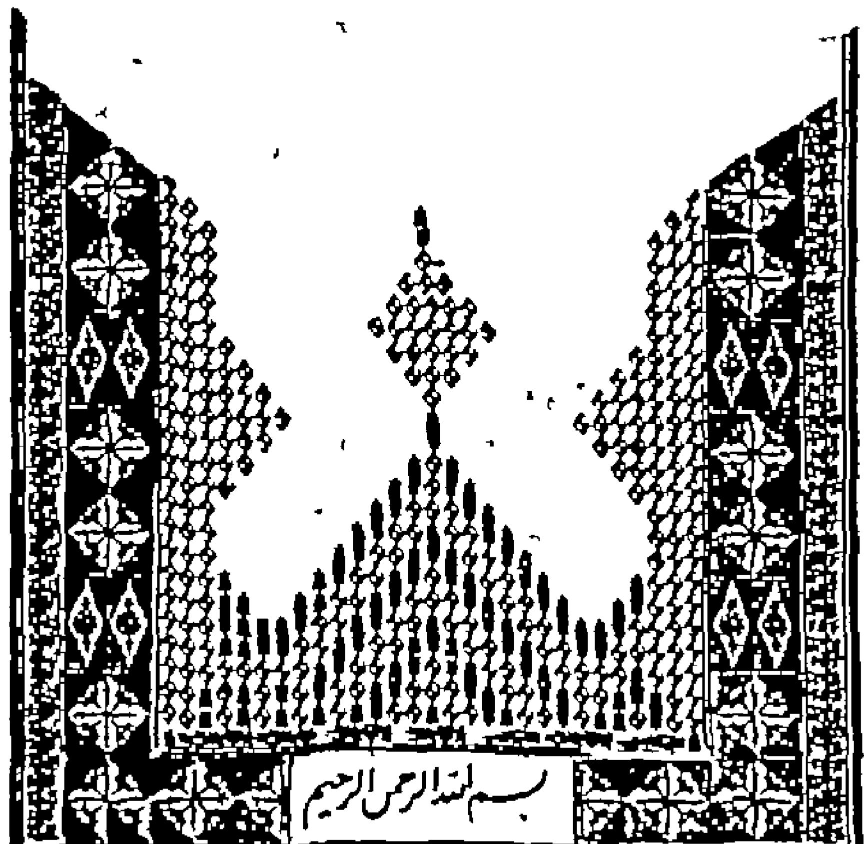
وأسكنه بحبوحة

جنانه

خریداز بحنبی معرفت مولوی عنایت الله صاحب در ماه جمادی الاولی سنه ۱۳۰۹ ہجری در کتبخانه نواب محمد علیخان صاحب دام اقباله داخل گردید

ص ۱۰۸ ح ۲ ن ۲۲





يامن أحصى بلطفه الخلائق عددا * وجعلهم بمشيئته طرائق قددا * كل يعمل على شاكلته * في عاجلته لآجلته * صل على صفوتك من أنبيائك * الواقف على سر حقيقة أنبائك * سيدنا محمد خاتم رسالة الرساله * المنتخب من أكرم عنصر وأطيب سلاله * وعلى آله الجامعين لمكارم الاخلاق * وصحبه الحائزين من الفضل مرتبة الاستحقاق * ما تزينت الطروس بسطور مدائح ذوى المفاخر وتعطرت حدائق الاوراق بنشر أزاهر المآثر * (وبعد) * فانى منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم أزل مولعا بمطالعة كتب الاخبار مغرى بالبحث عن أحوال الكمل الاخيار * وكنت شديد الحرص على خبر أجمعه أو على شعر تفرق شمله فأجمعه * خصوصا متأخرى أهل الزمن * المالكين لازمة الفصاحة واللسن * من كل ملك تتلى سورة فخره في كل زمن * وأمير لم تبرح سورة ذكره تغلى على المنابر كل مكان * وامام لم تنجب أم الليالى بمثاله * وأديب

نثر

تهتز معاطف البلاغة عند سماع فضله وكماله * حتى اجتمع عندى ما طاب وراق *
وزين بمحاسن لطائفه الاقلام والاوراق * فاقتصرت منه على أخبار أهل المائة
التى أنا فيها * وطرحت ما تخالفها من أخبار من تقدمها ويناقيها * حرصا على جمع
مالم يجمع * وتقييد شئ ما قيل الا ليسمع * ووقع اختيارى على اضافة كل أثر الى
ترجمة من أسند اليه * حسبما يعول من له مساس فى باب التاريخ عليه * فصار
تاريخ رجال وأى رجال * يضيق عند سرد مآثرهم من الدفاتر المجال * وقد وجد
عندى مما أحتاج اليه من المعونه * والآثار المتعلقة بهذه المؤنه * ذيل النجم
الغزى وطبقات الصوفية للمناوى وتاريخ الحسن البورينى وذيله لوالدى المرحوم
وخبايا الزوايا والريحانة للخفاجى وذكرى حبيب للبديعى ومنتزه العيون والالباب
لعبد البر الفيومى هذا ماعدا المجاميع والتلقيات من الأفواه والمكاتبات
وكان بقى على بعض أخبار اليمن والبحرين والحجاز * وقد تعسر على فى طريق
تطلب حقيقتها المجاز * فلما من الله على وله المنه * والمنحة التى لا يشوبها
كدر المحنه * بالمجاورة فى بيته المعظم * والالتقاط من بحار أهليه الدر المنظم *
تلقيت من الافواه تراجم لاناس يسيره * كانت فى التحصيل على عسيره *
وهم وان كانوا قليلين فى العدد * فانهم كثيرون بسبب انهم ذريعة للمدد فى كل
المدد * وقد يقال ان أعداد الكبار الشم الانوف * ربما عدلت عشراتها بالمئين
وسموها بالالوف * ثم وقفت فى أثناء السنة على ذيل الجمالى محمد الشبلى المكى
الذى ذيل به على النور السافر * فى أخبار القرن العاشر * للشيخ عبد القادر
ابن الشيخ العيدروس والمشرع الروى * فى اخبار آل باعلوى * له أيضا وعلى
تراجم منقولة من تاريخ ألفه الصفى بن أبى الرجال اليمنى فى أهل اليمن فأجلت
فكرى فى مجالها * وألحقتها بحسب ترتيبها فى محالها * وكان وصلنى خبر الكتاب
الذى أنشأه السيد على بن معصوم ذيلا على الريحانه * ووسمه بسلافة العصر *
فى شعراء أهل العصر * فلم أزل حتى حصلته * وقطعت به أمر الطلب ووصلته *
وأتحفنى بعض الافاضل بذيل الشقائق الذى ألفه ابن نوعى بالتركيه * وضمنه معظم
أهل الدولة العثمانيه * ووصلنى بعض الاخوان بقطعة من تاريخ أنشأه الشيخ
مدين القوصونى المصرى ذكر فيه تراجم كبراء العلماء من أهل القاهره * وزين
طروس سطوره بمآثرهم الباهره * فكانتا عندى فاكهتين باكورتين * وتحفتين

اسم
فضل
وسنأ
الفا

بلسان البراعة مشكورتين * فجمعت الجميع على نية الترتيب * مستعينا في خصوصه بالفياض المجيب * وأسمت الى تلك الاخبار الموائد والوفيات * مما حررته من التعاليق التي هي بهذا الغرض وافيات * وما أقدمني على هذا الشأن * الاتعلق أبناء الزمان * عن احراز خصل الفضل في هذا الميدان شعر

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوّح نبتها رعى الهشيم

فما ذلك الهشيم * الهي ستقيننا الكريم * كيف وقد عم الجهل * ومرح نبت الفضل * وصدئت القلوب * وضعف الطالب والمطلوب * وربما يظن أن ملتفاخ في صدري وخمس * لرعونة أوحبا الفراغ والهوس * كلا بل ذلك لامر يقتضيه اللبيب * ويحسن موقعه لدى كل أريب * لما فيه من تقاعد كرأناس شنفت مآثرهم الاسماع * وجمع أشتات فضائل حكم الدهر عليها بالضياع * وليس غرضي الا أداء حقهم المفترض * وأرأ الى القمين تهمة العرض * واني وان قصرت فما قصرت * وان طولت فما تطولت * وغاية الطبيع في هذا المضمار الخطير * أن يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير * فان المرء لو بلغ جهده * فالاحاطة في هذا الشأن لله وحده * وقصدي أن أسميه (بخلاصة الاثر * في أعيان القرن الحادي عشر) * والى الله أتضرع في ستر خللي * وستر زللي * ودفع غيي * ورتق فتق حبي * انه الجواد الكريم * ومنه الهداية الى الصراط المستقيم * واعلم أن مصطلحي في هذا الكتاب اني رتبته على حروف المعجم ليسهل للمطالعة ما عسر عليه واستعجم وأقدم أولا الاسم الذي أوله همزة ممدودة ثم ما كان أوله ألف وأقدم من ذلك ما شاركه أبوه في اسمه فاذا تعدد ذلك قدمت الاسبق وفاة ثم أرجع فأذكر من بعد حرف الهمزة الحروف المعجمة من أولها الى آخرها وأذكر في كل حرف ما فيه من الاسماء مقدما لما كان فيه ثاني الاسم من الحروف المقدمة وهكذا أفعل في أسماء الآباء فاذا انتهى من وصلني اسم أبيه ذكرت من لم أعرف اسم أبيه مراعيا سبق الوفاة وأكتفي بذكر الكنية أو اللقب اذا اشتهر صاحب الترجمة بأحدهما ولم يروله اسم وأذكر ذلك في ضمن الاسماء وأبتدئ منها بالاسم ثم باللقب ان اتفق ثم بالكنية وأذكر بعد ذلك النسبة الى البلد ثم الاصل ثم المذهب فالمناولة أو ردمن أحوال الرجل الا ما تلقيته عن هذه التواريخ أو سمعته من ثقة

أو ضبطته عن عيان ومشاهدة ولا أثبت من الكرامات الا ما تحققته ولا أعتقد أنى وفيت بالمقصود * ولو أوتيت علم ذلك النجم المرصود * بل كل ما آمل من هذا المراد نيل سعادة ثواب فى المبدأ والمعاد * فقد ذكر الحافظ عبد العزيز بن عمر بن فهد المكى الهاشمى فى تذكرته التى سماها نزهة الابصار * لما تألف من الافكار * ما نصه مما نقله الوالد من مجاميع الميورقى سمعت ممن أثق بدينه وعلمه يقول ان الاشتغال بنشر اخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادة الدنيا والآخرة اذهم شهود الله تعالى فى أرضه وهذا أوان الشروع فيما أردته * والله مسددى فيما أوردته

(حرف الهمزة والالف)

آدم الرومى الانطالى الحنفى الاستاذ الشهير أحد خلفاء طريقة العارف بالله تعالى جلال الدين الرومى المعروف بمنلا خداوندكار وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة الغلطة ولها فى سنة احدى وأربعين وألف وكان له الحظوة التامة عند اركان دولة بنى عثمان سلاطين زماننا نصرهم الله تعالى لا يزال مجلسه غاصا بأعيانهم وهو من بيت كبير بانطاليه على وزن انطاكيه بلدة كبيرة بأراضى قرمان على ساحل البحر الرومى وطاؤها فى نطق العوام تبدل ضادا ويحذفون نونها فيقولون اضاليه ولبيتهم فيها املاك وتعلقات جمة وكان مائلا الى الترفه والاحتشام الزائد وكان اذا ركب مشى فى ركابه ما يقارب المائة رجل من حفدته ومريديه وكان للناس عليه اقبال زائد ومع ذلك كان ملازما على العبادة والوعظ وكان يحل المثنوى حلا جيدا وكان فى أوائل أمره مفرط السخاء لا تكاد عطيته تنقص عن مائة دينار وحكى بعض الافاضل ممن يعرفه انه كان فى عهد السلطان مراد ظهر شخص يتقن ضرب الطنبور فشغف به السلطان وطلبه ليلة فوجد عند آدم هذا فأتوا به فقال له كم كانت جائزتك فقال ها هى بيدى وكانت مائة دينار وكان لمشايخ الغلطة فى ذلك العهد ميقات فى داخل حرم السلطنة فى كل شهر ليلة يقيمون فيها السماع بحضرة السلطان ولهم تعاين فحضر آدم ليلة ومعه جماعته وأقاموا السماع فأمر السلطان بأن ينقص معلومهم بمسمع من آدم وقال لجماعته قولوا له العطايا مهما كثرت لا تبلغ عطيته فكف من ذلك العهد كفه عن الافراط واقتصر على ما هو متعارف عند الدولة وسافر آخر أمره الى القاهرة من طريق البحر بنية الحج فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وألف فمرض بمصر

مدة وتولى بها وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف رحمه الله تعالى

ثانى

(الشيخ ابراهيم) بن ابراهيم بن حسن بن على بن على بن على بن عبد القدوس ابن الولى الشهير محمد بن هارون المترجم فى طبقات الشعرانى وهو الذى كان يقوم لو السيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه و يقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الامام أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقانى المالكى أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والدراية والتبحر فى الكلام وكان اليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة و يقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى واحد من الناس يصرف وقته فى الدرس والافادة وله بستهور وقبلته الى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب الشيشى قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة هارى بالواعظ وقف يوما على درسه فقال لصاحب الترجمة تدهشون أو تعلمون فقال له اسمع ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ما وقفت على درسك الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب صلى الله تعالى عليه وسلم وألف التآليف النافعة ورغب الناس فى استكتابها وقراءتها وأسمع تآليفه منظومته فى علم العقائد التى سماها جوهرة التوحيد أنشأها فى ليلة باشارة شيخه فى التربية والتصوف * صاحب المكاشفات * وخوارق العادات * الشيخ الشرنوبى * ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وأوصاه شيخه المذكور أنه لا يعتذر لاحد من ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به و يظهر له التصديق على سبيل التورية ترك التركية النفس فما علمه بعد ذلك أبدا وحكى انه كان شرع فى اقراء المنظومة المذكورة يكتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره ولم يظهر * وله توضيح ألفاظ الاجرومية * وقضاء الوطر * من نزهة النظر * فى توضيح نخبة الاثر * للحافظ ابن حجر * واجمال الوسائل * وبهجة المحافل * بالتعريف برواة الشمائل * ومنار أصول الفتوى * وقواعد الافتاء بالاقوى * وعقد الجمان فى مسائل الضمان * ونصيحة الاخوان * باجتناب شرب الدخان * وقد عارضه فيها معاصره الشيخ على بن محمد الاجهورى

المالكي برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شرب ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل * وكتاب تحفة درية على ابن الول * بأسانيد جوامع أحاديث الرسول * هذه مؤلفاته التي كملت وأما التي لم تكمل فنها تعليق الفوائد * على شرح العقائد للسعد * وشرح تصريف العزى للسعد أيضا سماه خلاصة التعريف * بدقائق شرح التصريف * وحاشية على جمع الجوامع سماها بالبدور اللوامع * من خدور جمع الجوامع * وجمع جزأ في مشيخته سماه نثر المآثر * فيمن أدرك من القرن العاشر * ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكري الصديقي والشيخ الامام محمد الرملي شارح المنهاج والعلامة أحمد بن قاسم صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي والشمس محمد النحريري والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهوري والشيخ طه والشيخ أحمد المناوي وعبد الكريم البرموني مؤلف الحاشية على مختصر خليل وغيرهم من المالكية ومن مشايخه في الطريق الشيخ أحمد البلقيني الوزيري والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة غيرهم وذكر أنه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام الهمام أبي النجا سالم السنهوري ويليه الشيخ محمد البهنسي لانه كان يختم في كل ثلاث سنين كتابا من أمهات الحديث في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا ويليه الشيخ يحيي القرافي المالكي امام الناس في الحديث تحريرا واتقانا شيخ رواق ابن معمر بجامع الازهر هكذا ذكر الشيخ الامام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في ترجمة اللقاني من مشيخته لكن أطال في تعداد مشايخه أكثر مما ذكرته وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي ويوسف الفيشي ويس الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي المالكي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكان كثير الفوائد وينقل عنه منها أشياء كثيرة منها أن من قرأ على المولود ويدا القارئ على رأس المولود ليلة ولادته سورة القدر لم يزن في عمره أبدا وبخطه أيضا المنجيات على طريقة

يس تبجي من دخان الواقعه * والملك والانسان ثم الشافعه
ثم البروج لها انشراح هذه * سبع وهن المنجيات النافعه

وعلى طريقة أخرى

جرز ويس التي قد فصلت * تنجي الموحد من دخان الواقعه
وتمام سبع الحميات بعشرها * والملك احفظها فنعم الشافعه
والمتعدات السبع سورة كوثر * متتاليات ثم ست تابعه
والمهلكات السبع قل من مل * ثم البروج وطارق هي تابعه
ثم الضحى والشرح مع قدر لئيلاف لاهلاك العدو مانعه

وقال في شرحه على الجوهرة قال ليس للشدائد والعموم مما جربه المقترون مثل التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ومما جرب في ذلك تصديق القصيدة بكشف الكروب بعلامات الحبيب والتوسل بالمحبوب التي انشأتها باشارة وردت على لسان الحافظ الرحماني عند نزول بعض الملمات فكشفت باذن خالق الارض والسموات وكشف المهمات لا المصيره ولا خيرا الاخيره وهي

يا أكرم الخلق قد ضاقت بي السبل * ودق عظمي وغابت عني الحيل
ولم أجد من مجير أستجير به * سوى رحيم به تستشفع الرسل
مشمر الساق يحمي من يلوذ به * يوم البلاء اذا ما عسكر يلل
غوث الخلائق ان حل ألم بهم * كهف الضعاف اذا ما عمها الوجل
مؤمل البائس المتروك نصرته * مكرم حين يعلو سرها الجبل
كنز الفقير وعز الجود من جمعت * له الملوك ومن شيابه الحلل
من لليتامى ثمال يوم أزمتهم * وللارامل ستر سابغ حصل
ليث الكتائب يوم الحرب ان حميت * وطيسها واستعد البيض والاسل
من ترتجى في مقام الهول نصرته * ومن به تكشف الغماء والعلل
محمد ابن عبدالله ملجأنا * يوم التنادي اذا ما عمنا الوهل
الماحي الحاتم الميمون طائره * بحر العطاء وكم نعمه تهل
الله أكبر جاء النصر وانكشفت * عنا الهموم وولى الضيق والخلل
بعزمة من رسول الله صادقة * وهمة يمتطيها الحازم البطل
أفنت أعشاب الكروب قد رحلت * بنا الرزايا وغلب الحل والاجل
ولاح شيبي وولى العمر منهزما * بعسكر الذنب لا يلوي به مهل
فكن لعبي معينا عند وحدته * وكن شفيعا له ان زلت النعل

فمله القول أنى مذنب وجل * وأنت غوث لمن ضاقت به السبل
صلى عليك الهى دائما أبدا * ما ان تعاقبت الضحواء والاصل
وآلك الغر والصحب الكرام كذا * سلما والسلام الطيب الحفل

وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصرى وفى هذه السنة توفى الحافظ الكبير أبو العباس أحمد المقرى المالكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقال فيهما المصطفى ابن محب الدين الدمشقى يرثيهما (شعر)

مضى المقرى اثر اللقانى لاحقا * امامان ما الدهر بعدهما خلف
فبدر الدجى أجرى على الخد دمعه * فأثر ذاك الدمع ما فيه من كلف

واللقانى بفتح اللام ثم قاف وألف ونون نسبته الى لقانة قرية من قرى مصر وأيلة بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت ولام وهاء وهى كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وعلى ساحل بحر القلزم وهى فى زماننا برج وبها وال من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قلعة فى البحر فأبطلت ونقل الوالى الى البرج فى الساحل كذا فى تقويم البلدان للملك المؤيد اسماعيل صاحب حماه

الدنانى

(ابراهيم) بن أبى بكر بن اسماعيل الدنانى العوفى نسبته الى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الدمشقى الصالحى الاصل المصرى المولد والوفاة كان من أعيان الافاضل له اليد الطولى فى الفرائض والحساب مع التبحر فى الفقه وغيره من العلوم الدينية وهو حنبلى المذهب نشأ بمصر وأخذ الفقه عن العلامة منصور البهوتى والحديث عن جمع من شيوخ الازهر وأجازه غالب شيوخه وألف مؤلفات منها شرح على منتهى الارادات فى فقه مذهبه فى مجلدات ومناسك الحج فى مجلدين ورسائل كثيرة فى الفرائض والحساب وكان لطيف المذاكرة حسن المحاضرة قوى الفكرة واسع العقل وكان فيه رياسة وحشمة موفورة ومروءة وكان من محاسن مصر فى كمال أدواته وعلومه مع الكرم المفرط والاحسان الى أهل العلم والمترددين اليه وكان حسن الخلق والاخلاق وكان يرجع اليه فى المشكلات الدنيوية لكثرة تدبره فى الامور ومنازلته لها وبالجملة فانه كان حسنة من حسنات الزمان وكانت ولادته بالقاهرة فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بها فجأة ظهر يوم الاثنين رابع عشر

من ربيع الثاني سنة أربع وتسعين والعصر صلى عليه ضحى يوم الثلاثاء ودفن بتربة الطويل عند والده رحمهما الله تعالى

التروقي

(ابراهيم) بن أبي اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد التروقي الاصل الحلبي المولد الحنفي الفاضل الاديب المشهور صدر قطر حلب بعد أبيه اشتغل في عنفوان عمره وسلك طريق القضاء وتولى مناصب عديدة منها حماة ثم تركه وعكف على دفاتره وتشييد مفاخره وتفرغ له أبوه عما كان بيده من مدارس وجهات وبقيت في يده مدى افتاء الحنفية بها وجهت الى غيره وكان حسن المحاضرة شاعرا مطبوعا رشعره مستكثر الملح والنكت حسن الديباجة أنشد له الدبيي في ذكرى حسن قوله في فتح الله بن النحاس الشاعر المشهور الآتي ذكره وكان يميل اليه قال وكان فتح الله مع تفرده بالحسن ولوعا بالتصبي وسوء الظن بصيرا بأسباب العتب يبيت على سلم ويصبح على حرب كم من متيم في حسره على الصم مرقاس الهجر لو رعاء رهادة لادرك ليلة القدر عجلا مر والكلام بنفس حتى مطلع السلام (شعر)

مهلك العشاق مهلا * بلك في سنك انتقام

شعيرات كمسك * هن للمسك ختام

وله فيه أيضا من أبيات

بي من بملته ماذا انقضت * كتب الحديث ان تعزى في الورى

رفقا بقلب أنت فيه ساكن * انا الحياة اذا قضى لا تشترى

فاردد على طرف المنام لعله * يلقى خيالا منك في سنة الكرى

واسأل عيونا لا تمل من البكا * عن حالتي ينبيك دمعي ماجرى

وقال فيه أيضا وقد مشى ملتمسا لحمرويبي فضى عليه

يا كل فرعون له موسى ودا * في الهوى موسك يوليك الكمد

بكما أكدت من هوالك ما لسنتمت سنا ورق طعم الكمد

ومن شعره قوله من قصيدة في الامير محمد بن سيما مطلعها

أرني على ثغر الحمام الغرد * وشدا بمرح بالحسان المرد

شاديشادمه السرور لعشر * غمر والتجالس أسهم بالمرخد

في مجلس قام السماء به على * ساق وشمر للمسرة عن يد

الى أن يقول فيها

ولقد

ولقد شكوت له الهوى ليرق لى * فنأى عن المضنى بقلب جلمد
وأبى سوى رقى فقلت له اتئد * انى رفيق للامير محمد

وله غير ذلك من محاسن الشعر وعيونه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وخمسين وألف عن نحو أربع وسبعين سنة ودفن بجانب والده بالصالحية والبترونى بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناة ثم راء وواو ونون نسبة الى البترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام خرج منها جماعة من العلماء وأول من دخل حلب من بيت البترونى هؤلاء عبد الرحمن جد ابراهيم هذا دخلها فى سنة أربع وستين وتسعمائة وتوطنها وسنذكر من هذا البيت عدة رجال أنجبت بهم الشهباء

الحصكفى

(الشيخ ابراهيم) بن أحمد بن على بن أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى الحصكفى الاصل الحلبى المولد العباسى الشافعى المعروف بابن المنلا وسيأتى والده أحمد شارح مغنى اللبيب وأخوه محمد فقد أفرد فى ظل أبيه وأخذ عنه العلوم وتخرج عليه فى الادب وأخذ عن البدر محمود البيلونى وعن الشيخ عمر العرضى وكتب اليه جدى القاضى محب الدين بالاجازة من دمشق فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحج بعد الالف ورجع الى حلب وانعزل عن الناس ولزم المطالعة والكتابة والتلاوة للقرآن كثيرا وكان صافى السريرة لا تعهد له زلة ونظم الدرر والغرر فى فقه الحنفية من بحر الرجز ودل على ملكته الراسخة فان العادة فيما ينظم أن يكون مختصرا وبالجملة فانه كان يغلب على طبعه الادب وكان له حسن محاضرة وله شعر قليل منقح منه قوله

ولما انطوت بالقرب شقة بيننا * وغابت وشاة دوننا وعيون
بسطت لها والوجد يعبث بالحشا * شجون حديث والحديث شجون

الحديث شجون مثل من أمثال العرب وأصله ذو شجون أى ذو طرق والواحد شجن بسكون الجيم وقد نظم أبو بكر القهستانى هذا المثل ومثلا آخر فى بيت واحد وأحسن ما شاء وهو قوله

تذكر نجدا والحديث شجون * فجن اشتياقا والجنون فنون

ولابن المنلا من قصيدة قرظ بها شعرا ليوسف بن عمران الحلبى الشاعر المشهور

أطرس لهذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خمر لهمى مذهب
وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخصب
وتلك معان أم غوان تروق للعيون وباللحن المسامع تطرب

فيا حبذا هدى القواف التي عن * بعارضها طعم المنية مشب
لقد أحكمتها فكرة المعبة * فكدت لها من رقة النظم أشرب
من غزل كم هزدا صبوة إلى التصابى فأضحى بالغزال يشبب
ويا بحر فضل فائض بلآلئ * لها فكرك الوقاد ما زال يثقب
لمنيت بأن المطلوب مؤمل * فأرسلته شعرا لتطمى يحطب
معزرا بأن الفكر في تشتت * وعقلى بأيدى حادث الدهر ينهب

قوله فكدت لها من رقة النظم أشرب حسن والأحسن أنسب الشرب إلى السمع كما قال الآخر في ومن قصيدة (تكاد من عذوبة الألفاظ * تشربها مسامع الحفاظ) ولعمرى لك وكلمة وأسعدنا الثلاثي وأنف بقليل والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الفاء هذه النسبة إلى حصن كيفا وهي من ديار بكر قال في المشترك وحصن كيفا على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس أن ينسبوا إليه الحصنى وقد نسبوا إليه أيضا كذلك لكن إذا نسبوا إلى اسمين أضيف أحدهما إلى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا إليه كما فعلوا هنا وكذلك نسبوا إلى رأس عين رسعنى وإلى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلى وعبشمي وعبدرى وكذلك كل ما هو نظير هذا والعباسي نسبة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر لي هذه كل منسوبا إليه واشتهر أنهم في حلب بيت البلالات جدهم إبراهيم هذا كان يعرف بملا حاجي وكان فاضلا فما تبرير مؤلفاته شرح على المحرر في فقه الشافعي للرافعي وحاشية على شرح العقائد للتفتازاني سماها تحفة الفوائد لشرح العقائد وحشى شرح الطوالع وشرح الشاطبية ونصوص ابن عربي وكتب على الخبيصي في المنطق شيئا

كواكبي

(المولى إبراهيم) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد الكواكبي الحلبي قاضي مكة من أجلاء العلماء قرأ في مبادى عمره على الشيخ الإمام عمر العرضي وعلى والده في مقدمات العلوم حتى حصل ملكة ثم توجه إلى دار الخلافة وسلك طريق الموالي وقرأ على بعض أفاضل الروم حتى صار له الملكة التامة ثم من الله عليه فتزوج بابنة المولى عبد الباقي بن طورسون واستصحبه معه لما ولي قضاء مصر إليها فحصل له مالا جزيلا ثم رجع في صحبته إلى قسطنطينية فمات ابن طورسون ثم ماتت الزوجة وتصرم المال وتصرف في الموروث فأخذ بعد ذلك التي مدرسة أيا صوفية ثم لم يزل يطلب عزل

نفسه عن المدرسة فلا بوا فقونه حتى تركها شاغرة من غير أخذ معلوم ولا القاء درس أصلا وكان أيام الانفصال الكبير ورد حلب ووالداه حيان فنزل عند والده فشكت أمه اليه من أبيه ما يصنع بها فتشاجره وأبوه وتقاضيا ورحل عن دار والده وصار كل يسب الآخر فاسترضى العرضي المذكور وجماعة من العلماء الابن ثم أخذوه الى والده فقبل يده وبان يامن الطرفين وآخر الامر أعطى قضاء مكة فسافر من مصر بحرا ثم أراد أن ينقل ابنه من سفينة صغيرة الى مركب مخافة عليه وحمله الى المركب فسقط الى البحر وغرق وتناول بعض الخدمة الولد فنجا وذلك حين توجهه عند جده فى سنة تسع وثلاثين وألف وكان عمره نحو سبعين سنة وبنو الكواكبى بحلب طائفة كبيرة سيأتى منهم فى كتابنا هذا جماعة وكلهم علماء وصوفية وأول من اشتهر منهم محمد بن ابراهيم المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه قال ودفن بجوار الجامع المعروف الآن بجامع الكواكبى بمحلة الجلوم بمدينة حلب وعمرت عليه قبة من مال كافل حلب سيباى الجركسى وكانت طريقته أردبيلية وانما قيل له الكواكبى لانه كان فى مبدأ أمره حدادا يعمل المسامير الكواكبية ثم فتح الله عليه وحصلت له الشهرة الزائدة

السلطان ابراهيم

(السلطان ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد ابن محمد بن مراد بن محمد بن يلدرم بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان بن أرطغرل ابن سليمان شاه السلطان الاعظم احد ملوك آل عثمان المطوق بعقد مفاخرهم جيد الزمان قد تقرر أن أصل بيتهم من التركمان النزالة الرحالة من طائفة التاتار وينتهى نسبهم الى يافث بن نوح وهو الجد السادس والاربعون للسلطان ابراهيم ولما كانت أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف ان لم يضبط شئ منها ولا حاجة الى الاحاطة فيها بلا فائدة فانها مذكورة فى التواريخ التركية وأما ذكر مبدأ ظهورهم فهو شائع مشهور وقد تكفل به غير واحد من المؤرخين فلا نطيل بذكره ونرجع الى ما هو الغرض من ترجمة السلطان ابراهيم فنقول تولى السلطنة بعد موت أخيه السلطان مراد فى تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وقيل فى تاريخه على لسانه (استعنت بالله) وكان ملكا معظما حسن المنظر سمح الكف وكان زمانه أنضر الازمان وعصره أحسن العصور وأطاعته جميع الممالك وسكنت بين دولته الفتن واعتدل به الزمن وفيه يقول

الامير مصطفى بن محمد البعلبكى الدمشقى قصيدته التى مدحه بها وهى من غرر القصائد ومطلعها

لو كنت ألمع بالمنام توهما * لسألت طيفك أن يزور تكرما
حاشا صدودك أن تدوم فانما * تحلو لدى وان أسيغت علقما
ماهجر فصبر لذى التبعات مودة * ألقاه منك تعنتا وترحما
عبد فؤادى بالذى تختاره * لو كنت مسيئا تركت واعما
لولم تكن نعمات طرفك أكملت * حين العزائم تصيتها وحماهما

ومن جملتها وهو محل الشاهد

ملك من الايمان جرد صارما * بالحق حتى الكفر أصبح مسلما
لو شاهد المطرود سطوة باسه * فى صلب آدم للسجود تقدما
العدل أحرس كان قبل زمانه * أبدت له الايام أن يتكلما
لم تحظ آساد الملا فى عهده * من الشقائق حيمة أن تتهما
عقد المنار على العداة مصائبا * لولا الحيا لسقى العدا منها دما
ودعت ظباء الطير حتى انه * هذ كاديسقط فرحه نسر السما

وكان صاحب طالع سعيد ما جهز جيشا الى ناحية الا انتصر ولا قصد فتح بلدة الا ظفر

ومن الفتوحات التى وقعت فى عهده فتح قلعة اراق ٣ وكان أهل دائرتها من الكفار المهروا الشقاق فجهز اليهم جيشا فافتتحوها فى سنة اثنتين وخمسين وألف ومنها فتح خانية احدى البلاد المشهورة بجزيرة اقريطش بفتح الالف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون المثناة من تحت وكسر الطاء المهملة وفى آخرها شين معجمة وتعرف الآن بجزيرة كريت وكانت للوك الفرنج المعروفين بالبندقية وهذه الجزيرة من أعظم الجزائر وأكبرها تشتمل على بلاد ودور وبساتين كثيرة وذكر بعض من دخلها أن بها من القرى أربعا وعشرين ألف قرية وان دورها ثلثمائة وخمسون ميلا وذكر فى كتب العرب أن دورها مسيرة خمسة عشر يوما وهى ذات رياض نضرة وبها أنواع الفواكه والثمار وخيراتها وافرة وبالجملة فانها من أحاسن الجزائر وكان السلطان ابراهيم أرسل اليها عساكره بالسفن الكثيرة وقدم عليهم حاكم الصر يوسف باشا الوزير بعد حل الجزيرة وحاصر قلعة خانية وافتتحها وكان ذلك فى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وألف ثم بعد ماقدم الى القسطنطينية قتله السلطان لامر نقمه عليه وأمر مكانه الوزير الكبير حسين باشا المعروف بدلى

فى قلعة
ية المهملة
وماقطر
ا فى ٤
عبا

حسين وجهز معه عدة من وزرائه وأمرائه الى فتح الجزيرة بتمامها فوصل اليها ونازل قلعة رتمو واستعان عليها باللغم حتى أهلك خلقا كثيرا من الفرنج بسبب ذلك وفتحها واستولى على جميع قرى الجزيرة ولم يبق منها مما خرج عن ملك آل عثمان فى تلك الجزيرة الا قلعة قنديه وطال أمرها مدة مديدة حتى فتحت فى زمن سلطان زماننا السلطان محمد كما سنذكر تفصيل فتحها فى ترجمة الوزير أحمد باشا الفاضل وبالجملة فان السلطان ابراهيم المذكور كان ميمون النقيبة منصور الكتيبة وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وخلع عن الملك فى نهار الخميس سادس عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وتسعة أشهر وذكر سبب خلعه يحتاج الى تفصيل عمل أعرضنا عنه لشهرته ومحصله انه كان ارتكب بعض امور تتعلق بهوى النفس وأطال فى تعاطيها حتى ملته اركان دولته ثم اجتمعوا وخلعوه من السلطنة وسلطنوا مكانه ولده السلطان محمد وفى ثالث يوم من خلعه قتلوه ودفن فى مدفن عمه الصالح السلطان مصطفى الى جانبه بجامع اياصوفيا ومما اتفق له ولم يتفق لغيره من السلاطين فيما أعلم انه رأى سلطنة أبيه وعمه وأخويه وولده ووجدت فى بعض المجاميع القديمة فائدة غريبة يناسب ايرادها هنا محصلها انه استقرى من ولى السلطنة وكان اسمه ابراهيم فوجد والم يتم لاحدهم أمرها الا قتل وقال الراغب فى محاضراته قال أبو على النطاح كان المهدى يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أم ابراهيم ألا تراه يلى الخلافة فقال لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ان ابراهيم الخليل أول نبى عذب بالنار وان ابراهيم بن النبى عليه السلام لم يعش وبويع ابراهيم بن المهدى فلم يتم له الامر وأحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل وتم لغيره وطلب الخلافة ابراهيم بن عبد الله بن الحسين فاتمت له على جلالته وكثرة جيشه وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل وماذكر من اللغم هو شئ غريب ينبغى التعرض للكلام عليه فانه مستحدث وهو فى الاصل من عمل الفرنج اصطنعوه فى محاصرة بعض الحصون فى أوائل القرن التاسع على عهد السلطان سليم الاكبر واشتهر عند ملوك الروم حتى فاقوا فيه على الفرنج وكيفية عمله على ماتلقته من الافواه ثم وجدته فى بعض المجاميع بخط بعض الادباء انه اذا حوصرت قلعة أو حصن وتعسر تملكه لصعوبته يسوقون أمامه تلا عظيما من التراب ثم يحفرون من تحت ذلك التراب سردابا عظيما الى أن يصلوا الى الاساس ثم يجوفون تغر

مهم جناب الطالوي * سليل ارتق ذي السرير
في السلم كالغيث المطير * والحرب كالليث الهصور
يحيي مكارم حاتم * بين الانام بلا نكير

ولد بدمشق بدارهم المعروفة بمحلة التعديل ونشأ في تربية أبيه ثم انه خدم أحمد باشا المعروف بشمسي نائب الشام وهو الذي بنى التكية بالقرب من سوق الاروام ولما عزل عن نيابة الشام صحبه الى دار السلطنة واستغرق خدمته كما ولي ولاية كل منهم ثم صار احد الحجاب بالباب العالي في زمن السلطان سليمان وأعطي قرى وأقطاعا كثيرة وسافر الاسفار السلطانية وترامت به الاحوال الى أن رجع الى دمشق في أيام مبارزة حربية تبرز في عهد السلطان سليم بن سليمان وجمع دفاتر العساكر من بلاد الشام وأحدها في المراكب من جانب طرابلس الى قبرس وكان رأس العساكر اذ ذاك الوزير مصطفى باشا صاحب الخان الكبير والحمام الذي في سوق السروجية بدمشق ولم يزل كذلك الى أن تولى السلطان مراد بن سليم السلطنة نصير الامير ابراهيم رأس العساكر بدمشق وسافر بهم الى فتح ديار العجم مرات عديدة وكان في ذلك محمود السيرة وبعد ذلك تولى الامارة في مدينة نابلس سنة سبع وتسعين وتسعمائة واستقر بها نحو سنتين وانفصل عنها ثم أعيدت اليه وفي هذه المرة عينه أمير الامراء بالشام محمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا لاستقبال ركب الحاج على عادتهم لحرس الركب من تموله الى دمشق حراسة طمعة ثم عزل عن حكومة نابلس وطرحه الدهر في زاوية الخمول حتى أخنى على ما كان يملك وتفرقت عنه خدمته وسافر الى طرف السلطنة في سنة تسع بعد الالف واستقر زمانا طويلا بلا ملازمة وعاد ولم يحصل على طائل ولما قدم الوزير السيد محمد باشا الاصفهاني الاصل باشا الى الشام عرض حاله عليه فرق له وعين له من الزعامة المشهورة في كل سنة أربعمائة دينار على سبيل التقاعد وأقام على تلك الحالة متقنعا بالكفاف الى أن توفي وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الالف والارتقي بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف نسبة الى أرتق بن أكسب جد الملوك الارتقية وله في تاريخ ابن خلكان ترجمة مختصرة مفيدة ونسبة بني طالو اليه مستفيضة على الالسنة

الاحسائي

(الشيخ ابراهيم) بن حسن الاحسائي الحنفي من أكابر العلماء الائمة المتحلين

بالقناعة

بالقناعة المتجافين للطماعة كان فقيها نحويا متفننا فى علوم كثيرة قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة وأخذ بمكة عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وكتب له اجازة حافلة أشار فيها الى تمكنه فى العلوم وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين الهندى حين قدم الاحساء وعنه الامير يحيى بن على باشا حاكم الاحساء وكان يثنى عليه ويخبر عنه باخبار عجيبة وله مؤلفات كثيرة فى فنون عديدة منها شرح نظم الاجرومية للعمريطى ورسالة سماها دفع الاسى فى اذكار الصبح والمسا وشرحها وله أشعار كثيرة منها قوله شعر

ولا تك فى الدنيا مضافا وكن بها * مضافا اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة * وقد خص بالخفض المضاف اليه

وكانت وفاته فى اليوم السابع من شوال سنة ثمان وأربعين وألف بمدينة الاحساء والاحساء جمع حسى وهو الماء ترشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر عنه العرب وتستخرجه وهو علم لستة مواضع من بلاد العرب الاول أحساء بنى سعد بحذاء هجر بلد وهى دار القرامطة بالبحرين ومن أجل مدنها ونسبة ابراهيم هذا الى الاحساء هذه وقيل أحساء بنى سعد غير أحساء القرامطة الثانى أحساء خرشاف بالبضاء من بلاد جذيمة على سيف البحرين الثالث الاحساء ماءة لجديلة طى بأجأ الرابع أحساء بنى وهب بنى القرعاء وواقصة تسعة آبار كبار على طريق الحاج الخامس الاحساء ماء لغنى السادس ماء باليمامة بالقرب من برقة الروحان

ابن بيرى

(الشيخ ابراهيم) بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيرى مفتى مكة احد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين وممن تبحر فى العلوم وتحرى فى نقل الاحكام وحرر المسائل وانفرد فى الحرمين بعلم الفتوى وجدد من مآثر العلم مادثر له الهمة العلية فى الانهماك على مطالعة الكتب الفقهية وصرف الاوقات فى الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل اقليم يشيرون الى جلالته أخذ عن عمه العلامة محمد بن بيرى وشيخ الاسلام عبد الرحمن المرشدى وغيرهما وقرأ فى العربية على على بن الجمال وأخذ الحديث عن ابن علان وأجازه كثير من المشايخ وكتب له بالاجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر واجتهد حتى صار فريد عصره فى الفقه وانتهت اليه فيه الرياسة وأجاز كثيرا

من العلماء منهم شيخنا الحسن بن على العجيمى وتاج الدين القلعى وسليمان بن عمرو وكثير من الوافدين الى مكة وولى افتاءها سنين ثم عزل عم المانولى شرافة مكة الشريف بركات لما كان بين المترجم وبين محمد بن سليمان المغربى من عدم الالفة وكانت أمور الحرمين فى أول دولة الشريف بركات منوطة به والشريف بمنزلة الصفر الساقط لمرتبة العدد وكان له ولمنصب ملك فى حياته وانقطع بعد ذلك عن الناس ومع ذلك فهو مجد فى الاشتغال بالمطالعة والتحرير وله مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف على ستين منها حاشية على الاشباه والنظائر سماها عمدة ذوى البصائر وشرح الموطأ رواية محمد بن الحسن فى مجلدين وشرح تصحيح القدورى للشيخ قاسم وشرح المنسك الصغير لملا رحمة الله وشرح منظومة ابن الشحنة فى العقائد ورسالة فى جواز العمرة فى أشهر الحج والسيف المسلول فى دفع الصدقة لآل الرسول ورسالة فى المسك والزباد وأخرى فى حرمة العقبة ورسالة فى بيض الصيد اذا أدخل الحرم وأخرى فى الاشارة فى التشهد ورسالة حلبية فى عدم جواز التلفيق ورد بها على عصريه مكى فروخ وقرظ لها جماعة من العلماء منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى والشهاب أحمد الشورى ولغير ذلك من التآليف والتحريرات وكانت ولادته فى المدينة المنورة فى سبع وعشرين وألف وتوفى يوم الاحد سادس عشر شوال سنة تسع وتسعين وألف وصلى عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة قرب تربة السيدة خديجة رضى الله عنها وكان تلقى من الموت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بليلة فى المنام وهو يقول له يا ابراهيم مت فان لك فى أسوة حسنة فقال يا رسول الله على شرط أن يكتب لى ثواب الحج فى كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك أو كلاما معناه هذا

(الشيخ ابراهيم) بن رمضان الدمشقى المعروف بالسقاء الواعظ الحنفى المذهب كان فى ابتداء أمره يسقى الماء داخل قلعة دمشق ثم رحل الى الروم وقرأ القرآن وجوده واشتغل فى غيره من العلوم على المولى يوسف بن أبى الفتح امام السلطان ولزمه حتى صار له ملكة فى القراآت والوعظ وحفظ فروعا من العبادات كثيرة وأعطى امامة مسجد فى مدينة أبى أيوب وأقام بالروم مقدار أربعين سنة ثم أعطى الامامة وأخذ المدرسة الجوهرية بدمشق وقدم اليها وانقطع بقية عمره بالجامع الاموى وأصر فى عينيه وبيته ور حليه وكان دائم الاعادة والتسميع وقرأ عليه

جماعة من أهل دمشق وكنت أنا فى حالة صغرى جودت عليه محصة من القرآن وكان أهل الروم الذين يردون الى دمشق يميلون اليه و يعتقدونه وكان يعظهم تارة على كرسى وتارة وهو جالس مكان تدريسه ويبالغ فى التهديد والزجر وكان لايخلو من تعصب وبالجملة فانه كان له نفع متعدد وكانت وفاته فى سنة تسع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الجمل

(ابراهيم) بن المنلا زين الدين الدمشقى المعروف بالجمل كان أبوه زين الدين من أهل نخجوان من بلاد العجم ورد دمشق وتدبرها وولد له بها ثلاثة أولاد أحمد ومحمد وابراهيم هذا فأما أحمد ومحمد فستأتى ترجمتاهما خاصتين وأما ابراهيم هذا فانه نشأ وقرأ فى بعض العلوم واشتهر فى معرفة الطب وتولى آخرا رياسة الاطباء وناب فى محاكم دمشق وكان فيه دعابة ومزاح وكان يجرى بينه وبين القاضى محمد بن حسين ابن عين الملك الصالحى المعروف بالقاق منافسات ووقائع كثيرة وكان القاق مغرى بهجائه وثلبه واتفق له انه أوقع به مكيدة أراد فضيحته بها وفطن بها ابراهيم فتخاصم هو واياه وتشاتما وهجره ابراهيم بعد ذلك فقال فيهما الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمى الآتى ذكره شعر

انظر الى حال الزمان * وما اعتراه من الخلل
القاق مد جناحه * شركا ليصطاد الجمل
تجرى بذلك بينهم * حرب ولا حرب الجمل

ولما ولى أخوه أحمد قضاء دمشق مات فى زمنه المنلا على الكردى وكان مدرس التقويه فوجه تدريسها اليه فقال فيه الاكرمى المذكور شعر

يا أيها الجمل الذى * غدت الربوع به دوارس
قد كنت ترجد فى الحقول * فصرت ترجد فى المدارس
فابعر وكل واشرب وبل * وارتع فما للروض حارس

ثم بعد موت أخيه المذكور وجهت المدرسة عنه واختل بعد ذلك عقله وتكدر عيشه وكانت ولادته فى سنة خمس بعد الالف وتوفى فى سنة ثمان وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبى شامة رحمه الله تعالى

ابن جعمان اليمنى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الله بن ابراهيم بن أبى القاسم بن اسحاق بن ابراهيم ابن أبى القاسم بن ابراهيم بن أبى القاسم بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة

ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشويش بن علي بن وهب بن علي بن مريصيب بن دوال بن سنوة بن ثوبان بن عيسى بن حمارة بن غالب بن عبد الله بن علي ابن عدنان العكي العدناني المريبي الذوالي اليمني الزبيدي الشافعي الامام العالم العامل كان حافظا للفنون مشتغلا متواضعا متورعا قطاعا الى الذكر لا يغفل وقتا من الذكر والخير ملازما للمسجد ملازما أخذ الفقه والحديث وغيرهما من شيوخ كثيرين منهم عمه العلامة محمد بن ابراهيم وتوطن بيت الفقيه ابن عجيل وانتهت اليه بها الرياسة في علوم الدين وله فتاوى كثيرة متفرقة ورسالة منظومة في العروض سماها آية الحائر الى العلم بأحرف الدوائر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ العامل عبد الله بن عيسى العري وكان يحب الطلبة ويبالغ في ملاطفتهم والاحسان اليهم وأجاز كل من قرأ عليه وكان ينظم الشعر ومن شعره في الالهيات

شعر

قصدي رضاك بكل وجه أمكنا * يامن على يده المنى من قبل العنا

ولئن صببت فذاك غاية مطلبي * والقصد كل القصد من كل المنى

لو أدلي روحي مدى لرأيتها * أمرا حقيرا في جمالكم الهنا

وبقيت من خجل كعبد قد جنى * والكل ملككم فماذا من أنا

ولقد تفضلتم بايجادي كذا * أنعمتم أيضا بكوني مؤمنا

لولا تطولكم علي وفضلكم * ما كنت موجودا ولا متيقنا

من ذا الذي يدعي ويشكر فضلكم * لو عمر الابدين يشكر معلنا

وأنا المسكين الذي قدماه كم * لا عبر منكم لما نال رقة دنى

فانحكم وبعزكم وعطائكم * منوا علي وأدهموا عني العنا

وكانت وفاته ببيت الفقيه ابن عجيل ظهر يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وألف وبنو جعمان قبيلة من مريصيب بن دوال بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الامام الشرجي في طبقاته كل أهل بيت منهم العث والسمين الاخي جعمان فانهم كلهم سمين يعني صالحين والجملة فانهم قوم أصفياء غالبهم أهل صلاح وتعفف وقل من بدا منهم في منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن وسنذكر منهم ابراهيم جد ابراهيم هذا واسمه اسحاق عم هذا

في الموصلي

* (الشيخ ابراهيم) * بن عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات بن أبي الوفاء بن عبد الله

ابن محمد بن ناصر الدين الميدانى الصوفى المعروف بالموصلى ينتهى نسبه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى بكر الشيبانى كان فقيها شافعى المذهب فرضيا حسن الخلق جم الطول مبذول النعم وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان مبجلا بين الناس معظما وله حفدة ومريدون يرجعون الى نعمته الدارة وخيراته القارة وهو والد مولانا الشيخ عبد الرحمن الموصلى الصوفى الاديب الذى بهر واشتهر وفاق على أهل عصره بالادب كروض أطل على نهر وكانت وفاة ابراهيم هذا فى المحرم سنة أربع وخمسين وألف بالمدينة المنورة عقب منصرفه من الحج ودفن ببقيع الغرقد وبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة

العمادى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقى الحنفى العمادى احد بلغاء الشام المذكورين وفضلائها المشهورين وكان لمحاسن الادب وبدائع النثر ولطائف النظم كالروح للحياة والينبوع للماء ويجرى معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاورة سارة وكان قوى البادرة كثير المحفوظات لذيذ العشرة مقبول الهيئة عظيم الهيبة نشأ فى نعمة أبيه مشمولا بعنايته مكفولا برأفته وهو أصغر أولاده الثلاثة الذين رزقهم نجباء للمعالى وحسنات للايام والليالى وهم عماد الدين وشهاب الدين وابراهيم وكان ابراهيم أحبهم اليه وأقربهم لخاطره على أن كلا منهم نسيج وحده وطلاع ثنايا مجده وقد سئل والدى المرحوم عن التمييز بينهم فقال أكبرهم أحلمهم وأوسطهم أكتبهم وأصغرهم أفضلهم وبالجملة فان تفوق ابراهيم مستفيض مسلم لا مشاحة فيه بوجه من الوجوه وكان فى ابتداء أمره اشتغل على والده وعلى الحسن بن محمد البورينى فى أنواع العلوم وعليهما تخرج فى الادب وأخذ الحديث عن الشهب الثلاثة النيرة أحمد العيثاوى الشافعى وأحمد الوفائى الحنبلى وأحمد المقرى المالكى وبرع حتى أعاد لوالده فى تفسير الكشاف ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى ودرس بالمدرسة النورية الكبرى برتبة الداخل المتعارفة بين أهالى الديار الشامية تبعا لبلاد الروم وحج مرتين ثانيتهما قاضيا بالركب الشامى وسافر الى الروم عقيب موت والده هو وأخوه الاوسط وكان له فى صناعة الشعر فضل لا يرد واحسان لا يعد ومن جيد شعره قوله ان يكن زاد فى الحسان جمال * أكد الحسن فيهم تأكيدا

فلقد أسى العذار بعد ذي * منبتي رونقا ولطفا مزيدا
وهو عمري لاشك أشهى وأبهى * حيثما قد أفاد معنى جديدا

وقوله معما لقد وعدت زيارتا سلمى * وقد قل التصبر والقرار
ووافت بعد حين وهي سكرى * يرنحها التشبيه والوقار
مربعت من تبلج صبح شيبي * وقالت لا أزور ولا أزار
فقلت لها وكم تعدين صبا * كثيرا قد براه الانتظار
فغضت طرفها عني وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

ومما أنشده لنفسه قوله لا تخش من شدة ولا نصب * وثق بفضل الاله وانشرح
وارج اذا اشتد هم نازلة * فآخر الهم أول الفرج

وقوله وقد ركب في الروم ورقا في البحر

لما ركبنا البحر * وكاد من خاف يتلفه
على الكريم اعتمدنا * حاشاه أن يتخلف

وكتب الى والدي وقد عزم على السفر من قسطنطينية وبقي والدي بها قوله

اليك أخي نصيحة ذي اختبار * له حزم وزند فيه واري
اذا جار الزمان وكل دهر * على أحراره ما زال جاري
وأمسك اصطبارا واغترابا * فكن متغربا في اسكدار
ترى فيها المياه سارحات * بأحلام يصلن بها الضواري
وطورا تلتقي عصا رطبا * علاه حديقة من جلنار
فقص العمر فيها في سرور * وصل ليل التواصل بالنهار
وحل الاهل منك وقل سلام * على الاوطان مني والديار

فأجابه بقوله أتتك نصيحة من رب فضل * امام في الفضائل والفخار
له في كل علم طيب معنى * ونصل رأيه كرم النجار
ونظم يبهر البلغاء لفظا * ولفظ كاللآلي والدراري
يقول وقوله لا شك صدق * عليك اذا اغتربت باسكدار
نعم هي جنة حفت بحور * وولدان حكت شمس النهار
ولكن لم أجد فيها خليلا * يعين أخا الغرام على اصطبار
يساعدني على كأس ريم * يعدد عاشقيه بالعقار

له لحظ يصول به دلالا * فيفتن رب نسك ذا وقار
وقد ان تثنى فهو غصن * تحرك من هوى نائى الديار
فبالى والقرار بها وانى * يطيب لى القرار بلا قرار
قضاء من الهوى ليس يجرى * على قدر الارادة باختيار

وله غير ذلك من محاسن القول وأحاسنه وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف ولحقه الفالج فى آخر عمره فاستقر من بصابه مدة سنة ونصف وتوفى نهار السبت عشرى شهر ربيع الثانى سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير فى قبر والده الذى دفن به رحمهما الله تعالى

الخيارى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن على بن موسى بن خضر الخيارى المدنى الشافعى احد المشاهير بالبراعة فى الحديث والمعارف وفنون الادب والتاريخ وكان واسع المحفوظات حلو العبارة لطيف الطبع كأنما امتزج مع الصهباء وخلق من رقة الماء وله الاشعار الرائقه والرسائل الفائقه اشتغل على أبيه فى الفنون وأخذ عنه ولزم السيد ميرماه البخارى المدنى الحسنى وانتفع به فى كتب ابن عربى وغيره وأخذ عن المحدث الكبير محمد بن علاء الدين البابلى حين مجاورته بالمدينة وحضر دروس قاضى الحرمين العلامة محمد الرومى المعروف بالملغرى فى تفسير القاضى البيضاوى من أول جزء عم الى ختام سورة الطارق مع مطالعة المواد وأجازله وكان أكثر اشتغاله على الشيخ الامام عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربى الجعفرى المدنى ثم المكى لازمه كثيرا وأخذ عنه وكان الشيخ عيسى رحل الى مصر فى حدود سنة ست وستين وألف فاستجاز للخيارى من كل من أخذ عنه من كبار العلماء الموجودين اذذاك بالقاهرة وسأذكرهم فى ترجمته وكان الخيارى كثير اللهج به دائم الثناء عليه وانما برع بالتلقى عنه وخطب بالمسجد النبوى وألف وله من التآليف رسالة فى عمل المولد الشريف سماها خلاصة الابحاث والنقول فى الكلام على قوله تعالى لقد جاءكم رسول ودرس ببعض المدارس بعد وفاة أبيه وسعى بعض المتغلبين من العلماء الواردين على المدينة فأخذها منه وكان ذلك سببا لمفارقته المدينة ودخوله الروم حتى قرر بالمدرسة عليه وألف فى منصرفه رحلة سماها تحفة الادباء وسلوة الغرباء تشتمل على ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين من محاسن الاخبار ولطائف الآداب ودخل دمشق مع الركب الشامى فى ثمان وعشرى

صدر سنه عشايين وأتم معظم ما قدره واشتهر ذكره وأقبل عليه أهلها وبذلوا في اكرامه الجهد ووقع بينه وبين أدبائها محاورات ومطارحات كثيرة ذكرها في رحلته ومنها ما أنشده له العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الشام عندما وصل وقضاء السلام عليه قوله

وكنت أسائل الركبان عمن * أقام بمهجتي وبأت ربوعه
فلما درّ شارقه منيرا * بأفق الطرف عاوده هجوعه

فأجابه بقوله

أيا رب الموالي والمعالي * ومن بالرفق لباه مطيعه
لقد كملت في خلق وخلق * بأعظم ما تخيله جميعه
وشرفت الرقيق برفع ذكر * علت بأفق حقا رسيعه
فدمت ضياء أفق الشام حقا * على أفق الوجود ادا جميعه
ومد قرت عين آكم عيوني * حريج الطرف عاوده هجوعه

وكتب اليه السيد عبد الرحمن بن السيد محمد النقيب المذكور قوله

أيا سيدا حاز المكارم والنظما * ومن شأوه في حلبة الفضل لايعمى
لئن يعنو القول نظمت عقوده * وقرطت آذان الحسان به شنما
وكم لك في طرق البلاغة من يد * هصرت بها غصن الكمال مع الاكما
لدلك قد أقررت بالفضل أعينا * فشار وعدى العلياء وامدد لها كفا
ستعطى بما تعنى عليك نعامة * وترشف معسول الاماني بها رشما
وهاك بها انسان عين أولى النهى * ألوكة أشواق من المخلص الاسمى
تهاديكم رف الرياض غبية * وتنشر من نشر الوداد لكم نصما

فأجابه بقوله شعر

أيا سيدا ما زلت أسأله عطفا * ويا ماجدا لم ألق حقا له أكفا
تفضلت لما أن بعثت برقعة * هي الروضة الغناء والديمة الوطفا
تنزهت فيها واجتليت محاسنا * وحليت سمعي من لآلئها شنفا
أشدت بها ذكري وقد كنت خاملا * فهمت معاليها الحسان لي العطفا
ولكنها أومت لوحي اشارة * فكنت الى فهم لها الاسنى الارق
لعمرك للعلياء أدركت بابها * وقد سطت في ما مددت لها كفا

واني لمن سباق حلبتها اذا * تجاروا فكم خلفت من سابق خلفا
وكم فزت من غادات خدر بمصحف * بغيداء جيد قد أباحت لي الرشفا
وردت بها من مورد الفضل موردا * حلالي فكان المورد الاعذب الاصفى
فهاك وحيد الدهر عين زمانه * ألوكة صب نازح فاقد الالفا
وقابل حلاها بالقبول فانها * غريبة شكل فيك أغربت الوصفا
فان يك غيري جاد بالفضل مبتدا * فاني ابراهيم وهو الذي وفى

وأقام بدمشق ثمان عشرة يوما وأخذ بها عن المحدث الكبير المعمر شيخنا محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي الحنبلي والعلامة المحقق عبد القادر بن مصطفى الصفوري وارتحل الى الروم فدخلها وكان ملك الزمان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة ينكي شهر فوصل اليها واجتمع بالمفتي الأعظم المحقق الكبير يحيى بن عمر المنقاري وقرأ عليه محلا من تفسير البيضاوي وأجازله وقرر المدرسة عليه وناله من قائم مقام الوزير الاعظم مصطفى باشا الذي صار آخرا وزيرا أعظم نعمة طائلة ووجه اليه جرايتين وثلاثين عثمانيا من خزينة مصر في كل يوم وعاد الى قسطنطينية وأخذ بها عن قطب التحقيق أبي السعود بن عبد الرحيم الشعراني الآتي ذكره ثم قدم دمشق واعتنى به أهلها كاعتنائهم به في قدمته الاولى وأخذ عنه من أهلها خلق كثير واجتمعت أنا به مرارا وأسمعته من أوائل الجامع الصحيح للبخاري وسمعت منه وأجازني بجميع مروياته وكتب لي اجازة بخطه في اليوم الثاني من رجب سنة احدى وثمانين وألف ورحل الى مصر ونزل الرملة وهو متوجه وأخذ بها عن خاتمة العلماء خير الدين بن أحمد الرملي الحنفي ووصل الى القدس والخليل وغزة وأخذ بها عن الشيخ الامام عبد القادر بن أحمد المعروف بابن الغصين ثم دخل القاهرة وأخذ بها عن عالم الربع العامر العلاء الشبراملسي والشيخ الامام محمد ابن عبد الله الخرشي المالكي والشيخ يحيى بن أبي السعود الشهاوي الحنفي والسيد العلامة أحمد بن السيد محمد الحنفي المعروف بالحموي وأقام بالقاهرة الى اليوم الرابع والعشرين من شوال ثم رحل مع الركب المصري الى المدينة فدخلها في اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة وعكف على التحرير والقاء الدروس ولم تطل مدته حتى مات وبالجملة فانه كان من أفراد الدهر وكانت ولادته سحر ليلة الثلاثاء ثالث شهر شوال سنة سبع وثلاثين وألف وتوفي ليلة الاثنين ثاني رجب سنة

الاث وثمانين وألف بالمدينة فأة قيل سبب موته أن شيخ الحرم الذي ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يسروا في الصلوات بالبسملة كالحنفية فلم يمتثل الحيارى وقال هذا الامر ليس اليك فدس اليه من سقاه السم ودفن بالبقيع

السؤالاني

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن الدمشقي الفقيه الحنفي المعروف بالسؤالاني الاديب الشاعر الجيد الطريقة الحسن البديهة كان في ريعان عمره وعنفوان أمره يشتغل بصناعة النظم فيبدي كل معنى نادر ويخترع كل مثل سائر كقوله

تقمص ثوب اللاذ من فوق لؤلؤ * ورصع بالمرجان بدرا بدا
والبسني مرط الصدود معلقا * وأعدمني برد الشباب جديدا
غزال كأس لو رآه من السما * كواكبها خرت اليه سجودا

وقوله ان الغزال الذي في طرفه حور * في مرشفيه سلاف الراح والحبب
حارت لرؤيته الابصار حين بدا * غصن الجمال حلاه الظرف والادب
ما مال من هيف ميَّاس قامته * الا عليه فؤاد الصب يضطرب
دارت اليه قلوب العالمين فما * قلب لغير هواه اليوم ينقلب

وقوله حنانيك يا ملك البقا * من تحيى في حكم ناسك
لاتنأ عن عيني وتهجرني فلي من دون ملسك
أنا عبد رقك أرتجيك وأختشي سطوات باسك
لاتبع بالاعراض قتلي واسقني محيا مراسك

وقوله بي أهيف تخضع الابصار حين بدا * في طلعة جل من بالحسن عدلها
كأنما الحسن لما ران صورته * قد قال للحسن كن فيها فكان لها

وتلاعبت به الاقدار عسرة ويسرة وقاسى من ضنك العيش وسوء المنقلب أحوالا وأهوالا وصبر على ألم المختصر الم يعهد مثله وفي ذلك يقول

تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر * ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
وان الذي أبلى هو العون فانتسب * جميل الرضى يبقى لك الذكر والاجر
وثق بالذي أعطى ولا تك شارعا * فليس بحزم أن يروعك الضر
فلا نعم تبقى ولا نقم ولا * يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الامر ليس بدائم * لديه مع الايام حلو ولا مر

وسافر آخرا الى الروم وجرى له مع أدبائها محاورات مقبولة كان كثيرا ما يلهج

بها وبعد ما رجع الى دمشق استبد بكتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى للمفتي الحنفي وبهر فيها حتى بلغ مرتبة لم يصل اليها أحد من ابناء العصر وكان له الاستحضار الغريب لفروع المذهب واستخراجها من محالها بسهولة مع التبحر في الفقه وكثرة الاطلاع وكان احيانا يتعاني الشعر فيتكلف له لغلبة الفقه على طبعه وأجود ما وقفت له من شعره الذي نظمه آخر قصيدته التي أرسلها للعيارى المذكور قبله واستحسنت منها هذا القدر الذي كتبته ومطلعها

حيا الحيا بسابق الغوادي * سكان ذاك الحي من فؤادي
وجاد فيهم وشيه منمنما * ربيع قطر معلم الابراد
ولا عدا الخصب منازلا بهم * منازل الاقبال والاسعاد
ولا جفا صوب العهاد عهدهم * ولا الندى خبت بذاك النادي
هم خيموا بين الضلوع والحشا * مني محل الروح والسواد
فلست أخشى بعد ذاك عاديا * من زمني المعتاب والمعادي
ولم أقل سقام جسمي عرض * به يشان جوهر اعتقادي

وكان حريصا على جمع الكتب واقتنى منها أشياء كثيرة في كل فن ووقفها آخرا على بنت له وكانت وفاته ليلة الاربعاء حادي عشري شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقد جاوز الستين ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان وكان ابتلى بمرض عالجه مدة مديدة وأنفق عليه أموالا جمة ولم يخلص منه حتى استحكم فيه فمات رحمه الله تعالى

الدفتردار

(ابراهيم باشا) بن عبد المنان المعروف بالدفتردار نزيل دمشق واحد كبرائها صاحب شأن رفيع كان وقورا متواضعا كثير العبادة ملازما على أداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة في الجامع الاموي يحضر مجالس الاوراد والاذكار ويحب العلماء والصلحاء ويذاكر في العلوم وجمع كتبا وكان له اطلاع على كثير من الاحاديث النبوية وروى الحديث والتفسير والمسلسل بالاولية عن الشيخ الامام فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي ووقفت على اجازته له بخطه وتاريخ الاجازة في السادس من رجب سنة تسع وثلاثين وألف بالقدس والبيلوني المذكور يومئذ مفتي الشافعية بها وذكره والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وقال في ترجمته هو برسوي المولد قدم الى دمشق أولا في حدود سنة اثنتي عشرة بعد الالف وحج ثم عاد اليها ثانيا في سنة

احدى وعشرين كتخدا الدفتر بالشام وهذه الخدمة تتعلق بأرباب الزعامات والتيمار ثم عزل ثم وردها ثانيا الدفتر بابها في سنة خمس وعشرين وتوطنها وانعقدت عليه رياستها وصار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين ثم عزل بعدان حج بالركب في تلك السنة وأقام دفتريا وبنى في داره قصرا مطلا على الجامع الأموي ولزم انه قصب جدار الجامع القبلي لاجل الباب فقال الاديب عمر بن الصغير في تاريخه (بني قصب القبلة ابراهيم) وهدم القصر المذكور عقب قتله وبنى حماما بالقرب من تربة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولصق داره التي كان يسكنها ووقفه وجملة من املاكه على تدريس حصة وأجزاء رتبها في التربة المذكورة فقال شيخ الادب أبو بكر العمري رحمه الله تعالى في تاريخه

بنوا أوقصا ابراهيم دام له * مفخر الصلاح الدين حماما

قلت وهذا من التواريخ البديعة فانه بين فيه المراد من غير حشو قال ولما قدم الوزير أحمد باشا المعروف بالكوجك حاكما بدمشق صدر بينه وبين صاحب الترجمة منافسة أدت الى انه عرض فيه الى الابواب السلطانية فجاء الامر بالتفتيش عليه فجمع أعيان دمشق وأحضره وأمر مرادباشا ابن الشريطي الآتي ذكره بمحاسبته وكان ابن الشريطي يبغض ابراهيم باشا فالحق في ذمته أموالا كثيرة بسبب غرضه وكتب بذلك حجة وحبسه في قلعة دمشق مدة وقبض على جميع ما يملكه فباعه ثم أمر بقتله سرا فغمي بالماء وقيل عصرت مذاكيره وقيل وضع على رأسه الوسادة حتى مات * وحكى بعض من شاهد قتله انه كان يقول في تلك الحالة اذا قتلتم فأحسنوا القتلة وفي ثاني يوم قتله أشيع انه مات فجأة وكتب بذلك حجة وكان قتله يوم الاحد خامس عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بتربة صلاح الدين يوسف منه رحمه الله تعالى

ابن كيوان

(ابراهيم) بن عثمان المعروف بابن كيوان احد أعيان دمشق المشهورين بالرأي الصائب والنعمة الطائلة وكان له دراية في الامور وصحبة للعلماء وكان له شأن عال عند أركان الدولة بافذ الكلمة في مهاته معظما عند الناس موقرا بينهم وله خيرات وصدقات دارة ورتب أجزاء في الجامع الاموي واشتهر بابن كيوان لان والده كان ربيب كيوان الطاغية المشهور الآتي ذكره ونشأ في دولة أبيه وصار أولا من الجند ثم صار بياباشيا ولما رأى أحوال الجند آيلة الى الشقاق وتفرق الكلمة تفرغ

عما

عمائده لاخيه خليل الآتى ذكره واختار اقطاعا يعبر عنها بالزعامة ثم صار متفرقة بالباب العالى وأقام على صيانته املاكه وانعزل عن الناس وكانت ولادته فى سنة احدى وألف وتوفى فى ثانى عشرى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرحومى

(الشيخ ابراهيم) بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا لله عاملا بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما منها بما لا يطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لا يسمع كلام من بجانبيه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة لمن يقرأ عليه وانهمك طلاب العلم عليه ففازوا منه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح الغاية للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والمرحومى نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر رحمه الله تعالى

ابن كاسوحة

(ابراهيم) بن على بن أحمد بن على السعدى الشافعى الحموى المعروف بابن كاسوحة نزيل دمشق صاحب الورد الهمدانى الذى يقرأ بعد صلاة الفجر عند المنارة الشرقية بجامع دمشق ويعرف هذا الورد الآن بالورد الداودى كان من المعمرين الصالحين عليه سيما العبادة والصلاح وكان يأكل من كسب يمينه ويتردد الى القاهرة للتجارة ولقى بها الجلة من العلماء مثل النجم الغيطى صاحب المعراج والاستاذ محمد البكرى والشمس الرملى والنوفرى وأخذ عنهم وحضر دروس البدر الغزى بدمشق وصحب ابنه الشهاب وتفقه بالشهاب العيثاوى وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شوال سنة احدى عشرة وألف وقد قارب سنه الثمانين رحمه الله تعالى

الازنيقى

(المولى ابراهيم) بن على الازنيقى احد موالى الروم قاضى قضاة الشام ولى قضاءها مرتين ودخلها فى المرة الاخيرة فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة خمس عشرة بعد

الآداب وكان فى قضائه حسن السيرة وله اكرام للعلماء واحترام لهم حذا وفى أيام قضائه كانت فتنة ابن جانبولاد وعامر بدمشق كما سأشرحه ان شاء الله تعالى فى ترجمته وكان القاضى المذكور احد من قام باعباء الصلح بين ابن جانبولاد وبين عساكر الشام وتلافى الفتنة حتى رحل ابن جانبولاد من دمشق ودام من أهل الشام بعض ما كلموه من الوزير مراد باشا حين جاء الى حلب لقتال ابن جانبولاد وانفصل عن قضاء الشام فى أواخر سنة تسع عشرة بعد الالف ورحل الى بلدة اربيق وأقام بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وعشرين والف هكذا ذكره النجم الغزى فى ذيله لطف الله به

أبو سلمة

(الشيخ ابراهيم) بن عيسى بن ابراهيم بن محمد الفقيه الحنفى المكى المشهور بأبى سلمة كان امام الفقها مطلعا على فروع المذهب صار فى وقته فى نشر العلم وكان متصدرا فى الفتوى دينا خيرا مولده بمكة وبها نشأ وأخذ عن العلامة ابراهيم الزمزمى وبه تخرج وانتفع وحضر قبله دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ عبد الرحمن المرشدى والشيخ محمد بن أبى البقاء الانصارى وأخذ الفرائض والحساب عن السيد صادق والحديث والتفسير عن الامام الكبير محمد بن علان ومنه أخذ جماعة من أهل مكة من علمائها الموجودين الآن بها منهم صاحبنا الفاضل الفقيه المرشدى صالح بن يعقوب الزعفرانى الحنفى ودرس كثيرا وانتفع واشتهر بتقوى الله تعالى والاجتهاد فى طاعته وكانت وفاته بمكة فى الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وسبعين والف ودفن بالمعلاة

ابن الطباخ

(ابراهيم) بن محمد بن محيى الدين بن علاء الدين بن محمد بن أحمد بن على بن سراج الدين بن محيى الدين بن عمر عبد الرحمن الدمشقى الحنفى المعروف بابن الطباخ أصل والده من بلدة الخليل وابراهيم هذا ولد بدمشق وبها نشأ واشتغل فى بداية أمره ثم لحق بقاضى القضاة السيد محمد بن معلول ولازم منه وولى عنده بعض النيابات وسار الى قسطنطينية ثم عاد الى دمشق فى حدود سنة أربع وتسعين وتسعمائه وأخبرنا انه تقاعد عن درس بأربعين عثمانيا وأقام بدمشق ومن فى دولة حسان باشا الوزير بدمشق على شئ من علوفة العلماء بعربية الشام فحصل له فى كل يوم مايقرب من ستين عثمانيا باطلة ودرس بالسليمية بصالحية دمشق وكان ملازما له الى العادة بالجامع الاموى مدة طويلة لا يخرج منه وكان شديد التعصب دائم المجامعة للعلماء

ويظهر ذلك في صورة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاتفق انه سمع النجم الغزي
وهو على تفسير والده البدر المنظوم فأنكر عليه وكان ينادي في الجامع الاموي على
رؤس الاشهاد بأعلى صوته يامعشر المسلمين متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من
بحر الرجز وكيف ينزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشعر ويأتي رجل من
علماء أمته يدخل كلامه في الشعر فتصدى لمعارضته جدي المرحوم القاضي محب
الدين وألف رسالة في الرد عليه سماها السهم المعترض في قلب المعترض ولما وصلت
اليه الرسالة شرع في تصنيف رسالة لرد ما رد به عليه ونسب فيها الى الحمق وقد
وقفت عليها وطالعتها من أولها الى آخرها فرأيتها من هذيان الكلام لان عادته
فيها أن ينقل قول المعترض ثم يقول تارة من عرف ما قلته لم يعتبر بهذا القول وتارة
من عرف مقالتي عامل بالانصاف الذي هو شأنه وهكذا ثم اشاعت الرسالة أنشأ
الجد رسالة ثانية وسماها (بالرد على من فجر ونبح البدر بالقامه الحجر) وأطال فيها
وبين زيف رسالة ابراهيم بوجوه متنوعة وكان العلامة الشهاب أحمد العيثاوي ألف
رسالة أخرى في الرد عليه والتصدي لنصرة البدر وسماها بالصمصامة المتصدية
لرد الطائفة المتعدية فشاعت الرسائل بين علماء الشام ونظم الاديب أبو بكر بن
منصور العمري أرجوزة في معنى اعتراض ابراهيم على نظم البدر التفسير ومن
جملة أبياتها يخاطب ابراهيم ويشير الى انه كان طباخا لشهرته بابن الطباخ قوله

نعد عن مباحث التفسير * وعد كما كنت الى القدور

واتفق انه لم تطل مدته بعد ذلك حتى مات وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثاني شعبان سنة
ست بعد الالف وكان أوصى أن يدفن في مقابر الصوفية وعين موضعا لدفنه فنفذ
أخوه محمد وصيته ودفنه في المقابر المذكورة في طرف الطريق على جانب
الشمال للذاهب الى جهة المزة في مقابلة نهر بانياس عفي عنه

ابن سعد الدين

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد بن أبي بكر بن علي الاكحل بن
محمد شمس الدين بن سعد الدين الجباوي الشافعي الدمشقي القبيباتي احد بني سعد
الدين كان من أصلح الناس وأكرمهم وكان له اخلاق حميده وانعامات عديده
وكان نشأ في تربية أبيه وكان يختصه من بين اخوته بالالتفات التام والحب الشامل
ولما حانت وفاة والده أوصى له بالذكر في حلقتهم بالجامع الاموي يوم الجمعة بعد
الصلاة وأوصى لابنه محمد بالجلوس على سجادة الطريق بزاويتهم المعروفة بهم

محلة القبيبات واستمرت الأحوال على ذلك مدة مديدة الى أن دخل بينهما الغرض
فأداهما الى المخاصمة والمحاكمة وطال ذلك بينهما حتى أوجب تفرقهما فرحل
ابراهيم من محلة القبيبات الى داخل دمشق الى أن رحل الحج فسار بأهله وحشمه
الى مكة المكرمة وجاور بها وصرف في مجاورته مالا كثيرا ثم رجع في العام
الثاني مع الركب الشامي وسكن في بيته وترك التردد الى الناس ثم تصالح هو وأخوه
وبعد مدة قليلة مات وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ثمان بعد الألف وكان آخر
كلامه شهادة الاخلاص وكانت جنازته حافلة جدا ودفن عند أسلافه في تربة
القبيبات خارج باب الله وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح وقد خرج
منهم جماعة ومن المشهور من طريقتهم أنهم يبرئون من الجنون باذن الله تعالى بشر
يخطون فيه خطوطا كيف ما اتفق فيشفى بها العليل ويخلى لشربها عن كل ما فيه
روح ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب الشربة بابا في الغالب فيحصل الشفاء
على أيديهم وحكى النجم الغزي عن بعض الأصدقاء أنهم يقصدون بتلك الخطوط
التي يكتبونها في شربهم ونحوهم بسم الله الرحمن الرحيم وهم يتلفظون بها حال الكتابة
وأصل هذه الخاصية التي لهم أن جدهم سعد الدين لما تاب الله تعالى عليه وكوشف
بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان قبل ذلك من قطاع
الطريق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن يطعمه فأطعمه تمرات
فأمضى على الشيخ سعد الدين أياما ثم لم يفق الا وقد تاب الله عليه وفتح عليه ثم كشف
له عن كبراء الجن فأخذ عليهم العهد بذلك ورأيت في بعض الأوراق أن الشيخ سعد
الدين كان في زمن أبيه الشيخ يونس الشيباني وقد بعد عن طاعته واشتغل بلهوه
وبطالته وخرج الى أرض حوران وأقام بها يقطع الطريق بعقص الرمل فسمع
والده الشيخ يونس بفعل ولده فاهتم لذلك ودعا الى الله تعالى في أمرين اما اصلاحه
واما أخذه في وقته فاستجاب الله دعاءه في اصلاحه فبينما هو على ما هو عليه اذ رأى
نفرا ثلاثة فصوب اليهم لأخذ ما عليهم فلما وصل اليهم التفت اليه أحدهم وقال
يا عبد الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فأخذه الوجد والهيام
والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه وغاب ملقى ومكث صريعا فأتاه أحدهم
وضرب بيده على صدره وقال له استغفر الله فاستغفر عما وقع من سالف أمره فلما
أفاق من سكره وشرابه وجد آثار نعمة من غير شكه واضطرابه قال أحدهم بعد أن

أحد

أخذ ثمرات من جيبه وأعطاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين غده وقال اسقه يا رسول الله فتفل عليها وناوله اياها فأخذها الشيخ وحظى بما لديها وقال له الرسول المعظم خذها الك ولذريتك فقبلها الشيخ وعظمها ورجع وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه وانجذب الى مولاه وفاز بما أعطاه وسلسلة طريقهم عن ابراهيم وأخيه محمد عن والدهما محمد عن سعد الدين عن والده القطب حسين عن والده حسن عن أبيه القطب محمد عن والده القطب أبي بكر عن والده القطب الاوحد على الاكمل عن والده القطب الغوث سيدى سعد الدين عن والده البحر المحيط الشيخ يونس عن شيخ الشيوخ أبي البركات عن شيخ الشيوخ أبي الفضل البغدادى عن الشيخ أحمد الغزالى عن الشيخ أبي البركات خير النساج عن الشيخ أبي القاسم الجرجانى عن الشيخ أبي عثمان المغربى عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ على الروذبادى عن سيد الطائفة الجنيد عن أستاذه وخاله السرى السقطى عن شيخه معروف الكرخى عن الامام على بن موسى الرضا عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام على زين العابدين عن والده الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن والده الامام على بن أبي طالب رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم

ابن كسبائى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد العمادى الملقب برهان الدين ابن كسبائى الفقيه الحنفى الدمشقى المقرى المجيد المحدث شيخ القراء بدمشق فى وقته ولد بدمشق وأخذ القرا آت العشر من طريق النشر وغيره عن شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ عنه غير ذلك من العلوم وقرأ على شيخ القراء بالشام أحمد بن بدر الطيبى للسبع والعشر وعلى الامام الشهاب أحمد الفلوجى ختمة كاملة لعاصم والكسائى ومن اوله الى المائدة لابى عمرو وابن عامر وعلى العلامة السيد الشريف عماد الدين على بن عماد الدين محمود بن نجم الدين بن على القارئ البحر ابادى أصلا الجرجانى منشأ ثم القزوينى قرأ عليه بدمشق الى قوله تعالى أولئك هم المفلحون للعشرة وقرأ على المقرئ المسند المعمر بدر الدين حسن بن محمد بن نصر الله الصلتى الشافعى للسبعة جمعا ثم للعشرة الى قوله تعالى واذكروا الله فى أيام معدودات فى البقرة وعلى الامام العلامة شرف الدين يحيى بن محمد بن حامد الصفدى الى قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر من طريق الشاطبية وقرأ النشر والشاطبية والدرة والمقدمة وغير ذلك على الطيبى

ورحل الى مصر وأخذ بها عن العم القبطي وغيره وكان يعرف العربية وعيرها والشعر أكثره منحول من أشعار المتقدمين مع تغيير يسير بما أخل بالوزن وكان له بقعة بالجامع الاموي وولي تدريس الاتابكية عن المحدث الكبير محمد بن داود المقدسي نزيل دمشق الآتي ذكره في حياته ثم أعيدت الى الداودي ودرس بالعادلية الكبرى بطريق الفراغ من حسن البوريني لما درس بالمدرسة الناصرية الجوانية وخطب مدة طويلة بجامع سيباي خارج دمشق بقرب باب الجابية وكان يعسر عليه تأدية الخطبة ويطيل فيها وكان فيه دعابة ومزاح ويغلب عليه التغفل قال العم في ذيله قرأت بخطه نقلا عن خط والده أن مولده ليلة السبت خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وتسعمائة وتوفي في يوم الاثنين ختام ذي القعدة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قبالة المدرسة الصابونية

الاحدب

(الشيخ) ابراهيم بن محمد المعروف بابن الاحدب الزبداني الاصل المحدث الفرضي الشافعي المذهب الرحلة المعمر نزيل صالحية دمشق قدم دمشق ونزل بصالحيتها وأخذ الفرائض والحساب عن العلامة محمد بن ابراهيم الصفدي الذي كان مقيما بالمدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يلحق بابن الهائم في هذين الفنين وأخذ الحديث عن البدر الغزي والشمس محمد بن طولون الحنفي امام السليمية والشرف موسى الحجاوي الحنبلي والشهاب أحمد الطيبي والشيخ منصور بن ابراهيم بن محب الدين والبرهان التسولي الشافعي والشهاب أحمد بن حجر المكي السعدي وصار معلما للاطفال في مكتب قبالة المدرسة العمرية ثم لازم آخر أمره السليمية يقرئ الناس في الفنون وانتفع به خلق كثير من أجلهم العارف بالله تعالى أيوب بن أحمد الخلوتي الصالحي والعلامة علي بن ابراهيم المعروف بقبردي ورأيت في بعض المجاميع لبعض المصريين انه كان ينظم الشعر وأنشد له هذين البيتين وهما

باسادتي أهل الوفا • من عزكم أرجو وفاه
ان غبت عنكم ساعة • عدمت نفسي والحياه

وكانت وفاته سنة عشرة بعد الالف هكذا رأيته في تاريخ البوريني ثم راجعت ذيل العم ورأيته ذكر أن وفاته كانت في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وترجح عندي هذا أولا ثم رأيت في بعض تراجم بخط الشيخ محمد الزرباتي الصالحي الادهمي وهو من معاصري ابن الاحدب ذكر أن وفاته كانت نهار الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة

عشرة بعد الالف وذكر بعض المترجم أن ولادته في سنة احدى وعشرين وتسعمائة والزبداني بفتح الزاي والموحدة والدال المهملة ثم ألف بعدها نون وياء نسبة الى ناحية من نواحي دمشق سميت باسم أحد قراها ومنها خرج صاحب الترجمة وكان أهله بها من مشاهير تلك الدائرة وهذه الناحية مشهورة بطيب الهواء والتربة ومنها يجلب التفاح الزبداني ومن أمثال المولدين من عاشر الزبداني فاحت عليه روائحه يعنون تفاحها أو أهلها والاضافة لادنى ملابسة والله تعالى أعلم

ابن مشعل

(الاديب ابراهيم) بن محمد بن مشعل العبدني السالمي الاديب الشاعر برهان الدين المكي كان شاعرا ماهرا حسن النظم لطيف الطبع رقيق الجلباب له القصائد الطويلة يمتدح بها الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكة وغيره من الاشراف الحسنيين وغيرهم ورزق قبولا ومن شعره قوله في النسيب

كم مهجة بالغرام مفنيه * ومالمن يقتل الغرام ديه
فليحذر الحب كل محترس * به ففيه الحتوف منطويه
وفي رباشعب عامر رشأ * له عيون بالسحر ممتليه
في حسنه والجمال منتهيا * وعشقتي فيه غير منتهيه
كم شمس حسن عليه مشرقة * منها بدور الجمال مختفيه
اذا بدا مقبلا ولاح لبه * جعلت منه الجبين قبلتيه
ماقلت فيه انتهت صبابتيه * الا وعادت الى مبتديه
لي مهجة غرها بغرته * آها له من صباد غرتيه
وماهداني بصبح طلعته * الا بليل الشعور ضلليه
فحبذا ذلك الضلال به * لمهجة بالضلال مهتديه
أهيم بالانثناء عنه الى * أن تبدلي معاطفا منثنيه
فيرجع الوجد لي بأجمعه * أضل في صبوتي وحيرتيه
وأعيذ ذبت من محبته * ونفسه بالجمال ملتهيه
محسن الخلق أحور ترف * خلقته بالكمال مستويه
عيونه بالحلى مكحلة * وذاته بالجمال مكتسيه
قد اغتني بالبها وروحي عن * وصاله الحلو غير مغتنيه
للحسن في وجنتيه كل حلا * ماء ونار أحار فكرتيه

فسلم أهل ماء ورد وجنته * ومن لظاها حشاي ملتظيه
لاتعجبوا ان فنيت فيه هوى * فداته بالغرام مقتضيه
ووجنة بالبهاء زاهرة * بزهر المقلتين محتميه
ورب خدر طرقت بجنته * والقبل للماء غير منجليه
وحولها من حماتها أسد * على اصطرام الحروب مجتريه
فانتبهت من لذيذ نومتها * تقول من ذا بعقل حورتيه
فقلت صب أدمت مهجته * بالحسن يا نعيمي ومنيتيه
قالت لقد رمت مطلبا خطرا * من دونه الموت يا مشيبيه
أما رأيت الاسود رابضة * أما رأيت السيوف منتضيه
فقلت ان المحب مهجته * بالموت فيمن يحب مرتضيه
وحبذا يا ابنة الكرام اذا * بلغت في منيتي منيتيه
فيا حياة النفوس اني من * أعشق بالعاشقات مبتليه
قالت اهلا ومرحبا بفتى * يعشق للموت في محبتيه
وأرشفتني رحيق ريقتها * والنفس منه لذاك مشتهيه
فرحت نشوان من مقبلها * وريقها ما ألذ سكرتيه
وفي ثنايا نسق منضها * شهد عليه النفوس مجترئيه
وما اجتنى الشهد قط من برد * غيري فيا ما ألذ مجتنيه
فعند ذا أنعمت وما بخلت * بوصلها وهي غير مستحيه

وله هذه الابيات وهي من أجود شعره

لا أرتق النفس بالسقم أرقني * ولا شفى سقم لحظ منه أسقمني
ولا لظما جمر جنته ملتهبا * وان يكن بالظما والصد أحرقني
ورادني صبري جمر منه عقته * ذرعا وأعجله اذ كان أعلقني
ولا عدا اللعس ها تيك الشفاه لي * وان حمى ريقها عني وأعطشني
ولا جنحت من ثناياه بوارقها * وان بكيت لها بالعارض الهتن
وشد أمواس تلك الحاجبين وان * عدت مع نبل العيون السود ترشقني
ولم تزل شمس ذاك الحسن مشرقة * في وجهه لو بدمع العين يشرقني
ودام أهيف ذاك القد في ميد * ولو أطار الحشا اذ صار كالغصن

وضاعف الله ذاك الحسن أجمعه * ولو رمانى بضعف الضر فى بدنى
أبقاه فى دولة بالحسن زاهرة * ولو جميل اصطبارى عن لقاه فنى
وزاد ذاك المحيا بهجة وسنا * وان حمى عن جفونى لذة الوسن
يا من جميع معانيه فتنت بها * لا أحمد الله ما تبدى من الفتن
أحسن بوجهك فالاحسان أجمعه * يليق لا غيره من وجهك الحسن

وله قوله

شمس الطلا بدرى غدا * لم يصح من تعليلها
فالراح قتلة قاتلى * وأنا قتيل قتيلها

ومثله قول محمد البونى المكى وسبكه فى قالب آخر وأجاد

يا قوم انى قتيل بدر * هو أضحى قتيل شمس العقار
علم الله أن قتلى حرام * فاشغلته بها لتأخذ ثارى

وله غير ذلك وكانت وفاته بالطائف فى سنة أربع وعشرين وألف وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

ابن جعمان

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن أبى القاسم جعمان جد ابراهيم المقدم ذكره اليمنى مفتى زبيد على مذهب الشافعى كان على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس واكرام الدرسة والوافدين وكان حافظا للمذهب محدثا نقادا يكاد يتوقد ذكاء وكانت اليه رياسة مدينة زبيد وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير فى زمانه أخذ عن شيوخ كثيرين وعنه السيد أبو بكر بن أبى القاسم الاهدل وأخوه سليمان ومحمد بن عمر حشيبر والسيد محمد بن الطاهر بن بحر والفقيه محمد بن محمد الطوى وكم من نجباء انتفعوا به وكان هو العمدة فى عصره فى الفتوى بزبيد والمعوّل عليه فى حل المشكلات وكانت وفاته فى سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب سهام وبموته حصل النقص بمدينة زبيد وخرب أكثرها

الاكرمى

(الاديب ابراهيم) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالاكرمى الاديب الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته ذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه فاضل كثير المزايا كريم الشيم والسجايا ريان من ماء الطلاقه نشوان من صهباء اللباقه له محاضرة تأخذ بمجامع القلوب كأنما اقتبس ألفاظها من ريق الجنوب وديوان شعره سماه مقام ابراهيم أكثره فى وصف المدامة والنديم وخمرياته تجعل الزاهد عاصيا وغزلياته تصير العاطل

من الوجد ماليا وقد أكثر فيه قوله آه فسئل عن السبب فقال ان ابراهيم لاواه (قلت) وهو عن أحد الادب عن أبى المعالى الطالوى وعبد الحق الحجازى وعليهما تخرج وبهما برع وهو وآباؤه خدام باب الشيخ الاكبر رضى الله عنه وكل ما هو فيه من الرونق الذى على شعره مقتبس من ذلك الباب وغايته فى الشعر نال من يباهيه فيها وفيما أورده لك من كلامه كفاية عن الاطراء فى وصفه من جيد قوله من الخمريات

اسقنيها قبل ارتفاع النهار * ان طيب المدام فى الابكار
هى بكر ما شربتها يوما بكر * لم تشبه الايام بالاكدار
الصبوح الصبوح فى جدة اليوم * فانما الصبوح روح العقار
يا سقاك النفوس وهى قليل * من نديم سهل الطباع مدارى

ومنها فى وصف الرياض

ذات أرض توشحت بربيع * ذهبت وشيها يد الازهار
يستفيق المخمور ان مر فيها * من هواء صاف وماء جارى

مأخوذ من قول الوأواء الدمشقى

سقى الله ليلا طاب ادراك طيبه * فأفنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى * فلو رقد المخمور فيه أفاقا

فى البيت الثانى ملوهم التناقض والوأواء أخذه من الفتح بن خاقان فى وصف دار بناها وهو ملتفت الى ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بى فقال لى مرة شعرت يا أبا عبد الله انى انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلى استقبلتنى دلالة فلم أتمالك ان أقبلها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا
ومنه قول شرف الدين القابوسى

قائلتى ليلة قبلته * لما من الدر عدا أحطا
طيب نسيم بين أسنانه * لو رقد المخمور فيه صحا

وللاكرمى من حرية

ويوم فاختى الجو رطب * يكاد من النضارة أن يسيلا
نعمت به وندمانى أديب * وتور فى تعاطيه الشمولا
قطعنا صبحه والظهر شربا * وجاورنا العشية والاصيلا

لدى روض عميم النبت يزهى * بازهار زهت عرضا وطولا
يدور به سوار الروض طورا * كما يتعانق الخل الخليلا

قوله ويوم فاختى الجو يظهر معناه قول ابن المعتز

يوم كأن سماءه * حجبت بأجنحة الفواخت
وكأن قطر نثاره * درّ على الاغصان ثابت
يوم يطيب به الصبو * ح وقد نأت عنه الشوامت
فاربع به وبمثله * لا تأسفن لفوت فائت

وله أبيات عارض بها ابن الحجاج وهى قوله

كم جلونا فى ليلة الفطر والاضحى على قاسيون بنت الدنان
وشربنا فى ليلة النصف من شعبان صرفا وفى دجى رمضان
ونهار الخميس عصرا وفى الجمعة قبل الصلاة بعد الاذان
وسقانا ظبى غرير وغنى * ظبى أنس يسبيك بالالحان
وسبحنا فى غمرة اللهو والقصف على طاعة الهوى والامانى
ولعمرى لقد سئمنا من الغىّ وعفنا من كثرة العصيان
لم ندع مدة الصبا والتصابى * من طريق مهجورة أو مكان
قد قطعنا غىّ الشباب بجهل * فاعف عنا يا واسع الغفران

وقصيدة ابن الحجاج مطلعها (من دواعى الصبوح والمهرجان) يقول فيها

اسقيانى بين الدنان الى أن * تريانى كبعض تلك الدنان
اسقيانى فقد رأيت بعينى * فى قرار الجحيم أين مكانى

وهى مشهورة وكلها على هذا النسق وكان الاكرمى كثير المراجعة لشعر ابن الحجاج هذا وفيه يقول وكتبها على المجلدة الثالثة من ديوانه

قال لى ناظم هذا * ولسان الحال مبدى
أنا فى شعرى سفيه * وخبيث متعدّى
كيف لا أخبث والحجاج حاوى الخبث جدّى

قال وكنت أشك فى هذا حتى رأيت فى قافية الفاء منها قوله

هذا لان الحجاج جدى * أخبث من جاء من ثقيف

وله فى الغزل قوله

مهلا لقد أسرعت في مقتلي * ان كان لابد فلا تعجل
أعرفت اتلافي بلا علة * الله في حل دم المتقل
لم يبق لي ولك سوى مهجة * بالله في استدركها أجمل
ان كنت لا تسحوى قاتلي * فاستغفر الله ولا تفعل
رفقا بما أتحفت من مدنف * ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه * يسيل من مدمعه المسبل
مالك في اتلافه طائل * فارع له العهد ولا تهمل
كم من قتيل في سبيل الهوى * مثلي بلا ذنب جنى قاتلي
أول مقتول جوى لم أكن * قاتله جار ولم يعدل
يا ملتقي السحر وطيب الكرى * من حالتي بعدك لا تسأل
قد مرت من أجلك حيران لا * أعلم ماذا بي ولم أجهل
أغص من دمعي اذ كارانا * فارتقم من رقك السلسل
وله سقى الله ليلاتي على السفح باللوى * وعهدا لنا ما كان أحلا من عهد
مواهاله لو آه مما تصرمت * ولو آن آهي بعدها أبدا تجدي
زمان لنا بالصالحية كله * ربيع وأيام لنا به كالورد
وله صرد لك من كل معنى يكاد الفهم يمهمه * حسا ويعشقه القرطاس والقلم
وكان شعره جمع بين جزالة الالفاظ وعذوبة المعاني وربما أعتقد انه أحسن شعراء
هذا التاريخ لطول باعه في فنون الشعر أجمعها وحسن انسجام كلماته ورقتها
وهذا أما الفهر لى تعسر أبي السقيم وأرجو أن يوافقني عليه من عرف مقام
ابراهيم وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن بسفح قاسيون

ابن أبي الحرم

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أحمد الصبيبي المدني واحد المدينة المنورة في زمانه علما وزاهدا وكان يعرف فنونا تفردها وكان سالكا طريق من سلف حسن الشكل لين الجانب كثير الاحسان للطلبة محلا ناصحا ومعيدا صالحا يقرب الصحيح من الاحوال ويحرص على ايصال العائدة للمبتدى المستهام وكثير مما ذكر عنده المنتدى المائدة المطروقة فيسعى اليها كأنه لم يسمعها حبر الخاطر وكان جاليا في سائر شؤونه محببا الجمال بالطبع وكان مثابرا على ايصال البر والخير لكل محتاج وقصد المدينة وأخذ عن والده ومن شيوخ ولزم

التدريس وأخذ عنه جمع وكان ينظم الشعر السهل اللطيف ومن شعره قوله فيمن لبس بياضا

لما بدا مبيضا * والقلب مشتاق اليه
ناديت هذا قاتلى * والراية البيضا عليه

وقوله

صادفته بحلو فاحشوه * شهد وورد وعتيق المدام
فقلت يا مولاى هل مشرب * من ريقك العذب لحر الغرام
فقال جور منك أنت الذى * تدعى بابراهيم طول الدوام
والنار بردا وسلاما غدت * عليك باذا الحرقلت السلام

وقوله

جاء يسعى الى الصلاة مليح * يخجل البدر فى ليالى السعود
فتمنيت أن وجهى أرض * حين أومى بوجهه للسجود

قلت تذكرت هنا ما يحكى عن بعض الظرفاء انه مر بغلام جميل فعثرت فرس فى طين أصاب وجه الغلام منه نزر فقال الظريف ياليتنى كنت ترابا فقال بعض المارين للغلام مايقول هذا فقال و يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وقد ذكره السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى حقه فاضل مل ء اهابه عارف باعجاز الادب واطنابه الى وقار ورجاحه وصفاء سريرة اقتضى لآمله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله فى العلم جليل نص عرائس المحاسن وحلاها ولبس أثواب العمر حتى أبلاها وله نظم حسن أبان به عن بلاغة ولسن فمنه قوله فى تاريخ المدينة للسمهودى المسمى بخلاصة الوفا.

من رام يستقصى معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السمهودى

والسمهودى هذا على نور الدين أبو الحسن بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة توفى آخر سنة احدى عشرة بعد الألف وقال السيد محمد كبريت فى نصر من الله وفتح قريب فى معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد فى خلقه أن كل بلدة فى الغالب تكون عونا لغريبها حتى على ساكنها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن أبى الحرم يقول ليس من الرأى تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب مايقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطأ غيره ثم يتردد على معظمه فيطؤه كذلك وتكون اساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى وألف النوال والقرى وقد اتفق لى شئ من ذلك فكتب الى بعض أصحابى من

جصوص هذا المعنى

يا أهل طيبة لازالت شمائلكم ✽ للطيبها في الورى مأمومة العتب

لكن رعايتكم للعرب تعملهم ✽ على تجاوزهم للحد في الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاي ان صروف الدهر تحكمت ✽ وأعوزت أن يدل الرأس للذنب

كم من مقل حكى لو تمكن من ✽ تلمع لها كل عن فاز بالارب

وكانت وفاة ابن أبي الحرم رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة ست وخمسين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع

الانسي

(ابراهيم) بن محمد السوسي الانسي المالكي من أكابر الافاضل جامع الفنون والعلوم الرياضية وله معرفة بعلم الاوفاق والزايرجا والرمل وله في فن الدعوة والاسماء براعة وقوة نظم رسالة المرجاني في الوقت الخماسي الخالي الوسط وشرحها شرحا حسنا اشتغل ببلاد سوس من المغرب الاقصى ثم تنقل في بلاد الغرب فرحل الى مراكش وأخذ عن مفتيها محمد بن سعيد وغيره من علمائها ودخل فاس وأخذ بها عن جمع وأقام بالزاوية من أرض الدلاء مدة مديدة وأخذ بها عن جماعة منهم سيدي محمد المرابط ومشايخه الذين أخذ عنهم لا يحصون جمع منهم من اسمه محمد فبلغوا نحو سبعين شيخا ودخل مصر في سنة خمس وسبعين وألف وأخذ بها عن جماعة ثم وصل الى مكة وأقام بها الى أن مات وله نظم ونثر في غاية الرقة والانسجام من شعره قوله

يا من رماني بسهم اللحظ مفتضي ✽ أوحشتني وحشوت القلب نار غضا

كسرت جفني شكسر الجفون كما ✽ نصبت مالي لاسهام الجفا عرضا

فكم نصبت لك الاشراك في حلم ✽ لعل طيفك وهنا في الكرى عرضا

وأضرم النار بالذكرى على علم ✽ من مهجتي يهتدي للنار حيث أضا

ان قست قدك بالبدر المنير على ✽ غصن على كثب الحرعاء ذات أضا

فقد طغى حسنا بالسحر مقلته ✽ فحكم جليته أستار معرضا

في فيه عين وعين فيه جوهرة ✽ من الحياة ورق للمنى ومضا

وبينه وبين صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله الشامي نزيل مكة مودة أكيدة ومراسلات عديدة مدحه صاحبنا المذكور بأبيات فكتب له بها رسالة

نحو كراسة سماها الرائحة الوطفا فى راحية مصطفى مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن ومن شعره أيضا قوله

لاغرو ان كنت تجفو الانس ياريشأ * فمن خصال الظبا أن تنفر البشرا
ياليتنى كنت وحشيا أرددفى * مفتون وجهك فى سقط اللوى نظرا

وكتب اليه بعض الادباء وهو بالزاوية من أرض الدلاء يقول

ياأبا اسحاق قل لى موجزا * أى شئ مبرد حر النوى
قد أبت الاسهاد امقلتى * وانسكاب الدمع شوقا للوى

فأجابه بقوله زار فى روض بهى سحرا * جامع بين رواء وروى
تتهادى فى الحشا نفحته * طلبت منى دواء اللنوى
قلت عن طب ومايعزى لمن * جرب الامر عليم بالدوا
عرق وصل ونبات الدرمن * ماء ثغر أشنب كل سوا
فاسحقنها فى مهاريس اللوى * واشربنها بكؤوس من هوى
فهو درياق لامراض النوى * مطفئ بين الحشا جمر الجوى

وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

الميمونى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن عيسى المصرى الشافعى الملقب برهان الدين الميمونى الامام العلامة الفهامة المحقق المدقق خاتمة الاساتذة المتبحرين كان آية ظاهرة فى علوم التفسير والعربية أعجوبة باهرة فى العلوم العقلية والنقلية حافظا متقنا متضلعا من الفنون مشهورا خصوصا عند القضاة وأرباب الدولة وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعانى والبيان حتى قل من يناظره فيهما وسئل بعض أهل التحقيق من قضاة مصر عنه فقال هو رجل لو سئل عن مسئلة فى المعانى والبيان لأملى عليها كراريس عديدة وكان مترفها فى عيشه كريم النفس رقيق الطبع حسن الخلق فصيح اللسان وجيها مجلا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة واذا حضر مجلسا فيه علماء يكون هو المتكلم من بينهم والمشار اليه فيهم واجتمع فيه حسن التقرير وتحبير التأليف والتحرير لازم والده سنين وكان يحضر معه وهو صغير درس الشمس الرملى وأجازه بمروياته وأخذ عن أبى بكر الشنوانى ومنصور الطبلاوى وأحمد الغنيمى وغيرهم من علماء عصره وأجازه جل شيوخه وعنه أخذ احمد بن أحمد العجمى وعبد القادر البغدادى وشاهين الحنفى وكان له ولد برع بالتلقى عنه ومات قبل

أبيه بصو ثلاثة أشهر قرئ عليه حرباشيئا ولما مرى به أنشد بيت المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

واجتمع به والدى فى منصرفه الى القاهرة وذكره فى رحلته وأطنب فى وصفه حتى ذكر مراقيه وتبحره فى العلوم بأسرها وبالجملة فانه مما اتفقت كلمة الكل على تفرده فى عصره وتوحده فى وقته وتصانيفه كثيرة منها حاشية على المختصر وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير البيضاوى وله معراج فى مجلد ضخم وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين المسمى بالاطول وتحريرات على حاشية الجامى له أيضا وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعين وألف وكان له مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين وذكر جده أحمد الغنى المذكور فى ترجمته والعيونى نسبة للعيون من الصعيد وسيأتى أبوه محمد بن عيسى

ابن العزال

(القاضى ابراهيم) بن محمد بن على بن أبى بكر الصالحى المعروف بالعزال الاديب الشاعر ولد ونشأ بصالحية دمشق وقرأ وتأدب وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائى وتأدب بالشيخ أيوب الخلوتى قرأ عليه ديوان ابن الفارض وأخذ عن غيرهما وتعاطى كتابة الصكوك فى محكمة الصالحية ثم ترك الكتابة وناب فى القضاء بمحكمة الصالحية والعونية وقناة الميدان وكان شاعرا حسن المطارحة جيد المسامحة كثير المجون والدعابة صاحب نوادر عجيبة وحكايات مطربة ولم يكن فى عصره أكثر رواية منه للشعر ولا أحفظ منه للوقائع وقد وصفته فقلت فى حقه فتى مداعبة وعيون طبعه بالخلاعة مخرون اذا تكلم فتنشقه فهى فى حقيقته لا يستمره قيل وقال وكل عثرة منه تقال وله طبيعة سيال وبيان هو مما سمعه نوع أوسامع سمعيان الا انه كان فى شعره متكلفا ومن أهل طبقته متقلفا لانه يتورع عن السهل القريب ولا يستعمل الا المتنافر الغريب وربما ندرت له أبيات فى مدام فكانت كرسية من غير رام أستغفر الله ثم هو فى هجائه مجيد ولو بارد راجح انه لعوب حتى بأسه وريحانه يطلع هزله جدا ويرهف حديثه حدا فما استخرجته من حلوه وحامضه والمتشبه بأمر واضحه وغامضه قوله

أضحى التصبر حبله متقطعا * لما رأيت معذلى مبرقعا

وحديث وجدى مسندا ومعنعنا * أضحى لديه معللا موضوعا

وتقلدت قلبي عنده وأظنه * ابليتي قد ساء فيه صنيعا
فغدوت أنشد والهيب بمهجتي * والبين جرعني الأسى تجريعا
بالله يا أهل الهوى وبحقه * لازال قدركم به مرفوعا
قولوا لمن سلب الفؤاد معجبا * عني على برده مصدوعا

وقوله من الرباعيات

يامن ملكوا جوانحي مع لبي * ما اعتدت شكاية فحالي ينبي
لازلت مشاهدا بحالي تلفا * إن كان سواكم نوى في قلبي

وقوله أيضا القلب الى سواكم ما مالا * والدمع لغير بعدكم ما سالا
ان كان حسودنا أتاكم وشى * بالله بلطفكم دعوا ما قالا

ومن أهاجيه التي هي فروع أفاعيه قوله في اسماعيل بن الجرشي

بالله قل لغليظ الطبع مني ما * أنكرته من فلان كي ترى عجبا
فلم تجد غير أني لم أنكه لما * قد عفته منه قدما كان ذا سببا
ولو أجشمه ايري وأمنحه * اياه ما عد لي ذنبا وما رقبا
لكنني الآن أكوي فرح فقحته * بنار ايري وأرقى عنده الرتبا
أكافه النفس تغيير المذهبا * قبلي كثير لهذا الامر قد ذهبا
لاسامح الله مأبونا يكلفني * بغير طبعي ويبغي غاسقا وقبا
يا أرقم وادرع وادخل حشاشته * غازوهات لنا أمعاءه سلبا
أوسعه رهزا وارجافا بباطنه * وان عجزت فعوض غيرك الخشبا
واحذر بفاجيك من جعص له بخر * والطخه في وجهه ان دار وانقلبا
فعنه قد حدثونا أن عادته * يخرى على الاير لاحيي ولاندبا

وأنشد له بعض الادباء قوله في اسماعيل هذا

يزعم أني بالهجو أذكره * تعصبا منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني * ما ملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه وأخته وخالته * ونكت قدما أخاه وهو صبي
ناك أبي أمه وجدته * وعمتيه لله در أبي
فنحن في بيته على دعة * النيك ما بيننا الى الركب

ثم ظفرت بهذه الابيات في مجموع منسوبة لابن أبي الاصبع والظاهر أن الغزالي كان

يمثل بها فسوها اليه وقال بعيرا سماعيل المذكور وكان مؤذنا

ان الجمال الحرشي * مثل المعي القرشي
يؤذي بسمعه * لو اشتلى بالطرش

المعي القرشي معروف يضرب به المثل في رداءة الصوت وفيه يقول المهلبي

اذا ضافني القرشي * دعوت الله بالطرش
وان أبصرت طلعته * فبالعمى على العمش

ولابن العميد فيه

اذا ضافني القرشي يوما * وعناني برؤيته وصرته
وددت لو ان اذني مثل عيني * هناك وان عيني مثل قلبه

ولبعضهم في مؤذن اسمه قاسم قبيح الصوت وهو معنى جيد

اذا ما صاح قاسم في المنار * بصوت منكر شبه الحمار
فكم سبابة في كل اذن * وكم سبابة في كل دار

وكانت ولادة الغزالي في سنة ثمان بعد الالف وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين والف ودفن بالسبع

(الشيخ ابراهيم) بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن علي بن عيسى بن أحمد بن صالح ابن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم القادري الشافعي المذهب المعروف بالصمادي السيد الاجل الحوراني الاصل الدمشقي بقية السلف البركة المعمر الولي المجاهد كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة وكان حسن الاخلاق لطيف الذات والصفات وافر الادب والعقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير الحيا متمسكا بآداب الشريعة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم نشأ بدمشق واشتغل في مبدأ أمره بها على الشيخ الامام الشهاب أحمد العيثاوي مفتي الشافعية قرأ عليه المنهاج بتمامه وأجازه أبوه مسلم بطريقتهم ولما مات أخوه عيسى جلس مكانه على سجادة الذكر بزاويتهم المعروفة بهم داخل باب الشاغور احد أبواب دمشق وبها اقعد مدة ثم حج وسافر الى الروم مرات عديدة ونال من أعيان الدولة وعلمائها انعامات طائلة ورجع في سنة ست وأربعين وألف ورزق قبولا عظيما واتفق الناس على تعظيمه واعتقاده وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الاربعة فولد له أربعة أولاد وهم مسلم وكان مالكيا وعبد الله وكان حنبليا وموسى

وكان شاذليا ومحمدو كان حنفيا وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة وكانت ولادته في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقيل في تاريخ موته رحمه الله (مات قطب العارفين الامجد) ولهذا السيد قريب معاصر له اسمه كاسمه

الصمادي الوا.

(ابراهيم) ويعرف كما يعرف هو بالصمادي الا أن اسم أبيه احمد بن داود بن مسلم بن محمد ويتميز عن هذا باطلاق لفظ الواعظ عليه وانما ذكرته هنا دفعا لهذا الاشتباه من أول وهلة ولان الشهرة للمذكور هنا دون ذاك وكان امام الجامع الاموي بالمقصورة على مذهب الشافعي وكان عالما فقيها واعظا ناصحا وكان وعظه مؤثرا في القلوب يخشع له السامع وكان في ابتداء أمره قرأ على الشمس الميداني وكان يلازم دروسه ولما مات الشمس لزم النجم الغزي وروى عنهما الحديث والفقه وأجازه النجم بالافتاء فكان يفتي وقام في النفع مدة وأخذ عنه كثير ممن لحقه وكان صالحا جدا وله مناقب سامية منها ما حكاه الشيخ محمد الميداني نزيل الخانقاه السميساطية وهو قريب العهد وكان من أصلح خلق الله انه كان يقرأ على الصمادي المذكور في المنهاج وكان غلام وسيم الوجه يقرأ عليه أيضا في الفقه وعلى الميداني في التجويد قال فرأيت الصمادي يوما في الجامع صادف الغلام فعبث بخده فأنكرت عليه وانقطعت عن درسه فرأيته في المنام قد أحاطت به جماعة من العلماء كثيرون وهو راكب فدنوت لاقبل يده فقال لي عد عن اعتراضك على أولياء الله تعالى في ثاني يوم توجهت اليه فأول ما قابلني بش في وجهي وقال لعلك تركت الاعتراض وبالجملة فقد كان من عباد الله الاخيار وكانت وفاته في سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والصمادي بضم الصاد المهملة ثم ميم بعدها ألف ثم دال مهملة نسبة الى صماد قرية من قرى حوران بها أجدادهم ولهم نسبة سيادة من جهة الاب أظهروها في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وذكروا انها كانت عند بعض بنات عمهم بمدينة نابلس وانهم لم يطلعوا عليها الا بعد وفاتها وأثبتوا نسبهم بدمشق على بعض قضاتها ووضعوا العلامة الخضراء على رؤسهم وبعضهم لبس العمامة ثم الخضر وكان قريبا منهم أثبت نسبهم بنو السوقي في سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ذكر ذلك الشمس الداودي المقدسي نزيل دمشق وشيخ محدثيها في أوراق ظفرت فيها بخطه ذكر فيها وقائع كثيرة وقعت بالشام وأما نسبة

العمادیین من جهة الام الی سعید بن جبیر فتنبیه ومنهم مسلم الكبیر مذكور فی نسبهم وهو صاحب الطبل المستقر عندهم من عباس أصمر كان معه فی نم مكة یضربونه عند سماعهم ووجدهم وتنسل كثیر من الجماعه مأفتی البدر الغزی والشمس بن حامد والتقوی بن قاضی عجلون باباحته فی المسجد وغیره قیاسا علی طبول الجهاد والحجیج لانها محركة للقلوب الی الرغبة فی سلوك الطریق وهی معیدة الاسلوب من طریقة أهل الفسق والشرب والصوفیة معروفون وكثیرا ما كان یختلج فی صدری السؤال عن لفظ الصوفی لماذا ینسب حتی رأیت رسالة للسنباطی الخطیب الشافعی المسعودی ذكر فیها نقلا عن ابن الجوزی فی كتابه تلبیس ابلیس ان أول من انفرد بخدمة الله تعالی عند البیت الحرام رجل یقال له صوفة واسمه الغوث بن مر فنسبوا الیه لمشابهتهم اياه فی الانقطاع الی الله تعالی وروی بسنده الی أبی محمد عبد الغنی بن سعید الحافظ قال سألت ولید بن قاسم الی أی شئ ینسب الصوفیة فقال كان قوم فی الجاهلیة یقال لهم صوفة انقطعوا الی الله تعالی وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهو الصوفی وقیل علی الاول انما سمی الغوث بن مر صوفة لانه كان لا یعیش لامه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربیطا بالكعبة فجعلت فقیل له صوفة ولولده من بعده ثم رأیت الشهاب الخفاجی قد تعرض للصوفیة فراد وجوها فی النسبة استطردتها فنقلتها حیث قال والتصوف والصوفیة واحدهم صوفی ویقال تصوف اذا انقطع لله تعالی كما یقال قیسی اذا انتسب الی قیس وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفی هو المنقطع بهمته الی ربه وهم مقتدون بأهل الصفة وهی سقیفة اتخذها ضعفاء الصحابة فی مسجد النبی صلی الله علیه وسلم وكان قبل الاسلام حی یقال لهم صوفة بعد موت الكعبة فقیل الصوفی نسبة لهم وقیل انهم تجمعوا كما یتجمع الصوف وقیل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة علی الارض أوهم منسوبون لصوفة للینهم وسهولة اخلاقهم أو للبسهم الصوف لاختیارهم الفقر وهذا أظهر الوجوه لفظا ومعنی وقیل منسوبون للصفة وقیل الاصل صفی فأبدل احد حرفی التضعیف لینا وقیل انه من صفاء قلبه فقلب وصحح هذا بعضهم لقول البستی

تخالف الناس فی الصوفی واختلفوا • جهلا وظنوه مشتقا من الصوف

ولست

ولست أنحل هذا الاسم غيرفتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

ولاشاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف معنى الصوفى انتهى

لوح خوان

(الشيخ ابراهيم) بن مصطفى الرومى شيخ زاده المعروف بلوح خوان أصله من بلدة برغمة وابوه من خلفاء الشيخ بستان اشتغل فى أوائله حتى فاق ودخل قسطنطينيه فصار معيدا لدرس المولى أبى الليث وهو مدرس أيا صوفية ثم لازم منه ودرس بعدة مدارس فى قسطنطينيه وأدرنة ثم نقل آخرا الى مدرسة السلطان مراد ببلدة مغنيسا وولى فيها قضاء بورسة فى جلوس السلطان محمد الثالث فى جمادى الاولى من سنة ثلاث بعد الالف ثم بعدها عزله منها وأعطى دار الحديث التى بناها سنان باشا فاستمر بها عشر سنين يدرس ويفيد الى أن توفى وله من التآليف نظم الفرائد فى سلك مجمع العقائد وهو متن فى علم الكلام ثم شرحه شرحا جيدا وله على التفسير رسائل وتعليقات كثيرة تدل على تبحره وعلى الجملة فقد كان بحرا زاخرا عالما بالتفسير والحديث والكلام وغيرها متورعا عابدا عفيفا نزها صلباله صدق وصلاح وفيه فوز وفلاح وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

القتال

(الشيخ ابراهيم) بن منصور المعروف بالقتال الدمشقى شيخنا العالم العلم الباهر الماهر المحقق المدقق هو كما قلته فى وصفه أستاذ الاساتذة ومعترفهم وبحر العلماء ومغترفهم أما العلم فمنه واليه ومعول أرباب الصنعة عليه وأما الادب فنقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وله المنطق الذى يقوم شاهدا بفضل لسان العرب ويفتح على البلغاء أبواب العجز ويسد عليهم صدور الخطب فان أوجز أعجز وان أطال كاثر الغيث الهطال مع مطارحة تذهب بالاستفادة مذهب الحكم وأخلاق تحدث عن لطف الزهر غب الديم وما أنا فى ترنمى بذكره وتعطرى بنشر حمده وشكره الا النسيم تم بمسراه على الحدائق والصبح بشر بنور الشمس الشارق

ولى فيه مالم يقل شاعر * ومالم يسر قمر حيث سارا

وهن اذا سرن من مقولى * وثبن الجبال وخضن البحارا

على أن ذلك دون استحقاقه بالنسبة لما منحنى به من كرم أخلاقه فانه الذى روج بضاعتى المزجاه وشملنى بالحلم والاناه ونوه بى وأشاع أدبى وكان لى مكان أبى ولم أترو من زلال المعرفة الا برشحات اقلامه ولم أملا سمعى در الاصداف الا

تقرطي سدائع كلامه وكل يفصلي بعض أقواله ويشنف سمعي بجز باهر أحواله فيغنيني بعلاوة تقريره من المشاهدة والعيان وتنتهي منلي متندقاني المعالي والبيان وكلما حمانقس الفضل في عقل درونه ومن الحلم في مرتقى سنامه وكان وقورا حسن السمت مطبوع العشرة لطيف النادرة وله حذق وفراسة يقضي منها بالعجب وكان في أول أمره فقيرا ثم أثرى ونشأ في جد واجتهاد وقرأ على علماء عصره منهم الملا محمود الكردي وأحمد من عبد الوهاب الغرسوري وأحمد بن محمد القابي وحضر دروس النجم الغزي وتصدر للاقراء في ابتداء أمره واشتهر بحسن التأدية والتفهيم فانكبت عليه الطلبة ولزموه وانتفع به من الفضلاء ما لا يحصى وجميع من نعرفه الآن بدمشق المتميز بالفضل المشار اليهم من الملة تلامذته ساعو ته ويشكرون صنيعه وما ألمن أحد ائلده الا أجبه عنه أبي لا سمو أمثل من آخذ عنه وتفوق وبرع مولانا أبو الصفاء وأخوه أبو الاسعاد أسا أيوب والمرحوم فضل الله العمادي وابن عمه سيدنا علي وأخوه محمد والمرحوم الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وشيخنا عثمان الفيد وشيخنا اسمعيل بن الحائك وشيخنا وقريبنا وبركتنا الشيخ عبد الغني النابلسي وأخوه الشيخ يوسف والشيخ أبو المواهب الحنبلي والشيخ درويش الحلواني والمرحوم الشيخ أبو السعود بن تاج الدين وغيرهم ممن يطول سردهم وأنا ممن تشرفت بالتلمذة له وقد لزمته من سنة ثلاث وسبعين وألف الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه فقرأت عليه مواطن من التفسير وأخذت عنه الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والاصلين وشيئا من التصوف والادب وأول ما أدركته يعقد حلقة التدريس بين المقصورة وباب الخطابة من الجامع الاموي ثم تحول الى دار الحديث الاحمدية المشهد الشرقي وكان أيام الصيف يدرس في الرواق الشرقي مما يلي باب جيرون ثم لزم داره بالكلاسة غالبا ودرس من الدروس في مغني اللبيب وتفسير البيضاوي والبخاري والهداية وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الطوالع للاصبهاني ودرس بالمدرسة الاقبالية تدريس ولبيبة وكان عليه وظائف خلية جدا فلهذا كان يقتصر على بعض تجارة واشتهر في آخر أمره ولمست حيا تقصده وأقبلت عليه الناس وكان يحب العزلة الا أنه لا يتمكن منها وله تعليقات تمهيدية تظهر منها حاشية على شرح القطر لما كمي وله تحريرات على مواطن من التفسير وكان ينظم الشعر جمارو بيثله قوله يتوسل

بصاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعدده

كلنا سيدى اليك نؤوب * مالنا لا نبى اللقا وتوب
ان عمر الشباب ولى وأبقى * ماجناه فيه وذاك ذنوب
قالى كم هذا التوانى وقد جا * نذير الحمام وهو المشيب
ندعى الحب فرية انما الحب * حرى بأن يطاع الحبيب
ليس هذا دأب المحبين لكن * قد نحاه مثنت محجوب
ان أعداءنا توالت علينا * نفسنا والهوى وعقل مريب
كيف يرجو الخلاص منهم معنى * فى عماه مكبل محجوب
من يرجى لدفع داء عضال * غير خير الورى وذاك الطبيب
سيد المرسلين خير نبى * شافع الخلق يوم تبلى العيوب
مبدأ الكون ختم كل نبى * قد حباه الحيا قريب مجيب
عله أن يقول فى الحشر عنى * ان هذا لجاهنا منسوب
وله عندنا وداد قديم * وعلينا يوم الندا محسوب
من لهذا الحقير غيرى نصير * أو شفيع دعاءه يستجيب
أنا عون له ويكفيه عونا * من سواى ولى فناء رحيب
بالنبى الهدى وغوث البرايا * ووحيدا وليس فى ذا عجيب
خصك الله بالمراحم جمعا * ويعى ذاك عاقل ولبيب
كل فضل مصباحه أنت حقا * ان هذا فى المكرمات غريب
كل من لم ير افتراض هواكم * فهو فى النار حقه التعذيب

ومن مقاطيعه قوله

ماملت شيئا اذا كنت المقصر فى * تحصيل أسباب توفيق واسعادى
الا ضياع نجاتى وهى نافعتى * يارب هل لى يوم الحشر انجادى

وله ان كان ذنبى فى الشدائد موقعى * وبه لقد لاقيت ما أنا فيه
فالعفو منك يزيل ذاك تكرما * كالشمس ان أتت الدجى تجليه

وله غير ذلك وكانت وفاته نهار السبت سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الاديب ابراهيم بن يوسف المعروف بالمهتار المكى الاديب الشاعر المشهور فى الحجاز

ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في ترجمته شريعردي اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان شعره ملشعر مهتر ولم يدر سميه فث وجديده رث لايلتق من مختاره لمرماه ولا يجمع رويتمسامع الاثال من افواهه لم يزل تتدى الاعراض هجوه وباسطه عثل ماتلبط ودماؤهم عنوه حتى ألبسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخائنة الرداءة ولما هلك بقي يومين في بيته لايعلم أحد بموته حتى دل عليه نتن ريحه وهو جيفة في صريحه ولقد تصفحت دوانه الذي جمعه وليتني واراه التراب واراه معه فلم أر فيه الا ماتمجه الاسماع وتنفر ألفاظه ومعانيه من السماع الا كلمات كانت أن تصغو من الشوائب ومع الحوالى سهم صائب فنه قوله من قصيدة

قصبا لعاهدنى من شاء طرب * شرقي كالمستة فالحذع فالوب
واستطلع البرق ان تجلو لوامعه * على التقاان سقى حي الاعاريب
ياحمدا ابدا يفتر مبتسما * أعلى الثنية من ثم الشاحيب
والجزع عطر الاحشاء تحسبه * بردا أصيبت حواشيه بألهوب
يابارقا لاح وهنا من ديارهم * حككا صفحين بلهو وقلب مرعوب
أذكرتني معهدا كاعسيرته * تستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم أنس بالتلعات الحون مرتفعا * والحي مابين تقريض وتطنيب
وقيدا لعيون العصب سرب ظبا * سمت على بيض الهند مجموب
لم تبد تلك المدى الا لسلندى * ولا العذاب الحي الا لتعذيبي

وقوله من آخرى

أذكيت قلبي لاعج الاشجان * برق أضاء على ربى نعمان
أجرى مدامع مقلتي أورى ربا * د صبابتي أشجى فؤادي العاني
ماشاقني الا لكون وميضه * برق الهوى ومعاهد الخلان
يابرق حدثا الدمع في ألملالهم * منى مسح الدمع قد أصباني
لم أسأل الاحضان سقى ربوعهم * الا وجادت لي بأحمر قاني
واها لايام العذيب اذ الهوى * وطني وسكان الحمى جيراني
اذ كنت لوعا للهوى والهوى * طل الشبيبة ساحب الاردان
تصبي الورقاء ان سدحت على * تلك الغصون بنعمة الالحان

ويشوقني

وبشرني بان النقا رحلول وا ديه وحسن الدار بالسكان

وخمرياته منها قوله

أرح فؤادي من العذاب * بالراح والخرد العذاب
وعاطنيها عروس دن * كالنار والعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت * توارت الشمس بالحجاب
دعجاء لمياء ذات حسن * لكل أهل العقول سابي
على رياض مدبجات * حاكت رداها يد السحاب
بها القماري مغردات * على الافانين والروابي
فبادر الانس بالندامى * وقم الى اللهو والتصابي
أعط زمان الشباب حظا * فلذة العيش في الشباب
واجسر ولا تيأسن يوما * من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم * واسقنيها بالندامى
ماترى الليل تولى * وانطفى ضوء النجوم
وأضاء الصبح ما بين تصاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامى * من ربى ظبي الصريم
فأدرها خمرة تنسي عن العصر القديم
واسقنيها لتزيل اليوم عن قلبي همومي
هاتها لي قهوة من * عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات اني * في الصبا غير ملوم
أيها النفس تصابي * ثم في العصيان هيمي
وعن الذل تولي * وعلى العز أقيمي
واكثري الذنب فربي * غافر الذنب العظيم

وله موجها بأسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق * جريح القلب باكي المقلتين
على من حل من قلبي السويدا * لعزته وحل سواد عيني

فأى بالصبر لمالك عيني * وحلفني سمير الفرقدين

فليت الركب قد وقفوا قليلا * على العشاق يوم نوى الحبيب

وله من مقطوعاته قوله

طفل من العرب أحوى * حسن الصبا والبطاله

بدا وجه ككبدر * في جيده الطوق هاله

وله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصدق كم تصدى منك كف * لمن لم يدر قدرك يا معدى

وصدك من أولى أدبوا أما * ومن استغنى فأنت له تصدى

وله قوله أسأل الرحمن ذا الفضل اله العرش ربي

حين نظم الارجاني * ثم حسن التمني

وقال مؤرخا أيام ولاية الشريف ناصر بن عبد المطلب

تأمل لدولة التي قصر وقتها * أبادت على ملك قوم وطمسا هي

بدا أمسا ثم اعتدى الحق وانقضى * فقد تأتي مثل سنة قامي

قلت ورأى هذا أولى شرا فتمكنا التقلب ولم يتم الامتداد وعدد حروف اسمه ما تقوم ويوم وشنق عصر يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وألف وستأتي ترجمته وواقعته مفصلة وله

ألا لا تعجبن لمن تعالى * ولا تسدالوداد لمن جفاكا

ولا تر للرجال عليك حقا * اذا هم لم يروا التمثيل ذاكا

وله كم ذا أغمض عيني ثم أفتحها * والدهر ما زال والدنيا بحالتها

فليت شعري بما تلمعي مقالتهم * ما بين غمضة عين وانتباهتها

وله معمما وظبي رماني عن قسي حواجب * بأسهم لحظ جرحها في الهوى فم

على همه فلك من صاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(قلت) وشعره كما رأيت الى الاحسان أقرب فما أدري أي شئ أبعده وليس الداعي الى ما قاله ابن معصوم الا التحامل والغرض ومن ينظر الى الجوهر وترك العرض وبالجملة فانه أكثر المكيين شعرا وكان مطلعا على أمثال وأخبار كثيرة ورأيت بخطه مجاميع كثيرة تدل على وفرة معلوماته وكان أبناء الاشراف دائما يداعبونه ويعارضونه ويسبحون قدره فيما بينهم كونه أبيه علوا كما ومما يستطرف في هذا المعرض

ما حكى

ماحكي انه كان في بعض المجالس فدخل بعض الشعراء الكبار فقال المهتار جاء امرؤ القيس بن حجر الكندي فقال ذلك الشاعر بديهة يا ثم ايدي طرفة بن العبد وبما رأيته بخطه وقد نسبه الى نفسه في تشبيه الحجر الاسود قوله

الحجر الاسود شبهته * خالا بخد البيت زاد سناه
أو أنه بعض موالي بني الـعباس بوّاب ابواب الاله

وله في قناديل المطاف

تراءت قناديل المطاف لناظري * على البعد والظلماء ذات تناهي
كدائرة من خالص التبر وسطها * قنينة مسك وهي بيت الهي

وله في المنائر في ليالي رمضان

كأن المنائر اذ أسرجت * قناديلها في دياجي الظلام
عرائس قامت عليها الحلي * لتنظر بيت اله الانام

وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الاربعين وألف بقليل والله تعالى أعلم

الدالي ابراهيم باشا

(ابراهيم باشا) المعروف بدالي ابراهيم باشا احد وزراء دولة السلطان مراد الثالث ذكره الحسن البوريني في تاريخه فقال في ترجمته هو على ما بلغني في الاصل من طائفة الارمن ودخل هو وأخوه وأخته الى دار السلطنة فخدموا وأخوه اسمه محمود ولم يزل ابراهيم من لدن دخوله في خدمة السلطنة يتقلب في الولايات حتى صار أمير الامراء في ديار بكر بأسرها فتملك فيها وظلم أهلها وأظهر من أنواع الظلم أشياء مستنكرة جدا منها انه كان كلما سمع بامرأة حسناء اجتهد على الاجتماع بها بأي طريق أمكن وكان له في ديار بكر رجل يقال له رجب وكان من التجار كثير الاموال الى الغاية فجعله أباه وهو ابنه فبينما رجب في بيته اذا بقائل يقول له ابراهيم باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلا فارتعدت فرائصه لذلك فخرج اليه فوجده قد اقتحم البيت فبهت رجب لذلك فقال يا أبت أريد أن أنظر اخواتي يعني بناته وأريد أن تجعل لي حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتي فلم يزل يلاطفه حتى أرضاه بنحو خمسة آلاف من الذهب الاحمر ولم يزل به بعد ذلك حتى قتله وقطعه أربع قطع وفعل في ديار بكر الافاعيل العظيمة فذهب غالب أعيانها واشتكوا عليه للسلطان مراد فأمر أن يؤتى به مقيدا فأتوا به كذلك ولما حضر الى السدة السلطانية أمر السلطان أخصامه أن يقفوا معه في مجلس الشرع فما أطاق أحد

أن يشهد عليه ولا قدر القاضي أن يدقق عليه في سماع الدعوى لأن أخته كانت
عند السلطان مراد مقبولة نافذة وانصرف خصماؤه وقرره السلطان في ديار بكر
فذهب إليها وأوقع على إهلاك كل من اشتكى عليه ومنهم ملك أحمد باشا وعماد الدين
بك فإنه أهلكهما تحت العذاب ووصل إلى أن ثار عليه أهل البلد وقاموا عليه
قومة رجل واحد فتحصن في القلعة وصار يضرب على أهل المدينة المدافع الكبار
حتى قتل منهم خلقا كثيرا وكل ذلك والسلطان محمد بن السلطان مراد ولي
عهد أبيه مقيما في بلدة مغنيسا فأرسل إلى ابراهيم باشا يتشفع عنده في الرعايا عموما
وفي ملك أحمد باشا المذكور خصوصا فقال أما الآن فأنا الحاكم مع وجود أبيه وإذا
صار سلطانا يفعل بي ما أراد فنذر السلطان محمد قتله يوم يصير سلطانا فلما من الله
تعالى عليه بالسلطنة وحضر إلى مقر تخته سأل عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له
انه محبوس عنص والملك أمر بقتله فقتل صبرا من غير تأخير قال الوريني وأخبرني
بعض من شاهد قتله أنه كان جالسا في الحبس بعد صلاة العشاء فدخل عليه كبير من
خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الجلادين مغيرين صورهم حتى لا يرتاب منهم
وجلس ذلك الكبير يباحثه في أمور مهمة وأقبل عليه الجلادون من خلفه
ووضعوا في عنقه حبلا وقالوا أمر بذلك السلطان قال فرأيته رفع مسبحته مشيرا
بالشهادة فلما مات ألقوه في البحر ثم شفعت فيه أخته فدفنوه وصار عبرة للمعتبرين
انتهى مقالة الوريني في ترجمته ورأيت في التراجم التي ألفها مفتي الروم عبد
الكريم بن سنان قاضي القضاة بمصر ذكر ابراهيم باشا المذكور فأحببت ذكر
ما قاله لتوشية الكلام بذلك التسجيع قال لما تلألأت أنوار السلطنة المحمدية من هالة
سريرها وأضاءت الدنيا بتلك الأنوار المشرقة عند ظهورها بدا أحسن الله مبدأه
وختامه وأغمد في رقاب الحاسدين حسامه قتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه
وفشا عمومه باحتوائه مدة الحرم السلطاني لا زال محفوفا بالأمان والأماني وهو
الذي سعى في أرض الله بالفساد وخرب البلاد وأذل العباد فلم يمر ببلدة إلا
وأمست بيوتها خاوية واشتعلت فيه من المظالم نار حامية لم يتول مصرا من
الأمصار إلا وأصبح فيها إعصار فيه نار تسابقت في حلبة الجور أفراس مظالمه
وجرد سيف الحيف على محاربه ومسالمه أورى زناد الفساد وشمر للظلم ولقد
كان أعدى معتد وأظلم ظالم وبالجملة فإنه أمر شائع لا يوجد فيها عادل وأظهر

سنام اعوجاج من الظلم لا يمكن له تقويم ولا تعديل عاد ولم يحمد عود ولا بته الى ديار بكر فصوب نحو أهلها أسنة القهر والمكر وأخذيشتت شمل أحوالهم بأخذ مالهم من مالهم لم يغادر لهم نقدا ولا بضاعه وقد صاف مالهم بيد الاضاعه فصرفه فى وجوه الفساد وأضاعه فتح باب المصادرة كى يصل الى مطلوبه وأصبح جامعا للشرور ومنارا الجور يعلو به والحال أن ما أبقاه لهم جوره المقدم كفضلة صبر فى فؤاد متيم ولم يقنع منهم بأخذ الأموال والاملاك بل أوقعهم بعد اذاقة الضرب فى شباك الهلاك فلما غصت شوارع دار السلطنة بشكاته وكثر الباكون من موافاة آفاته حبسه سليمان الزمان اذ ذاك كما تحبس المرده وأحرقه بنار كمده موقده فاستمر فى الحبس الى أن تشرف سرير السلطنة بسلطان العالم المفرد الجامع لكمال بنى آدم فلما رأى انه حبس مرارا واستوطن الحبس دارا وكان يقول اذا تكرر الدواء لا ينفع واذا طال مكث السيف فى غمده لا يقطع أزال أبقاه الله بازالة هذا الكلب غمة عن المسلمين وأظهر بقتله همة تظل تملى صحف محامدها الى يوم الدين ألقاه نجس العين فقذفه فى اليم ولعمرى انه لا يطهر ولو بالبحر الخضم فاستقر جسمه فى الماء وروحه فى الدرك الاسفل من النار وقد أصبح قرار البحر لجثمانه محل القرار وأرسله الى نار هى أعظم من نار ابراهيم وصير الماء خير رفيق وحميم وكان عدوا لعلماء الملة الغراء والشريعة الشريفة الزاهراء حتى انه لما كان بديار بكر هجم أتباعه بأمره على قاضيها والمولى لاحكام أحكام الشريعة فيها فسحبوه عاريا من ثيابه كالسيف المجرد من قرابه اهانة للشرع وصاحبه واستخفافا بالطراز المذهب من مذاهبه ولم أقصد بذكر هذه المعايب وتسطير هذه القبائح والمثالب بغض مسلم فات واقتنصته يد الآفات وحاشا أن أكون ممن يصدر ذلك من فيه ولكن عملا بقولهم اذكروا الفاسق بما فيه

وما ذم أهل الظلم شئ قصدته * ولكنه من يرحم اليم يغرق

قلت وكانت قتلته فى سنة ثلاث بعد الالف والله سبحانه وتعالى أعلم

(ابراهيم باشا) الوزير الاعظم احد وزراء السلطان مراد بن سليم من أصحاب الشأن العالى والرأى السديد وكان ذا حلم واسع وأناة ونهض به الحظ كما قال فيه منشى الروم المار ذكره وقد ذكره * ساعدته الايام والليالى فغدا مقدما فى العز وغيره التالى رمقته عين العزة فأصبح غزيرا بالقاهرة المعزيه فطفحت كاس

الوزير

أمانيه وهي من الأعداء مصونة ترتب حلول تلك البلاد ونشر أحكامه ونفثات أهلها
في ظلال بنوده وأعلامه ثم خلعت السلطنة المرادية عليه خلعة الصدارة وفاز
مرة بعد أخرى بختم الوزارة آلت اليه رسالة الكتائب الاسلامية وقطف ثمار
رؤس الأعداء من رياض الفتوحات الجمة بعد اجتنائه عاليا بها متقنين ووقع
ثمراتها بنسيم الدين المبين وكل يعقد عرائس المناصب من غير كفاءة لكل
خاطب ويعرفها بعد استيفاء متنها ويزفها للآخرين دون إحصاء عنتها وكل
أكثر مواعيده معرة تسبول هاته لكنها وساوس تشأس خطراته حتى غلت
عند ما كان المراهم أحلى من قدر الجميل ومعدة الصائم

أتى بهدى كعبه أمواله * كأنما الا كاس كمان

وقد عامل الناس بلين الجانب من الأحصاء والأجانب ولا يدري ما في قلوبهم لهمس
النية كما كمن في حد الحسام النبه واستمر بها تلك القلادة مائلا الى أن صوبت
المنية نحوه أسهما وعواليا فأحدقت به دائرة السقام حتى ذاق من كأس المرض
جرعة الحمام

ألا إنما الأحياء شرب وبينهم * كؤوس المنايا لا تزال تدور
فمنهم سريع السكر في الحال ينثني * ومنهم على الشرب الكثير قدير

وذكره الموريني فقال كان أولا من جماعة الحرم السلطاني في عهد السلطان مراد
ولما ظهر منه صار رابطة الجند الجديد بقسطنطينية وضبطهم أحسن ضبط واستمر
حاكما عليهم مدة طويلة ثم إن السلطان مراد أراد أن يزوجه ابنته فأرسله الى بلاد
مصر حاكما وكان كريما حسن الخلق الى الغاية وأراد أن يهدم بناء الأهرام التي
بمصر لما بلغه أن بها دفائن للسلاطين المتقدمين بقدر ومنع من ذلك وقالوا ان المأمون
العباسي أراد هدمها فما قدر على ذلك ثم قالوا ربما يكون الأهرام حاجزا للرمل
ولبعض منافع فإنها ما وضعت إلا بطريق الحكمة فعدل عن هدمها ثم إنه أقام بمصر
أميرا يحكم بها عوضا عنه وأخذ منه أموالا كثيرة ثم خرج من مصر بأموال عظيمة
وتحف كثيرة منها المصحف للسلطان مراد تختا من الذهب مرصعا بالجواهر العظيمة
ورجع ومعه عساكر مصر وجميع عساكر الشام وحاكمها اذ ذاك أويس باشا
وكبس جبل الدروز من نواحي دمشق على طرف الحرمس الخاسر العربي وبه
قوم من الدروز الباطنية وهم لا يدينون بملة ولا يرجعون الى عقيدة يرون الشرائع

بالما

بالمنا غيرماهو ظاهر فقتل ونهب وحرق وأخذ منهم أموالا جمة وحاصرهم محاصرة عظيمة حتى ان أميرهم قرنفاس بن معن مات قهرا ثم سار الى قسطنطينية من طريق البحر فى المراكب العظيمة ودخل على ابنة السلطان وأعطى الوزارة العظمى ثم عينه السلطان لمقاتلة النصارى فى داخل بلاد الروم ووقع بينه وبينهم مقتلة عظيمة وثبت ثباتا عظيما وانتصر عليهم بعد أن كادت النصارى تكسر عساكر الاسلام فلم يزل هو وعسكره يقتلون فى النصارى حتى أفنوهم قتلا وأسرا وفتحوا ثغرا من ثغورهم المعروفة وكان للمسلمين رئيس عسكر آخر يقال له محمود باشا فانتصر هو أيضا وخذل الله المشركين قاله الحسن البوريني ثم ورد الخبر بموت ابراهيم باشا المذكور فى المحرم سنة عشرة بعد الالف وانه مات وهو مرابط زاد المنشى ونقلت جنازته الى قسطنطينية ودفن بها فى مدفن خاص به

القسطمونى

(الشيخ ابراهيم) القسطمونى نزيل المدينة المنورة احد العباد الزهاد ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى حقه كان من الفقر والرضا والكفاف فى منزلة الافراد أخذ عن الشيخ البركة حسن شيخ زاوية مصطفى باشا وأكمل عليه آداب الطريق ثم حج وجاور بالمدينة المنورة وكان عابدا زاهدا مرتاضا مجاهدا منقطعا الى الله تعالى عفا عما فى أيدى الناس حكى عنه انه كان فى اثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية سوى أن شيخه المذكور كان يرسل له فى كل ثلاث سنين قميصا واحدا فكان لباسه منحصرا فيه ومع هذا فقد كانت صلاته للفقراء وعوائده للارامل واليتامى متصلة وفى يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون يا أبا الفقراء يا ملجأ الضعفاء فسئل منهم عن سبب ذلك فقالوا كان يعطينا فى كل سنة مقدار كفايتنا وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه وهذا مع ما ذكر من صفته ليس الا انفاقا من الغيب وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضى الله تعالى عنه

نائب مصر

(ابراهيم باشا) الوزير نائب مصر ذكره النجم وقال فى ترجمته كان له مشاركة فى العلم وسلك أولا مسلك القضاة ثم صار دفتر دارا بالشام ثم عزل ورجع الى الروم فسلك طريق الامراء الكبار ثم صار وزيرا وولى مصر وكان ممدوح السيرة فى ولايته وله حسن معاشرة الا أنه امتحن بقصة الاستاذ زين العابدين البكرى دخل اليه بقلعة الجبل بالقاهرة ثم خرج من عنده ميتا وأشاع انه مات فجأة ثم ترجح انه خنقه أوسمه

بأمر سلطاني ولم يبق بعده الا أياما يسيرة حتى هلك مقتصا كرمصر لما أراد التفتيش عليهم وأظهروا انهم فعلوه حمية للشيخ زين العابدين وحملوا رأسه وطافوا به في مصر وكان ذلك في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة بعد الالف

البيتي

(الشيخ ابراهيم) البيتي نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والاحوال الباهرة ذكره المناوي في طبقات الصوفية وقال في ترجمته كان أولا حائكا في بيت فأحس يوما بخلل بمكانه فيه فخرج بعض الاولياء ليقتل فيه فخرج هائما وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين سنة وبعضهم يسميه وبعضهم يستقله وبعضهم يفرحه لما يرى منه من تغير المعتقد ثم تحول لمسجد المرده بربعه الربع ثم تحول الى بلده فبنيت فسكنها الى أن مات وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها الا باذن صاحبها اذ لم يكن ليقيم حول بلد دون اذن أهلها ومن فعل حل به العطب فلما استقر بها قدم زين العابدين المناوي فلم يأذن لي بالجلوس فتركته واياها فما كان ليقيم بمحلها أو يسكنها الا باذن صاحبها وكان له خوارق ومكاشفات أخبر عنه الشيخ العمدة علي الحصاني أنه كان لابن أخيه زوجة ولم يأتها ولد فقعدت يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو معهم فقال لها أتحبيه قالت له ما أكود الله قال ودعيه فانه بعد غد وقت العصر يموت وكان كذلك وله من هذا القبيل أشياء أخر وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الالف بعوده من بلده وعمل له احد وزراء مصر قبة عظيمة والبيتي بنون مفتوحة ثم باء موحدة ثم تاء مثناة من فوق وبعدها مثناة من تحت ثم مثناة من فوق نسبة الى قرية من أعمال الشرقية من نواحي الخانقاه السرياقوسية

المتولي

(ابراهيم آغا) متولي جامع بني أمية بدمشق وواحد أعيانها ذكره البوريني وقال هو من مماليك السلاطين من آل عثمان وكان يخدم في داخل حرم السلطان وكانت خدمته هناك اقراء المماليك الصغار الذين يخدمون في داخل حرم السلطنة وكان خادم العلم وعلم الرمل فله يد في ذكر شيء من المسائل والدلائل وكثيرا ما كان يحضر مجالس العلماء ويبحث ويناظر ولما ورد الى دمشق وصل اليها في سنة الف وسكن بها في سوق الزرور بتربة قاق هالك وكان على سمت الصلاح فسار في خدمة الجامع الاموي أحسن سيرة وعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات في جهة باب جيرون وكانت مهجورة لا يصل اليها أحد ويزعمون أن بها جنا عظيما وكانت تدخل

قال

يقال له رمضان الكردي ثم مات [illegible]
هذا فأزال مئذنة خلفها من بناء [illegible]
الماء فوجده [illegible]
بعض قضاة الشام فلم يزل [illegible]
فى حائط الجامع شباكا وأضاف اليها [illegible]
وجعله فيها مطبخا وكان شاع بين الناس [illegible]
موضع المستراح فوجده يقع تحت المحراب [illegible]
ابن الحسين رضى الله عنهما فغضب [illegible] بدمشق [illegible]
ابن حسين بن كمال الدين بن حمزة وذهب مستشيطا [illegible] الى الوزير [illegible]
الاصفهانى أمير الامراء بدمشق واشتكى من [illegible]
الامر بذلك فغضب الوزير لذلك ثم كتب ورقة الى القاضى [illegible]
وأرسل الورقة مع النقيب وضم اليه رسولا من خدمه [illegible]
الوشاية من النقيب فتألم منه ثم قال نعم واكشف أنت على الموضع فذهب الى [illegible]
فلم يجد شيئا مما أنهى الى الوزير فرجع الى القاضى وأخبره [illegible] القاضى منه
غيظا ووقع له بسبب ذلك حقارة عظيمة وقيل انها كانت سبب موته كما [illegible]
فى ترجمته واستقر ابراهيم فى الحجرة وكانت سكنه الى أن توفى [illegible] وكانت وفاته
يوم الاحد سادس صفر سنة احدى وعشرين وألف رحمه الله تعالى

(الميرزا ابراهيم) الهمدانى احد علماء العجم الكبار [illegible] وذكره
ابن معصوم فى سلافته قال فى ترجمته جامع شمل العلوم [illegible]
والمجتنى أزاهر بواطنها وظواهرها [illegible]
المسائل فأفهم وعرف وكان الشيخ العلامة محمد بهاء الدين بن حسين العاملى يشهد
بفضله ويعترف بمقدار سموه ونبله واتفق أن سلطان العجم عباس [illegible]
فرأى بين يديه من الكتب ما نيف على الالوف فقال له السلطان هل فى العالم [illegible]
يحفظ جميع ما فى هذه الكتب فقال له لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم ومن [illegible]
قوله نسأل الله فتح أبواب السرور بقطع علائق عالم الزور وحسم [illegible]
وتبديل الاصدقاء المجازين بالاخلاء [illegible] والانزواء فى زاوية العزلة
والانفراد عن مجالس السوء [illegible] وصرف الاوقات فى تلافى [illegible]

الهمدانى

الزاد ليوم المعاد فان ذلك أعظم المقاصد وأعلاها وأهم المطالب وأولاها وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وألف .

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم صائم الدهر صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه الزيدية ينتهي نسبه الى اسماعيل بن محمد النعيب أخي أبي بكر الملقب بالعرابي ابن علي بن محمد النعيب بن يوسف بن حسن بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة روى عنه انه قال من رآني ورأيته دخل الجنة وأموت متى شئت باذن الله تعالى وان شئت أكلت الطعام وان شئت تركته عصمة من الله تعالى روى عنه السيد طاهر بن الصور وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي بكر بن أبي القاسم خزانة الاسرار بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حسام بن عون بن الحسن بن الحسين مصغرا بن علي بن زين العابدين وفي موضع آخر وهو الظاهر عون ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كذا ذكر نسب بني الاهدل جماعة وجزموا به منهم السيد حسين بن الصديق الاهدل ومحمد بن الطاهر بن حسين الاهدل في كتابه بغية الطالب في ذكر أولاد علي بن أبي طالب حيث قال بعد ذكر موسى الكاظم وكونه خلف من الولد ثلاثين ما بين ذكر وأنثى ومن أولاده عون واليه يرجع نسب سيدنا الشيخ الكبير صاحب الكرامات الظاهرة أبي الحسن علي الاهدل لانه علي بن عمر الخ صاحب المراوعة وأمه خديجة بنت محمد بن عمر بن أحمد بن زين العابدين بن محمد بن سليمان وفي محمد هذا اجتمع مع والده السيد الجليل الفرد صاحب المراتب العلية والعلوم الواسعة والاحلام الراجحة والطباع السليمة والمكارم الفائقة كان في عصره منقطع القرين سابقا في علوم الدين وعلى جانب عظيم من العبادة والورع والزهد والعلم والعمل وكانت أوقاته معمورة بالذكر والعبادة ونشر العلم وتوزيع الوقت على الاعمال الصالحة من التدريس والفتوى

وصبر

وغير ذلك وكانت لوائح العلم ظاهرة عليه من صغره حتى ان عم والدته السيد الولى الشهير أحمد بن عمر الاهدل كان يلقبه بالفقيه العالم و يشبهه بجده العارف بالله تعالى أبي بكر بن أبي القاسم وسكنه المحط من أعمال رمع وله بها الزاوية المشهورة ترجم نفسه في كتابه نفحة المندل فقال كان مولدى لنحو أربع وثمانين وتسعمائة تقريبا بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطة وغربى القطيع تعرف بالحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وهي غير حلة بصل بفتح الموحدة والمهملة اذهما حلتان هنالك والمنسوبة لبصل هي اليمانية والمولد بالشآمية وهنالك قبور اجدادى ثم انتقل بنا الوالد منها في ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الى قرية السلامة المعروفة قبلى التربية فتعلمت بها القرآن العظيم وحفظت على يد الشيخ الصالح أحمد بن ابراهيم المزجاجي المعروف بالخبير ولما أكملت تعلم القرآن أمرني الوالد بتعليم اخوتي فاشتغلت بتعليمهم مع غيرهم في عريش عند مسجد نامدة مواظبا على ترتيب قراءة لقرآن في المسجد كل يوم بعد صلاة الصبح الى الاشراق وكل ليلة جمعة أنا ومن حضر عندى باشارة الوالد أيضا وملاحظته اذ كان له رغبة قوية وهمة علية في ذلك وغيره من أعمال البر وكثيرا ما كان يجلس في حلقة القراءة والذكر في مسجده مع أمته حتى عمل مسبحة ألفية يهلل فيها هو ومن حضر ممن لا يقرأ ليلة الجمعة وألهمت كتابة ما وقع في يدى من نحو القصص والقصائد حتى استقام خطى وصلح للتحصيل ثم أدخلنى والدى مدينة زبيد لطلب العلم فكان أول طلبى في الفقه على الفقيه محمد ابن العباس المهذب وفي النحو على محمد بن يحيى المطيب ثم ان الوالد أراد تزويجى فلم يمكنى الامساعدته مع ماذقته من لذة العلم فلما تزوجت اشتغل خاطرى بأمر الزوجة ومراعاة حقوقها الواجبة اذ لم أكف أمرها ولا أمر الاقامة للطلب بزبيد كما كنت قبل التزويج فاشتغلت عن الطلب نحو ست سنين لكنى في هذه المدة لم أترك التحصيل والتعليق والمطالعة ومذاكرة من ألقاه من الطلبة لما قد تمكن في قلبي من محبة العلم وكان تزويجى في سنة ألف ثم أخذت بناصيتى الى تجديد الطلب بواعث ربانى فقرأت على محمد بن برهان المحلى ثم قصدت زبيد أيضا للقراءة فقرأت على على بن العباس المطيب صنو شيخنا المقدم ذكره وعلى أحمد الناشرى وابراهيم بن محمد جعمان وعلى الصديق بن محمد الخاص الحنفي واحمد بن شيخنا الجمال محمد المطيب وعبد الباقى بن عبد الله العدنى وعلى الزين بن الصديق

المرحاجي ولبست الخرقة من السيد عابد بن حسن الحسيني الكشميري ومن الشيخ ربيع بن الصديق المرحاجي وقرأت على السيد محمد بن أبي بكر الاهدل صاحب المنصورة وعلى عبد الله بن أحمد الصاعي والسيد المقبول بن المشهور الاهدل ومحمد العلوي وعبد الرحمن بن داود الهندي وعبد الفتاح الصاوي وآخرين ذكرهم وذكر مقروآته عليهم ومنهم العارف بالله تعالى تاج الدين النقشبندي وأجازه غالب شيوخه كتابة ولطالبه اجازات من شيوخ الحرمين وحصل بخطه كتبا كثيرة وطالع من كتب القوم مالا يمكن حصره وله تأليف كثيرة منها نظم التحرير في الفقه ونظم الورقات ونظم التحفة واصطلاحات الصوفية ومنظومة في الموالد والتعليق المضبوط فيما الوضوء كالغسل من الشروط والبيان والاعلام بمهمات أحكام أركان الاسلام وشرحان على قصيدة ابن مشايلق التي أولها * من ذاق طعم شراب القوم يدريه * صغير وكبير والاصل العليه في الانساب الاهدلية وأرجوزة سماها الدرة الباهرة في القصد شئ من نعم الله الباطنة والظاهرة ذكر فيها نبذة من فوائد التصنيف وكثيرا من مؤلفاته نظما ونثرا وقد استوفى عنها في كتابه نفحة المندل وله أشعار كثيرة منها قوله

وفي كتب العلوم لطيف معنى * أمضي في تطلبه حياتي
وأعمل مقلتي ويدي ورجلي * وأسطه على القوم الثقات
لعلي أن أفوز بعفو ربي * والعمر بالمنى في الممات
وصلى الله ربي كل حين * على أزكى الورى خير الهداة

وله من أبيات

ان كنت تطلب في الدارين تفضيلا * وتمتني من مليك الكون تكميلا
دادم على العلم والفعل الجميل تنل * ذكرا جميلا وتكميلا وتوصيلا
فاطلبه واداب على تحصيله أبدا * وقم بتأليفه ان رمت تأهيلا
وأنفق العمر في تحقيق حاصله * واعمر به الدهر تدريسا وتحصيلا

وقوله

وكم لله من فضل علينا * وانعام جزيل الفضل عنده
ولازالت أياديه الينا * تفيض هباتها وتطيب محده
فنشكره ولا نحصي ثناء * عليه ويلزم الانسان حمده

وكانت وفاته متصف نهار الاحد ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف

بقرية

بقرية المحط وبها دفن والأهدل بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح المهملة آخره
لام كما ضبط بعض ذلك اليافعي في شرح المحاسن ويكنى بأبي الاشبال ومعنى
الاهدل كما قال بعض العارفين الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب
ولان بثمرته وفيه ايماء الى ما كان عليه الشيخ نفع الله تعالى به من كمال التواضع لله
تعالى ولعباده الناشئ عن كمال معرفته وقال بعضهم لقب بالاهدل لانه على الاله
دل انتهى وفي كتاب نظام الجواهر النقيه في بيان انساب العصابة الاهدليه
حكاية عن بعض أهل المعرفة مالفظه أصل هذه الكلمة أعني الاهدل على الاله دل
كلمتان فصارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة كأنه يقال على الاله دل فاستثقلت
الكلمة الثانية وأدرج بعضها في بعض لخفة النطق فقيل على الاهدل كما قيل في
النسب الى عبد شمس عبشمي والى عبد الدار عبدري انتهى بحروفه وقال صاحب
الترجمة في كتابه نفحة المندل سمعت من بعض فضلاء الاهل انه يقال في سبب تلقيب
الشيخ بالاهدل انه في حال صغره علقت أرجوحة بسدرة فهدلت أي تدلت عليه
أغصانها لتقيه من حر الشمس ونحوه انتهى وسيادة بني الاهدل مشهورة قال ابن
الاشعر في رسالته التي ألفها في انساب اشراف وادي سردد أقول طريق الانصاف
القول بشرف الاهدليين فقد تواترت بذلك المصنفات واشتهر ذكر نسبهم في كثير من
مؤلفات وعلى ألسنة جماعة من المسلمين يؤمن تواطؤهم على الكذب فقد ذكر بدر
الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات
وصاحب العقد الثمين وصاحب النفحة العنبرية فقال بعد أن ذكر نسب الشريف
عبد الرحمن بن سالم بن عيسى بن أحمد بن بدر الدين بن موسى بن حسين بن هارون
ابن محمد الكامل ابن أحمد بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق المشهور في سلسلة
نسب الحسينيين ومن ولده أيضا بنو الاهدل يسكنون بالمراوعة مشهورون بيت
التصوف والفقه قيل وأول من تظاهر منهم بالتصوف وأخفى اسم الشرف عنه محمد
الكامل ابن تقي لاجل قبض الزكاة فان العرب اذا سمعوا بشريف منعوه الزكاة
وليس لهم مروءة أخرى وكان قد خرج من العراق ولم أعرف صورة اتصال أبي
عبد الله محمد الاهدل بالشريف أحمد بن سالم انتهى بمعناه وذكر الشرجي
في الطبقات أن سبب اخفاء شرفهم أن جدهم كان اذا سئل عن نسبه انتسب الى
الفقه ونحوه في تحفة الزمن وأفاد فيها أن منهم بني مطيرة بضم الميم وفتح المهملة وانما

بيوت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا حمرة لهم يكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول الولى الشهير الفقيه المحدث الصوفى بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل فى بعض قصائده

فان فصلى من اهماندو حنكم * فانه فى يرضى بارحم موصول

والمراوعة بفتح الميم وكسر الواو القرية المشهورة على مرحلة قبلى بيت الفقيه ابن عجيل واول من توطنها منهم محمد بن سليمان فانه قدم من العراق هو وجد السادة آل باعلوى احمد بن عيسى فى حدود سنة اربعين وثلثمائة فاقاما عند بنى عمهما من النسب اشراف الحلية البلدة التى الى اليمن على قدم التصوف بوادى سردد بضم السين المهملة وسكون الراء وبدالين مهملتين الاولى منهما تضم وتفتح وهو مشهور باليمن ثم بعد ذلك انتقل محمد بن سليمان المذكور الى وادى سهام وتوطن بالمراوعة وذهب ابن عمه احمد بن عيسى الى حضرموت فاستوطنها وحصل لكل منهما شهرة طائلة وذرية طيبة وسيأتى فى هذا الكتاب من اولادهما جماعة ان شاء الله تعالى

ابن الجوهرى

(الاديب ابو بكر) بن احمد بن علاء الدين بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن على الهراسادى الدمشقى المعروف بابن الجوهرى الاديب الشاعر المطبوع احد المجيدين فى صناعة الشعر نشأ بدمشق وكان ابوه مات وهو صغير فتعانى الاشتغال بالعلوم وقرأ على مشايخ عصره منهم الحسن البوريني اخذ عنه العربية وغيرها وتردد الى مصر كثيرا للتجارة واخذ عن علمائها وكتب كثيرا بخطه وحفظ وروى وكان حصل مالا كثيرا من ميراث آل اليه فصدمه الزمان به حتى املق وكان ينظم الشعر الفصيح وجمع له ديوانا رأيته وانتقيت منه هذا القدر الذى اورده ومن احسنه ابياته المشهورة ومنها التفريع وهى

وما ام افراخ تفرقن بالفلا * بسطوة سر كاسر المخالب

وتمنعت من ان تراهن واغتدت * تروح وتبكى من صروف النوائب

باوجع منى عند وشك رحيلنا * وحث المطايا فى الفلا بالحقائب

وله من قصيدة عارض بها قصيدة الملك الامجد مراما شاه الايوبى التى مطلعها

عهد الصبا ومعاهد الاحباب * درست كما درست رسوم كتابى

وابياته هذه

امن النوى أم فرقة الاحباب * هطلت دموعك مثل هطل سحاب
ولقد وقفت على الربوع مسائلا * يوما فلم تسمع برد جواب
عن جيرة كانوا بها فأجابني * هام يناغي ناعقات غراب
سفها رجوت بأن اردّ لياليا * سلفت لنا أيام عصر شبابي
فاسلت دمع العين من آماقها * تجري كودق العارض السكاب
وذكرت ايام الشباب وملعبي * بين القباب ومجمع الاتراب
ومقامنا بالاجرعين وبالنقا * مثوى الحبائب زينب ورباب
فأجاب نطق الحال عنهم معربا * والعمر قد ولى بحث ركاب
تبغي دنو الدار بعد بعادها * هيهات أن ترتد بعد ذهاب

ومن مقاطيعه قوله

خيالك في عيني يلوح وكلما * ذكرتك دمع العين يجري على الخد
وما كان ظني بالتفرق بيننا * اذا حكم المولى فما حيلة العبد

وقوله أيضا ان الغريب اذا تذكر أهله * فاضت مدامعه من الآماق
لعب الغرام بقلبه فغدا على الجدران يشكو كثرة الاشواق

وقوله يا منزلا بفراديس الشام سقى * ربى مغانيك هطال يروّيها
فلي بمنزلك السامي أخو ثقة * فدته روحي من الدنيا وما فيها

وذكره الخفاجي في كتابه فقال في حقه شاعر عذب الكلمات حسن الذات والسمات عرائس افكاره صباح وجوهري نفثاته صحاح ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب المطرزة بطراز المحاسن والآداب وقد سلم لدهره في التجارة نقد عمره

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب

وأنشد له في رقيب اسمه عمرو ومليح يهواه اسمه داود قوله

افدي غزالا له خال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف ممدود
كانما الخال فوق الخد يحرسه * حذار سرقة عمرو واو داود

ومما قلته في معنى ما قاله

وحاسد يرسم في صحفه * فضلي ويخفي الذكر اذ يطرا
فاسمي لديه واو عمرو لذا * تكتب في الخط ولا تقرا

وأصله قول أبي نواس

أيها المدعي سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

والحاصل انه من اخيار زمانه كانت ولادته في غرة شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة وتوفي بعد الثلاثين وألف بقليل عفا الله عنه . والجوهري هؤلاء بيت كبير بدمشق خرج منه خلق من العلماء وكان جدهم الاعلى علي في بداية أمره صدرا عند أحد ملوك العجم والصدر عبارة عن قاضي العسكر وكان جليل الشأن علي القدر ثم انه رمى المنصب وانقطع الى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في زاويته ببهرام آباد قرية من قرى اصبهان الى أن توفي وأول من ورد منهم الى دمشق محمد ناصر الدين ابن علي المذكور وكان قدومه اليها في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان صاحب جواهر ومعادن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى محلة نهر الجوهري المسك وعمر بها بيوتا كثيرة وتناسلت ذريته الى علاء الدين جد أبي بكر فنشأ علاء الدين هذا في نعمة طائلة وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ويقال له الجوهري أيضا المشهور في دمشق وهو الذي صنع القماري الثلاث العليات التي فوق محراب المقصورة بالجامع الاموي ولما دخل السلطان سليم الى الشام استقبله الجوهري المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة وللحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد بالقرب من البيمارستان النوري عليه أوقاف دارة وحدث في بعض المجاميع ان العارف بالله تعالى المولى عبد الرحمن الجامي ورد دمشق حاجا فأنزله الحسن المذكور في بيت وأكرمه وأحد والد أبي بكر هذا من بيت الحسن المذكور وكان صاحب كرامات ومكاشفات وأحوال باهرة وكان موسوما بعلم الكيميا فيما يقال رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم

(الشيخ أبو بكر) بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب دولة آباد أحد اجواد الدنيا الشيخ الورع العابد الناسك المعني التريمي ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وجده أحمد وه ثم سافر الى الديار الهندية وأقام بها في انضر عيش واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان وهو السلطان خرم شاه جهان فأنعم عليه وقربه

سام كريبر أبو قبيلة من قيس عيلان والنسبة اليها سلمي انسب منها أشجع السلمي الشاعر المشهور لبيد على في افتخارهم بقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن العواتك من سليم وهجاء أبو نواس بقوله لمن يدعى ولاء سليم على رواية أو لمن يدعي سليمى سفاها الخ البيتين بالالف في سليمى لا بالياء في البيت الاول والثاني فقد وهم واوهم انها امرأة كما وقع في طبع مويلد الادهان وغيره والله نصر

مؤنته كل يوم من ملبوس ومطعوم وترادفت عليه الفتوحات الظاهرة والباطنة
ثم قطن بمدينة دولة آباد وصار بها ملجأ للوافدين ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله
تعالى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف وقبره هنالك معروف يزار

(السيد أبو بكر) بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله
ابن على بن الشيخ الامام عبد الله بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه محمد المقدم ابن
على بن محمد بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بالتصغير ابن أحمد بن
عيسى بن محمد بن على العريضى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على
زين العابدين بن الحسين السبط ابن على بن أبى طالب باعلوى الشلى السيد الاجل
الشافعى المذهب قال ولده محمد فى مشرعه الروى سيدى الوالد حاوى الفضائل
الخالد منها والتالد المتدرع جلباب الهدى والتقى المتورع الذى حل محل النجم
وارتقى الى آخر ما قال وبسط المقال ثم قال ولد بتريم فى سنة تسعين وتسعمائة
وحفظ القرآن على المعلم الأديب عمر بن عبد الله الخطيب ورباه والده وأدبه معلمه
بأحسن تربية ومات أبوه وهو دون الاحتلام فقام بتربيته شيخه شيخ الاسلام
عبد الرحمن بن شهاب الدين ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية فقرأ الفقه على
شيخه المذكور وقرأ عليه فى الحديث والتفسير والتصوف والعربية وأخذ ذلك
عن غيره منهم السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل السقاف والعارف
بالله تعالى أبو بكر بن على المعلم وادرك العارف بالله تعالى محمد بن عقيل مديحج
وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه فى دروسه وألبسه الخرقة كل
هؤلاء وأذنوا له فى الباسها ثم سافر الى الواديين وادى دوعن ووادى عمد المشهورين
وأخذ بهما عن جماعة من العارفين ثم أشيع فى تريم بأنه يريد الحج فى ذلك العام
وكتبت له والدته وبعض مشايخه يعتبونه فى عدم استشارتهم فعلم انه نودى حيث
لم يخطر له الحج فحج على قدم التجريد وزار جده سيد المرسلين وجاور بالمدينة أربع
سنين وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء منهم السيد عمر بن عبد الرحيم
وأحمد بن علان والشيخ أحمد الخطيب والشيخ عبد القادر الطبرى والشيخ محمد
المنوفى والشيخ أبو الفتح بن حجر وأخذ العربية عن عبد الملك العصامى ودأب
فى تحصيل الفضائل الى أن أحاط علما بالمهم من الفروع والاصول ثم ساح
فوصل الى بندر عدن وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن عمر العيدروس ولازم صحبته

باعلوى

كثيرا ثم نوى الرحلة الى الديار الهندية فلما استشار شيخه منعه عن هذه
النية وأخذ له من نائب اليمن مراسيل الى والي مدينة تريم في أمور تتعلق بمعيشته
فنفذت له ولما وصل الى بلده وذلك سنة أربع عشرة وألف تزوج ولازم الشيخ
عبد الله بن شيخ العيدروس وقرأ عليه أكثر من مائة كتاب من الكتب المشهورة
وهي في معجمه مذكورة منها الامهات الست ومحاسن أسفار التصوف ولما مات
شيخه أبو بكر بن علي العلم أمره جماعة من المشايخ بالجلوس للدرس في محله في مسجد
آل باعلوي الدرس الذي بعد العشاء فتوقف لكون هذا الدرس يحضره جماعة
من أكابر العلماء وكثير من الادباء والفضلاء الى أن رأى الاستاذ الاعظم الشيخ
الولي عبد الله باعلوي يأمره بالجلوس فانشرح صدره ولما درس حضره الاجلاء
وكان من أحسن أهل زمانه قراءة وبيانا وفتح الله تعالى له ما استغلق على كثير
ولازمه جماعة في منزله لقراءة بعض الامور وكان في الغالب من السنين يختم احياء
علوم الدين وأخذ عنه خلق ولبسوا منه الخرقة وممن أخذ عنه السيد الجليل عبد
الله بن عقيل بن عبد الله بن عقيل مديحج وابن عمه السيد عبد الرحمن بن أحمد بن
عبد الله بن عقيل والشيخ جعفر الصادق ابن زين الدين العيدروس قبل رحلته الى
الهند والسيد عبد الله بن حسين بافقيه صاحب كنور قبل سفره من تريم وبينه
وبين هذا الاخير مكاتبات وكان له مع أدباء عصره مجالس ونزهات ويقال ان
بعض أصحابه جمع له ديوانا وكان ماهرا في الظرف والملح حافظا للسيرة النبوية
وتراجم السلف والصالحين وتواريخ المتقدمين متقنا لما يعرفه ثبتا فيما ينقله له يد
طولى في علم الادب وصنف عدة كتب ورسائل ومختصرات منها كتاب في فضل
رمضان والصيام وكان يقرأ منه في كل ليلة من ليالي رمضان بعد
التراويح واختصر كتاب الغرر للسيد محمد بن علي خرد وله تعليقات على الاحياء
والعوارف ورسائل ابن عباد وله في الفاظ غريبة في اللغة على ترتيب نهاية ابن
الاثير وله مجموع جمع فيه مقروآته ومسموعاته ومشايخه وتاريخ وفيات الاعيان
من أهل الزمان وشرع في جمع تاريخ عام لاهل عصره وماجريات دهره لكنه لم يتم
وله نظم حسن لكنه قليل بل قيل انه بله قبل موته وكان كثير المطالعة للكتب له جلد
عظيم على قراءتها فربما استوعب المجلد الضخم في يوم أو ليلة ويقال انه قرأ
الاحياء في عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة الى أهل هذا الزمن وانه كان يحكى

عن بعض الحفاظ ماهو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروزابادى صحيح مسلم
فى ثلاثة أيام وذكر القسطلانى انه قرأ البخارى فى خمسة مجالس وبعض مجلس
وذكر الذهبى أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ البخارى فى ثلاثة مجالس
قال وهذا شئ لا أعلم أحدا فى زماننا يستطيعه والذى فى ترجمته انه قرأه فى خمسة
أيام وأظنه الصواب انتهى وذكر السخاوى أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن
ابن ماجه فى أربعة مجالس وصحيح مسلم فى أربعة مجالس وكتاب النسائى الكبير
فى عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات ومعجم الطبرانى الصغير فى مجلس
واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ماوقع له وفى تاريخ الخطيب أن اسماعيل
ابن أحمد النيسابوري قرأ البخارى فى ثلاثة مجالس يبتدئ من المغرب ويقطع
القراءة وقت الفجر ومن الضحى الى المغرب والثالث من المغرب الى الفجر وحكى
أن حافظ المغرب العبدوسى قرأ البخارى بلفظه أيام الاستسقاء فى يوم واحد
قال وكان الوالد يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الاموات ويهللون
سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم وكان أهل تريم يعتنون بهذا ويوصى بعضهم بمال
لذلك وكان هو المتصدى لذلك والقائم به وهذا المذكور تداوله الصوفية قديما
وحديثا وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا أن الله تعالى يعتق به رقبة من
أهدى له وانه ورد فى الحديث وذكر الامام الرافعى أن شابا كان من أهل
الكشف ماتت أمه فبكى وصاح فسئل عن ذلك فقال ان أمى ذهبوا بها الى النار
وكان بعض الاخوان حاضرا فقال اللهم انى قد هللت سبعين ألف تهليلة وانى
أشهدك انى قد أهديتها لام هذا الشاب فقال أخرجوا أمى من النار وأدخلوها
الجنة قال المهدى المذكور فحصل لى صدق الخبر وصدق كشف الشاب ولكن قال
ابن حجر ان الخبر المذكور وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه
من النار باطل موضوع قال الحافظ النجم الغيطى لكن ينبغى للشخص أن يفعل
ذلك اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لاقوال من أوصى به وتبركا بأفعالهم وقد
ذكره الولى العارف بالله تعالى سيدى محمد بن عراق فى بعض رسائله قال وكان شيخه
يأمر به وان بعض اخوانه يهلل السبعين ألف مابين الفجر وطلوع الشمس قال وهذه
كرامة من الله تعالى وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبرانى فى الاوسط
والخرائطى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح سبحان الله

وعدده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يوم مضى قال العلم
القبطي وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها قال وكان الوالد له اعتناء تام بالذكر
لا سيما قراءة القرآن وكان يتهجد ويصلي الوتر مع مقدمته كل ليلة ثلاث عشرة ركعة
وكان يحث أصحابه على التهجد وكان يقول تعودوا القيام آخر الليل ولو أنك تلعب
وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم إلا رمضان وربما صام ستا من شوال قال بعض
العلماء وما كان ذلك إلا لحدة ذهنه فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزي باليسير من
الغذاء ومن الملبس ومن الملاذ الدنيوية كثيرا التقشف طارحا التكلف كثير
الاحتمال وكان يؤثر العزلة على الاجتماع وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير
الإغضاء بأقاربه مبالغا في تعظيم العلماء والأولياء وكان يكره المدح في المراسلات
والمكاتبات وكان لا يحب إظهار الكرامات ويتأذى من خرق العادات وكان إذا
دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاءه وإذا توسل به أحد ممن يعتقده إلى الله تعالى
حصل له مراده وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه وما أنكر عليه أحد إلا رجع
منكره عليه قال ولده ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال
غيبتي عنه فإذا اشتغلت بالمطالعة يلقاني وهو مسرور وإذا اشتغلت بغير ما يلقي
بعد المذكور ولما شاورته في السفر إلى الهند قال أرى أن المدة قريب انقضاؤها
وكنت أرى المختصر وأني قلت أتخلف عن السفر فقال سافر أنت في وديعة
الله تعالى وما أراده سيكون وكان الأمر كما ذكر فكان انتقاله لعشر بقين من
صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وقبض وهو جالس محتبيا بالحبوة في دهليز داره التي
بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره فقال له
بعض أصحابه ممن له اعتناء بالطب داو كذا وكذا فقال له هذا داء عضال يشعر
بالارتحال واحتمل قبل العصر وشكوا في موته فتركوه في داره وبات الناس يقرؤون
عليه وصلوا عليه ثاني يوم في الجامع ودفن بمقبرة زنبل في القبر الملاصق لوالده رحمه
الله تعالى وآل باعلوي منسوبون إلى علوي وهذه النسبة وإن لم تكن من وضع
العربية لكنها معروفة لأهل الديار الحضرمية تبعا لهم لرموز الكتبة إلا أنه بكل
حال على لغة القصر فيقولون لبني علوي باعلوي ولبني حسن باحسن ولبني حسين
باحسين وعلوي هو ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى فإنه جدهم الأكبر الجامع
لنسبهم ونسبهم مجمع عليه عند أهل التحقيق وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء

وذكر

وذكر بعضهم أن السادة بني علوي لما استقر وا بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم بحجة شرعية فسافر الامام الحافظ المجتهد أبو الحسن علي بن محمد بن جديد الى العراق وأثبت نسبهم وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت فقدم هؤلاء الشهود في يوم مشهود وشهدوا بثبوت نسبهم فعند ذلك انقشعت سحب الاوهام وتبلجت غرة الشرف وأميط عنها اللثام ولقد أحسن من قال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما انتشرت له الاضواء
ماذاك أن الشمس ليس بطالع * بل أن عينا أنكرت عمياء

وجديد المذكور بفتح الجيم ودالين مهملتين بينهما تحتية أخو علوي المذكور وله أخ آخر شقيق اسمه بصري كانا امامين عالمين أفردت ترجمتهما بالتأليف ولهما ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو ستة اميال من مدينة تريم سميت باسم الذي اختطها ولا يعرف الآن الاقبر علوي وقيل ان جديدا انتقل بيت جبير وكانت رياسة العلم والفضل لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني جديد بن عبد الله ثم انقرضوا على رأس السادسة واختص الذكر الخالد ببني علوي فطبقوا الارض وعم نفعهم الطول والعرض ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والداني وتوطنهم حضرموت أن الله تعالى لما أراد بأهلها خيرا أهدى اليهم السيد المذكور فاستقر بها هو وأهله ومواليه قاطبة وتديرها وكان سبب هجرة جدهم أحمد بن عيسى من البصرة وماوالاها من البلاد ماحصل بها من الفتن والاهوال حتى وجبت الهجرة منها فهاجر منها سنة سبع عشرة وثلثمائة وسافر معه ولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على أمواله واستقر محمد بالبصرة الى أن توفي بها وارتحل مع الامام أحمد من بني عمه اثنان أحدهما محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى ابن علوي بن محمد حمام بن عون بن موسى الكاظم جد السادة بني الاهدل وتقدم الكلام عليهم والثاني جد السادة بني قديم بضم القاف مصغرا وسيأتي ذكر جماعة منهم وتوطن جد السادة الهادلة السيد الكبير جد بني قديم بوادي سردد بضم المهملة وسكون الراء وضم الدال المهملة المكررة وهذان الواديان مشهوران باليمن خرج

منهما كثيرون اشتهروا بالعلم والولاية وقد ألف الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر الاشعر رسالة سماها در المتطلعين في وادي سردد من ذرية السطين فقال حملة آيات ثم قدم يعني أحمد بن عيسى المدينة وأقام بها ذلك العام وفي هذه السنة دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطي مكة بعسكر يوم التروية والناس حول الكعبة ما بين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه وركض بسيفه وهو سكران وصنع هو وجماعته السيف وقتلوا في المطاف ألفا وسبعمائة ورموا بهم في بئر زمزم وقتلوا خارج المسجد أكثر من ثلاثين ألفا وملؤا بهم الآبار والحفر ونهبوا الديار وسبوا الصغار وأخذوا خزانة الكعبة وما فيها من القناديل والكسوة والباب وقسم ذلك بين أصحابه وطلع على الباب وأنشد

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يسلم الا من اختفى في الجبال ولم يصح بعرفة ذلك العام الا قليل وأمر بقلع الميزاب فطلع الكعبة رجل فأصيب بسهم من أبي قبيس فخر ميتا وطلع آخر فسقط ميتا فهابوا فقال أبو طاهر اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي يزعم انه منهم وأراد أحد القيام فلم يظفر به لانه قد تم عيوه في بعض الشعاب وصار يرد فيه بقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حججنا حجة جاهلية * محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين زمزم والصفا * جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

وقال ان عسكره سبعمائة نفس فلم يطق احد رده خذلانا من الله تعالى وحمل الحجر الاسود معه يريد أن يحول الحج الى بيت بناه في هجر وخطب لعبيد الله المهدي أول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اول ظهوره وكتب بذلك الى عبيد الله فكتب جوابه ان أعجب العجب ارسالك تكتبك الينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيها دماء المسلمين وفتكت بالحاج والمعتمرين وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في أرضه يصافح بها عباده وحملته الى منزلك ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يجوز به في غده فلما وصل الى القرمطي اعرض عن طاعته وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده بداء حتى

تقطعت

تقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه وطال عذابه واستمر الحجر عندهم نحو عشرين سنة طمعا أن يتحول الحج الى بلدهم وبذل لهم بحكم التركى مدبر الخلافة خمسين ألف دينار فى رد الحجر فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القاسم بن المهدى العبيدى الى أحمد بن سعيد أخى طاهر بخمسين ألف دينار ليرده فلم يفعل ولما أيست القرامطة من تحويل الحج الى بلدهم ردوه وحملوه على جمل هزيل فسمن ولما ذهبوا به الى بلدهم مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بأمر ورددناه بأمر وقد طال الكلام وهو وان كان خارجا عن المقصود ففيه عبرة لمن اعتبر واتعاظ بحال من مضى وغبر والتعد لما نحن بصدده وفى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة حج الامام أحمد بن عيسى ومن معه من بنى عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن بأحد الحرمين وسألوا الله أن يختار لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا أن اقليم اليمن سالم من المحن والفتن فى ذلك الزمن مع ما ورد فيه من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحاء وأرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وأول مدينة أقام بها مدينة الهجرين وهى من مدينة تريم على نحو مرحلتين ثم سكن قارة بنى جشير بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب ولم تطب له فرحل عنها الى الحسيسة بضم الحاء وفتح السينين المهملتين بينهما تحتية مشددة مكسورة وهى قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها وأقام بنصرة السنة حتى استقامت بعد الاضمحلال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر امامة الامام الشافعى بنشر مذهبه وأقعد النسب الهاشمى فى أعلى رتبه وتاب على يديه خلق كثير ورجع عن البدعة الى السنة جمع غفير ولم يزل كذلك حتى مات بالحسيسة ثم خربت الحسيسة واستوطن أولاده سمل واشتروا بها أموالا ثم بعد برهة من الزمان ارتحلوا عنها وسكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فمهملة تصغير جبر ثم توطنوا مدينة تريم وكان حلولهم بها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها منهم السيد على بن علوى الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن فى طبقتهما من بنى بصرى وجديد وهى بالمثناة الفوقية فراء فتحتية وآخرها ميم بوزن عظيم سميت باسم الملك الذى اختطها وهو تريم بن حضرموت وقيل ان الذى اختطها الكافل ومن أسمائها الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشددة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها وتسمى مدينة الصديق رضى الله عنه لان عامله زياد بن لبيد الانصارى لما عاد لبيعة

الصديق اول من أحياه أهل زبيد ولم يختلف عليه أحد منهم وبعث الصديق بذلك مدعا الله ثلاث دعوات أن تكون معمورة وان يبارك في ملحها وان يكثر فيها الصالحون ولهذا كان الشيخ محمد بن أبي بكر ناصا يقول انما الصديق يشفع لأهل زبيد خاصة وكان اذا ذكرت عنده يقول سعد أهلها واعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هي التربة السنية الكريمة فلقد شرفتهم وعمت وانتعشت من الفضائل بما انعمت فهي بهم كالعروس تتهادى بين أقمار وشموس ومن ثم قال بعض الصوفية انهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فأكرم بها من بلدة زكت باطيب التعال وشرفت باهل الكمال وملئت الديار الا لكونها محلا للاخيار وقد تكلم على جميع ما يتعلق بها محمد الشلي بن أبي بكر صاحب الترجمة في كتابه المشرع المروي وبين أخبارها كل البيان وأحسن كل الاحسان فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك

ابن نعود

(أبو بكر) بن أحمد نعود التسي المصري الحنفي الرفاعي الطريقة المنجم المشهور وصاحب الاوفاق والاعمال العجيبة كان من أكابر علماء الظاهر والباطن وله في علم الحرف والجفر والاسماء الملكة التامة وكان مشهور البركة بمصر في الخاتم والعزائم واشباههما وله معرفة تامة في علم الاوفاق وكانت الوزراء والامراء بمصر يأتون اليه للتبرك به وحلاته أشهر من أن تذكر ولد بمصر وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشمس الرملي والنور الزيادي وعلى بن غانم المقدسي ومن في طبقتهم وجاور بالحرمين غاية وعشرين سنة وأخذ بها علوم الطريق عن السيد صبغة الله السندي وعلى تلميذه أحمد الشناوي الجامي وأجازه كتابة ولفظا وكان بينه وبين السيد العارف بالله تعالى أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات محبة أكيدة بحيث لا يفارق كل منهما الآخر في غالب الاوقات وأخذ كل منهما عن الآخر ثم رجع الى مصر وأقام بها وقدم الى بيت المقدس وأخذ بها طريق الرفاعية عن العارف بالله تعالى محمد العلمي ودخل دمشق مرات وسافر الى قسطنطينية وكان آخر رحلاته الى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وألف وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الاعظم محافظا بها وبالغ في اكرامه وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجيء الختم السلطاني له الى دمشق وعين اليوم الذي يجيء فيه فلما جاءه خبر ذلك احضره وقال له جاء ناحرمن طرف السلطنة بالعود الى محافظة

مصر فأطرق مليا ثم قال له ختم الوزارة دخل الى حدود دمشق فصادف مجيئه فى ثانى
يوم وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ثم سار اثره الى الروم فأكرمه وحصل له من جانبه
مال طائل وجعل له من الجرايات بمصر مايقوم به وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة
منها انه كان فى مجلس بعض الوزراء بمصر فسئل له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال
له مامقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه فى الحال وذكر فى بعض محاضراته
أن ثلاثة أشخاص من المهرة فى علم الحرف قصدوا مكة وحدانا فنفد مامعهم من
الماء والزاد وهم فى برية قفراء فقال أحدهم انا نخدم هذا العلم هذه السنين وهذا
محل اتلاف النفوس فليعمل كل منا وفقا لاجل الماء والماكل والمركب فنزل كل منهم
وفقا فلم تمض هنيهة الا وقد ظهر لهم فى المكان الذى كانوا نزلوا فيه عين ماء عذبة وجمال
يقود ثلاثة جمال ورأوا فى بعض ذلك الجبل قرية عامرة لم يكونوا رأوها قبل ذلك
فحمدوا الله تعالى بجميل أسمائه وأثنوا على جزيل نعمائه قال والدى رحمه
الله تعالى وقد اجتمعت به فى دمشق والقاهرة وكانت وفاته فى يوم الخميس رابع عشر
شعبان سنة اثنتين وستين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين

الشنوا

(الشيخ ابو بكر) بن اسماعيل ابن القطب الربانى شهاب الدين الشنوانى وجده الاعلى
ابن عم سيدى على وفاء الشريف الوفائى التونسى الامام العلامة الاستاذ علامة
عصره فى جميع الفنون كان فى عصره امام النحاة تشد اليه الرحال للاخذ عنه والتلقى
منه مولده شنوان وهى بلدة بالمنوفية وتخرج فى القاهرة بابن قاسم العبادى ومحمد
الخفاجى والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكى وجمال الدين يوسف
ابن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمى والشمس محمد الرملى وتفوق وكان كثير
الاطلاع على اللغة ومعانى الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية
بها حسن الضبط اخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية
ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد
الغنيمى وعلى الحلبى وابن أخته الشهاب الخفاجى وعامر الشبراوى وسرى الدين
الدروزى ويوسف الفيشى ومحمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس البابلى وابراهيم
الميمونى وغيرهم من أكابر العلماء وابتلى بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من
مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف
المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح فى مجلدات لم تكمل وحاشية على

شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية اخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد واخرى على شرح القواعد له وله حاشية على السمرقندية والجديدة للشيخ عميره وله شرح على السمرقندية والجديدة للقاضي زكريا وشرح على الآجرومية مطول جمع فيه ما انس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهرى على الآجرومية وشرح على ديباجة مختصر الشيخ خليل لناصر اللقاني المالكي وشرح الاسئلة للشيخ جلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ماتقول علماء العصر الذهون للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بألف با تا ثا الى آخرها ماهذه الاسماء ومامسماتها وهل هي اسماء اجناس أو اسماء اعلام فان كان الاول فمن أى انواع الاجناس هي وان كان الثاني فهي شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت امن حروف أم افعال أم أسماء اعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هي من اعلام الاعيان أو المعاني الى آخر ماقال وكان بلغ شرحه للملك المغربي مولاى أحمد المنصور بن مولاى محمد الشيخ فارسل له عطية جزيلة ورام منه ارسال بعضه وهذا الشرح في مصر معدوم على ماسمعت ويقال انه لايوجد الا بأرض المغرب فان بعضه عثر عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى المغرب وذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطالا في ترجمته وأنشد له الخفاجي قوله وذلك ماكتبه اليه في صدر كتاب

سلام شذاه يملأ الارض نكهة * تضوع منه المسك بدا الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره في الافق شرقا ومغربا
ويسقى ديار الروم والتركمانس * ويزداد كمالا حل فيها مواطنا
ويرد عليه الغم لولا لقاؤه * فيعض ها ملت البنات وذهبا
لئن كان عن مصر توارى شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
وما كان تأخيرى سوى النقص سيدى * ولكن صعق الفرع منه تشعبا
وفرقنى دمع الاسى وأهاجنى * على ان قلبى من فراقك معربا
بأرض بلنيا من الفصاحة بلدة * وحلقتنى بعد العراق معذبا
فليت الذي شق القلوب برمها * وليت الذي ساق القطيعة قربا

وكان كثيرا ماتمثل بهذين البيتين

وقائلة

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب علم امام

فقلت لأن مالا قلب لام * وما دخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا البيت الشواهد المستشهد به على الترخيم في غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالى

ذا الخالى وسلوتي اذ نعوه * ليس حي على المنون بخالى

وقال أيضا يرثيه بهذه الابيات وفيها لزوم ما لا يلزم وهي

تبا لقلب عليك اليوم ما احترقا * وناظر دمعه في ذا المصاب رقا

وغصة وشجى في القلب سوغها * دمع به ناظر المحزون قد شرقا

وفرقة أمنتنا كل حادثة * من الزمان ولم تترك لنا فرقا

رضيع ثدى الندى خدن العلا حسبا * من مهده لقرار اللحد ما افترقا

جاؤا به فوق أعناق مطوقة * نداه قد جللت من دوحها ورقا

قوم بنار الجوى تشوى قلوبهم * قد صيروها قرى هم لهم طرقا

فطيبوه بطيب الحمد مستترا * رداء حمد على الايام ما خرقا

والدمع جار عليه قد طغا وطغى * لو لا سفينة تابوت له غرقا

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الضرير اليمني نزيل مكة المكرمة السيد الكبير العلم صاحب الاحوال والمناقب ولد بتريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن وكف بصره وحفظ بعض المتون واشتغل وسمع بقراءة أخيه علوى وغيره على مشايخ عصره وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين وبرع في الحديث والفقه والتصوف وهو الغالب عليه وأخذه عن جمع كثيرين ثم رحل الى مكة المشرفة فحج وزار جده النبي صلى الله عليه وسلم وعاد الى مكة ولقي بالحرمين جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان وغيرهما من أكابر العلماء وأخذ عنه جماعة ولبسوا منه الخرقة ثم جلس للتدريس وانتفع به جماعة من العلماء قال السيد محمد الشلي وكنت ممن أخذ عنه وصحبته نحو عشر سنين وكان من أكمل المتأخرين

ابن العـ
الضر

وكان له خلق لطيف مع الوقار والهيبة صفوحا عمن هما عسنا الى من أساء وكان أكثر كلامه فى الوعظ والنصيحة بألفاظ حسنة فصيحة ولم يزل بمكة محمود السيرة الى أن انقضت مدة عمره فتوفى بها وكانت وفاته لتسع خلون من صفر سنة ثمان وستين بعد الالف ودفن بالمعلاة بالحوطة التى فيها قبور آل باعلوى وقبره معروف يزار

حب (الشيخ أبو بكر) بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم صاحب بيجافور السيد الولى العارف الصفى ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب العارفين من أهل زمانه منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والسيد القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وأخذ عن أخيه القاضى أحمد بن حسين وطلب عليه علم التصوف ثم رحل الى اليمن فقصد السيد العارف الولى الشيخ عبد الله بن على بالوهط وصحبه مدة وأخذ عنه وألبسه الخرقة الصوفية ثم رحل الى الهند وأخذ عن شمس الشموس الشيخ محمد بن عبد الله العيدروس بندر سورت ولازمه ملازمة تامة وألبسه الخرقة وأذن له بالالباس ثم بعد انتقال شيخه ساح فى تلك البلاد وأخذ عن جماعة واجتمع بالملك عنبر وكانت حضرته مجمع العلماء والادباء ثم بعد موت الملك عنبر رحل الى بيجافور واتصل بسلطانها السلطان محمود بن السلطان ابراهيم الشهير بعادل شاه فجعله من خاصة أحبائه وخواص جلسائه فقدر بيجافور واستقر بها وصار ملجأ للوافدين وكان كريما طلق الوجه عمت صيته تلك الاقطار وطارد كره فيها وصحب بصره فى آخر عمره وابتلى بداء عضال الى أن مات وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف بمدينة بيجافور ودفن بمقبرة السادة قريبا من السور رحمه الله تعالى

المكى (السيد أبو بكر) بن سالم بن أحمد شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله عبود بن على بن محمد مولى الدويلة ابن على بن علوى بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد بن على بن علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم هذا نسب آل شيخان سادات مكة المشرفة كثر الله تعالى منهم وأبو بكر هذا من أبرع أهل بيته اتفاقا وكان شهما سريا فاضلا أديبا ولد بمكة ونشأ بها وتربى بحجر والده وصحبه ولازم العلم والعبادة

وسلك طريق اجداده وعنى بطريق الصوفية وأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن محمد المدنى الشهير بالقشاشى وعن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشى وحضر دروس الشيخ محمد بن علاء الدين البابلى حين مجاورته بمكة وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم السيد الجليل علوى بن عقيل والسيد محمد بن على بلفقيه الشهير كسلفه بمكة بالعيدروس وأكب على كسب العلوم وجد حتى فاق اقرانه وقام مقام أبيه بعد موته وأخذ عن والده أيضا الخرقة الصوفية بجميع طرقها وكذلك طريق النقشبندية واجتمع اليه أصحاب والده واستمر سنين على ذلك ثم ترك وأقبل على الطاعات وسار أحسن سيرة وكان لطيف الخلق والخلق حسن العشرة وألف ومن مؤلفاته شرح كبير على منسك الحج للخطيب الشربينى وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما أجاب به الاديب محمد الدراء الدمشقى عن قصيدة مدحه ومدح بها أخاه السيد عمر فسح الله تعالى فى أجله ومطلع قصيدة ابن الدراء قوله

قل لمنوى أصل المفاخر والمجد رضيعى لبان ثدى المعالى

وجواب هذا بقوله

شامخ المرتقى حميد الخصال * شمس علم حلت ببرج المعالى
فرع أصل زكا الذا فاق لما * أن تغذى لبان ثدى الكمال
جهبذ الفضل ماله من نظير * فى اجتماع الفخار والافضال
سيدى الاوحد الذى شنف السمع بحسن المفاد والادلال
قل لشيخ القريض والادب الغض بصدق وترجمان المقال
مذ لك زفت عروس بكر الينا * حين عزت فى حسنها عن مثال
فى حلى من البديع ومنظوم معان تزرى عقود اللآلى
أعربت عن وداد خل وفى * واعتذار عن معرض التسآل
فى اجتماع بسوح بيت صديق * بجوار لكعبة الآمال
هاك بكرا زففتها لاعتذار * وقبول لعذرك المفضال

ومنها

حيث لاثم نقتضيه سوى أن لطفكم دائماله ذو احتمال
فعليها كن مسبلا بالتغاضى * ستر عذر على كلا الاحوال
وابق فى نعمة مدى الدهر فى طا لع سعد بغرة كالهلال

وكانت ولادته عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وألف

وتوفي يوم الاحد سادس صفر سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بالحوطة الشهيرة في قبر والده وجده وجدأبيه رحمهم الله تعالى

ابن الجفري

(الشيخ أبو بكر) بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم المقدم اشتهر جده عبد الرحمن بالجفري بضم الجيم وسكون الفاء التابع الناسك العابد الورع الزاهد ولد بتريم قسم ونشأ وتربى في حجر والده ثم رحل الى مدينة تريم فحضر مجالس العلم والعرفان وصحب مشايخ عصره وأكثر الاخذ عن مشايخه بتريم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده الجليل زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضي أحمد بن حسن بلفقيه والعلامة أبو بكر بن شهاب الدين والشيخ الجليل أحمد بن عبد الله بافضل الشهير بالسودي والشيخ الكبير زين بن حسين بافضل وصحب بعض أولاد الشيخ العارف بالله تعالى أبي بكر بن سالم منهم الحسين والحسن والمحضار والحامد وأخذ عن العارف بالله تعالى حسن بن أحمد باشعيب ثم دخل بندر الشحر وأخذ عن السيد حسين بافقيه وعن السيد ناصر الدين بن أحمد ودخل بندر عدن وأخذ عن جماعة من بني العيدروس ثم رحل الى مخا للسيد عبد الله ابن علي فأخذ عنه وصحبه ولازمه مدة ثم رحل الى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن جماعة بهما ممن أخذ عنه السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد بن علان وابن أخيه محمد علي والسيد محمد بن عمر الحبشي والسيد سالم بن أحمد شيخان والسيد أحمد بن الهادي والشيخ تاج الدين الهندي والشيخ عبد الهادي باليل وكل بعصر تدريس الشمس محمد بن علاء الدين البابلي وصحب الشيخ العارف السيد محمد بن علوي وأخذ بالمدينة عن الصفي احمد بن محمد القشاشي والشيخ عبد الرحمن الخياري والعارف السيد زين بن عبد الله باحسن وغيرهم ورحل الى الهند وأخذ بها عن جماعة وهو أوسع اقرانه رحلة وألبسه الخرقة أكثر مشايخه وحكموه وصافحوه وأجازوه بجميع مروياتهم وجميع مؤلفاتهم وكان متبعا آثار الاخيار وكان يحج كل عام ويلازم على النوافل والاذكار والقيام ملازما للجماعة في الصف الاول وزيارة قبر الاستاذ الاعظم ثم انقطع بمدينة تريم ولزم درس السيد عبد الله بن علوي الحداد فانتفع به مع البشر مع مزيد التواضع والتقشف وكان له كرم وايثار وأصيب آخر أمره في أول مبدأ عمره من دوانه حذاق الاطباء ولم يزل به حتى ملت

وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن ا

(الشيخ أبو بكر) بن صالح الكامى الشافعى الامام العارف بالله تعالى كان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العاملين ومن المشهورين بمصر فى علوم الهيئة والميقات والفلك وكان فى علم الاوفاق والزايرجا آية من آيات الله تعالى الباهرة وكان له يد طولى فى وضع كل وفق أراد كالوفق المئينى وغيره وكان منقطعا بخلوة فى جامع الطباخ قريبا من البرمشية وباب اللوق وله مجربات مشهورة فى العلوم الحرفية ومؤلفات كثيرة منها كتاب سماه المنهج الحنيف فى معنى اسمه تعالى لطيف ذكر فيه جميع ما يتعلق بالاسم الشريف من الشروط والدعوات وتقسيم الاعداد نحو أربعة عشر قسما وما يتعلق به من الخواص وله غير ذلك من التحريرات وكانت وفاته بمصر فى الطاعون الواقع زمن الوزير مقصود باشا سنة احدى وخمسين وألف ودفن بالقرافة رحمه الله

ابن ال

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف الشهير كأبيه وأهله بابن الشهاب المحدث الكبير المتفرد فى زمنه بعلو الاسناد ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وعدة متون كالجزرية والاجرومية والقطر وغيرها وتفقه بالشيخ الجليل الفقيه محمد بن اسماعيل ولازم والده فى دروسه وأخذ عنه علوما كثيرة من فقه وحديث وأصول وتفسير وتصوف وكذلك عن أخيه الهادى ابن عبد الرحمن وأخذ عن الشيخ عبد الله العيدروس ورحل الى اليمن والحرمين وسمع بها من كثيرين وجاور بالحرمين واشتغل على السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبد العزيز الزمزمى وبرع فى فنون كثيرة كالتفسير والحديث والتصوف والمعانى والبيان وغيرها من العلوم الشرعية والعقلية وأكثر الاخذ ثم قصده الناس للاستماع والاستفادة فتصدى للتدريس والاقراء وانتفع به جماعة وسمعوا منه طبقة بعد طبقة وممن تخرج به الامام عبد الرحمن بن محمد امام السقاف والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس والسيد أحمد بافقيه وأخوه عبد الله والشيخ أحمد بن عتيق وصنو محمد الشلى أحمد بن أبى بكر قال الشلى وأمرنى الوالد بالاشتغال عليه فقرأت عليه الكثير وأخذت عنه العربية والحديث والتفسير وكان متين التحقيق حسن الفكرة متأنيا فى التقرير نظارا فى تحريره وكتابته أمتن من تقريره وكان فصيح العبارة كامل الادوات مشارا اليه

بالتحقيق والسبق في مضمار البيان منهاما في العيون معظما موقرا حافظا للمسائل صحيح النقل وكان مع صغر سنه وتبحره في العلوم حريصا على طلب الفوائد وكان سيدي الوالد المبرور يقول ما رأيت عاشقا للعلم أي نوع كان مثله ومن جميل سيرته أنه ما استصغر أحدا حتى يسمع كلامه سائلا كان أو متباحثا فان أصاب استفاد منه صغيرا كان أو كبيرا ولا يستنكف أن تعزى الفائدة الى قائلها وكان لا يكتب الفتوى الا في المسائل العزيزة النقل واذا سئل لا يجيب على البديهة بل يقول افهم كان كذا وعندي من الصحة العلائية كذا فتجد المسئلة لا تنقل قط ورآه آخر واذا سئل عما لم يعلم يقول الله أعلم ويتعجب ممن يجترئ على الفتيا ويبادر اليها ويتكلف الجواب عما لا يدريه وكان غاية في العفاف معرضا عن المناصب الدنيوية ولما بنى السيد الجليل النبيه محمد بن عمر باقشير مدرسته التي بتريم فوض اليه تدريسها فدرس فيها أياما احتسابا ثم ترك ذلك وكان لا يسأل في أموره الا الله ولا يعول في قضاء حوائجه على سواه ولا يخرج من داره الا لجمعة أو جماعة أو زيارة صديق ونحوه ولا يتردد الى أحد من الاعيان ملازما للطاعات بحيث لا يوجد في غير عبادة لحظة وكان له حلق عظيم وكان يشرح كلام الصوفية وأهل الحقيقة بأحسن بيان ولبس الخرقة من مشايخه وحكموه وأذنوا له في ذلك فكان يلبس الخرقة ويلقن الذكر ويحكم وكان غاية في التواضع وبالجملة فقد كان بركة اليمن وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل

معلم الوزير

(الملا أبو بكر) بن عبد الرحمن المعروف أبوه بملا جامي الشافعي الكردي الحريري نزيل دمشق المعروف بمعلم الوزير المحقق البارع كان اليه النهاية في العلوم والتحقيق وكان فيه ورع وانعزال عن الناس وكف عن مخالطة الحكام مع ما كان عليه من الحظوة التامة عند الوزير الاعظم الفاضل أحمد باشا وأول وروده الى دمشق كان معه لما ولي حكومتها في سنة احدى وسبعين وألف وكان اماما موقرا أعلم كبيرا في انواع العلوم وهو من أخذ عن الصدر العالم المحقق عبد الرحمن المهري كما قرأته بخطه في اجازة كتبها للعلاء الحصكفي مفتي الشام ولما عزل الوزير عن الشام صحبه الى قسطنطينية وكان قد رغب في توطن دمشق وطلب من الوزير بعض جهات تقوم به واتفق اذ ذاك وفاة العلامة محمد بن أحمد الاسطواني الآتي ذكره وكان مدرس السليمية فوجهها اليه وأضاف اليها قضاء صيدا وبعض جوالي فقدم دمشق

وتدبرهـا وكان مداوما على الافادة ودرس بالجامع الاموى فى التفسير وكان فضلاء الاكراد اذذاك يحضرون درسه ويتأدبون معه جدا وبالجملة فانه آخر من أدركناهم بدمشق من محققى الاكراد وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بمرج الدحداح رحمه الله

البكرى المجذوب

(الشيخ أبو بكر بن عبد القادر محيى الدين البكرى الصديقى الشافعى الدمشقى المولد والوفاة الفاضل المبارك المجذوب ذكره النجم فى ذيله وكان فى ابتداء أمره من أذكاء الناس لطلب العلم وحصل ملكة فى العربية وكان لا يفتر عن الاشتغال وقرأ على والده وعلى الشيخ تاج الدين القرعونى وغيرهما ثم انجذب قيل بسبب ملازمة الاسماء وقيل لغير ذلك وكان فى جذبه يحب العزلة ويلازم جامع السقيفة خارج باب توما وللناس فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح وكان الناس يعطونه الدراهم من طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ولا شك فى ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ووجد ذلك على جدار بيته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثانى رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ ارسلان قدس الله روحه

ابن الاخرم

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الله المعروف بابن الاخرم على صيغة أفعل من الخرم بالخاء والراء النابلسى الشافعى العالم العلم المحدث الفقيه المعمر المؤلف رحل الى القاهرة وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى ورجع الى بلدته وأفتى بها ونفع الناس كثيرا وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الجامع الصغير فى الحديث وشرحه أيضا فى مجلدين شرحا منقحا جمع فيه بين شرح العلقمى والشرح الصغير للمناوى وله شرح على ألفية ابن مالك وغير ذلك من حواش وكتب فى الفقه والنحو والتوحيد والتصوف وأخذ عنه جماعة وبالجملة فانه من خيار العلماء أرباب المعلومات وكانت ولادته فى سنة احدى بعد الالف وتوفى فى شعبان سنة احدى وتسعين وألف

ابن شعيب

(أبو بكر) بن عدى المنعوت تقى الدين المعروف بابن شعيب الحنفى الصالحى خادم مزار القطب الربانى الشيخ أبى بكر بن قوام تفقه بالجد القاضى محب الدين وخطب بجامع الافرم وكان ينشئ خطبا ويطرئ فى الثناء عليها ولما عمر الوزير سنان باشا جامعه خارج باب الجابية بدمشق نقل الشيخ فخر الدين السيوفى خطيب الدرويشية اليه فتفرغ عن خطابة الدرويشية لابى بكر المذكور فسكن دمشق بعدما كان سكنه وسكن أهله بالصالحية واستمر خطيبا بالدرويشية الى أن مات وضعف بصره آخر

عمره وربما اشتغلت عليه أمور وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله وقد كتب به لبعض أصحابه

وما زالت الركبان تخبر عنكم * أحاديث كالمسك الذكي بلا مين
الى أن تلاقينا فكان الذي رءت * من القول أدنى دون ما أبصرت عيني

وهذا المعنى مطروق تداوله أكثر الشعراء ومن أحسن ما سمع فيه قول أبي تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وألف ودفن عند ضريح ابن قوام بالصالحية رحمه الله تعالى

الجمال المصري

(الشيخ أبو بكر) بن علي نور الدين ابن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصري ابن أبي بكر بن علي بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام بن لمعان ابن حميد الانصاري الخزرجي الشافعي المكي الشيخ الفطن الاريب ذو البحث الهني والذكاء العجيب والادب القاهر والحفظ الباهر والفطنة النقادة والقريحة النقادة ترجمه على والده الآتي ذكره فقال ولد سنة احدى وسبعين وتسعمائة وحفظ الشاطبية والخزرجية والاربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفية ابن مالك ومنظومة ابن غازي في الحساب وحفظ متن الهيئة وكثيرا من متن الجغميني وقرأ على الشمس الرملي وأجازه به وبغيره وأخذ عن القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي درقه على والشيخ يحيى الحطاب المالكي ووالده محمد الحطاب مؤلف المتممة وشارح مختصر خليل والشيخ تقي الدين بن فهد المكي الحنفي والشيخ رضي الدين القاري الشافعي ومحمد بن عبد الحق المالكي وشيخ الاسلام ابن عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي الشافعي وأجازه جميع المذكورين واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين البرسالي اشتغالا تاما ولازمه ودرس وأفتى وانتفع به جماعة منهم الشيخ محمد بيري والشيخ علي الجمنه والشيخ عبد الرحمن الرسام وغيرهم وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون وأكثرها في الحساب والفرائض والجبر والمقابلة وأعمال المناسخات بالصحيح والكسور والحل وكان له يد طولى في هذه المذكورات ومشاركة تامة في غيرها كالمعاني والبيان والنحو والصرف والقرا آت والفقه وكان حسن الخط صحيحه

يكتب

يكتب كل يوم كراسا بقطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف وكان يرى في ليله من يخبره بما سيقع في غده له منها انه أخبر بأنه يأتيه رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو سرقة وحذره أن يأخذه فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر وتبين انه سرقة ومنها أن جماعة أرادوا به حيلة فأخبر في منامه بأسمائهم ومرادهم ولقنه الحجة فلما أصبح أتاه رجل بحيلتهم فحجهم وانتصر عليهم وكان ذلك قبل أن يتزوج فلما تزوج انقطع عنه ذلك وله نظم بديع وقصائد عظيمة منها قصيدتان تائية وهمزية مكسورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومنها في شريف مكة حسن بن أبي نمي على لسان غيره كثير وفي غيره أكثر وكان اذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسه فكان لا يحضره وله عقيدة تامة في الصالحين والاولياء والعارفين وكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان سنة ست بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

(السيد أبو بكر) بن علي بن السيد المحدث محمد بن علي بن علوي بن خرد بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالدال المهملة اشتهر جده بالعلم الامام المقدم سيد زمانه وعالمه كان شديد الزهد والورع مديد الباع اذا قام في الامور الشرعية وشرع ولد بتريم فحفظ القرآن ولازم تقوى الله تعالى ومشى على طريق السلامة والنجاة من الافعال البارة والاعمال السارة ومصاحبة أهل الخير والفلاح ومواظبة الطريقة الحميدة واتصف بالصفات المستحسنة وتجنب الامور المستهجنة واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وعلوم الصوفية وأخذ عن شهاب الدين أحمد بانجدب وأخذ الفقه وغيره عن جماعة منهم القاضي السيد محمد بن حسن والسيد علي بن عبد الرحمن السقاف وولده محمد وأولاد الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل وأدرك جده المحدث محمد بن علي وحكمه كثيرون من مشايخه المذكورين وألبسوه خرقة التصوف وأذنوا له في التحكيم والالباس وأجازوه في الاقراء ونفع الناس فجلس للتدريس العام في مسجد القوم بعد العشاء الاخيرة وقرأ في الفقه والحديث والتفسير وحضره خلق كثير وانتفع به الخاص والعام النفع المفيد وله تدريس خاص بجماعة وتخرج به جماعة من الفضلاء نالوا به الرتب العالية وممن تخرج به أبو بكر الشلي والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل وشمس الشموس السيد عبد الله شيخ العيدروس وصاحب العرفان السيد عبد الله بن عمر الهندوان والسيد أبو بكر بن شهاب وكان لطيف الشمايل حسن الاخلاق ثم غلب عليه العزلة

وعدم الاجتماع بالناس الا من حاجة وكان ملازما للطيلسان مواظبا على تلاوة القرآن معرضا عن أعراض الدنيا قانعا بالكفاف وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل فاذا تكلم فالعلماء الافاضل تسمع له فليس أحد منهم بمتفوه ولا قائل وله كرامات باهرة وآيات ظاهرة وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس يقول انه يشفع في أهل زمانه ولم يزل ملازما للتحري الى أن قضى نحبه وكانت وفاته في سنة تسع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل هكذا ذكر ترجمته الشلي في مشرعه الروي

الاحسائي

(الامير أبو بكر) بن علي الاحسائي ثم المدني الامير الكبير الجليل القدر احد أحياء العالم رأيت في بعض التعاليق ترجمته وذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الاحساء في حدود الالف ونشأ على الاشتغال بالعلم ثم رحل صحبة والده الى المدينة وتوطنها وكان بها ملازما للعبادة مقبلا على القيام بالليل حتى انه كان يجيء الى المسجد النبوي ويقف ساعة بعد ساعة حتى يعقبه الختام الى أن أدركه أجله يوم عرفة بها وهو محرم حمل في محفة الى مكة ودفن بالمعلاة وذلك سنة ست وسبعين وألف وتوفي والده على باشا بالمدينة في سنة احدى وخمسين وألف وله ديوان شعر في مجلدين ومن شعره قوله مادحا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة

زهت لعمر مقامك العلياء * وعليك تحت رواقها الجوزاء
فالبدر كأس والنجوم عقارها * فاشرب بكأس شمسه الصهباء
وحبابها عم السما فكأنها * ذات وذاك بشكلها الاسماء
وأتتك بكر اقبلت من خدرها * يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لعزك فاستقم في عرشها * بالماهر الابعد به خفاء
وانصب لواء العدل منتشرا لنا * قد ضوعفت بحبه الارجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى * ذو البأس والاعياد والضعفاء
فالدهر سيفك ما تخذته مجردا * متوشحا بالنصر وهو رداء
والسعد قد توجته ملك الهنا * وكذا السعادة ربحها السعداء
وعلاك تشهد الحسود بفضله * والفضل ما شهدت به الاعداء
وجمالك أمن الخائفين تؤمه * شم الانوف القادة الاكفاء
ولقد حظيت من الاله بنصرة * زدت مزيد الكيد وهو هباء

وحيث منه بما تقاعس دونه * همم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بنصبه * فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت اجبتهم * هل غير زيد تمدح الشعراء
واذا أدير حديثه في محفل * فلسمعي من طيب ذاك غذاء
ملك اذا وعد الجميل وفى به * واذا توعد شأنه الاغضاء
ملك اذا كمت رعود سمائنا * فعلى انسكاب ندى يديه نداء
ملك اذا ما القرن أوقد ناره * فسيوفه لخمودها أنواء
ملك اذا جار الزمان على امرئ * بجنابه السامي الرفيع وقاء
فبعده أهدى الزمان الى الورى * كاسا هنيئا ليس فيه عناء
فالله يبقي ملكه السامي الذي * قد كللته بنورها الزهراء
ويديمه في الدولة الغرا التي * ظهرت بها الآباء والابناء
فاليك بكر قريحة بكرية * زفت اليك تحفها الاضواء
كلمات حق شرفت بمديحكم * ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحا بقوله

يامن سما فوق السماك مقامه * ولقد يراك الكل أنت امامه
حزت الفضائل والكمال بأسره * وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها * لأقول أنت المسك فض ختامه
كم صغت من بكر العلوم خرائدا * عن غير كف علم يجب اكرامه
فاعلم بأني غير كفو لائق * ان لم يكن ذا الفضل مثلك تمامه

ثم أتبعه بنثر صورته لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب فاتضحت الرسوم الطامسه وبانت الطرق الدارسه فاكتحلت عين القريحة فسالت في أنهر النطق فأغرت بالمسطور وهو المقدور وأما المقام فهو أبهى من ذلك وأجل وليس يدري ذلك الا من وصل وأما العبد فهو مقر أنه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك وعاقته عقبات الاسباب عن سلوك هذه المسالك لكن حيث ان ثياب الستر من فضلكم على أمثاله مسبوله فيكون انه يدخل في ضمن الامثال مطلوبه ومأموله فأجابه الشيخ عيسى بقوله

لله درك يا فريد محاسن * أربى على البدر التمام تمامه

فلمعت من سر البلاغة مفردا * فاق الفرائد نثره ونظامه
وكسوته من حلل لفظ شائعا * وشيت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيها آمنا * من أن يشابه في الوجود توامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص * ومكين ود أحكمت أحكامه
وحوت داشكر بين قصيدة * ومعض خاتمه العلا أسوامه
أهلاه مفردا أتى من مفرد * وحباه ضيما عيل مقامه
حقا علي ولا رما تصيله * ورا وحقا واجبا اكرامه
لكن على قدري ثلثت بكمو من * وطئت على هام العلا أقدامه
واليكها مستراعلى مهل أتت * ملا لمراق العز يرمرامه
فاسمع سمعت من صيغة قصها * ما الحسن مؤتم وأنت امامه
واصبر داء الحسد غير مدافع * فلا تحتضره وأنت ختامه

ثم أسعه بترصورته هذه دام جنابك في سعود ومجدك في صعود مجرة أبرزها داثر الفكر الاعرج وقاصر الذهن الهرج تتعثر في مروطها الحل والوحل وتتعارج لما بها من الخطأ والخلل أتت سوح حضرتك الرحراحة الارجاء وأملت أن تحوز من كال صفحك عن ريبها تحقق الرجاء فقابل اقبالها بالقبول والاعضا والحظها بعين أمور مي التقريب والرضا فالمأوى الفضل ومحمه ومنتقمه ومختنه ولولا تأمد أمرك المطاع وواجب تطبيك التمكن في الافئدة والاسماع لما ترا آى لراء عبرها ولاعبرها ولا استبان لسامع حبرها ولا سحرها ولكن عند الاكابر تلتمس وجوه المعاذير ولدى أعيان الافاضل يرتجى الصفح عن التقصير والسلام

ذكر الزيلعي (الشيخ أبو بكر) بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى ابن الاستاذ أحمد بن عمر الزيلعي كان مراد الله تعالى في حركاته وسكناته كثير الاستغراق قليل الصحو كبير الحال له اشارات غريبة ومقالات عجيبة وكان اذا غلب عليه الحال يخشى أهله سطوته على الناس ويجاوزونه الى أسعهم منه يعلون ازاره الذي يترزبه فلا يقدر على ربطه ولا يستطيع القيام من مكانه ولا يخرج من مكانه حتى يصحو من غيبته وكان يغير المغات ويرجع اليه في المعضلات وكان أهل الجلاب اذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه ويندرون له شيئا نذروه وعندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته ولذا جاؤا الى الجبة لما لهم بالذي يذرونه وكان كثيرا الحول معلقا القول على الدولة

فلا يستطيعون الانتقام منه و يطلب منهم الذى يريد ولا يمنعونه واذا أخذ منهم شيئا ذهب به الى نساء ورجال منقطعين وكانت وفاته فى حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين فى نيف وسبعين وألف باللحية ودفن بقبر جده ومن كراماته أن والده جاء الى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما دخل به بعده من ضيق ذات يده وانه كان فى زمنه موسع الرزق من بيته فأجابه صاحبه بقوله ان بركته ان شاء الله تعالى حاصلة حيا وميتا وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده فأخبره بموته وكان نذر له بشئ كثير من المال فدفعه لوالده وأخبر بعض الثقات انهم لما مشوا بجنازته أظلها طيور لا تحصى وسمع أصوات اعلام كثيرة وحصل للناس خشوع رحمه الله تعالى

(الشيخ أبو بكر) بن محمد باجنان بجيم فنلثتين بينهما ألف احد الصوفية المشهورين والعلماء الصالحين صاحب المعارف والعوارف والمناقب الشهيرة واللطائف ذكره السيد شيخ بن عبد الله العيدروس فى كتابه السلسلة وقال كان من المشايخ العارفين الكبار أهل الاحوال صاحب كرامات خارقه وفراسات صادقه ولد بتريم وصحب أكابر السادة وتمسك بالعروة الوثقى فجمع بين العلم والعمل ولازم تاج العارفين وامام المتأخرين السيد أحمد بن علوى باجحدب ورزق التوفيق حتى اذعن له أهل الطريق وأشرقت شمس جماله وأزهر بدر كماله وأذعنت السالكون لهيبة جلاله ولبس الخرقة من جماعة كثيرين ولبسها منه جماعة من العارفين وصحبه خلق كثيرون وتخرج به سالكون كاملون منهم السيد العلامة أبو بكر بن أحمد الشلى والسيد شيخ المذكور وجماعة آخرون وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت

(أبو بكر) بن محمد بن الطيب باعلوى المجمع على كماله المنوه بفضله ولد ببندر الشحر المسمى بسعون وسلك الطريق وحاز من الفضل فنونا شتى ورحل الى الحرمين والى عدة بلدان وأخذ عن جماعة من أولى العلم وكان فى الثغر المذكور مرجعا للاعيان ومجمعا الفضلاء الزمان يشار اليه بالبنان مكرما للضيفان مشهورا بالولاية التامة وكان يلبس الملابس الفاخرة ويسكن البيوت المشيدة وكانت وفاته فى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن به

(أبو بكر) بن محمد بن محمد تقى الدين بن صفى الدين الدمشقى الشافعى المعروف بالزهيرى الاديب البارع الفاضل كان جيد المشاركة فى فنون الادب وله محاضرة

باجنان

ابن الط

ابن الز

فائقة وأشعارا نافعة اشتغل في مبدأ أمره على العلامة محمد الحجازي وولده عبد الحق وبهما تفقه ثم خالط الأفاضل الكبار وحضر دروس جدي القاضي محب الدين في التفسير وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب عوضا عن القاضي محب ابن مايك المعروف بالكفي فحمدت سيرته ودرس بالجامع الأموي والمدرسة النورية قال البوريني وأخذ المدرسة منه رجل رومي اللسان أعجمي البيان يقال له موسى فاستدعى التقي من أهل البلدة أن يكتبوا محضرا في أحوال موسى المذكور وهل هو أهل للدرس أم هو جاهل بكل سطور فكتب العلماء فيه وأطالوا وجالوا في ميدان ذمه وصالوا ولم يتركوا له أديما صحيحا وشرحوا عرضه بالقول تشريحا حتى ان العلامة القاضي محب الدين أنشد فيما كتب

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال وكنت في أثناء ما رقمت

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

قلت والأبيات التي أنشدها جدي للحسن بن سعد أبي علي الآمدي وكانت وفاة التقي المترجم نهار الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة بعد الألف عن أربع وأربعين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن الامام محمد مولى عيديد الشهير كسلفه باقيه صاحب قيدون الامام المتقن الفقيه الأجل ولد بتريم وحفظ الإرشاد وغيره من المتون ورسائل كثيرة وكان عجيب الحفظ غريب الفهم اشتغل بطلب العلم من صغره ولازم وتفقه على شيخ الجماعة محمد بن إسماعيل بافضل وأكثر انتفاعه بملازمته له حتى تخرج به وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن الامام زين بن حسين بافضل وغيرهم واعتنى بالإرشاد وتتبع المواد وكان له به اعتناء تام فكان يستحضر عبارته بالحرف قال الشلي ولقد أخبرني بعض تلامذته الثقات انه كان يقرأ عليه الفتح قال فكررت انه يستحضره عن ظهر قلب وكان يتقيد بالفاء والواو وكان أسهر فيه ليلا ونهارا وحشى عليه فتجده يستحضر من كلام المتكلمين عليه من استشكال وجواب ما لم يطلع عليه أحد منا مع مطالعتنا

ابن الامام
اقيه

لشروحه

لشروحه ومبالغتنا فى ذلك وكان آية فى استحضار مذهب الشافعى وغرائب مسائله وكان هو والشيخ القاضى أحمد بن حسين باذقيه متصاحبين وكانا كفرسى رهان وكان صاحب الترجمة جامعا لكثير من الفنون ثم ارتحل الى ذوعن فأخذ به عن جماعة وأقام به مدة ثم قطن بمدينة قيدون وقصده الفضلاء وتصدى بها لنشر العلم والافادة والفتوى وأسمع الناس العالى والنازل وصارت الرحلة اليه واشتهر بحسن التعليم وأحيا الله تعالى به كثيرا من الفنون واشتهرت فتاويه فى كثير من الأقطار مع العبارة الفائقة ولم تجمع له فتاوى وكان له يد طولى فى علم التصوف مع المواظبة على الطريقة المحمدية والديانة والشفقة منعزلا عن ابناء الدنيا والملوك الا فى فعل سنة أو شفاعة أو قضاء حاجة لاحد من السادة ومع كمال التواضع والتودد للناس والنصيحة والكرم والخلق العظيم والزهد ثم فى آخر عمره انعزل فى داره ولم يجتمع بأحد الا آحاد الناس لدفع ضرورة الى أن مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة خمس وألف بمدينة قيدون

ابن الزيلعى

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر ابن محمد بن عيسى بن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية كان من أولياء الله تعالى الكاملين وأصفيائه المرجوع اليهم فى المآرب كثير العبادة يقطع ليله فى الصلاة ونهاره فى الصيام حريصا على فعل الخير داعيا الى البر لا تفى عبارة بنعته وصفة كماله فالغاية فيه الاختصار حفظ القرآن وقام بمنصب والده من بعده وكانت الحكام تخشى سطوته وبالجملة فانه متفق على جلالته وكانت ولادته باللحية فى سنة ثمان وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بقبر جده الاستاذ الكبير أحمد بن عمر الزيلعى نفع الله تعالى به وسيأتى ذكر أبيه محمد وجماعة من أهل بيته وهذا البيت أعنى بيت الزيلعى لهم فى الولاية الرتبة المكينة

ابن الدلجى

(أبو بكر) بن محمد المعروف بالدلجى الشافعى المصرى كان متضلعا من علوم العربية واحدا فى الفنون العقلية رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل الكامل مصطفى ابن فتح الله نزيل مكة المكرمة ذكر فيها انه ولد فى حدود سنة خمسين وألف بدلجة من أعمال صعيد مصر وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحفظ عدة متون فى جملة فنون منها الالفية فى النحو وكان يستحضر غالب شرحها للاشمونى ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب وأخذ عن شيوخ كثيرين

منهم الشمس البابلي وسلطان المزاحي والنور الشبراملسي ولازم منصور الطوخي
فزوجه ابنته واختص به وكان مع سلامة فطرته حسن ذكائه وصحة تصوره وفطنته
ودهائه مبتليا بالامراض والاسقام مسلما لقضاء الله حتى توفي وكانت وفاته في شهر
رمضان المبارك من سنة خمس وسبعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين
رحمه الله تعالى

ابن الحكيم
لصاحب

(أبو بكر) بن محمود بن يونس الملقب تقي الدين بن شرف الدين الدمشقي الحنفي
المعروف بابن الحكيم وسيأتي ذكر والده شرف الدين خطيب أموي دمشق ورئيس
أطبائها ولد تقي الدين هذا بدمشق واشتغل وحصل وأخذ عن البدر الغزي وابنه
الشهاب وقرأ الطب على والده واعتنى بمعرفة الصوت حتى برع في العمليات وكان
مفرط الذكاء حسن التطارح وكان له يد طولى في العلوم الغريبة مثل علم الوفق وعلم
الحرف وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي وأخذ عنه الطريقة
القادرية وسافر الى قسطنطينية في سنة تسع وثمانين وتسعمائة وانتهى أمره
بها الى أن اتصل بالسلطان مراد بن سليم وصار مصاحبا له وحظي عنده وحكى
البوريني أن سبب اتصاله به هو ما اشتهر عن السلطان مراد هذا من أنه كان يميل
الى المتصوفة ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان يتكلم بشيء من اصطلاحاتهم
فكان في ابتداء دخوله أثير غلام من حواشي السلطنة يقال له ناصف وكان قصيرا
جدا وكان السلطان يحب هذا النوع من أنواع الخدمة فدخل يوما تقي الدين الى مقر
السلطان فمر به ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من أولاد الحرمة
السلطانية وقد قال بعض الناس ان عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة
بالاسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هي مرادنا فكتب
له في قصاصة بعض كلمات واسرار فكانت المصادفة وقوع القادر بشفاء من
شفي من ذلك القصاص فقال ناصف المذكور للسلطان مراد لقد صادفت لك مطلوبك
قال وما هو قال السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من أرباب الاحوال وقد قدم
الان رجل من رجال الشام وسماه وذكر انه داوى المرضى التي عندنا بالكتابة
والتعويذات فقال ان السلطان طلبه ورآه وقال بل كلمه براسه ولم تزل حاله
ترتقي الى أن تقدم على الموالي وربما صار يأنف من التواضع لقضاة العساكر
لحدوه وكان امام السلطان قد ضاق ذرعه منه وكان يتظاهر بانكار المنكرات

حرمته

لحرشه عليه الموالى فبينما هو ذات يوم ذاهب الى مقر السلطان أدركه عند الباب
فأغرى به جماعة من الطلبة فرقوا عباءة فرسه وأهانوه ثم رفعوا أمره الى السلطان
وأدخلوا عليه أمورا أوجبت أن طرد من قسطنطينيه الى الواح من ضواحى مصر
وكان ذلك فى سنة احدى أو اثنتين بعد الالف ثم استأذن بالمكاتبات حتى أذن له
بدخول القاهرة ثم ورد الشام فى سنة ثلاث بعد الالف ثم ذهب الى الروم ولم يتيسر
له اجتماع بالسلطان ولا أمكنه العود الى ما كان حتى توفى ببلاد الروم وكانت وفاته
فى سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن م

(الشيخ أبو بكر) بن مسعود المغربى المراكشى المالكى مفتى المالكية بدمشق
ذكره البورينى وقال فى ترجمته أخبرنى من لفظه أن مولده بمدينة مراكش وبها انشأ
وحفظ القرآن وقال لى ان شهرتهم بمراكش ببيت الوردى وورد الى دمشق أولا من
مصر فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ثم رجع الى مصر وأقام بها الى سنة ثلاث بعد
الالف ثم قدم الى دمشق وألقى بها عصا الترحال ودرس بالمدرسة الشرابيشية لانها
مشروطة للمالكية قال وأخبرنى انه قرأ بمصر الفقه على شيخ المالكية الشمس محمد
النوفرى وعلى الشيخ طه المالكى وغيرهما وأخذ الاصول عن الشيخ حسن الطنانى
ومعظم قراءته كانت على أبى النجا سالم السنهورى المحدث الكبير مفتى المالكية
فى عصره بمصر وذكره الغزى فى لطف السمر وكان له مشاركة فى العربية وغيرها
لكنه كان بعيد الفهم وأخذ بالشام عن مفتى المالكية بها علاء الدين بن
مرحل وأفتى بعد القاضى محمد بن المغربى وولى تدريس الغزالية ثم تفرغ عنها
ليحيى بن أبى الصفاء المعروف بابن محاسن وذكر البورينى أن ولادته كانت فى سنة
أربع وثمانين وتسعمائة تقريبا قال وفى تلك السنة مات مولاى محمد الشيخ الشريف
الحسنى سلطان افريقيه ومراكش وفاس والسوس الاقصى ووفاة أبى بكر
فى شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

ابن المق
الزيلعى

(الشيخ أبو بكر) بن المقبول بن عبد الغفار بن أبى بكر بن المقبول تعيش الصائم
رمضان فى المهد ابن أبى بكر صاحب الحال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان
العارفين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية كان شيخا جليلا كامل
العقل غزير الفضل شديد الهيبة بعيد الهمة ذا رأى ثاقب محبا للفضائل تاركا للرذائل
باذلا فى أماكن العطاء ممسكا فى أماكن الحزم مرجعا عند الخطوب مفزعا عند

ما يوسم الا للمشكلات مراتب الكرامات له في العلم والولاية مكينة ولد بالتحيتا وبها
نشأ وحفظ القرآن وجوّده وأخذ عن والده وتخرّج بأخيه العارف بالله تعالى
أحمد الطبيني وجدّ واجتهد حتى فاق وروى انه لما قدم قانصوه باشا متوجها الى اليمن
كان المترجم بمكة فوشي به اليه وانه من أصحاب الصبية ربطلان نواحيها وأوحدها
للاخلاف وانه لا يتم له الامر حتى يقتله فأتوا به وقت العصر اليه على حالة غير
مرضية وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول بن أحمد الحجبي فلما دخلا عليه تلقاهما
وأجلسهما مكانه فلما جلسا سكت ولم يقدر على الكلام واصفرّ لونه واستمر مطرقا
وأصابه من الخوف والرعب والجميع مبهوتون حتى دخل وقت المغرب فقال لهما قانصوه
قم صلّ المغرب فامتثلت وقام كل منهم من نومه وقال له يا سيدي ألك حاجة نقضيها لك
فقال له لا حاجة لي عندك وقام من عنده وزادت جلالته فلما ذهب من عنده قال
للفقيه مقبول لقد هبته هيبة عظيمة فقال لم فقال والله ما دخلت عليه الا وأعطيت
التصرف فيه وفي عسكره جميعا ولما قام من عنده انقطعت هيبته فتصرفوا في
جمعها وجميع قانصوه معهم لما تذممها فقال الفقيه مقبول اللهم شتت شمله وفرّق
جمعه كما فرّق هذه الصحبة فاستجاب الله تعالى دعاءه فانه لما وصل الى اليمن وطغى
وبغى وقتل جماعة من السادة والاعيان قامت عليه عساكره وأرادوا قتله فهرب
في ليلة منهم وأتى طائعا الى السيد الحسن بن الامام القاسم وقال له ها أنا بين
يديك افعل بي ما تشاء فقال لو جئتك على هذا الحال ما كنت تفعل بي فقال له أقتلك
شر قتلة فقال ثم سأله عما يريد فقال له تبعثني الى مكة فأرسل من جماعته من يبلغه
الى مكة ثم توجه منها الى الروم وشتت عسكره ومن خبر قانصوه انه لما دخل الى اليمن
دخل بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة وكان بعض
السادة ممن يخبر بمصيره فأرسل جاسوسا من أتباعه الى الصبية وكان قانصوه بها
وقال له اذا خرج من الصبية فاتبعه الى بيت الفقيه في الزيدية وانظر هل يذهب لبيت
صاحب الزيارة سيدي أبي الغيث بن جميل أم لا فتبعه حتى توجه من الزيدية الى الحصى
ولم يزره فرجع الى السيد وأخبره فقال هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ولا يقع عليه
فان مفاتيح اليمن بيد سيدي أبي الغيث يعطيها من شاء كيف شاء باذن الله تعالى فكان
الامر كذلك ثم ان قانصوه أتى الى هذا السيد وكان قد زاد طغيانه فقال له اقرب الي
عسى أقرأ عليك شيئا من القرآن فيشرح الله به صدرك فقال له أنا صدري مشروح

بواسطه

بواسطة سيدي أحمد البدوي ولا يقدر أحد أن ينصر" فعلى " ببركته فاني أخذت العهد على خلفائه وأنا من المنسوبين اليه فقال له سيدي أحمد البدوي نعم أنه من أكابر أهل الله ولكن لا تصرف له في أرضنا وحيث انك أبيت ذلك فوالله لا بد أن تأتي الي" وتجلس تحت سريري هذا وأنت باسوء حال فكان كذلك فانه لما أرسله السيد الحسن بن القاسم الى مكة مر" على السيد وجاء اليه معتذرا وجلس تحت سريره كما قال له ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة منها أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال في نفسه ان هذا مرض الموت فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له يا مقبول لا تخف عـلي" فاني لا أموت الا باللحية فعوفي من ذلك المرض وقدم اللحية فلما دخل بيته تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم من الفطرنة والغناء وغير ذلك فنادى بناته وقال لهم ما هذا الذي تفعلونه أنا ما جئت عندكم الا لاموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله وكانت وفاته في سنة اثنتين وأربعين وألف وعمره قريب من تسعين سنة باللحية ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي نفع الله تعالى بهم

العمري

(الاديب أبو بكر) بن منصور بن بركات بن حسن بن علي العمري الدمشقي شيخ الادب بالشام الاديب الشاعر المشهور احد الادباء المحسنين جمع شعره بين براعة الالفاظ وبداعة المعاني وملاحة السبك وجودة التركيب وكان ينظم الموشح والدوبيت والزجل والمواليا والقوما والكان وكان وهو في كل فن منها سابق لا يلحق ومتقدم لا يدرك وكان في عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة فجاب البلاد ودخل الروم وبلاد الشرق ورحل الى مصر مر"ات عديدة ولقي جماهير البلاء وأخباره كثيرة ووقائعه عجيبة وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب وما أنصفه فقال في وصفه تمام تحسن من غيره كلامه يحجم لسانه ما تغربه اقلامه ويستخرج فكره من الشعر ما يضارع الروض المنمنم فهو أشعر بني نوعه مالم يتكلم وله من الزجل ما يحمد الغبار غباره ومن جميع فنون الشعر ما تمدح أربابها فيه آثاره وكان على طريقة يحيى بن أكثم من الاعراض عن الحبيب المقنع والميل الى المعمم ومن غريب خبره أنه هام بغلام أمرد كأنه الطاوس في مشيته لكنه أركع من هدهد ووشي به الى الحاكم فأرسل اليه جماعة في احدى الحنادس وكان مجاورا بحجرة في بعض

المدارس فوجدا على حالة بقبح التصريح بذكرها القبيح فأمر به فى عدتلك الليلة أن يطوق صفه دسا فى ذلك العلام ويطاف به فى الاسواق عشهد من الخاص والعام فاعتنمها فرصة وجعل شاهما الى الاقدام انتهى قلت ولقد سمعت من هذا الحرمى كل من لقيته ممن أدرك العمرى فلم أر له قصد أحدا أثراوفى ظنى الراجح انه مفترى والله أعلم بحقيقته ثم ان العمرى صاحب طبع ميال للجمال والميل عند من يرى الساحة مظنة الاحتمال وبالجملة فمثل هذا الحرلا تقل الا ليوهى وبالخصوص صدى حاته مما لا يعيد كرولا انها وحاصل القول أن العمرى من كملاء عصره وسعاء دهره عيرانه أحرج نفسه من طريق العلم واحترف فصار عطارا ولو ترك بلرى العلماء لادرك مراسه وفاق اقرانه وكان كثير النظم وشعره دائر فى أيدى الناس ولو جمع له ديوان لجاء فى مجلدات وقد وقفت على قطعة مجلد منه وقد كان جمعها هو بنفسه فى ابتداء أمره ودكر بعض وقائع وقعت له منها ما حكاه قال حضرت مرة مجلسا وفيه بعض أفاضل من أهل الادب فانتشت المحاضرة الى ذكر الخيل وصفاتها وسبقها وما وصفها به الشعراء من الجاهلية والاسلاميين فأنشد بعض الحاضرين أبيات الشيخ صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى وهى مشهورة فى وصف جواد التى من جملتها قوله

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه واغطت عن الكفل

فغلطه بعض الحاضرين وقال له الرواية بهاديه بالثاء المثناة من فوق لا بالباء الموحدة وراد اختلاف الجماعة فى ذلك فحكمت الى المرحوم الحسن البوريني هذه الابيات ليبين للجماعة الصواب وهى قولى

ياشيخ الاسلام ياذا العلم والعمل * وقائل الفصل فى الابحاث والجدل
وموضع الحق سببا للحق مظهره * بالصدق والقصد به أوضح السبل
ماذا تقول ولا زالت مقالتك العليا وقائلك معدودا من السفل
فى قول شاعرها المشهور بارعها * من اعتلى رتبة فى الاعصر الاول
عبد العزيز صفى الدين من عمرت * أبياته بجيب الشعر والغزل
فى وصف طرف يفوت الطرف حيث جرى * ويسبق الريح ان ملنا من هل
اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه واعطت عن الكفل
بالبا بهاديه أو بالتاء قال أسد * جوابكم فبذل الفضل محتمل

وجد بلفظ يحلى السمع جوهره * أغلى من الدر أو أحلى من العسل
وهل للانظ تهاديه هنا عمل * يليق أم هو منسوب الى الخلل
واشف الصدور كما عودتنا كرما * بحل كل عويص مشكل جلل
لازلت ترقى الى أعلى الطباق علا * فى نعمة الله مأمونا من الخطل
ما أطلع الله معنى كان محتجبا * فى غيهب الغيب حتى صار كالمثل

فكتب الى الحسن جوابا قوله

الحمد لله واقينا من الزلل * رب العباد وشافينا من العلل
ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية من حاف ومنتعل
محمد سيد الاكوان قاطبة * عين النبيين طه أكمل الرسل
وآله الطيبين الطاهرين أولى المجد الذين مشوا فى أقوم السبل
وصحبه السادة الامجاد من نصحوا * وجاهدوا بمواضى البيض والاسل
صديقه وكذا الفاروق بعد وذو النورين والمرتضى بحر العلوم على
والستة الشهب ثم التابعين لهم * أهل التقى والنقا والعلم والعمل
وبعد أهلا بنظم لذ مشربه * أشهى من المن أو أحلى من العسل
مهديه لابرحت تنمو فضائله * ولم يزل قدره فوق السماك على
أتى يسائلنا عن جهل ذى لكن * بل قول ذى خطأ قد شيب بالخطل
لم يدر أن الهوادى جمع هادية * للخيل تعزى ولا تعزى الى الرجل
وانها عنق الطرف الذى مرق السهام عنها ولم تبرح لدى الكفل
وما اللفظ تهاديه هنا عمل * اذا المصادر تهديه من الزلل
نعوذ بالله من جهل يقارنه * حمق فصاحبه ذا ينمى الى السفل
وذا جواب بعثناه على عجل * يسعى لخد متكم فى غاية الخجل
هاديتم الدر هاديتا كم خرزا * هذى المهاداة قل للجاهل الرذل
ودم مدى الدهر فى فضل وفى نعم * ما رواذو الجهل فى غبن وفى بخل

ومنها ما حكاه قال دخلت الى الكلاسة المعدة لبيع الكتب وراء الحائط الشمالى من الجامع الاموى بدمشق فرأيت بيد الدلال مقامات الحريرى وكتاب لذة السمع فى وصف الدمع للصلاح الصفدى يذكر فيه محاسن العين ومعايبها فزدت فى الكتابين واشتريتهما من صاحبهما وهو القاضى الشويكى الحنبلى وجلست أعدله الثمن

اذ دخل الشيخ اسماعيل النابلسي الشافعي ركان من الاجلاء فصريع العصب فلما أبصر الكتابين قال بكم صار اقال له ان هذا الشاب اشتراهما بكذا ووقع اعجابه وقبول بين البائع والمشتري قال له على قطعة زائدة فقال الدلال من حقه وتكسب لم يسمعني الان فلم قطعة أخرى فقال الشيخ زائدة فلم تزل رابعها الى أن وصلت بالدين الى عشرة فأعطاه لي الشيخ كلاما قرعه فأحضرت الله وأحضرت دراهمي وانصرفت وعندي ماعندي فانه شيخ الاسلام ودونه عظيم فقد الكلام ولا أقدر على مقاومة فاشتري الكتابين المذكورين فنظمت تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها في اليوم الثاني وهو يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة الى قصره بسوق السورية والسراتين وعنده صهره العلامة القاضي محب الدين الحنفي والمرحوم أبو المعالي درويش الطالوي والقاضي شعبان قاضي بيت المقدس وقلتها اليوم في قولي

يا اماما علا على الناس قدرا * وهماما قد حاز فضلا وفخرا

وأديبا من لفظه ينظم الدر وفي شعره يرى السحر نثرا

فقت حما على من العصر في السلم وفي الجود قضب حاتم كرما

كمل الغيث في العطاء وأنت الليث قسرا وفي المهابة كسرا

حيث أشكو اليك يا واسع الجو * د كلاما أديته لي نكرا

ان أكن مذ ساعفتم صحبي * أتحلدت في القامات عشرا

فمعت الغليظ منكم وحسبي * اني بالسكوت قد ملت أجرا

وثنائي الحياء وهو رداه * لفتى لم يصل مع الصبر دهرا

فاسمع والعفير بالكتب فضلا * منكم واحلوا مع العسر يسرا

اني معرم عصمي للاداب لما عدوت بالشعر مغرى

لا تقل اني من الشعر عار * حيث اني اكتسيت نوما تهرى

لي في النظم قوة والمعاني * لبياني تنقاد طوعا وقهرا

ان تغزلت في الطيوف وفي الاحداق تأنس من التغزل سحرا

أو وصفت الحبيب والعرق والعر * ع فاني أبدى من الليل فجرا

أو أردت المديح في احد الاعيان أظهرت من بديعي درا

وكذا ان هجوت أخشى في القول لاني أخشى مرار زجرا

بلسان كأنه اللولب الدوار أو كالحسام مداً وقصرا
ولعمري لقد بنيت من الفهم بناء مشيداً مشمخرا
وقرأت الحديث والفقه والمنطق حتى غدوت للعلم صهرا
لم أفه بالذي ذكرت سوى للسيد المجتبى الذي طاب نجرا
فليحسن في الظنون فاني * لم أرم بالذي تجمعت فخرا
عش مدى الدهر في السعادة والاقبال والخير ماسقى القطر غبرا

فلما قرأها تغير لونه وظنها دسيسة عليه واني لست ناظمها وقال لي خذ اقرأها أنت فلما وصلت الى قولي منها بناء مشمخرا قال لي قف فامعنى مشمخرا قلت مرتفعا قال ليس هذا من كلام العرب قلت بلى من كلام العرب هذا بشر بن أبي عوانه قاله وغيره قال أوتعرف ماقاله بشر بن أبي عوانة قلت وأحفظ القصيدة برمتها قال أنشدها ان كنت صادقا فقلت نقل صاحب قراضة الذهب انه كتب بشر بن أبي عوانة العبدى الجاهلي الى أخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء مهر ابنة عمه فعرض له أسد فقتل الاسد وقال

أفاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تبهنس أو تقاعس عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدمى ظهر الارض انى * رأيت الارض أثبت منك ظهرا
فحين نزلت مد الى طرفا * تخال الموت يلمع منه شزرا
فقلت له وقد أبدى نصالا * محددة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناى ماضي الحد ابقى * بمضربه قراع الدهر أثرا
ألم يبلغك مافعلت ظباه * بكاظمة غداة لقيت عمرا
خرجت تروم للاشبال قوتا * ورمت لبنت عمى اليوم مهرا
وقلبى مثل قلبك ليس يخشى * مصاولة فكيف يخاف ذعرا
ففيم تروم مثلى أن يولى * ويجعل في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس ياليث غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا
محضتك نصح ذى شفق فحاذر * مرامى لا تكن بالموت غرا

فيا لهف أن النجم عش * فيالتي كأني قلت شعرا
حطا وحطوت من أسد براما * مراما كان ادعاء أمرا
بكم كف عبلة احسدى يده * وبسط الوثوب على أخرى
هززت له الحسام علمت أني * شققت به من الظلماء فجرا
وألفيت الهند من عيني * فقد له من الاضلاع عشرا
وجدت له شامة أرته * بان كذبته ماقنه عذرا
نصرته فيصل تركته شطرا * وكان صلالها الجلود وترا
فخر مضرجا بدم كأني * هدمت به بناء مشمخرا
فقلت له يعز على أني * قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت أمرا لم يرمه * سواك فلم أطق يا ليث صبرا
تحاول أن تعلمني فرارا * لعمر أبي لقد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فمت حرا

فكان فرائي لها أشد على الشيخ من سماع قصيدتي اذ قصة بشر مع الاسد كقصتي مع الشيخ لم يسمعه الا ان قال لعنه الله ياقوت المشهور بهات الكاتبين وناولهما لهذا الرجل ثم اعتذر الى مما اقترفه فاخذتهما وانصرفت شاكرا داعيا ومنها ما حكاه قال اخبرنا بحث المرحوم قاضي القضاة بالشام المولى عبد الرحيم الرومي الحنفي سنة ثمان والف بقصيدة ميمية وقد نقلتها من بين مسوداتي الآن وكنت استكتب منها المرحوم الشيخ كمال الدين بن بركات بن الكيال فلما قدمتها اليه اجازني بجائزة حسنة فلما عمت تلك الليلة رأيت كأني جالس بين يديه وهو يتأمل القصيدة ويقول يا شيخ هذا نظمك فقلت اي والله ياسيدي فقال لي وحطك فقلت له نعم فتبسم منكرا ثم تناول الدواة وقطعة قرطاس وقدمهما الي ثم قال لي حدا انظم نصف بيت واكتبه فتناولتهما وكتبت

أقضى قضاة الورى عبد الرحيم غدا * يقول مه غنا والصدق شيمته
انظم لنا نصف بيت قلت ممتثلا * ها قد نظمت ولكن أين قيمته

ثم ناولته القرطاس فاهتز طربا وأبدى عجبا وقال هذا الخط من حلس قول الشاعر عباه جملت وقلت له لعل ورلا بأس الى قوله

عيناه قد شهدت بأني مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكرا

ياقاضي الحب اتئد في قصتي * فالخط زور والشهود سكارى

فلما سمع ذلك مني ضحك ضحكا عاليا وجعل يضرب بيده على ركبته ويقول الآن حكيت فاستيقظت من منامي وحس الضرب في آذاني ومنها ما قال نشأ بحلب غلام بديع الجمال من أقارب شيخ الاسلام المرحوم الشيخ زين الدين عمر العرضي والغلام شريف أنصاري فنظم فيه أدباء حلب مقاطيع كثيرة في آخر كل مقطوع منها (والحسن تحت عمامة الانصاري) ثم أرسلوا الى دمشق يطلبون من أدبائها مقاطيع على نمط ما نظموه فنظم أدباء الشام مقاطيع كثيرة وأرسلوها اليهم منها

سألوا عن الحسن البديع تجاهلا * والحق لا يخفى على الابصار

فأجبت ما هذا التجاهل والعمى * والحسن تحت عمامة الانصاري

ومن ذلك قولي فيه

قالوا هل اجتمعت صفات الحسن في * أحد ولم تحجب عن الابصار

قلت الملاحة والجمال بأسره * والحسن تحت عمامة الانصاري

ومن ذلك قولي فيه أيضا

ما حلت عن حلب وكنت مهاجرا * للحسن تحت السعد من أنصاري

فالسعد لاح بوجه أنصاريها * والحسن تحت عمامة الانصار

ومنها قال ووقع بحلب نادرة غريبة حضرتها في سنة ست بعد الالف وهي أن شخصا يسمى بدرا عشق غلاما فتعاتبا يوما فقال له الغلام ان كنت تحبني فارم بنفسك في الخندق ففعل ذلك ثم أخرج منه بعد أيام ودفن فنظم فيه أدباء حلب مواليات كثيرة آخر كل مواليا منها (ان كنت بتحب واصل جري للخندق) الا أنهم لم يأتوا بالمقصود فيما نظموا فسألني بعضهم نظم مواليات فقلت

قوس الاراده على مغرم تهيى بندق * من أجل محبوب لاحله الناس تتزندق

فقال لو يوم قله بس تتفنسدق * ان كنت بتحب واصل جري للخندق

ومن شعره المجموع في السفر المذكور قوله مخمسا أبيات ابن الجهم رحمهما الله تعالى

لا تلح صبا به الهوى ولعا * ولو سقاه من كاسه جرعا

وان صغى للعذول أو سمعا * دعه يداري فنعم ما صنعا

لو لم يكن عاشقا لما خضعا

كيف ووصل الحبيب ممتنع * يهدأ صب أحشاؤه قطع

وليس فيما سواه متقنع * وكل من فى فؤاده وجع
يطلب شيئا يسكن الوجعا

أسعى من حرقة على ولد * بعد أسير يبيت فى صفد
يصح داعية وداسكد * وارحتا لغريب فى البلد
النازح ماذا بنفسه صنعا

واها لصب أعداؤه طمعوا * فيه وخلانه خدعوا
ما جمعت فيه وما جمعوا * فارق أحبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا

أتصوه عن أهله وتربته * وقالطموس بعد صحته
فهو ينادى لفرط كربته * يقول فى بابه وعرشه
عدل من الله كل ما وقعا

وقوله مخمسا الابيات التى يقال انها مكتوبة على سيف عمرو وهى

الجود ما احتص به حاتم * وكل سر فيه كاتم
والحر لا يعصمه شاتم * لله فى عالمه خاتم
تجرى المقادير على نقشه

فازاهر وكأنه مرتقى * يرقى به أوج العلى والتقى
اكرمه ان زال عنه الشقا * وأنت ان لم ترج أو تتقى
كالميت محمولا على نعشه

اياك والاحتر فى سربه * فالشر كل الشر فى قربه
وأنت لا تقوى على حربه * لا تنبش الشر فتبلى به
واحذر على نفسك من نبشه

أهل الولايات لهم مشرع * بكل ملوك الناس مسرع
لهم الى نيل العلا مرع * ودولة النفى لها مصرع
تنزل السلطان عن عرشه

احذر لملوما لمن أوصى * وما هلاك عرض حر لما
ما بعد نصح تلمستى * ألم رأيت الكبش لما نعى
أدرج رأس الكبش فى كرشه

وكتب الى النجم الغزى ملغزا

يانجم ياابن البدر ياشمس الهدى * يامن ضياء وجهه يجلوا الغلس
مااسم حروف لفظه ان عددت * لخمسة وان تصحف فهو بس

فأجابه رحمهما الله

ياملغزا فى اسم عليه ربنا * صلى وأدناه اليه فى الغلس
وجاء فى التنزيل تنزيل اسمه * تحت سبا وفاطر فوق عبس

وكتب اليه أيضا

حليفة موت كفنت ثم أحدث * بغير صلاة بينوا الحكم تؤجروا

فأجابه يصلى عليها وهى فى اللحد سيما * وقد غسلت هذا جواب محرر

ورأى لبعض الفقهاء هذين البيتين ملغزا

ما آن منفردان كل منهما * يجرى بالاستعمال فى التطهير
كل طهور وحده حتى اذا * جمعا يعود الكل غير طهور

فأجاب عنهما بقوله ماء تغير فى الممر أو المقر * يجوز منه الاخذ للتطهير
واذا اخلطت به الطهور وقد نما التغيير عاد الكل غير طهور

ومن أحاجيه قوله محاجيا فى بلقين

أيها الفاضل الذى لو كتبنا * بعض فضل له لعز المداد
قل لنا أى قرية ذات طلع * أطلعت كاملا اليه الرشاد
لو أردنا بها تحاجى لقلنا * أرق الماء أيها الحداد

وقوله محاجيا فى عواصف

وكم رمت وصفا للحبيب فلامنى * عذولى ولم يعلم بكنه محبتى
فمن لى بحبر فى الاحاجى يقول لى * اذا رمت نعتا لاتقانيع انعت

وقوله محاجيا فى قسام لوذعى الزمان نقت على * كل امام علت معارفه
أجب العبد منعما وأجد * طرح الموت ماير ادفه

وقوله محاجيا فى أخلاط لئن كنت رب الحجى * وذا فكرة جائشه
فامثل قول الفتى * شقيق أتى الفاحشه

ومن دو بيتاته قوله

ابليس وجنده أتوا مشتدين * يارب لفتنتى غدوا معتدين

ان كنت ألمعت أمرهم من خطا • رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين

وقوله يصرح منه اسم دسار بطريق التعمية

اللوم دعوه أيها اللوام • قد حفا بالورى أحكام
العشق مرام من الشقا من قدم • من لام قطعها الايام

وقوله يصرح منه اسم رمضان

يا قلب أمر كلتي محزون • يا دمع سل ويا حشاى ذوبى
ان أوجب ما أمر يا صاحبه • كن حاجبه فوصلنا المحبوب

وله هذه القطعة من حمل زجل على وزن (يا غائبين عن مقرحى) من نغشو بالهجر قلبى قلا لما ثلا وحن على جمر الصبا لى سلا عن سلا وزاد على قلبى العنا والبلا وأمسيت بلا خليل أبث عنائى وجودى عدم سكران فراق هائم دمعى القى لتندم وتسقانى البين بكأس مترع ذلى صحيح أصبح والعذول فى شنع وامتنع عن المرء أهوى ولطمرى انقسم حظى مسود ناحم ما رأيت لى راحم أو لقينى آمن أهيم فى النواح وزى فى النواح فى جحيم ما تخمد وأمسى حتى الرمد من تهمى تمر (قلت) ولو ذكرت ما له من الفنون السبعة لطال الكلام غير أنى عند ذكر هذه الفنون رأيت أن أتعرض للكلام عليها بما يفيد معرفتها وهى فائدة محلا أكثر كتب الادب منها وزبدة القول فيها أنها لا ريب فى كونها خارجة من الشعر لأنه يطلق على أبيات كل من القصيد والرجز والقريض ويختص بما قابل الرجز وأما هى داخلة فى النظم وأول من تكلم الموشح المغاربة وهذبه القاضى الاجل هبة الله ابن سناء الملك وتداوله الناس الى الآن ويسمى موشحا لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح له ويجب تقدمه على ما بعده لاعرابه كالشعر لكن يخالفه بكثرة أوزانه وتارة توافق أوزان الشعر وتارة تخالفه والدوبيت أول من اخترعه الفرس ونظموه بلغتهم ومعناه بيتان ويقال له الرباعى لاربعة مصاريعه وقد اشتهر بالعجم داله وهو فصيح وهو ثلاثة أقسام مكرر بأربع قواف كالموالیا وامرع بثلاث قواف ومن دونها بأربع أيضا وكله على وزن واحد ويتقدم على ما بعده لاعرابه أيضا وأول من اخترع الزجل رجل اسمه راشد وقيل أبو بكر قزمان المغربى وهو فى اللغة الصوت وسمى زجلا لانه يلتذ به ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغنى به ويصوت وهو ستة أقسام ما تضمن الغزل والزهر والخمر وحكاية الحال يختص

ذكر الموشح والدوبيت وما تبعهما

بالزجل وما تضمن الهزل والخلاعة يقال له بليق وما تضمن الهجو والتنكيت يقال له الحماق وما بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فاسمه مزيلج وما تضمن الحكم والمواعظ فاسمه المكفر بكسر الفاء المشددة والاول أصعب هذه الخمسة وقال مخترعه قزمان لقد جردته من الاعراب كما يجرد السيف من القراب وسبب تقدمه على مابعده كثرة أوزانه وصعوبة نظمه وقربه من الموشح فى أغصانه وخرجاته وأول من اخترع المواليا أهل واسط وهو من بحر البسيط اقتطعوا منه بيتين وقفوا اشطر كل بيت بقافية ونظموا فيه الغزل والمديح وسائر الصنائع على قاعدة القريض وكان سهل التناول تعلمه عبيدهم المتسلمون عمارتهم والغلمان وصاروا يغنون به فى رؤس النخل وعلى سقى المياه ويقولون فى آخر كل صوت يا مواليا اشارة الى ساداتهم فسمى بهذا الاسم ولم يزالوا على هذا الاسلوب حتى استعمله البغداديون فلطفوه حتى عرف بهم دون مخترعيه ثم شاع وسبب تقدمه على مابعده لانه من بحر القريض بحيث ينظم معربا على قاعدته * وأما الكان وكان فله نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت أطول من الثانى ولا تكون قافيته الا مردوفة وأول من اخترعه البغداديون وسبب تسميته بهذا الاسم انهم لا ينظمون فيه سوى الحكايات والخرافات فكان قائله يحكى ما كان الى أن ظهر لهم مثل الامام ابن الجوزى والواعظ شمس الدين الكوفى وغيرهما من فضلاء بغداد فنظموا فيه المواعظ والحكم وسبب تقدمه على مابعده لانه ينظم بعض ألفاظه معربة * وأما القوما فله وزنان الاول مركب من أربعة أقفال ثلاثة متساوية فى الوزن والقافية والرابع أطول منها وزنا وهو مهمل بغير قافية والثانى من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الاول منها أقصر من الثانى والثانى أقصر من الثالث وأول من اخترعه البغداديون أيضا فى الدولة العباسية برسم السحور فى رمضان وسمى بهذا الاسم من قول المغنين بعضهم لبعض (قوما لنسحر قوما) فغلب عليه هذا الاسم ثم شاع ونظموا فيه الزهرى والخمرى والعتاب وسائر الانواع وأول من اخترعه أبو نقطة للخليفة الناصر وكان يحبه ويطرب له ويجعل لابى نقطة عليه وظيفة فى كل سنة فلما توفى أبو نقطة كان له ولد صغير ماهر فى نظم القوما فأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على مفروضه فتعذر عليه ذلك الى رمضان ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة منه تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة وطرب له فلما أراد أن

بمصر فقال ياسيد السادات ﴿ لك بالكرم عادات
أنا ابن أبي قطنه ﴿ تعيش ابن قد مات

فأعجب الملتمس هذا الاختصار فأحضره وخلع عليه وجعل لمصحف ما كان لابيه والقوم اوالسكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق وربما تكلم غيرهم بعظمهما وكل يلتمس القوما قائم بنفسه وأما تأخيره فلعدم اعرابه انتهى وقد أملنا المقال لصكي ما خلوتامن فائدة تناسب في هذا المحال وكانت وفاة العمري في أواخر جمادى الاخرة سنة ثمان وأربعين وألف وقد درج التسعين وقال عمر بن المصري شيخ الادب بعده في تاريخ وفاته

ياشيخ دمشق بالنظام الزاهي ﴿ بشرا لاعجنسا ها باهي
الهاتف ابالعمري تاريخا ﴿ لي قال أبو بكر عتيق الله

والعمري نسبة الى العقيبي الحموي المحور دالى دمشق فلما قدمها صحبة العارف بالله تعالى الشيخ علوان وكان مسكنه بمحلة العقيبة خارج دمشق بالقرب من جامع التوبة وكان العقيبي المذكور أميا مميرا أنه كان ماهرا في الكلام على الخواطر وله مكاشفات وكرامات شتى ذكره النجم في الكواكب السائرة وأطال في ترجمته وكان مشهورا والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له قتسب اليه كذا ذكره البوريني في ترجمته والله تعالى أعلم

الكوراني

(السيد أبو بكر) بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف ذكره الاستاذ الكبير العالم العلم ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة في كتابه الامم لايقاظ الهمم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم فقال أمام علامة له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات انتفع به أهل تلك البلاد وله كتابان بالفارسية أحدهما سراج الطريق يشتمل على حسين بابا والآخر رياض الخلود يشتمل على ثمانية أبواب وكان من أولياء الله تعالى كثير الاجتماع بالخضر على نبينا وعليه السلام وممن أخذ عنه وعليه تخرج ولده الملا عبد الكريم شيخ الملا ابراهيم المذكور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الكردي العمادي

(أبو بكر) الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته كان فاضلا بارعا فاضلا متواضعا وله مع ذلك بشاشة وحسن فهم واستماع حريصا على الفائدة وربما علق وحشى الا أن خطه كان سقيما ورد كرمبدأ أمره وورد

دمشق مع خاله وكان دون البلوغ وتركه خاله بها وارتحل فجاور فى المدرسة الكلاسة فى جانب الجامع الاموى وكان يسقى الماء بالجامع المذكور ويتقوت بما يدفعه الناس وخدم العلامة أحمد الكردى العمادى الآتى ذكره وقرأ عليه وبه تخرج وتفقه بالشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأخذ الحديث عن الشمس الداودى نزيل دمشق ولازم مجلسه وقرأ العربية والتصريف على الحسن البورينى والنجم الغزى وبرع فى الفقه وغيره ثم حصلت له بقعة تدريس بالجامع الاموى فتصدر وانتفعت به الطلبة سنوات مع وجود مشايخه وممن قرأ عليه الكمال العيثاوى وتزوج فبقى متأهلا نحو سنتين مع القناعة وذكر الغزى عنه حكاية رؤيا رآها عجيبة قال أخبرنى انه رأى انه كان فى الجامع الاموى وكل من فيه نصارى قال فاغتظت لذلك وأنكرته واذا رجل يقول لى ادخل الى الشيخ محيى الدين بن عربى الى داخل الجامع فاسلك اليه ذلك قال فدخلت فوجدت الشيخ ابن عربى جالسا فى محراب المقصورة وبين يديه جماعة قليلة وهو يدرس وهم يقرؤن عليه فقلت له ياسيدى أماترى هؤلاء النصارى ملؤا المسجد كيف لاتنكر ذلك ومن هؤلاء فقال لى لاتحزن هؤلاء النصارى هم الذين ضلوا بمطالعة كتبى وأما هؤلاء المسلمون بين يدى فهم الذين انتفعوا بكلامى وهم قليلون كما تراهم والذين هلكوا بكلامى كثير كما تراهم وكانت وفاة أبى بكر صاحب الترجمة ليلة الاثنين حادى عشرى محرم سنة ست بعد الالف عن نحو ثلاثين سنة ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الشيخ أبو بكر) المعصرانى المجذوب الصالح قال الغزى فى ترجمته كان فى مبدأ أمره يتكسب بعصر السمسم وكان يحب مجالس الذكر فحضر مجلسا فيه جماعة اجتمعوا على ذكر الله تعالى منهم الاخ الشهاب الغزى والشيخ سليمان الصواف والد الشيخ أحمد بن سليمان وبات تلك الليلة عندهم فلما كان وقت الذكر لاحت له بوارق الحق فتوله وتعرى مادون عورته ثم انجلت عنه تلك الحالة بعد أشهر ثم كانت تعاوده فى كل سنة ثلاثة أشهر أو أربعة يغيب فيها عن احساسه ويحلق لحيته ويستأصلها ويتعرى ويكاشف فى حالته تلك من يراه ويسأل الناس فى تلك الحالة فلا يرده أحد ويعطيه قطعة وربما طلب أكثر وكان يصرف ما يجمعه على الفقراء ولم يطلب من أحد شيئا ويكون خاليا من الدراهم وكان كشفه ظاهرا لاشبهة فيه وله فيه وقائع مشهورة ثم كان اذا سرت عنه الحالة لازم الصمت والعبادة ولا يخرج من الجامع الاموى الا

المعصرانى المجذوب

للوسوسة ونحوه ويسلب على لحيته قال وكانت بيننا وبينه محبة أكيدة وأخذته حالة
في آخر أمره فلازمني وكان يبيت عندي ويكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسان
الذي يكلم به أكثر الناس فهو مستغرق عنهم في نظرهم وهو حاضر معي غير مستغرق
الا أنه ربما يظهر منه تغير فيقبل علي مرة في حالته وهو يشاجر الناس
ويشاتمهم وكان لا يشتم أحدا الا عاقبه تأول ظاهر الطريق ما يقاسيه في حالته
من الشدة والبلاء فأنا باكي وهو علي ضاحكا مستبشرا وقال لي يافلان

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال وسألت الله أن يكشف لي عن مقامه فرأيته في تلك الليلة في المنام في صورة أسد
ثم تحول الى صورته فظهر لي أنه من الابدال فلما كان آخر النهار رأيته وهو
في حالته تلك مصليا فقال كيف رأيتني البارحة وكانت وفاته بين العشاءين ليلة الاثنين
الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

السندي

(أبو بكر) السندي الشامي المجاور بالطواشية في الجامع الاموي تحت المنارة
الشرقية نحو عشر سنين المنلا المحقق الفهامة كان بارعا في المعقولات ناصحا للطلبة
سالكا سبيلا مباركا آثر الخمول والقناعة وكانت تخطبه الدنيا ويأباها الا انه مرارا منها
ملازما على العبادة والصلاة بالجماعة يسرد الصوم دائم الصمت حسن الاعتقاد
متواضعا لا يرغب في الحكام ولا يجتمع بهم لازمه الطلبة ولازموه وانتفعوا به
في المعقولات وغيرها مات بطاعون وهو صائم في يوم السبت ثالث ربيع الاول سنة
ثمان عشرة بعد الالف ودفن بتربة الغرباء بمقبرة الفراديس قال النجم ومات قبله
بأيام صاحبه المنلا محمد الهندي وكانا متلازمين في الحياة وفي الممات كان قبره الى
جانب قبره وقلت فيهما

عجبت لطاعون أصاب بناله * وأرسل على الخطي والصارم الهندي
سطا في دمشق الشام عاما وآخرا * فسطا في الهندي وملك السندي

الطرابلسي

(أبو بكر) الطرابلسي الحنفي شيخ الاقراء بالشام أحد القراء أخذ عن المقرئ الكبير
ابراهيم بن محمد العمادي المعروف بابن كساي المقدم ذكره وبرع في علومها وكان له
مشاركة في غيرها من الفنون وكان يعسر عليه الاداء كشيخه ابن كساي وكان
دينا صالحا زاهدا ورعا منعزلا عن الناس وتولى امامة السباعية داخل باب الشاغور
وهو آخر المقرئين بدمشق مات يوم تاسع أو عاشر شعبان سنة ست وعشرين والف

ودفن

ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

(أبو البقاء) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري الاصل الدمشقي الصالحي احد صدور دمشق كان ذا وجاهة ومروءة واليه مرجع أهل دائرته فى الامور وبلغ من العز ونفوذ الكلمة ما قصر عنه أهل عصره وفيه يقول الامير منجك بن محمد المنجكي قصيدته المشهورة

من لى به والسحر مل ء جفونه * رشأ يغار البدر من تكوينه

يقول فيها عاطيته بنت الدنان وقد شدا * قمرى روض اللهو فوق غصونه

والليل معتكر ومعترك الحيا * يزهو بوفد رذاذه وهتونه

والبرق فى خلل السحاب كأنه * سيف تقلبه اكف قيونه

وكأنما القمر المنير ضياؤه * من وجه مخدون العلا وقرينه

اعنى به المولى الاجل أبا البقا * من ظنه فى الدهر مثل يقينه

شرس بعد الخطب لين خطابه * والنصل شدة بأسه فى لينه

قد أودع الله السيادة والتقى * فى بردتيه وآدم فى طينه

من ذا يقيس به البرية رفعة * ان الزمان وأهله من دونه

يفنى الزمان وليس يبلغ وصفه * شعر ولو بالغت فى تحسينه

كان أولا شافعيا وصار كاتبا للصكوك بمحكمة الصالحية وناب فى القضاء بمحكمة الكبرى ثم سافر الى الروم مرات ولازم على قاعدتهم وتحنف وتولى القضاء فى عدة مناصب مثل صفد وصيدا وبيروت وحماة وأقبل عليه آخر أمره بعض الوزراء العظام وكان قد بشره بالوزارة العظمى فصيره من الموالى وأعطاه رتبة قضاء القدس وقرية الريحان بالقرب من حرستا على طريق التابيد ورجع الى دمشق وأقام بالصالحية وعمر بها قصرا وهو الى الآن من أحسن المتنزهات بها ويعرف به وفيه يقول الامير المنجكى فى آخر قصيدته المتقدمة

أقسمت بالبيت العتيق وماحوت * بطحاؤه من حجره وحجونه

ماشمت الدنيا كقصرك منزلا * كلا ولا سمعت بمثل قطينه

وكان يعرف علم النجوم والرمل والزايرجا حق المعرفة وربما رمى بالسحر الا أنه كان فى غير ذلك جاهلا وفيه يقول الاديب أحمد الشاهينى هاجياله

أبا البقاء لحاك الله من رجل * فيك الطبيعة قد قدت من الحجر

صاحبا فى الصا-

كم مدعى بعلوم النجم معرفة * وليس تفرق بين النجم والقمر

وكانت له أحوال وقصص وأخبار ووقع له من الاتفاقات انه لما قدم محمد باشا نائب الشام صوباشى محافظها الوزير المعروف بالخناق وقد كان الخناق صحب صاحب الترجمة فبلغ محمد باشا صحبته له فطلبه ليستعمله على عادة أهل الشام أياما فاتفق انه فر منه واختفى فيه وأخذ يتلو بعض الاسماء فاتفق بعد ثمانية أيام ان ملك محمد باشا المذكور وطلع أبو البقاء فى جمار تمع بقية القوم وأخذ فهم منه سمعه الشاميين المذكور وهو يتظاهر بذلك فقال له تقتلون القتيل وتمشون فى جنازته وهذه القصة مشهورة وتروى على انحاء مختلفة وملخصها ما ذكرته وله غير ذلك من الوقائع مما هو مستفيض مشهور وكانت ولادته فى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة حادى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف وصلى عليه بالسليمية ودفن بالسفح وقيل فى تاريخه

أودى مسيلمة الكذوب * الساحر اللص المرائى
ألهمت فى تاريخه * ملك الشقى أبو البقاء

(الشيخ أبو الجود) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه فى ترجمة ابن أخيه ابراهيم ابن أبى اليمن البترونى الحلبى الحنفى مفتى حلب وعالم ذلك القطر وعظ أهل دائرته وكان علامة محققا بارعا فى المذهب والتفسير فارسا فى الحصتارا هاجر أبوه وبأخويه أبى اليمن ومحمد الى حلب باشارة الشيخ علوان الحموى وصار أبوهم واعظا وخطيبا بجامع حلب وكان هو وولده أبو الجود يتعممان بالعمامة الصوفية واشتغل أبو الجود على علماء عصره وولى بعد أبيه الوعظ والخطابة بالجامع وكان يقرأ الدروس فى الرواق الشرقى ثم ولى الافتاء وتقاعد عن قضاء القدس ثم عن قضاء المدينة ونال من الرتبة مالم ينله أحد من تقدمه وكان له سماء ومروءة ووجاهة ومدحه شعراء عصره وخلدوا مدائحه فى دواوينهم منهم حسين الجزرى وفتح الله بن النحاس وحسين بن جانبولاد الفقاعى وفيه يقول بعض شعراء حلب

أبى الجود فى الدنيا سوالك لانه * تفرع من جود وأنت أبو الجود
وأصدا ذلك الوادى لهم سال واستوت * سفينة بحر العلم منك على الجودى

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وأثنى عليه كثيرا وقال فى ترجمته دخل مرة على بعض الوزراء العظام ومجلسه غاص بالخاص والعام بعد قصب بيع لفة

الهجود ومن ذا يقرع على زئير الاسود نخاطبه بجرس جهورى ولفظ جوهرى يزيل الاحن من القلوب وتغفر بمثله الذنوب بما نصه نام اعرابى ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد انك أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدرك واذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك الا الدوام ولئن أهديت الى قلبى سروره لقد أهدى الله اليك نوره فأنا ذلك الاعرابى والوزير ذلك القمر المضى لقد أعلى الله قدره وأنفذ أمره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا أعلم مزيدا أدعوله به الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمه وجمال القدرة ومساق الدوله ووقفت على تقريظ كتبه على مؤلف العلامة الطرابلسى الدمشقى الذى شرح به فرائض ملتقى الابحر وهو أمعنت النظر فى هذا التحرير وأجلت الفكر فيما حواه من التصوير والتقرير فرأيته البحر المحيط الا أنه ثجاج والوبل الغزير خلا انه موّاج وجزمت بأنه السحر الحلال والكمال الذى لا يحكيه فى فنه كمال لا زالت شموس فوائد مؤلفه مشرقه ولا برحت أغصان فوائده مورقه ما زينت أقلام العلماء الاعلام بوشى سطورها وجنات الطروس فأشرقت لذلك صدور الصدور اشراق الشموس وكانت وفاته غرة صفر سنة تسع وثلاثين وألف وقد ناهز التسعين وهو فى نشاط أبناء العشرين وقيل فى تاريخ موته

ان أبا الجود الذى فاق الورى * وروّج العلم وساد سوددا
أدركه الموت الذى تاريخه * العلم مات بعده وأرقدا

ورثاه السيد محمد بن عمر العرضى بقصيدة عجيبة ذكرتها برمتها ميلا منى لشعر هذا السيد وكذا أفعل فى كل آثاره وهى

بفقدك قامت نواعى الحكم * وقد فل بعدك حد القلم
أقامت مآتمها المشكلات * عليك وسود وجه الرقم
فتبا ليومك من طارق * نسخت به لذتى بالالم
ورثت به حالكات الهموم * كما ورثا بنك عز النعم
ورعيا لدهر أثر نابه * نقيع المباحث فى المزدحم
تجاذب أطرافها ساعيين * الى حلبة السبق سعى القدم
صراخ الزمان صراخ النكا * ل عليك وحق له بالعدم

فقد كنت سدة تلاته * وآخر اعمائه للامم
وصدرا لاسائه انهم * ذنوب لهم بل صروف النقم
فقدتك فقدان روق الشبا * ب وشعب الامانى به ملتئم
لبكيك دار العصى والاصيل * ودار الصباح ودار الظلم
لبست عليك ثياب الحداد * وشبت عصارة دمعى بدم
لقد ثكلت كل من لم تلد * تطيرك فى خيمه والشيم
حبائك من مهجة رعتها * وليلك من كبد تضطرم
أما المودة قرة عين العلا * وغرة جبهتها فى القدم
لقد طاب بعدك من ينتفى * سيوف معاليك فى الملتطم
أيصعر فى الحق بعد العتاة * وشهب البراة بعات الرحم
دفنت بدفنك فى خاطرى * مساحب علم غدت كالرمم
قضيت ولم تقض منك المنى * لباناتها والقضا محتم
فان كان قبرك دون الثرى * فقدرك فوق عوالى الهمم
بعز على ان يطوى * بساط الدروس ونشر الحكم
فقد شدت مجلس أهل العلوم * ولكن بأيدى المنون انهدم
سقى حد ثاأت ثاويه * رحى السيول مياه الديم

السجلماسى

(أبو الحسن) بن الزبير السجلماسى المغربى عالم المغرب وامام نحاته فى عصره ومحقق علمائه أجمع أهل المغرب على جلالته وتمكنه فى العلوم العربية وكان كثير الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على أخبارهم وله المهارة القوية فى النحو وكان اذا أورد المسائل النحوية يورد لها شواهد عديدة لا يعدونها فى الكتب المتداولة وكان يحفظ التسهيل وغالب شروحه وكان فصيح العبارة حسن التقرير عظيم الهيئة وهو من أجل من نشر العلوم العربية بفاس وعلمها الطلبة وكان اذا قرر المسئلة لا يزال يكررها بعبارات مختلفة حتى تظهر لبادى الرأى فلذلك كثر الآخذون عنه من أقطار المغرب الاقصى على كثرة علمائه اذ ذاك أخذ عن امام النحاة أبى زيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله المكناسى وكثيرين ممن أخذ عنه الشيخ أحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن على الفاسى ومحمد بن أبى بكر الدلائى ومحمد بن ناصر الدراوى وغيرهم من الشيوخ الكبار وكانت وفاته بفاس فى سنة خمس وثلاثين

والف

وألف رحمه الله تعالى

الصديقي المصري

(أبو السرور) بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعنهم هذا نسب السادة البكرية سادات مصر من جهة الآباء ولهم من جهة الامهات سيادة وأبو السرور هذا احد أولاد الاستاذ محمد بن الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي ولد في دولة أبيه وربي في حجر الفضل والصلاح وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية والبلاغة الكاملة في التقرير وهو أنبل اخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الافادة والقاء الدروس وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام ومداخلة في أمور كثيرة ودرس بالخشابية بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وله مؤلفات منها مختصر في فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب البدء لجده أبي الحسن وشرحه وسماه فيض المنان وقرظه الشيخ عبد الله الدنوشري فقال

هذا كتاب منازل العرفان * ومهذب الالباب والاذهان
فالزم قراءته ولازم درسه * اذ ذاك فيض الواحد المنان
تأليف مولانا وحافظ عصره * من نسل صديق النبي العدنان
لازال يرقى في جناب سيادة * ماغرد القمري على الاغصان

ووجدت في بعض التعليقات انه عمل رسالة تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني حاك برود طروسها على منوال التحقيق وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق وبعثها من الديار المصريه الى دار السلطنة العليه تتضمن طلب منصب افتاء الشافعيه بالقاهرة المعزيه وكان أمر الفتوى يومئذ منوطا بشيخ مصر على الاطلاق وعلامتها المشهور في الآفاق صاحب التصانيف العديده والتآليف المتداولة المفيده شمس الملة والدين محمد بن أحمد الرملي وعد ذلك الطلب منه على المحبة ذنبا واحدا لكنه شنيع وخطبا عند فضلاء الامصار والاعصار فظيع على أن لسان حاله أنشد معتذرا مبرزا من الفهم ربما كان مستترا

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وكان ينظم الشعر وشعره لطيف فمنه ما كتب به في صدر رسالة الى الروم للمولى يحيي

ابن كمال الدين الدفتري يعاتبه على انقطاع مراسلاته منه

لو أذنتم للطيب من نسيم * بسلام يحيي فؤاد السقيم
لتلقاه من فؤادي قبول * فائح من شذاكم بشميم
ولو ان الرسول وافى برقم * لهب من شوقه في جحيم
كانت النار مثل نار خليل * تلتقي بالسلام والتسليم
حبذا الاخوان منكم لطروس * تلثمها فأتى ككبد تليم
ثم جاء الأنام نحوي سعيا * يسألوا الصب عن سؤال العظيم
هل تناسى الامير منك ودادا * أو نشاه الخسيس بالتلويم
قلت كلا ما تعود أميري * محكم النص كالكتاب القديم
انما الامير أعظم مولى * لا يبالي بعاذل ونميم
انما الكتب للذي يدعي * يكتفي بالرقوم أهل الرسوم

وذكره الخفاجي في كتابه وقال فيه ولم يزل يسعى الحبيبه بسام العشيه لا تلين قناته لغامز ولو صير مرادا لمنيه الى أن أصابته الرزايا بات فؤاده بسهام المنايا فتمت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الكاتب

(أبو السعود) بن أحمد بن أبي السعود الدمشقي المعروف بابن الكاتب كان جده أبو السعود هذا من كبار التجار المياسير بدمشق وله رياسة وتقدم بين أبناء جنسه وجمع أموالا كثيرة وكانت له أوقاف دارة من احسانات وأمور ووالده أحمد كان أيضا على أثره وتزوج بابنة العلامة محمد الحجازي الآتي ذكره وجاء منها أبو السعود المترجم ونشأ في عز باهر ونعمة طائلة وقرأ وتمول وابتلى بحب غلام وأنفق عليه مالا كثيرا وكان الغلام كثير التجني عليه واتفق له أن أهل صاحب الترجمة أكثروا في لومه ونصحه فلم يرجع عما كان فيه وآل أمر ولهه وغرامه الى قتل نفسه فقيل انه أكل حبة دراهم من الافيون وعولج فلم يفد علاجه ومات من ليلته وهو الذي أحدث هذه الفعلة بدمشق وكان الناس عنها غافلين وبعد ذلك تبعه في فعلها أناس واشتهر هذا الامر وهذه القصة مشهورة حتى صارت بين أهالي دمشق مدارا للتمثيل بها في اعراض كثيرة وبالجملة فقد فتح مدمنها بابا شنيعا وارتكب أمرا فظيعا وكانت وفاته في رمضان سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وعمره خمس

وعشرون سنة

(أبو السعود) بن تاج الدين بن محمد بن أحمد بن زكى الدين البعلى الاصل الدمشقى المولد والوفاة الخزرجى الشافعى البارع المفنن كان فاضلا مشاركا فى عدة فنون وله محاضرات وآداب وكان مطلعا على فوائد كثيرة وله مواظبة على طلب العلم لا يفتر ولا يمل الا القليل تفقه بالشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنينى وقرأ العربية وبقية فنون الادب على شيخنا محقق الوقت ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره ولازم دروسه مدة مديدة وحج كثيرا وأخذ عن علماء الحرمين ودخل القاهرة وأخذ بها عن خاتمة العلماء النور على الشبراملسى وغيره ودرّس بالجامع الاموى بين العشاءين فى الشفاء للقاضى عياض وكان يبدى أبحاثا مقبولة واستنابه آخرا الشيخ يونس المصرى فى درس قبة النسر المشهور فى الشام لما توجه الى الروم فدرّس شهرين وأياما وحمدت طريقته وكان لطيف المحاورة حسن العشرة حمولا لنكات يقصده بها بعض الاخوان مغضيا عنها فمن ذلك ما وقع له أن بعضهم كتب اليه يسأله وكان لطرفاء الطلبة تواطأوا على تلقيبه بالتركيب المزجى بعارض نسبته الى بعلبك

أيا علماء الشام ما هى لفظة * مركبة بالنقص لاشك توصف
ويعطى لها حكم الفتى كل حالة * ولا ضير يدعى لذاك ويعرف
وان ظهر المقصود فأتوا بحجة * تبين لى فرقا جليا وأنصفوا

فأجاب بقوله قرر النحاة أن المركب المزجى قد يضاف أوّل جزأيه الى ثانيهما تشبيها بالمركب الاضافى فيعرب الجزء الاوّل بحسب العوامل ويجرّ الثانى بالاضافة ثم ان كان فى الجزء الثانى ما يمنع صرفه كالعجمة فى رام هرمز منع من الصرف والا صرف كحضرموت وان كان آخر الجزء الاوّل ياء كمعدى كرب وقالى قلا فانه تقدّر فيه الحركات الثلاث ولا تظهر فيه الفتحة قال فى النكت بلا خلاف استصحابا لحكمها حالة البناء ومنع الصرف وعلله شارح التوضيح بشبه الفتحة بالالف لان من العرب من يسكن مثل هذه الياء فى النصب مع الافراد فألزم فى التركيب لزيادة الثقل ما كان جائزا فى الافراد فحينئذ يكون المنقوص وهو معدى كرب مثلا كالمقصور أى فى حكم التقدير فى الحالات الثلاث لا أنه يكون معربا بالتقدير على الالف كما يرشد اليه قول السائل ويعطى له حكم الفتى دون قوله اعراب الفتى فلله دره هذا هو المرجح فى المسئلة كما قاله ابن مالك واقتصر عليه أبو حيان ونص عليه أبو على وعبد القاهر وغيرهما

وقال بعضهم بفتح في النصب ويسكن في الرفع والجر على أصل قاعدة المقوص كما سمى القوم فتبين بهذا ايضاح ما ألغزه هذا السائل وظهر المقصود واتضحت به الحجة انتهى ملخصا في الجواب وكانت وفاته بدار الحبس بعد العصر عاشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة المراديين رحمه الله تعالى

الشعراني

(أبو السعود) بن عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن علي المصري قاضي القضاة الشعراني احد أفراد الدهر في المعارف الالهية وكان في هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد الوهاب صاحب الديوان والطبقات والميزان وغيرهما وفضله أشهر من أن يذكر وأما أبوه عبد الرحيم فقد أفردت له ترجمة خاصة ستأتي ان شاء الله تعالى وأبو السعود ولد بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر شيخنا ابراهيم الخيارى المدني في رحلته عند ترجمته له انه أخذ عن الشمس الرملي والنور الزيادي قال وأخبرني عن جماعة من بعض أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل الطريقة وهو بالروم انه قال لرجل منهم مالنا معكم حصة فقال له بلى ولكن تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنه الى حضرة أبي أيوب الانصاري قال فقلت الآن قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام فقلت الآن قال نعم فنزعت ثيابي الا السراويل وقلت له أتأذن لي في ابقائه حفظا للميزان الشريعة فأذن ثم أخذت في السير الى أن وصلت الى الباب المذكور فلما جاوزته مررت بالمقبرة فكشف لي عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ولم أزل كذلك الى أن وصلت أبا أيوب فزرته ورجعت وكان مما كانوا بالجملة انه كان صاحب قدم راسخة في الولاية وأطنب أهل عصره على ديانته وعفته وكان له في الادب ونثره يد طولى وله شعر منه قوله

أقول للقلب لا تجزع لنائبة * ان الزمان مطيع أمر من أمره
قد يسكن الدار دهرا قاصرا كنها * ويسكن البيت حقا غير من عمره

وقوله اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولي عبده * أنواع لطف وهو لا يدري الصواب

وذكره والدي المرحوم والمحبي في ترجمته ثم قال لازم من شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتي ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان

سليمان وولى منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل وحكى لى بعض الثقات ناقلا عنه انه بعد عزله عزم على الرحلة الى الروم فطلع الى زيارة الاستاذ ابن عربى نفا طيبه من داخل قبره بالتربص وانه يأتيه فى يوم كذا وقت كذا منصب كذا فوقع له ان جاءه فى الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم بعد ذلك ولى قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينية وأعطى آخر رتبة قضاء العسكر بأناطولى قال والدى روح الله روحه وتشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لزمته وكنت اذا اجتمعت به يتنور باطنى وظاهرى من مخالطته وينشرح لسماع فوائده صدرى من محاضرته وأنشدته مرة قولى وأنا فى شدة من الحال

الحال غدا يكل عنه الشرح * من سكرته متى زمانى يصحو

أبواب مطالبى جميعا سدت * مولاى عسى يكون منك الفتح

فأنشدنى لنفسه قوله

فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وكنت ترجمته فى كتابى النفحة وغيرت ترجمته الى قالب آخر حسبما التزمته فيها من الالتزامات فعلى ان أذكر المعدول عنه اذ فيه على كل حال تطرية فقلت فيه وقد ذكرته بعد أبيه هو جار مع أبيه فى ميدانه آخذ من فضله بعنانه مخل بنعمته متخلق بسمته ولد فى طالع النجاء وغذى فى حجور الكرماء ومارس البلاغة ممارسة كشفت له عن أسرارها وأظفرته بكنوز جواهرها اذ لم يظفر غيره بأحجارها وكانت أوقاته مقسمة بين عارفة ينيلها أوملمة يزيلها ومساءة من المساوى يسرها وصنيعة من الصنائع يدخرها ومجلسه أوله ثناء جميل وآخره عطاء جزيل وبينهما ترحيب وتأهيل اذا قال فتحت لثنائه الافواه واذا روى تحدثت بفضله الرواه وله من درر المكارم وغرر المآثر ما يستغرق نظم كل ناظم ونثر كل ناثر وأنشدت له تخميسه المشهور وهو فى صاحب البهجة والنور

ياحادى العيس ان حفت بك الكرب * ألحق هديت بركب ساقه الطرب

وقل لصب غدا بالشوق يلتهب * لمهبط الوحى حقا ترحل النجب

وعند هذا المرجى ينتهى الطلب

أعنى الرسول الذى قد شرف الاسما * ونال سائله فوق السما قسما

يلقى العفاة بما يرجون مبتسما * به تحط رحال السائلين فما

لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

انزمت كشف الضار والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب
وكنت حقا سعيدا عصر مكتئب * فصرت فينا العدل والاطراق ذا أدب
فعلت مصرته يستلزم الادب

وهذا التضمين حيد حذار إلمن أن الاصل أيضا لمؤلفه يقيه ١ كتبنا عنها مبدة فيه وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينيه والشعراني نسبة الى قرية أبي شعرا بمصر

لابن المكي

(أبو السعود) بن علي الزين المعروف بالقطلاني المكي المالكي الشيخ الامام رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله رحمه الله تعالى قال في وصفه عالم عامل وناسك لبركته عيث هامل واملم تشبه يقتدى ولمود نجوم هديه يهتدى وعلامة في علوم العربيه ومنار على خدمة خالق البريه كل متقلدا قلائد المعاني مقبلا على العكاف ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم مدة سنين تقارب العشرين وأخذ عن جماعة منهم العلامة علي بن جار الله والشيخ يحيى بن الحطاب وغيرهما وعنه أخذ العلامة عبد الله بن سعيد باقشير والفاضل حبيب الدين المرشدي وغيرهما ولم يزل ملازما لخدمة العلم وافادته منهمكا على مطالعته ومذاكرته مكاعلى افادة الطلبة وله مؤلفات منها الفتح المبين في شرح أم البراهين وفرح القطر بترجيح صحة الفرض في الكعبة والحجر وأملى على الآجرومية شرحا لطيفا وله منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وله شعر حسن منه قوله ألا انم القوم حتى ان أرى رجلا * أتامذا كرة للعلم ينتسب
أتام ذكر عهود بالحمى مله * أحق العار بالمألوف أنتسب
كأنني هل اذا تعل غيرها * حنت اليه وأهل العلم تصطحب
أشار به الى ما ذكره الجمهور من أن هل مختصة بالفعل اذا كان في حيزها فلا يجوز هل زيد خرج لان أصلها أن تكون بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين وقد مختصة بالفعل وكذا هل لكنها لما كانت بمعنى همزة الاستفهام انحطت رتبتها عن قد في اختصاصها بالفعل فاختصت به اذا كان في حيزها الا اذا رأته في حيزها تذكرت عهودا بالحمى وحنت الى الالف المألوف ولم ترض بافتراق الاسم بينهما واذا لم تره في حيزها تسلت عنه ودهلت ومع وجوده ان لم يشتغل بضمير لم تقنع به مقدرا بعدها والا قنعت به فلا يجوز في الاختيار هل زيد رأيت خلاف

هل زيدار أيتمه وأنشدني الفاضل الاديب على السنجاري المكي في معنى قول القسطلاني اذا غاب كان الميل مني لغيره * وان لاح كان الميل مني له حتما

كأني هل في النحو والفعل حسنه * وكل الورى ان لاح محبوبي الاسمى

ولابي السعود أيضا

فبينما الشخص يمشي وهو في فرح * اذ صار في النعش محمولا على الكتف

فعدّ زاداه والتقوى وكن حذرا * واكثر من الذكر والاحزان والاسف

وله أيضا ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بروضة من بالصدق كان يقول

وهل أبصرن تلك المعاهد والربى * وهل يقعن لي نظرة وقبول

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى

(أبو السعود) بن محمد الحلبي المعروف بالكوراني الاديب الشاعر الفائق كان لطيف الطبع جيد الفكرة وله محاضرة رائقة ومفاكهة فائقة مع حداثة سنه وطراوة عوده وشعره عليه طلاوة وفيه عذوبة وقفت له على قصيدة غرا فريدة زهرا ومطلعها

الحلبي الـ

أجل انها الآرام شيمتها الغدر * فلا هجرها ذنب ولا وصلها عذر

فقر سالما من ورطة الحب واتعظ * بحالي فان الحب أيسره عسر

وقد هاجني في الايك صدح مغرد * به حلت الاشجان وارتحل الصبر

يذكرني تلك الليالي التي انقضت * بلذة عيش لم يشب حلوه مر

سقيت ليالي الوصل مزن غمامة * فقد كان عيشي في ذرا الدهر والعمر

فكم قد نعمنا فيك مع كل أغيد * رقيق الحواشي دون مبسمه الزهر

لقد خط ياقوت الجمال بخده * جداول من مسك صحيفتها الدر

وروض بهجر الغمام ذيوله * تخر له وجدا على رأسه النهر

وقد أرقص الاغصان تغريد ورقه * وأضحك ثغر الزهر ما بكى القطر

وضاع به نشر الخزامى فعطرت * نسيم الصبا منه ويا حبذا العطر

بدائع من حسن البديع كأنها * اذا ما بدت أوصاف سيدنا الغر

ومن مقاطيعه قوله

كأنما الوجه والخال الكريم به * مع العذار الذي اسودت غدائره

بنت العنب التى فى رجعته عمر * قد أسلمت من أعاليه مسانره

ابن الكورانى

وله غير ذلك وكانت وفاته على ما نصت وخمسين وألف وأبوه عم للشاعر منلا حسن السلندنى الملا حطة ولقد سألت عن وفاته كثيرا من الحلبيين فلم أظفر بها فلهذا لم أورده فى هذا الكتاب بترجمة وذكرته هنا رعية فى تطرير هذا التاريخ بشعره وما أورده له قد ذكره الله البديعى وأطنب فى ترجمته فمما أورده له قوله

بدر أدار على النجوم راحة * شمسا دارت فى كؤوس رحيقه
شمس اذا لمعت كأن وميضها * برق تلألأ مطلع بريقه
يسقى وان عرضت عليه ورام أن * يشفى لماء محمه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة * من وجنتيه وتارة من ريقه

وقوله نعمت لنا أمداء وجه معذبى * من الحسن كالسحر الحلال وأسحر
بوجنته ياقوت نار توقدت * عليها عذار كالزمرد أخضر

وقوله مضمنا مليك جمال أنت الفرد عنده * سالته كل المحاسن تنسب
فكررت لثم الخد منه لطيبه * وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله ومهفهف لدن القوام ووجهه * قد قمص بالعذار الاخضر
فتن العذار بخده فكأنما * نبتت لكم ريح الخلاد عنبر

الكازرونى

(أبو السعود) بن الشرف يحيى بن أحمد بن أبى السعود تاج الدين بن أبى السعود ابن جمال الدين بن القاضى الجمال محمد بن أحمد سعى الدين ابن محمد بن روزبهان أبى الشاه محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى نسبة الى الزبير بن العوام رضى الله عنه الشافعى امام الشافعية بطيبة الطيبة كان فاضلا ذا همة عالية ونفس مطمئنة ومعاصرة لطيبة ونماء مريض مع خشية الله تعالى والتورع فى كثير من أمور الدنيا والتقلل منها والتعفف عما حطته المناصب الدنية تأباها ورفعت له من نقاب زخرفها مهاها وكان له همة عظيمة فى التعلم لم يضيع أوقاته بلا شئ منه جمع بذلك كتبا عظيمة نفيسة وكان ملازما لورد العارف بالله تعالى سيدى أحمد ابن موسى العجيل كما أوصاه به والده من حين خرج من المكتب الى وفاته وأوصى هو به ولده الفاضل الخطيب عبد الرحمن وكان يقول انه درهم الكيس وحفظ القرآن وجوده وحفظ كتابى الفقه والاصلين وألفية ابن مالك والشاطبية والرحبية وغيرها وقرأ على كثير من المشايخ كالسيد نصير السمرقندى المدنى

واحد

وأخذ عن عمه الامام محمد تقي الدين الكازروني المنهاج وشرحه لابن حجر وعن خاتمة المحققين عبد الملك العصامي ومولانا الملا المالكي وأحمد بن منصور والامام عبد الرحمن الخياري وغيرهم ولزم الافادة وصلاة الجماعة بالمسجد النبوي بحيث لا يفوته فرض الا لعذر وكان لا يخرج من المسجد الا آخر الناس خصوصا بعد صلاة العشاء ويقول أحب ان أكون آخر الناس خروجا وأولهم دخولا وكان والده يلزمه وهو مراهق بحضور صلاة الصبح مع الجماعة وحضور قراءة الوظائف واستمر على ذلك ومن عادة أهل المدينة غالبا اذا جاء وقت الصيف يخرجون الى النخل قال وكان لوالدي نخل بالمقصرة عند الميل الاسود فطلع هو وطلعنا معه والوقت صيف فانتبهت ليلة من النوم وكانت مقمرة فتوهمت أن النهار أسفر وفاتني حضور الجماعة فانزعجت ثم توضأت وفتحت باب النخل وذهبت الى أن وصلت محل الداعي بباب الجمعة فاذا الريس أول ما ابتدأ في التهليل على المنارة فتحيرت حينئذ وعرفت انى قد اغتريت بالقمر وان الليل باق ولا يمكنني الرجوع الى المحل لانى أهاب الدخول بين تلك النخيل ولا أجد قدرة على الدخول في البقيع في تلك الساعة لكون المحل مهابا عادة ثم ألهمني الله تعالى وقوى جناني الى أن عزمت على التقدم الى البقيع في تلك الساعة فتقدمت باسم الله الى أن جلست على باب عمات النبي صلى الله عليه وسلم واتكأت على باب القبة ووضعت العباءة على رأسي فبعد ساعة لم أشعر الا بفانوس أقبل من جهة سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى وقف به حامله بالقرب مني ومعه جماعة بيضون ثم بعد ساعة أقبل فانوس آخر من جهة قبة العباس رضي الله عنه ووقف به حامله بالقرب من باب الجمعة ومعه جمع بيضون أيضا ثم بعد ساعة أقبل جماعة كثيرون من الدرب الذي أتيت منه الى المحل الذي أنا به من درب الغنم ومعهم فانوس ولهم حركة عظيمة فسلم واحد على الجمع الاول فردوا سلامه فقصدوا باب السيدة فاطمة رضي الله عنها فاذا هو مفتوح فدخلوا فدخلت معهم وقصدوا جهة الصحابة فأردت الدخول معهم فوقف لي رجل منهم وقال لي ههنا حدك فوقفت عند قبر السيدة فاطمة ثم بعد ساعة ثم خرجوا وخرجت معهم فخرجوا من باب الجبر ثم من باب الجمعة فخرجت معهم فوقفوا هنالك بعد أن توجهوا الى القبلة ودعوا وأنا معهم فالتفت الى رجل منهم وضيء وقال لي من أنت قلت أبو السعود بن يحيي الكازروني فرفع يده وطبطب بها بين كتفي وقال

بارك الله فيك حصلت لك العناية والبركة ثم تفرقوا على أسرع ما يكون حتى كأنه لم يكن والوقت باق فرجعت الى المكان الذي كنت فيه خفية ليلتي فبعد هنيهة اذا بشخص قائلة مقبلة أسمع ولا أرى ثم بعد ذلك رأيت رجلا مقبلا من جهة درب الجنائز يقود جملا عليه شقدف عليه ثوب أبيض ورجل من خلف الجمل يسوقه وهما في صفة عباسيين زوار فقط فقلت هذه قافلة لبعض أهل الحارة فقط هنا أتونس بها الى أن يفتح الباب فاذا هما قد ملا الى البقيع وأخذا الى السور فبقيت متعجبا من هذين الرجلين من أين والى أين الى الحريم فما هو وقته أو الى الى ما الحق ان أحدا يذهب اليه بشقدف فاذا هم قصدوا جهة القبر الذي فيه سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركوا الجمل ثم أخذوا في الحفر فرأيتهم أخرجوا من ذلك القبر شيئا وأدخلوه في الشقدف وأخرجوا من الشقدف شيئا وأدخلوه ذلك القبر ثم دفنوه وأنا أنظر اليهم من مكاني وبعد ساعة أثاروا الجمل فقام واذا بالشقدف وعليه ثوب أسود بعد ذلك الأبيض الأول ومروا علي فلما مر وقربت فمسكت قائد الجمل من يده وقلت له من تكونوا فقال اليك عنا فمن الملائكة النقالة فتأخرت واقشعر جلدي وذهب لبي ثم أذن الرئيس للصبح وفتح الباب فكنت أول من دخل فقصدت المسجد وزرت الحضرة الشريفة وصليت سنة الفجر ثم قامت الصلاة المفروضة فصليت مع الجماعة ثم حضرت وظائفي فقرأتها مع أصحابي ورجعت للمحل وأخبرت والدي بذلك كله فقال لا تستغرب وأنا أقيم في وظائفك تأملك ونابت عني انتهى ولصاحب الترجمة نظم ونثر نشأ في مجاميعه وله تذكرة لطيفة جمع فيها من كل غريبة ونادرة ولما رتب مطلعها علي بن عرس الدين الحلبي المدني قال مادحا له

لله در بارع * أعطنا تذكره
حوت علوما جمة * على التي مذكره
تغني عن المغني في * نحو لما قد ذكره
وفقهها يكفي الفقيه عن كل محرره
وشعرها رب الشعور من كلام الخيره
عروضها يعرض أن * يدعى له بالمغفره
فيها أحاديث من المولى علي حيدره
أبي الحسين من زكا * أصلا وطابت زهره

وحكم

وكم حديث ثابت * عن حافظ قد قرره
وطرفة طريفة * بظرفها مخدره
ونكتة بديعة * على العدا مظفره
وتحفة نفيسة * بروضها مسطره
قد نقلت عن مسند * من صحف مطهره
وكتب مرفوعة * بين الورى محبره
لاسيما وهو على * أيدى كرام برره
وجوههم وجيهة * على الدوام مسفره
مبيضة من التقى * ضاحكة مستبشره
وقد أنار سلكها * بدرة وجوهره
من نظمه البديع مع * نثر له قد نثره
أبو السعود الفاضل المفضال نجل الخيره
أعنى الحواريين والصديق نعم المدره
وهو الامام للورى * فى طيبة المطهره
فدام محفوظا مع النجل وأبقى عمره

وكانت ولادته فى سنة ثمانين وتسعمائة بالمدينة وتوفى بها فى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وألف وصلى عليه فى المسجد النبوى بعد صلاة العصر ودفن ببقيع الغرقد بقرب تربة والده واسلافه عند قبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن د

(أبو سعيد) بن أسعد بن محمد سعد الدين ابن حسن جان القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام الذى ابتهجت به الايام والليالى وافتخرت به وببيته المراتب العوالى مفتى السلطنة العثمانيه وأوحد كبراء الدولة الخاقانيه جمع الفضائل كلها وحوى المحاسن دقها وجلها فما من فضيلة الا فيه أصلها ومقرها ولا مدحة الا وصفاته العلية أصلها ومستقرها دانت له الليالى فجلى ظلمة الحنادس وتدانت له سماء المعالى فصافح يد الثريا وهو جالس وبالجملة فجلالة قدره وسمو فخره غنيان عن التعريف وهما مما يشرفان التوصيف وكان عالما فاضلا أديبا كاملا بليغ الخطاب كثير الآداب لا يشوبه فى المدحة شائب وجميع صفاته حسنة أطايب وله الوقار الذى

يرجح على الجبال الرواسي والسكون الذي تغبط به القلوب القواسي وكان مثابرا
على العبادة والصدقات ملازما للاوراد والاذكار في الخلوات والجلوات اشتغل
في مبدأ أمره وبرع ونظم الشعر التركي وله شعر عربي أيضا الا انه قليل أورد منه
والدي رحمه الله في ترجمته قطعتين اخترت احداهما وهي هذه وكتبت
بها على مؤلف العلاء الطرابلسي في الفرائض

كتاب نفيس للفوائد جامع * مفيد لطلاب المسائل نافع
على حسن ترتيب تحلى عملا * فقرت عيون للورى ومسامع
بدا محيا ادلة ترى الحق مشرقه * بنور آثار الفضائل لامع
لجامعه حبر الائمة سودد * رايات أنوار المكارم رافع
أفاض عليه الرب من سحب جوده * هواتن غمام الفضل منه هوامع

وكان لازم على عادة علماء الروم من عمه شيخ الاسلام المولى محمد ولم يزل يترقى
في المدارس حتى صار قاضي قضاة الشام ودخلها نهار الاربعاء سادس عشر المحرم
سنة احدى وثلاثين وألف وكان والده مفتي الدولة وقال الاديب محمد بن يوسف
الكريمي في تاريخ قدومه

أهلا بأكمل فاضل * رب الحجى المتكامل
يا من حباه دوم عيش في مقام ماحل
لما أتانا حاكما * رب العطاء الشامل
تاريخ مقدمه أتى * في بيت شعر كامل — سنه
زهيت بالحق بأبي سعيد العادل ١٠٣١

وهو أجل من ولي الشام من القضاة وأعمهم وأعظمهم قدرا وقد سار سيرة
في أحكامه أحسن من تقدمه وأتعب من جاء بعده وجاء الخبر وهو قاض أن
السلطان عثمان بن السلطان أحمد قد تزوج بأخته مع الى سعود مسعدا وبعد
ذلك بمدة يسيرة ورد عليه خبر مقتل السلطان وعزل والده من الفتيا ثم عزل هو
أيضا عن قضاء الشام ورحل الى الروم في سادس عشري شوال من السنة المذكورة
ثم من بعد وصوله الروم بمدة ولي قضاء بروسه والغلطة ثم قضاء قسطنطينية
وعزل منها ثم أعيد اليها ثانيا ونقل منها الى قضاء العسكر بأناطولي ثم نقل الى روم
ايلي وعزل عنها وأعيد ثانيا ثم صار مفتي التخت ثلاثا وكان كلما أعيد اليها تلا قوله
تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا وكان يكتب في الفتاوي التي ترفع اليه فوق السؤال

الله المستعان وعليه التكلان وأول من غير مختارات المفتين من كتابتهم الامم باولى العناية والتوفيق نسألك الهداية الى أقوم طريق بجده سعد الدين كان يكتب الامم بالمجيب كل سائل نسألك تسهيل الوسائل الى حل مشكلات المسائل ثم تبعه ابنه أسعد والد أبي سعيد فكان يكتب الله الهادي عليه اعتمادي وأصيب في آخر توليته للفتوى بنهب داره وأخذله أشياء لا يمكن حصرها وكان سبب ذلك قيام العسكر على الوزير الاعظم أبشير وبعد وقوع هذه الحالة اختفى مدة ثم أمر بالتوجه الى بلاد أناطولى وأعطى قضاء قونيه فلم يفعل وأرسل اليه قضاء الشام فلم يقبله ثم أمر بالعود الى وطنه وبقي في الاختفاء مدة مديدة الى أن مات وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بالقرب من تربة أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه وبنو سعد الدين هؤلاء يقال لهم بيت الخوجا لان جدهم المذكور كان معلم السلطان مراد ابن سليم من كبراء العلماء في الدولة كان جدهم حسن جان المذكور عند السلطان سليم الاكبر له الحظوة التامة وهو من كبراء دولته العلية وولد له سعد الدين وهو الذي عظم به قدر بيتهم وسما وتشعبت أبناؤه حتى تزينت بهم المحافل والرتب وخلدت مآثرهم في دواوين السير والادب وقد خرج منهم فذ بعد فذ تطرب المسامع بذكر أوصافه وتلتذ وكل منهم عرف بمزيه واختص بفضيلة سنيه وفضلهم وتقدم صدارتهم مما لا يحتاج الى ايضاح بل هو أشهر في الخافقين من الصباح وسيأتي في كتابنا هذا منهم جماعة كل منهم منفرد بترجمة مستقلة

(أبو السماع) البصير المصري الشاعر البديهي أعجوبة الزمان واحد الافراد في البديهة وارتجال الشعر وكانت طريقته اذا أراد الارتجال أن يبدأ بانشاد قصيدة من كلام احد الشعراء المتقدمين بصوت شجي وفي أثناء انشاده يبتدر على وزن تلك القصيدة في أي باب كان من أبواب الشعر مدحا كان أو غزلا أو غيرهما وورد دمشق في أوائل شوال سنة ثمان وأربعين وألف فأنزله أديب الزمان أحمد الشاهيني عنده وأقبلت عليه أعيان الشام وأدباؤها لغرابة حاله وتفوقه في شأنه ومما قال فيه الشاهيني المذكور

ان هذا أبا السماع لشيخ * فاق في الارتجال كل الرجال

فهو ثاني الافراد في كل عصر * وهو فرد الرجال في الارتجال

البصير

وقال فيه الاديب محمد بن يوسف الكريمي من أبيات

حبر لعمرك في الزمان بديع * ما ماره في الفن رب بديع
وحديثه فلقد أتانا ذكره * متواترا حتى أتى موضوع
صدقت مخبرة من فنه * سمع السماع بصدق المسموع
دن على عبد القباني قد أتى * أهلا به فالعمر معه ربيع

وكان مشوه الخلقة قبيح المنظر فقال فيه بعض الادباء

أبو السماح اسمع به ولا تره * فوصفه ناقص فيه مخبره
شيئان فيه موجبان نفوره * عمى وخلقة لديه منكره

وأقام بدمشق مدة وودع علماءها وعظماءها ثم رحل الى طرابلس قاصدا قاضيها الاديب البارع عبد اللطيف المعروف بأفندي الرومي وحصل منه عطايا طائلة ورحل الى مصر قال والدي رحمه الله تعالى ولما كنت بمصر رأيته مرة وأنا نائب الصالحية في سنة احدى وستين وألف رأيته في حالة ردية حتى كدت أنكره ثم تعرفت معه وذكرته بأيامه بدمشق فبكى بكاء شديدا ثم طفق ينشد الابيات المشهورة لسيدي علي وفا رحمه الله وهي

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى * بنفائس الاموال والارواح
وظننت جهلا أن وصلك هين * تفنى عليه نفائس الاشباح
لما رأيتك تجتبي وتخص من * أحببته بلطائف الامناح
أيقنت أنك لا تنال بحيلة * فلويت رأسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غدوي دائما ورواحي

وبعد ما أتمها أنشد على منوالها قصيدة مدحني بها وانصرف وسألت عنه من له بعض معرفة عن سبب تبدل حاله فذكر لي أنه حصل له مقت من جانب السادات بني الوفا وكان هو في الاصل من أتباعهم فطردوه انتهى (قلت) ولقد سألت كثيرا ممن لقيته من أهل مصر وأهل بلدتنا عن وفاة أبي السماح فلم أظفر بها لكن ذكر لي بعضهم على وجه الظن أن وفاته كانت في حدود سنة خمس أو ست وستين وألف

الاسطواني

(أبو الصفاء) بن محمود بن أبي الصفاء الاسطواني الدمشقي وهو جدي لامي ولد بدمشق ونشأ بها وكان حنبليا على مذهب أسلافه وله مشاركة جيدة في فقه مذهبهم وغيره وقرأ في آخر أمره فقه الحنفية على العلامة رمضان بن عبد الحق العكاري

وكان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب ولى خدما كثيرة من كتابات الخزينة والاوقاف وكان كاتبا بليغا كامل العقل حسن الرأى ميمون النقيبة ورزق دنيا طائلة وسعة وكان كثير النعم وافر الخير محظوظا فى الدنيا وبلغ من العمر كثيرا وهو فى نشاط الشبان وبالجملة فانه كان ممن توفرت له الدواعى ونال من الايام حظه وكان مع ذلك سمح الكف دائم البشر وكانت صدقاته على الفقراء دارة وخيراته واصله وانتفع به جماعة ومنه أثروا وبه استفادوا والحاصل أنه كان من محاسن دهره وأكارم عصره وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس فى تربة الغرباء رحمه الله تعالى

(أبو طالب) بن أحمد بن محمد بن علوى بن أبى بكر الحبشى ابن على بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ولد بمدينة مريمه من أرض حضرموت واشتغل بالفنون وجمع الله تعالى له بين حسن الحفظ والفهم ثم رحل الى أرض السواحل وأخذ بها عن جماعة ثم رحل الى الديار الهندية وأخذ بها عن بعض الفضلاء وكان كثير الاستحضار للمستحسنات من الأشعار والحكايات وله نظم ونثر ثم وفد على بعض ملوك الهند فوقع عنده موقعا عظيما وجلس عنده للتدريس العام وكان عالما بعلم الفرائض والحساب وكان الغالب عليه الادب ثم ترك ذلك كله واشتغل بالعبادة ولزم الطريقة الوصلة ورجع الى وطنه فركب البحر فقدر الله تعالى أن سقطوا على أرض عمان وأقام بها مدة حتى مات وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وألف ودفن بأرض عمان فلما فرغوا من دفنه فى لحده سمعوا هزة وطلع منها نور لحق عنان السماء فنبشوا عليه فلم يجدوا جثته ولا الكفن رحمه الله تعالى

(الشريف أبو طالب) بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعيد الحسن بن على بن قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد ابن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم صاحب مكة والحجاز كان من أمره أنه لما كبر أبوه فوض أولا نيابة الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فمات فولاها شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفا بالشجاعة والقوة لكن لم يسلك فيها مسلكا

من شبابه توفي وهو شاب بعد أن آلت الى أبي طالب صاحب الترجمة وكان ذا مكارم صائب
وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وفاق سائر أخوته وبعد ما حكم بالبلاد نحو سبع سنين أو مدة
أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوا الخلعة الكبرى وألبس أولاده عبد المطلب الخلعة
الثانية فلبساها ثم حضر من أبنائه الامير بهرام بهدية الى الابواب السلطانية
في هذا المخصوص والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقرير والده
صاحب الترجمة في ملكه فرجع بهرام بالمقاربة وصورة منشوره مذكورة في ريحانة
الالباء وهو من انشائه لكنه مطول أعرضت عن كتابته لطوله ويغني عنه كل
وهو قوله في مخاطبة الشريف حسن وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من
سدتنا بنسيم القبول ادخاب الصبا في من حزنها وسهلها وأدى الامانات الى أهلها
وكان كالليل سائرا بالخزون فأجاد ومتع العيون بالمقصد الصلاح والسداد ومعه
منشور أرق من نسيم السحر معرب عن العين بالاثر فاخبر أن مرسله أراد الفراغ
وما على الرسول الا البلاغ ونص منشوره المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب
المناصب والتقاعد عما بها من المراتب وصنعه عن زخرف الحياة الى حد منشده
ومولاه وأن نجله النجيب الجليل الحسيب الناشئ في حجر الشرف الباهر
المتدرج من الحسب العامر ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسالة الرماح
عليه أمارة الامارة ومخايل النجابة والصداره

بلغ السيادة في ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسودد

وسأل أن تقلده صارم امارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على
ما جرت به عادة سلفه الذي سلف وتلون من خلفه من الخلف فأجبناه الى مراده
وأمددناه باسعافه واسعاده لانه انما نزع صارمه من يده الى يده الاخرى وجعله من
نقل من اليمنى في يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من جيران
نجد وذي سلم وخلعنا عليه خلعة تاثنا وأسها ورقت حواشيها وتطرز اليه نظرنا
الذي هو أكبر أن يحسن في العمل والتدبير وينظر الى الرعايا بعين الرعايه
ويصونهم عن أهل الضلالة والغوايه ويؤمن تلك المسالك ويحرس تلك الممالك
ويختار من قومه من يحرسها من الاعدا ويحميها من كل امرئ في دماء تعدى
ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغ وظالم
ليصلد في جانب تلك البلاد الحسنات ويمحو ما فيها من آثار السيئات ويتصرف

فى بندر جدة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم و يحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين
باقامة شعائر شرائع الدين ويحمى بحمايته من ورد أوصدر و يحرس مواردهم
الصافية من الكدر و يلاحظ ما للخليل صلى الله عليه وسلم من صالح الدعوات
فى قوله واجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره
بإثمد منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلآلئ لفظه العظيم ممن فى دارة تلك
الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم فى سلك سكان القرى والامصار من السادات
الكرام والقضاة والحكام و ولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك
الديار والسكان أن امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من
الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى
السيد السند أبى طالب ناظرا بعين الانصاف متجنبا سبيل الاعتساف و يصرف
المستحقين بحسن التصريف و يصرف من لا يستحق برأيه الشريف أقمناه مقام
نفسنا فى ذلك المقام وفوضنا اليه النقض والابرام والعلامة السلطانية حجة لما
فيه مرقوم محققة لما فيه من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب
ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن فى جوارها وطيبة الطيبة وسائر أقطارها
وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا
القوس باريها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها سدد الله سهام رأيه فى أغراض
الصواب وفتح له بمفاتيح السمر كل مغلق من الابواب ماسقطت من كف الثريا
الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطباء الحمائم والسلام واستمر أبو طالب
تحت مراعاة والده الى أن مات أبوه فى سنة عشرة بعد الالف ولحقه أخوه عبد
المطلب فاستقل بالملك من غير شريك فيه وهناه الله تعالى بما صار اليه وأصلح الله
تعالى به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر الاكابر
والاعيان على الانقياد لاوامره والانزجار لزواجره فهابته النفوس وأنصف
فى أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فاذا حضر الناس
مجلسه سكتوا لهابته وكانت تخافه البوادى وأهل النوادى وكان سخيا ندى
الكف ومما يحكى من كرمه أنه زار النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما
أمسى نزل فى واد هنالك هو ومن معه فأضافه رجل من أهل الوادى يقال له

السوداني مدح المدائح ومد الموائد وقدمها ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد السوداني الى أربع أو خمس دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على سكيلتين من العيش في زبدية كبيرة من الصيني وجاء بها اليه وقال له يا سيدي هذا عشاء عبدك أخبرنا المره جرى ان المرك فعل الشريف بعينه وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له فلما استقل بالولاية وفد عليه السوداني بمدينة فقال له الشريف الزبدية التي تعشينا منها عندك فقال نعم فقال اقتني بها فلا خلاه الدهماوي كثير من هذا القبيل ولأهل عصره فيه مدائح كثيرة منها قول الامام عبد القادر الطبري مهنئا له في بعض غزواته

سمر القنا وبيض الصوارم * تنال العلى وتنال المكارم
وبالمرسلات بلوغ المنى * وبالعاديات ونال الغنائم
ولو لم يحل ابيدا الحاج * لما أشرقت شمس تلك العوالم
ولي سيد له في لوى * شيمه سوى حتمد العزائم
يحل الحروب ويجلو الكروب * ويبني العلى وينرى بحاتم
لقد أذكرنا فتوحاته * مغازي الائمة من آل هاشم
له النصر بالرعب من أشهر * ومن شأنه قسم مال الغنائم
اذا ما العدى للعدا حفل * ولم يلث فيه فكل مقاوم
وان قيل فيه أبو طالب * عن دا يلاقيه الامام
تراه يخوض غمور الحور * غرد يماذب حدب الطرايم
في البرق في السوم لو لم تكن * لها غروات تلك الجماجم
يحق لها الزهو بابن النبي * سليل الصفي على العالم
من الصيد الدرع تعريده * وطول النجاد تمام القائم
سنا النبوة في وجهه * كي شرعاهن طرار العمائم
وأوصافه الغر بين الانام * سماغية عن طوال التراجم
جادول الخطب الاوكان * له الفخر والصبر عدا وعادم
فيا سيد اسدت كل الملوك * من الخلص العرب ثم الاعاجم
فهل مثل أنت في الارض أم * مليك بعدلك أنسى المظالم

وبالجملة فهو من سراة الاشراف ومشاهير ولاة الحجاز قال الشلي وكانت ولادته في سنة

خمس وستين وتسعمائة وتوفي ليلة الاثنين لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة بعد الالف بجعل يقال له العشة من جوة اليمن وحمل الى مكة ودفن بالمعلاة وبني عليه قبة كبيرة يزار بها

الغزى

(أبو الطيب) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدرى ابن عثمان بن جابر بن ثعلب بن صنوى الغزى ابن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط ابن جابر بن وهب بن ضباب بن حجيش بن مغيفر بن عامر بن لؤى بن غالب العامرى يتصل نسبه بعامر بن لؤى واليه أشار جده الرضى حيث قال

وأبو الفضل كنيتى وانتسابى * من قريش لعامر بن لؤى

الدمشقى المولد الفاضل الاديب الشاعر المفنن المشهور أوحد الزمان ونادرة العصر والاوان كان فى زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظرا وشعره من أجود الشعر رونقا وديباجة وكان اليه النهاية فى سبك المعانى واستعمال الالفاظ الشائقة ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل كان يتفنن فيه ويدخل فى أساليب مختلفة وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم شعر العرب الخلص وغيرهم وكان يكتب الخط المدهش وهو من أذكياء العالم وفضلائه المشهود لهم بالتفوق والبراعة قرأ فى مبدأ أمره كثيرا وضبط وبرع ومعظم انتفاعه فى علوم الادب بجدى المرحوم القاضى محب الدين فانه به عرف وعليه تخرج وتفقه بالشهاب العيثاوى ورحل الى مصر فى حدود الالف وأخذ عن علمائها ورجع الى دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الشافعية ثم تفرغ عنها وعرض له فى سنة خمس عشرة وألف عارض سوداوى فطلق زوجته وفرق ثيابه على كثير من أصحابه وكان مع هذا الحال يكتب تفسير المولى أبى السعود كتابة صحيحة مليحة الى الغاية من غير نقصان ولا تبديل وذكره البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وقال ومذ نظم فى سلك ذوى الافضال اعترته آفة الكمال بسبب ما اعتراه من عارض الجنون وصيره ثالث خالد والمجنون ولم يزل بعد تلك الجنة يأتى بكل معنى شارد ويساعده شيطانه المارد فى الشعر على كل طريف من الادب وتالد وله من الشعر ما ينفث عقد السحر ثم أورد له ما ذكره الخفاجى فى كتابه وذلك قوله من قصيدة

مؤنبى لا برحت فى عذلى * فحبذا حبه على ولى
غصن دلال أغر طلعته * شمس ضحى فوق ناعم خضل

يجول في عطفها لدلال اذا * تحمل حقويه فترة الكسل
رفت في طرس خده قلما * خط بجموشاته تسلي
وأجمل الورد في نضارته * شقيق خدي ورد في خجل

ومنها

لله قلب بربكما * ما آل مثرالي سلام حلي
سكانه في جميعها كرة * من هلال الدجى الى زحل

وأنشد له الحماجي قوله وهو من أحسن الشعر وأخذ بمجامع القلوب

صادقته والحسن حليته * كالريم لا رمنا ولا قلبا
والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أيسر منه لي قربا
أهوى لتهنئتي وصدنيا * وفق الهوى وتناول القلبا

قال وهذا اليد المعتاد للمصافحة في الاعياد مسنون لاظهار القرب والاتحاد فعلها لاحد الهوا دمعي بديع ومنه ملتقاه في هذا اليد المأمور به في الدعاء وهو عالم أسبق اليه من أمر السائل بهذا اليد بمعنى خدما الملت وأريد وهو

دعونا الاله بعد قول ادمعي * فكيف يردو كادهما
ومن ذا يرد يدي سائل * لولا هما أكرم الاكرمينا
وهدي وجوه الرجا اعتدت * ترى بعيون الظنون اليقينا

قالت ومن مطرباته قوله من قصيدة مطلعها

أما آن عهم التصون غروب * وحتى متى ريح الصبون تروب
تكلمني من بعد سلوان صبوتي * شمال تعي منه صبي وجنوب
سهرت لها ثاني المساحيع فابرى * لها بين أحناء الضلوع لهيب
اذا رسكدت ريح وقرسيها * أتى منه الا أن يعود هبوب
لحى الله قلبي كم نازعه الردى * لحاظ اماني مغتنيه دوب
يلذ الهوى لا در در أبي الهوى * وحسبك منه زفرة ونحيب
أدرج أنفاسي عناقة كاتم * والطرف كيما الاشتمال مريب
أدين بكتمان الهوى فيذيعه * فؤاد وطرف خافق وسكوب
عهدتما عوادينا وحاوب * وما التفقار بينا وبهوب
لعل صريع الوجد يهوى على النوى * مرتاح شوق أو تشق جيوب
ولو أنني وميت حبيك حقه * لشاب عذاري حين لا تمشيب

ولو انى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

لله دره ما أعلى هذه الحشوة وهى قوله أستغفر الله وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج ومنها

لانت على غيظ الوشاة محبب * وأنت على شط المزار قريب
أمرت الهوى ماشئت فى وشاءه * ونظمت فيك الدر وهو رطيب
بقيت على الايام تختلس النهى * وجاد لك غيث الحسن حيث ينوب
ولازلت بدرا لا يغيب الضياله * علينا شروق مرة وغروب

ومن شعره البهى قوله

عاطيته حاب العصير ولا سوى * زهر النجوم تجاه حول المجالس
أنظر اليه كأنه متبرم * مما تغازله عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة * وكان عارضه خميلة سندس

ومثله لابن هانى الاندلسى

عاطيته كاسا كان شعاعها * شمس النهار يضيئه اشراقها
أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه مما جنت احداقها
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها

وقوله أيضا خالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يتلهبا
أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه من طول ماقد أذنبا
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة رميت لتقتل عقربا

ولابى الطيب أيضا

وشرب اداموا الورد من اكؤس الطلا * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد
سقطنا عليهم كى نلذ لديهم * سقوطا لندى عند الصباح على الورد

وقوله السانى الوصل فهنيته * ميقات موسى فات بالصد
لابد من بين على غرة * ما أنت الا زمن الورد

وقوله لقد علقت بافوا * دى بالحسين ذى الوسن
فان ظمئت فارشفن * ريق الحسين والحسن

ومما اشتهر من شعره وجرى مجرى الامثال قوله

لنا نفوس اذا هى انصدعت * بلمح طرف تقوم ساعتها

عزت معاشث بفقرها رعدا * وفي اعتزال الانام راحتها

ومما اشتهر انه من شعر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في معناه

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * وان تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقد ترجمه الخفاجي في كتابه فحكى احتلاف ترجمته كثيرا والذي حررته ومع
ما تضمنه والذي من خط الشهاب من ريحانة الالبا حيث قال من ذوي البيوت
الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات في منازلها بالركب وله أدب غض تقدم نص
وشعر تساقط في أندية الكرام تساقط الدر أسلاكه النظام ألطف من شمائل
الشمال وأعجب من دلائل الدلال وأرق من دموع السحاب وأصفى من ماء
المزن والشباب وبينما هو رحيب الصدر صليب قناة الصبر لم تعقد حبائل آماله بغير
يد الحزم ولم تغل الايام حد رأيه الارادة العزم اذ غلبت عليه السوداء فأعجز
داؤه الدواء فسدلت ستور الفنون بفنون الجنون وأضحت مغلق قفله وحلت عقدة
عقله مظهر تشتت باله ونادى لسان حاله

تعصى رجل لعاب * وهدا رجل بما يلعب

فمما رويت من شعره قوله

ترامت نحوها الابل * وشامت برقها المقل

فتاة من بني مضر * يعاديه خصرها الكفل

بها الاقمار ان خطرت * وما الميالة الاسل

تكنفها ليوث وغى * تغادر بأسها الاسل

لتنشط المزار بها * وأقصر دونها الطلل

يمثلها الفؤاد به * ويدنيها له الامل

وكم لي يوم كاظمة * فؤاد خافق وجل

وطرف بعد بعدهم * عليل السهد مكتحل

علقت بها غداة غدت * وموطئ نعلها المقل

فان سارت بأنجمها * تداعى الوابل الهطل

وان فرت تفر العيس * حسبا بصرف المثل

قلت وجل شعره يشتمل على معان عذاب لطيفة الموقع وكانت وفاته في ربيع الاول

سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان قدّس الله سرّه العزيز

(الشيخ أبو الغيث) بن محمد شجر القديمي وينتهي نسبه الى الشريف القديمي ابن الشجر بن أبي بكر بن محمد بن اسماعيل بن أبي بكر العربادي ابن علي بن محمد النجيب ابن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد النقي الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هكذا نقل نسب السادة بني القديمي العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر في رسالته قال وأكثر ذرية الشريف شجر من ولده الشريف القديمي فانه أعقب عمر والشجر والحسن وأبا القاسم وأحمد والمساوى وعز الدين ولكل من هؤلاء عقب مشهورون كان صاحب الترجمة من أكابر أولياء عصره المشهورين له الجاه الواسع عند ملوك مكة الحسينيين وأمراء الاروام والخاص والعام وكان صاحب كشف عظيم ويحب الطيب ويحيي زواره به ويتصرف في الناس ويأخذ ما شاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين والمنقطعين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعم بثمنه الفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال وينذرون له واذا حصل لهم الفرج او الغرض وفوه وكان يعمل المولد بالحرم في الموسم وغيره على طريقة أهل اليمن ويعمل أشغالهم ويلحن ألحانهم بنفسه وله رياضة واجتهاد في العبادة وهو المشهور الآن عند المكيين بأبي الغيث بن جميل ومن كراماته انه وقف في الموسم في المكان الذي يفرّق فيه الصرّ السلطاني بالمسجد الحرام وقال للكتّاب أعطوني منه ما يخصني فقال له بعضهم ان كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بما ترومه ونعطيه لك فما مضت ساعة الا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكية وغيرها فدفعوا له ماهو مكتوب في المرسوم السلطاني وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال ان صاحب الترجمة بعد ان فارق الكتّاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمد في المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له ان لم تكتب لي تقرير الصرّ يكون لي ولاولادي والا فضحتك بين الناس فكتب له مرسوما في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به اليهم فأمضوه على ما ذكرناه وكانت وفاته في المحرّم سنة أربع عشرة

وأما بمكة ودفن بالشعب الاعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها

القشاش المغربي

(الشيخ أبو الغيث) المعروف بالقشاش المغربي التونسي الاستاذ العالم الولي الرحلة الكبير القدر قطب الاقطاب ولسان الحضرة المتصرف في الاسماء والحروف الكامل في الاخلاق والتصوف كان آية من آيات الله تعالى الباهرة رحلة تسعى اليه الوفود وينتشق من بحر كرمه العطاش وله الجلالة التي ما رزقها أحد والكرامات التي ما نالها واحد من الخليقة ومآثره وصفاته الحسنة وأحواله العجيبة الغريبة مما لا يحيط بها وصف واصف ولا مدح مادح ولم أر من ذكره الا ابن نوعي في ذيله التركي بجميع مآثره الا القليل مما ذكره في ترجمته مترجم عما ناله في حقه فأقول انه ولد بمدينة تونس وساح في ابتداء حاله لتحصيل العلم والادب فأخذ عن علماء عصره الفنون المتداولة حتى مهر في علم التفسير والحديث والاصول والفروع وأمثالها وصار في علم الادب شيخ الفن ثم حصل له جذب إلهي فساح في أطراف الجبل المعروف بجبل الزعفران وانتهى الى خدمة الشيخ محمد الجنيدي وكان من كبار أهل الارشاد فحصل من تلمذته على فيوضات غيبية فلما انتقل شيخه المذكور بالوفاة الى رحمة الله تعالى أتى بنية الحج الى وطنه تونس وجمع جملة من المريدين الصلحاء وأقام هو واياهم يقرئهم تارة أنواع العلوم وتارة يذكر هو واياهم ويتواجدون معه وكان أكثر لياليه يحييها هو واياهم في ذكر وتسبيح وكان اذا الشخص اللابس هبت عليه نفحة من صوب السماء حرق ما عليه من الثياب وتجرد وخرج منفردا بنية أداء الحج فاذا هو جاور بالمدينة مقدار سنة ثم لبس ثيابا خشنة وقفل الى وطنه وأقام مدة قليلة مشتغلا بافادة العلوم والعبادة ثم تغيرت أطواره وظهرت منه حركات متغيرة وكلمات متنافية فكان تارة يقول انه المهدي صاحب الزمان وتارة يدعي الاخبار عن الغيب فيبسط مدعاه في الحوادث الآتية ويخرج في ذلك عن طور العقل فتبعه خلق كثير وقاموا بنصرته وترويج مدعاه وأفضى تشعب الامر فيه ان اجتمعت علماء البلد واتفقوا على ابتاع أمر به يمنعه عما هو فيه فذهبوا الى حاكم تونس وصاحب باشا وطلبوا منه احضاره ليقيموا عليه بمحضر من القاضي دعوى عما أبرموا أمرهم عليه فتكرر احضاره الى مجلس الحاكم المذكور وقاضي البلد وتكرر منهم السكوت وعدم النطق مع امتحنه حتى أدى أمر الجميع الى تركه وما

يصنع

يصنع رأسا فبقى متلون الاحوال ينتقل من طور الى طور فتارة يلبس عمامة العلماء الاكابر ولباسهم ويعقد حلقة درس يفيد فيها الطلاب وتارة يسوح فى الجبال عريانا مغلوب الحيرة فى زى المجانين الى أن ترك التلون واختار السكون والتمكن وأنشأ جامعا وخانقاه وتكية واشتهر بأنه ممن ينفق من الغيب أو من صنعة الكيميا ثم ترقى به الحال الى أن أنشأ اثنين وثلاثين موضعا زوايا ومساجد وجوامع وبنى مالا يعد من المدارس الرفيعة والقناطر المنيعة ووقف على كل أثر منها أوقافا عظيمة وعين للمقيمين والمسافرين نفقات وكان يبذل فى فكاك أسرى المسلمين أموالا كثيرة وكان فى شهر رجب وشعبان ورمضان يعقد مجلسا لقراءة التفسير والبخارى وكان يميل الى تحصيل نسخ متعددة من البخارى وكان من ملتزماته انه لا يقبل هدية من أحد الا اذا أهدى له البخارى فكان يقبله ويقابل مهديه بأنواع الاحسان وجمع من نفائس الكتب مالا يعد ولا يحصى ومن جملة ماوجد فى خزانة كتبه ألف نسخة من البخارى وقس عليه الباقى وكان مفرط السخاء مبذول العطاء وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين حتى انه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا له مايكفى كسوة سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحزام وتاسومة فامتثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر فى ذلك فلما تم جمع ماطلب الاوصل الخبر أن ثلاث غلايين من غلايين الفرنج قد انكسرت فى قرب ساحل تونس وفيها سبعمائة أسير من المسلمين فخلصوا جميعا وأحضروا الى زاوية الشيخ فألبسهم ماأعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل فى نواحى تونس فرأى حجرا عظيما قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة فرأى المغارة ملآنة بالذهب المسكوك فدخلها وملأ جيبه وذيله منها فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التى أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا فكرر الاخذ وتكرر انسداد الباب فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبى عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه فسأله العسكرى من أنت فقال أنا خادم شيخ الشيوخ أبى الغيث وهذه الخزينة نصيبه اذا أمرنى بنقل شئ منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وآخذ منها مقدار مايعينه لى ثم أخرج وليس لاحد غيره فيها نصيب * ونقل انه كان اذا وقع خيانة فيها من أحد ففى الحال ينقلب الذهب فحما أسود واتفق لبعض الناس انه أبرم على الخادم مرة فى تناول شئ منها

بلا لحيه وذيله فلما وصل الى بيته فاذا هو فحم أسود ومن كراماته المأثورة عنه أن شخصا من الناس قد دخل وحته من فراشها فتحقق أن ذلك من فعل الجن فذهب الى الشيخ وأخبره الخبر فكتب له قرطاسا وقال له امض الى تونس العتيقة وأقم ثمة حتى اذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تنل مطلوبك فمضى الى المكان المذكور وقعد ينتظر فلما صار نصف الليل ظهر له قوم وحاتبون فسأل عن ملكهم فقيل له ها هو فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ثم أمر باحضار المرأة فوصلها الى زوجها وأمر بأن يبلغ سلامه الى الشيخ وحكى ابن نوعى قال أخبرني الامير على المعروف ببلشراده انه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة وابتلى بفقر وفاقة لا يعرفها عقال قال ونكدر حالنا لاجله فاتفق انتهاء العيد وليس معنا ما ينفقه واذا بأحد خدام الشيخ جاء الى أبي بهدية من الشيخ وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار قال فأخذ أبي تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار ففتش الجميع وأخرج ما فيها فكانت مائة دينار فأنفقها وتوسع بها وله من هذا القبيل كرامات شتى وبالجملة فقد اتفقت الكلمة على علو شأنه وسمو قدره وفيه يقول شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وقد ورد أحد خلفائه الى الروم وطلب تقريظ اجازة أجازه بها الشيخ قدس الله سره

أبو الغيث غيث المستغيثين كلهم * بهمته نال الورى فك أسرهم
بهمته العلياء عيشه ارتوى * رياض أماني اللاذين بأسرهم

وكانت وفاته في أوائل رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن في زاويته المعروفة به وعمره ما جاوز الخمسين بكثير

السمهودي المدني

(أبو الفرج) بن عبد الرحيم السيد الشريف الحسيني المعروف بالسمهودي المدني الفاضل الاديب الكامل كان من فضلاء وقته ونبلاء عصره اشتغل وحصل وصار أحد الخطباء والمدرسين بالحرم النبوي ونبل وتفوق وكان بينه وبين شيخنا العلامة ابراهيم الخياري المدني صحبة أكيدة وصحبة قديمة وذكره في رحلته وأثنى عليه كثيرا قال وكانت وفاته بالشام شهيدا في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة استحسنت منها هذا المقدار فأوردته وذلك

ألحى أجب الى لفقد لذ واله * مع أي لقادحات حمول

فقدتك نفس طال ماسيرتها * وبكى لفقدك صاحب وخليل
وبكاك منبر جدك السامي الذرى * ولفقدك المحراب منه عويل
يحكي حنين الجذع لما فاته * قرب النبي وساءه التبديل

ابن الـ
المكي

(أبو الفضل) بن محمد العقاد المكي الشاعر ذكره السيد على بن معصوم في السلافة وقال فيه هو وان لقب بالعقاد لكنه حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار مسير الشمس من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته الساميه وورد مناهل كرمه الطاميه فصدح بشعره شاديا في ناديه ونال به مغانم من أياديه وقد وقفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ أحمد المقري اذ قال عند ذكر موشحات أهل العصر منها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا به المنصور

ليت شعري هل أروّي ذا الظما * من لمى ذاك الثغير الالعس
وترى عيناى ربات الحمى * باهيات بقد ودمس
فلقد طال بعادي والهوى * ملك القلب غراما وأسر
هدّ من ركن اصطباري والقوى * مبدلا أجفان عيني بالسهر
حين عز الوصل من وادي طوى * همات أدمع عيني كالمطر
نعساكم أن تجودوا كرما * بلقاكم في سواد الحندس
عله يشفى كليما مغرما * من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق * واعتراني من جفاكم قلق
هزني الشوق اليكم شغفا * وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرق * ثم أغرى الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما * يطفئ اليوم لهيب القبس
انني أرضى رضاكم مغنما * لبقا نفسي ومحيا نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه * مع أحبابي بسلع ألعب
ومعي ظبي بأحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
فرماني بسهام من يديه * قاسي القلب فقلبي متعب
لست أرجو للقاهم سلما * غير مدحي للامام الارأس

أحد العمود حفاظا من سما * الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير أبي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس الذي أوله

جادك الغيث اذا الغيث همى * يا زمان الوصل بالاندلس

وهو عارض بموشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس

وحكى المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المصرية بأبي الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل واحد من أهل المدينة انتهى الى الشرف والشيخ الامام امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين هذا المصري يا أمير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد أهلها اليك الرحال هذا مكي وذا مدني وأنا مقدسي انتهى وكانت وفاة أبي الفضل في حدود الثلاثين بالتقريب القارب مما استفيد من أحواله والله أعلم رحمه الله تعالى

قائد الوحوش اليمني

(أبو القاسم) بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل الولي المشهور شهرة على ألسنة العالم بقائد الوحوش لان الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من أذاه أو قطعه عادة التزمها طريق النذر ونحوه وشهرة حاله واعتقاده بين العالم تغني عن وصفه وتفصيل سيرته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وألف في المحل من أعمال زبيد ودفن بها قبيل طلوع الفجر قال ولده السيد أبو بكر ولقد شاهدت منه في حال احتضاره وصلاة ما يدل على حسن حاله وصلاحه والملحظ أنه مضى ووفاته على مناقب كثيرة تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيرة رحمه الله تعالى

المصباحي المغربي

(أبو القاسم) بن الزبير المصباحي المغربي القصري الشيخ الامام العالم التقي كان جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة متمعا متقللا في دنياه لا ينكر من أحواله شيء وله منازلات ومكاشفات أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب الغزواني وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن وعن أبي عبد الله الطالب وارث الغزواني وعنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي وكثيرا ما كان يتردد اليه بالقصر قبل رحلته الى فاس وكانت وفاته في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة بعد الالف

السو

(أبو القاسم) بن محمد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق ومفتي المالكية بها كان امامًا بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور ومحل مرقد ولي الله الشيخ مسعود يقال ان الدعاء عند قبره مستجاب كان يصلي بها الاوقات الخمسة وكان حافظًا للقراءة السبع والعشر وشرح الشاطبية والنشر شرحًا لطيفًا وكان له مكتب يعلم فيه الاطفال وما قرأ عليه أحد الا فتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح وكان وحيد عصره في الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق كأبي الفتح المالكي وغيره وكان شهمًا غيورًا على الدين تهابه القضاة والحكام وغالب أهل دمشق يرجعون اليه في المشاورة للامور وحدث بالجامع الاموي يحضره خلق كثير وأخذ عليه جماعة وانتفعوا به منهم الشيخ علي المكتبي وولده محمد الآتي ذكرهما وكانت وفاته في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه

الحصـ

(أبو اللطف) بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي الاصل المقدسي الشافعي والد العلامة السيد عبد الرحيم مفتي الحنفية الآن بالقدس الشريف كان فقيهًا حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة وولي افتاء الشافعية وتدريس المدرسة الصالحية وكان ينظم الشعر ووقفت له على تاريخ صنعه لكتابة نسخة من ديوان الرضي فأثبته له وهو قوله

خط ذا الديوان عبد عاجز * بأبي اللطف تسمى ورضي
لمن الديوان ان تسأل وما * عام حررناه أرخ للرضي

وجدد الامير مصطفى بن باقي بيك في جامع جده لالا مصطفى باشا بقرية جنين خلوة فقال فيها مؤرخًا

بجامع جنين تجدد خلوة * بها جلوة للواردين ذوي الصفا
بناها ابن بنت البحر باقي فأرخوا * أساس على التقوى بناء لمصطفى

ولما وجهت فتوى الشافعية عنه للسيد محمد الاشعري سافر الى الروم لتقريرها فمات باسكدار وكانت وفاته ليلة الاثنين عاشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالقرب من تكية الشيخ محمود الاسكداري

البكر

(أبو المواهب) بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي احد أولاد الاستاذ الكبير محمد بن الاستاذ أبي الحسن وتقدمت بقية نسبه في ترجمة أخيه أبي

السرور وسيأتي من يعهم جماعة ان شاء الله تعالى وأبو المواهب هذا ولد في حياة أبيه ونشأ في عزة وابهة ونعمة صابية وكان في بداية أمره مائلا الى الملاعب وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب من المغنين وصنوف الملاهي وكان لمنادماته والمه جرى بينه وبين اخوته منافسات وأمور تكسب عندها العبرات حتى استقر الامر لرب العلمين الى أن وقع فتنه وكان أبو السرور مات قبله فسعت الرياسة الى أبي المواهب وهو كما قال الشهاب الخفاجي في وصفه مسك الختام وقد لكأ أولئك الاعلام مظهر معا مراسلا فيمن الفضائل والمعارف وتصدر للتدريس واملاء التفسير وكان بيننا وبين الشيخ على صاحب السيرة مودة أكيدة و باحه ألف السيرة ووصفه بذى الداهية المطاوعه والمسائل البارعه والفواصل الكثيرة التابعه من اذا سئل عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لاتراه يتوقف ولا يخرج عن صواب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لاعلم علماء الشافعية تلقاها عن والده وجده الشمس محمد الرملى شارح المنهاج وكان ينظم الشعر وله ديوان يشتمل على دقائق ورقائق فمنه قوله من أبيات

قطعت حلى في الهوى آمالا ذا * من سيف جفن لحاظه فولاذا

ورقيب في الغرام عوله * عما لكى يا منيتى قد لاذا

عبالقلبك لا يرق لمصرة * والجسم لسا لا يطيق اللاذا

ومنه قوله من أبيات

يمسى الغداة الورد خده عندى * فابه يروى فى الصبابة عن دمى

يار رما لحظ الجمال بأسره * ياميه زاد الغرام تألمى

انى لا رضى كل ما ترمى به * يا روح جنانى ملت وان لم

ومنه من أبيات ما عن الحسن ما اليه وصول * بعيون بها على يصول

أسمر القد أبيض الوجه لمى * دو جمال والطرف منه كحيل

غصن بان يميل تيها وعجبا * معساه مع الهواء يميل

ومنه قوله فى التبغ ومصمنا

هات اسقنى التبغ ان تمى الصفا حصرا * حتى أحتر منه زهوا اغشاه

واستجلى أنوار جمع من يدى رشأ * قد اعتاد امه الحسن هيفاء

بدر غدا كوكب الاسعاد في يده * طوعاله فهو ماضي الامر نهاء
ساق لنا قلبه قاس وكيف دنا * من لين عطفيه والاضداد أعداء
لعل نار أسى بالبعد قد وقدت * يوما يكون لها بالقرب اطفاء
فاملأ كؤوس رحيق كالحريق فقد * أغنتك اذ وصفت بالطف صهباء
ودع ملام طبيب عابها سفها * وداوني بالتي كانت هي الداء

وكتب الى العلامة عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة المشرفة في صدر كتاب

أروم الصفا والقرب من جيرة المسعى * وأجعل أجفاني لاقدامهم مسعى
فنار الغضى في مهجتي وأضالعي * هي المنحنى والعين أرسلت الدمعا
ألا يا حمام الايك هيجت لوعتي * الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا
بلى وعلى أفق السماء محلها * أحق الهنا والذي أخرج المرعى
وفيها امام عالم عامل علي * تقي نقي أتقن الاصل والفرعا
ذخيرة أهل العلم كنز أولي التقى * له بالاله الخلق في نعمة فارعا
فما هو الامرشد وابن مرشد * به ربنا للناس قد أوجد النفعا
فيا عابد الرحمن يا خير سيد * باتقانه والله قد أحكم الشرعا
يراعك علم النحو أصبح متقنا * فلا عجب أن يعمل الخفض والرفعا
ووالله شوقي زائد ومضاعف * وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا
بقيتم مع النجل الكريم بغبطة * ولا برحت كل الوفود لكم تسعى
ويحفظ رب العالمين كريمكم * لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى
بجاه رسول الله أفضل مرسل * ترى الاسد في الغابات من خوفه صرعى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأصحابه والآل أجمعهم جمعا

وبعدها نثر (منه) الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب واختصاص أشهر للناس من فلق الصبح الظاهر لاولي الالباب فو العصر انك مفرده وسعده وعضده وسيده تبت يدا أعدائك فهم الكافرون للنعم وويل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الانسان الكامل وأظهر لك النبأ الذي خليت به من عموم العامل وخصوص أبناء طه ويس في صدور المحافل واختارك للطالبين مرشدا وأنت المستعان المستغاث في حالة الندا أهديك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق هوامع الدمع كيف لا

وأنت المولى الذى لم يتقيد القلب من عطلته دلا وأصح تأسيس تأكيد الحب الصادق هذلك حتى أبناك اشراقيا فى معارج مدارج الحمد ومناهج مباهج السعد ومن وساروس الادب اأمل فضله وجامعا فى البلاغة كل شكل الى شكله مع عمر مديد بطاول الادب ومع تستغرق الامد فى مرة تقاصر عنها مقاصير العلماء ومجد تطامن له رؤس العظماء وعلم سبق الى مقصود الفراسب وبهم تحيط به دون مرق السهى معاقد الحمد ومقاعد المراتب حيث تعمق سود العلوم وتقذف أنوار الفهوم ويتمم المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل الروح الالهى فى أسرار الاسرار أرواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام فى ذلك المقام آيات الاعلام فيا أيها البحر الذى ملك زمام البلاغه وانقادت بيده أزمة البراعه المشحون بالمعقول والمنقول والمعنى الذى فتاواه جامعة للفروع والاصول والفسيح الذى سد على ذوى الفصاحة الطرق وجاء بالنص مصعدا من الافق والفرد الذى لم تبرح شمايل أخلاقه العاطرة تتأرج وعقائل أوصافه الفاخرة تتبرج وصل الى كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم الذى هو نور النبراس ومدارك الحواس ولذة السمع ومقلة الجمع أو بهجة البلد أو ساعد أو نسيم السحر أو ملوع الولد أو عقود اللآل أو السحر الحلال جمع لنشيه فنون الاوائل والاواخر وحلى الاجياد بقلائد العقيان والجواهر وأورد له الخفاجى قوله فى مليح اسمه عبد النبى

عبد النبى قاتلى * بعينه وحاجبه

واعجبا العبده * يقتل على صاحبه

قال الخفاجى قوله بعينه وحاجبه هذا من استعمال المحدثين فيوهم أن العين فيه بمعنى الجارحة وانما هى بمعنى الذات يقال فى التوكيد جا فى فلان بنفسه وعينه وبنفسه وعينه فيراد نفسه ذاته ومن الاول قول البدر الدماميني

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه

فقلت هذا قاتلى * بعينه وحاجبه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة السبت سابع عشر شوال سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بصفة الاحد بتربة آبائه بالقرافة وكان ابتداء مرضه من سابع عشر شعبان بمرض الصرع رحمه الله تعالى.

العرضى (أبو الوفاء) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد بن

ابن الحسين الشافعي الحلبي العرضي مفتي الشافعية بحلب وابن مفتيها واحد اعيان العلماء في المعرفة والاتقان والحفظ والضبط وكان اماما عالما خبرا متواضعا حسن السمت لطيف تأدية الكلام واعطا اليه النهاية في التفهم وجودة الاسلوب روى العلوم النقلية والعقلية عن والده ولزم العلامة أبا الجود البترونى وغيره من الشيوخ واستجاز كثيرا وتصدر للاقراء مدة حياته في دار القرآن الحبشية المنسوبة الى أبي العشائر المطل شباكها على الجامع الكبير بحلب وله شعر حسن ونثر بارع واعتنى بجمع تاريخ سماه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب رأيت منه قطعة ونقلت منها بعض تراجم لزمني ذكرها وله رسائل كثيرة وتآليف منها كتاب طريق الهدى في التصوف وشرح على ألفية ابن مالك وحاشية على شرح المفتاح للسيد وحاشية على البيضاوى وحاشية على شرح المنهاج للمحلى وشرح البديعيات وشرح سورة الضحى على لسان القوم وله لامية تضاهي لامية العجم ومطلعها قوله

جلالة الفضل تنفي زلة الرجل * وذلة الجهل توهي صولة البطل

منها واضرب على العقل أسوار المحصنة * تقيك فتنة أحداث أولي حيل

ولا يروقك ماء الحسن قطره * نار الحياء على الخدين كالشعل

ولا حلاوة ثغر حشوه درر * فكامن السم في العسال والعسل

وذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في وصفه عالم الشهباء وابن عالمها ومن شد بالفضائل دعائم معالمها وهو في الزهد كأويس وعروه وللسادة الصوفية قدوه وأنعم به من قدوه اشتغل بالتصنيف والتدريس والافتاء على مذهب الامام محمد ابن ادريس وهو الآن لناظرها بصر ولناضرها نور وثمر يعظ الناس في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر بزواجر لو استقضى بها أهل الضلال لما كان مضل في العصر وله اخلاق تخلقت منها نسمات الاسحار وسجايا تنسمت عنها نفحات الازهار وقد حوى زمام مكارم الاخلاق من طارف وتليد فأصبح مصداق قول أبي عبادة الوليد شجو حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعى

ثم ذكر له طرفا من النثر وأورد له شيئا من الشعر فمن ذلك قوله

عود الاراك قال خوف حاسد * لما ارتوى من رشف ثغر عاتق

ان الذي قد شاقني من ثغرها * ذكر العذيب والنقا وبارق

ومثله للشهاب بن غراس

أقول لمسوالك الحبيب لك الهنا * برشف مر ماثاله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه حرق النوى * مقالة صب بالديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق

وله أيضا سألتك يا عود الاراك ان تعد * الى ثغر من أهوى فقبله مشفقا
ورد من ثنايا بالعذيب فهلا * تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وقوله أسر الناس بالمساط حبيب * كل مصرى سحنه محبوس
فكأن القلوب مساحيد * وعيون الحبيب مغاطيس

ويقرب منه قول بعضهم

مغطيس الخال في حده * يجذب بالسحر حديد العيون

ومنه نصب الحمام لقوتي شرك الردى * في صبرة وأتاه لا أعلم
ملقت ألقطة الامل الدى * راودته والشيب مني يسم

فيه شبه من قول أبي تمام

ولابد وملك اعاص المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأي والادب

ومنه فيمن دق على يديه بالرقة

البدر حين حكى ضياء جبينه * باحمر من عصب على هفواته
شفق ومن جهة اليمين سماؤه * فأرتك رقتها على حاماته

وأنشده الحجاجي قوله

بوردا لخد ريحان محيط * وتركي حمه لا استطيع
وقلت النفس خضرا يا عدولي * كما قد قيل والزمن الربيع

قال وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شئ وقولهم تشتهي الى آخره جملة مفسرة لخضراء وكان أصله ما ورد في الحديث ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترتع في الجنة انتهى والاصوب أن يقال ان أصله ثلاثة تذهب عنك الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن ومعنى أن النفس خضراء أي تميل الى الخضرة بالطبع ومن لطائفه في حق رجل يدعى منصورا رذيل المرء مابهص به حطه الحرثه مهور والعلق منصور ذكره الحسن البوريني في تاريخه وأثنى عليه وذكر أنه اجتمع به في سفره الى حلب في سنة تسع عشرة بعد الالف

وذكر قصيدة كتب بها أبو الوفاء اليه مطلعها قوله

شموس العلى من فوق مجدك تشرق * وغصن التقى من فيض فضلك يورق

فأجابه عنها بقصيدة مطلعها

فؤاد بأسباب الهوى يتعلق * ودمع له رسم على الخد مطلق

والقصيدتان في غاية الطول فلا حاجة بنا الى ايرادهما وظفرت له بقصيدة قالها مادحا بها السيد أحمد النقيب استحسنتها فأوردتها وهي

من النوى من مجيري * يا رحمة المستجير
والصبر جذ ارتحالا * على نياق المسير
يوم الوداع أضاعوا * حشاشتي من ضميري
ياليت شعري فؤادي * هل سار لا بشعوري
يقفو حداة المطايا * في ظعنهم كالاسير
وفقا بقلب كوته * أيدي النوى بسعير
والجسم كان قواه * من حادثات الدهور
وهد ربع التسلي * مغيب أنس الحضور
قديم حكم قضته * حوادث التقدير
والشوق يغلو ضراما * بدمع جفن مطير
أجرى عقيق دموعي * جداولا كالبحور
نهرت سائل جفني * عن نوء دمع غزير
ففاض ماء عيوني * وفاض كالتنور
غوثاه من ذا التنائي * من شره المستطير
ومن فراق مشير * للوعة وزفير
من حاكم في فؤادي * يقسو عليه بجور
وارحمة لمشوق * الى التداني فقير
يهزه كل برق * اعاضه كالثغور
ان فاح نشر الخزامى * أو ضاع عرف العبير
يكسو الرياض فتجلى * في نورها والنور
يهيج كامن وجد * بين الحشا والضمير

ذكر الصب عيشا * صفا صفاء الغدير
أوقات أنس أضاءت * كالبدر في الديجور
يجني ثمار المعاني * من روض مجد نضير
والمشكلات مليا * تجلى بغير ستور
مدير راح الصبابا * على سرير السرور
وحيث غاب غزال الحمى وأنس الحضور
مولاي أحمد تاج العلا وصدر الصدور
كشاف مشكل بحث * برأيه المستنير
السابق القوم فهما * في حومة التقرير
أقلامه في جدال * تطول بالتحرير
قد شوام نصل * بالنظم والمنثور
قد فاق كل لبيب * وعالم نحرير
يا مفردا في جميع العلوم لا نظير
لم بلاغة سحبان * بل نظام جرير
آدابه في انسجام * تفوق وشي الحرير
مدى الزمان سلامي * مع الدعاء الكثير
يهدي اليك ويبدو * في طيه المنثور
خلوص حب صفا من * شوائب التكدير
سلساله العذب يحكي * معتقات الخمور

وله غير ذلك وكانت ولادته ليلة الاثنين السحر صباح يوم عيد الاضحى من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفي في اليوم الرابع من المحرم سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

السعدي الحلبي

(أبو الوفاء) بن محمد بن عمر السعدي الحلبي الشافعي المشهور بابن حليمة التركي ذكره أبو الوفاء العرضي المذكور قبله في تاريخ المعادن وقال فيه من أعيان المشايخ السعدية المنسوبين في الخلافة الى الشيخ سعد الدين الجباوي خلفه والده الشيخ محمد وخلف الشيخ محمد والده الشيخ عمر المدفونان في زاويتهم خارج باب النصر أما والده الشيخ محمد فلقد كان فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وكان يرحل يقال له

عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار وكان يدخل فى حلقة ذكر أبى
الوفاء بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات فقلت
ما السبب أنكم تدخلون الى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم فقال كنت شابا واقفا أنظر
الى فقراء والد الشيخ وفا وهو الشيخ محمد وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لانهم يقولون
مالا يفهم معناه فقلت فى ضميرى ما مرادهم بقولهم هام هام فخرج الشيخ من
الحلقة وفرق الازدحام وجذبنى من ثيابى وقال تقول الله الله فوقعت مغشيا على
ثم لم أزل على اعتقادهم وكان فى بنى درهم ونصف رجل من الفضلاء يقال له المنلا
يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار اليه الشيخ محمد تأدب تأدب فوقع مصروعا فوقعوا على
الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون اليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفا
كل ذلك ببركة الشيخ محمد وكان له خط حسن حتى ألف كتابا اسمه المحمدية ذكر فيه
مواعظ وكرامات للاولياء واستطرد الى ذكر الشيخ سعد الدين الجباوى وهو
استاذه وكذلك صنف مجالس وعظ تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية
ومعان مهذبة ومسائل مرتبة وكذلك والده الشيخ عمر ألف كتابا سماه العمرية
ذكر فيه مناقب الشيخ سعد الدين وله حلقة ذكر فى الجامع الكبير بحلب يوم
الجمعة فيها مائة رجل وكان صاحب الترجمة يلبس العمامة الكبيرة الخضراء
والثياب المتسعة الاكمام الطويلة الاذيال وقد لبسوا الاخضر قبل الالف
بمدة قليلة أثبتوا أنسابهم بواسطة الحسين وكان من عادة الاشراف يربون لهم الشعور
فى رأسهم وكتب لهم نسب ومحضر شهد لهم بالنسب غالب الاعيان بحلب ولما مات
والده كان شابا له حدة مزاج فكان بعض الاعيان بباب النصر تشاجر معه فذهب
الى دمشق وأخبر الشيخ سعد الدين والد الشيخ محمد وكان المذكور مجذوبا لا يتمهل
فى الامور فذكر له أن الشيخ أبا الوفا كان مع بعض نساء أجانب فقبض عليه حاكم
البلدة وأخذ منه مالا ليلا وأنه لا يليق بالخلافة وعندنا رجل صالح عالم يقال له الشيخ
عبد الرحيم اجعله خليفة واعزل الشيخ أبا الوفا واكتب للاعيان مكاتيب بعزله
فكتب للشيخ عبد الرحيم انى جعلتك خليفة وعزلت أبا الوفا وكتب للقاضى بذلك
وأن يمنع أبا الوفا من الذكر مع الفقراء فأحضره القاضى وأظهر له المكتوب
فقال أنا لست بخليفة له وانما أخذت الخلافة عن والدى ووالدى عن والده ثم
ورد مكتوب من الشيخ سعد الدين الى المريدين والنقباء ان من تبع أبا الوفا فهو

مطرود من طريقتي ومن تبع الشيخ عبد الرحيم فهو مقبول عند الله وعندي ومع ذلك استمرت الفقراء على الباعه ثم بعد مدة توجه أبو الوفا مهدا بالى الشيخ سعد الدين ومعه الفقراء المريدون فسبقه الشيخ سعود أخو الشيخ عبد الرحيم وقال للشيخ سعد الدين ان حلفت أنا الوفا يشتت أمرنا فقال لا أحلفه فجاء أبو الوفا فأكرمه الشيخ سعد الدين ثم قال له حيث تطلب الخلافة فقال أنا خليفة والدي عن والده عن جده من أجدادكم وجئت لتأديبكم فحيث أدبتمونا ولاقد فعلتما لكم من الاحترام ولم يبرم ثم رجع الى حلب واستمرت حلقة ذكره قائمة لكن حلقة الشيخ عبد الرحيم كثرت بسبب السخاء وبذل القرى وكانت حلقة الشيخ عبد الرحيم بباب المقصورة ملاصقة حلقة الشيخ أبي الوفا بحيث يلتصقون ولا شئ حاجز بينهم وكان يقع بينهم من العنت والاثارات والشتم أشياء كثيرة الى أن سئمت الناس الفريقين فلما قدم الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين الى حلب ألزم الشيخ عبد الرحيم بالتحول الى المحراب الاصغر حتى انطفت تلك النيران وقال الشيخ محمد أخطأ والدي في تفريق الكلمة بينهم وكان أبو الوفا تولى مدرسة الفردوس وتولى تقابة طرابلس وكان خطيبا بجامع الزكي واماما به وولي مدرسة البرامية وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف ودفن في نفس زاويتهم وقد قارب الخمسين

الحموي

(أبو الوفا) بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي الطريقة ذكره الشيخ عمر العرضي والد أبي الوفاء المتقدم ذكره في تاريخ ألفه وذكر فيه علماء اجتمع بهم وأخذ عنهم أو عنه وقفت عليه وجردت منه تراجم أناس منهم أبو الوفا فقال في ترجمته صاحبنا الفاضل الزاهد قرأ علماء على الشيخ أبي بكر المجى الزاهد في الفقه ثم لما مات الشيخ أبو بكر هاجر الشيخ أبو الوفاء الى مصر فقرأ على فضلائها كالرملي الصغير والشيخ حمدان وأخذ الحديث من النجم الغيطي والعربية عن الشهاب بن قاسم والشنواني ثم قدم حماه بفضل وافر فلبس الخرقة الخلوتية من شيخنا الشيخ أحمد بن الشيخ علوان الحموي وهاجر اليه الى قريته القصير ودخل الخلوة وتهذب وزكت نفسه ثم عاد الى بلده فركب منار الوعظ وصح وأمال القلوب واعتقده الناس سيما في أواخر عمره فانه أسفر عن اخلاق مرضية وتلمذ له جماعة من فضلائها وصار شيخها وقدوتها وحمده الناس وقدم علينا حلب مرات في أطلها بادرنا بالزيارة ولو أنه تربص لسعينا اليه وزرته والحصول بركته

والانتفاع

والانتفاع بثواب زيارته وقال أبو الوفاء العرضي ابن المذكور في ترجمة صاحب الترجمة انه دخل الى القاهرة باذن من شيخه الشيخ أحمد القصيري وحكى انه نزل في مصر عند الاستاذ أبي الحسن البكري والد الاستاذ محمد قال فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الاوراد والقيام على قدم التهجد طلب مني أن يتخذني مريدا له و يعطيني العهد فكنت أتغافل فاني لمزيد اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره وراودني في ذلك مرات قال فبينا أنا في الحجرة ليلا واذا بالشيخ أبي الحسن أقبل علي وعليه قنباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة متنامية فجلس وبسط يده الي وقال هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية فسكت واذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد فقال للشيخ أبي الحسن لا تتعرض لمريدي قال هذا مريدي فوقعت بينهما المشاجرة واذا به نظر الى البكري نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصلت الى البكري فتباعد عني واذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما فسألت هنالك واحدا من هذا الذي أصلح بينهما فقيل لي انه الخضر عليه السلام وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير خوفا من الشيخ أبي الحسن ومن الرجال فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت الى الشيخ أحمد وهو حي فقبلت يديه فضحك وقال سلسلتنا ان شاء الله تعالى لا تنقطع قال العرضي وعلى ما قيل كان الشيخ أبو الوفا المذكور ينفق من الغيب كان خادمه يستوفي له أجور حوانيته نحو الاربعة عشر قطعة يضعها تحت الجلد ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها وربما خرج في اليوم نحو القرش وكان له نظم مقبول منه قوله

كل من في الحمى يناديم سلمى * غير أني لهجرها لا تسلما
فاعذروا هائما عليلا سقيما * وارحموا العاشق الذي مات غما
لامني عاذلي بصبري عليهم * ما أنا سامع العواذل مهما
مذ تجلى الحبيب زاد سقامي * ودعاني لحانة الانس لما
قال ما اسمي فقلت الله ربي * طاب شربي عند اللقا بالمسمى

ثم قال عجبا يتجلى المحبوب فتنكشف الكروب فكيف يزداد السقام وتتضاعف الآلام اللهم الا أن تكون فيه الاشارة الى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا كما قال

صارت حالى دكا * من هيبة التجلى

فصرت موسى زمانى * مذصار بعضى كلى

أولعل التصحيف بالراء والخ وكانت وفاته عن سن يزيد على الثمانين فى شهر ربيع الاول سنة ست عشرة بعد الالف بحماة (قلت) وهذا والد الشيخ المعروف وكان الشيخ محمد الملا كردزوج أخت جدى القاضى محب الدين وكان عالما فاصلا على طريقة والده صلوتيا وكتب بخطه كتبا كثيرة متوحدة فى أيدى الناس ويغلب عليها الصحة

العلمى

(أبو الهدى) العلمى المقدسى الولى الصالح خطيب وقد ذكره النجم فى ذيله وأحسن الثناء عليه كثيرا وهو من ذرية الولى الشهير سيدى على بن عليم قدس الله سره قال النجم أخبرنى صاحبنا أحمد بن الغيرة وهو ثقة وشهدنا زيارة بيت المقدس أنه مات فى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتى عشرة ولم يتأخر عن جنازته أحد من أهل القدس رحمه الله تعالى

والد الترزى

(أبو اليمن) بن عبد الرحمن بن محمد وهو والد ابراهيم الترزى الحلبى المقدم ذكره وقد ذكرنا ترجمته نسبه هناك فلا حاجة بنا الى ذكره هنا وكان أبو اليمن هذا مفتى الحنفية بحلب بعد أخيه أبى الجود السابق ذكره وكان فاضلا فقيها متواضعا حسن الخلق جوادا ماجدا وجانشاً فى الحدو الاجتهاد درس وأخذ عن علماء عصره ودرس بالمدرسة العادلية وأفتى مدة طويلة وكان له شأن رفيع ولاهل حلب عليه اقبال زائد للسلامة طبعه وتودده وكرم أخلاقه ودخل دمشق حاجا فى سنة أربع بعد الالف فصادف قبولا وافرا وأكرمه جدى القاضى محب الدين لسابق مودة بينه وبين أخيه أبى الجود وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال أدركته وقد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولم يبق منها الا أنفاس معدوده وحركات محدوده ومدة فانيه وعدة متناهيه وهو بحر علم وطود حلم وواحد الآفاق فى مكارم الاخلاق ومن لطائفه قوله فى مكتوب أرسله الى شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر مفتى التخت السلطانى عند ذكر اسمه (صنع الله الذى أتقن كل شئ) وما كتبه فى صدر كتاب الى المولى فيض الله قاضى العساكر الرومية قوله

لتهن العلا اذ صرت حقا لها بدرا * وزين عقد الفضل منك لها النحرا

لحمدا لك اللهم قد سعد الورى * وسار بفيض الله بهر الذى عمرا

ومن شعره قوله فى بحرى اسمه ملا الطيب

عبد اللطيف لطفه * سبق الذى جاراه
فكأنه ريح الصبا * يحيى القلوب سراه

وقوله فى الغزل مضمنا

وبى رشأ أحوى اذا ماس فى الربى * وهزقوامامنه تحتجب القضب
علقت به حتى هلكت صبابة * ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو

وله غير ذلك وكانت وفاته سنة ست وأربعين وألف وبلغ من العمر ثمانين سنة رحمه الله تعالى

سلطان الحكماء

(أحمد) نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الشيرازى الحسنى أحد أكابر المحققين وأجلاء المدققين كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء وكانت له بالعجم شهرة عظيمة ومكانة جسيمة ومؤلفات كثيرة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ومتوسط وغير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف وتوفى أخوه الامير نصير الدين سنة ثلاث وعشرين وألف وكانا يشبهان بالشريفين الرضى والمرتضى رحمهما الله تعالى

شهاب ابن علان

(أحمد) بن ابراهيم المنعوت شهاب الدين الصديقى المكى الشافعى النقشبندى المعروف بابن علان وتكملة نسبه الى الصديق رضى الله تعالى عنه مذكورة فى أبيات له وهى قوله

أيا سائلى عن نسبتى كيف حالها * جدودى الى الصديق عشرون فاعدد
خليل وعلان وعبد مليكهم * على على ذو النعيم المؤيد
مبارك شاه حاوى المجد بعده * أبو بكر المحمود نجل محمد
ووالده قد جاء يكنى باسمه * فطاهر حنون الذى هو مهتدى
وعلان ثان جاء وهو حسينهم * عفيف أتى فهم ويونس ذواليد
ويوسف اسحاق وعمران قد أتى * وزيد به كل الخلائق تقتدى
ومن بعده حاوى الفخار محمد * ووالده الصديق ذخرى ومنجدى

وكان الشهاب المذكور امام التصوف فى زمانه وهو من العلم فى المرتبة السامية أخذ عن الشيخ تاج الدين النقشبندى وانتفع به خلق كثير وله التآليف الجمة منها شرح قصيدة السودى التى أولها (ليس عند الخلق من خبر) وقصيدة ابن بنت

المبلق (من داق طعم شراب القوم يدريه) وشرح (مالذة العيش الاصحبة الفقرا) وشرح رسالة الشيخ ارسلان التي أولها (كلك شرك خفي). وشرح حكم أبي مدين شرحا مفيدا وشرح قصيدة الشهرزوري التي مطلعها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادي وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الآداب واللوازم وذكر فيها جماعات من مشايخ الطريقة أشبعه الشيخ تاج الدين وبالجملة فانه من العلماء الفحول وكانت وفاته في اليوم السادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالعلاة بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة

ابن تاج الدين (أحمد) ابن ابراهيم المعروف بابن تاج الدين الحنفي الدمشقي التاجي كان أحد صدور الشام ومن كملائها المشهورين بحسن المساحة ولطف السداجة وكان وجيها صاحب اقدام في الامور وله معرفة باللغة التركية وكان بيده وقف أجداده بني تاج الدين وهذا الوقف من الاوقاف الكبيرة بدمشق وكان شريكا لخاله شيخ شيوخ الشام عبد القادر بن سليمان في خدمة مزار حضرة الشيخ ارسلان وكانت بينهما تصعيب وسافر الى الروم ولازم على قاعدتهم ودرس ثم صار قاضيا بالركب الشامي في سنة تسع وثلاثين وألف وعاد الى الروم وصار قاضيا مرة في اقليم مصر وبعدما عزل منها توجه الى الروم ثالث مرة في رجب سنة سبع وأربعين وألف وترك طريق القضاء وأخذ بالتدريس وولي تدريس المدرسة الاحمدية بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية المعروف وبدار الحديث التي كان جددها أحمد باشا الحافظ أيام حكومته بالشام وكانت وجهت اليه من قبة الخارج ثم أعطى رتبة الداخل وأخذ المدرسة العذراوية من عالم دمشق وخطيبها احمد بن يحيي البهنسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يتصرف بها وقررت على البهنسي لكون أخذها الارصاد علا وباب في قضاء دمشق من قاضي القضاة أبي السعود الشعراني المقدم ذكره وأثرى في آخر عمره وتصدر وكثرت حواشيه وعلى كل حال فهو معدود من الصدور وكانت ولادته في سنة تسع بعد الالف وتوفي في سابع شعبان سنة ستين وألف ودفن بالمدرسة القطبية تحت قبة بناها الامير سيف الدين قلج الاصفلار رحمه الله تعالى

ابن الاستاد الشلي (أحمد) بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علوي بن الاستاد الاعظم الفقيه المقدم عبد الجمال محمد الشلي والد والده أبو بكر المقدم ذكره حفيد

الجمال فى تاريخه المسمى نفائس الدرر فى أشراف القرن الحادى عشر وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن واشتغل وصحب من أكابر عصره كثيرين وأخذ عن جماعة منهم الامام أحمد بن علوى باجحدر والشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف وأدرك المحدث الكبير محمد بن على خرد صاحب الغرر وأخاه القاضى أحمد شريف وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة ولبس خرقة التصوف من والده وغيره وكان كثير السؤال عما يقع له من أمور الدين من الاشكال وافر التحرى فى أمور العبادة كثير المداومة على عمل البر والاوراد والاذكار وكثرة القيام والتلاوة وأخذ عنه جمع كثيرون منهم ابنه أبو بكر والشيخ عبد الله بن سهل بافضل وآخرون وكان عالما بالفقه وأصوله لكن غلب عليه علم التصوف والاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان كثير الخوف والبكاء وأثنت عليه مشايخه وأكابر عصره وكان زاهدا فى الدنيا قانعا منها بالكفاف وظهرت منه كرامات منها ان السيد الجليل عمر بن أحمد مقر لما حفر بئره المشهور بتحت تريم اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه الله وأن فيها نفعا للمسلمين كتب فى حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهارت كالتراب ونبع الماء ومنها انه لما سافر الى الحج فى طريق الشط حصل للركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء بعيد عنهم فأخذ قربة وتوارى فى جبل صغير ورجع والقربة مملوءة ماء فراتا وكان يقال انه يعلم الاسم الاعظم وكانت وفاته فى رجب سنة أربع بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل بقرب قبر والده وجده رحمهم الله تعالى

قعود

(أحمد) بن أبى بكر النسفى الخزرجى المالكى الشهير بقعود الامام البارع الكبير الماهر فى كثير من الفنون كان أحد العلماء المشاهير بمصر حسن النظم والنثر أخذ عن النجم الغيطى والناصر اللقانى ومن فى طبقتهما وألف مؤلفات كثيرة نظما ونثرا منها منظومة فى النحو ومنظومة فى الزحافات والعلل العروضية وتذكرة جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره وكثيرا من نظمه البديع وأخذ عنه جماعة من العلماء وانتفعوا به منهم ولده أبو بكر والشهاب أحمد الخفاجى وذكره فى كتابه فقال فى وصفه بليغ سحب ذيل بلاغته على سحبان وروض أدب فى كل ورقة خط بها بستان ألفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من كأس

يصلح بالحاب سطور شعره تمت عليها من تراقيه حمام وعصره وان تأخر لدام الادب مسك ختام اسوتي بالكلمات التاثيته فيها اذا ات تولرى أورق انكار افكاره بالكس لشبهاجرارى وهو من أعيان مصر اصلا وأدبا ومن مال لرقته كل نسيم وصبا ولمكارم اخلاق تؤثرما ترالجود فى الآفاق كما قال فيه تلميذه يحيي الاصلى

تقدر شهاب الدين مرتقيا * فى الجود والنسب السامى على السلف
من رام سعى تقى أوستقى سب * كانت مصائبه فهذا ردا سلفى

ومع كون طبعه ميزانا الشمال والشمول أدركته حرفة الادب فاشتكى فى روايا الحمول ومن شعره قوله

ياصاحبى اتركا معنى * أو فاعدلاه وعارضاه
فاطيقان رشدعاو * عما يلاقى وعى رضاه
سبى حشاه والعقل منه * عيافر ال وعارضاه
ياجمع من صيروا التصابى * فى الحسن عارا بالعارضاه هوا

وقوله لى حبيب من هجره اذكرى * وسلوى هواه أتم ذنب
جاءنى داعيا وقال اتتانى * أولم اليوم قلت قلب المحب

وقوله من قصيدة

تقت لفؤادك الايام قتا * وتصت حملك الساعات لحنا
وندعوك الموت دعاء صدق * ألا ياصاح أنت أريد أتنا

ومما فى العلم

وكم لاعشاق عليمنما * خفيف الحمل يوجد حيث كنا
مضى من غمار الحمل شركا * وتسفر فى العيون وان كبرنا

وقوله هم ناسة المرتقدونها * للطعام ارب الجنى والذها
ملسادت الصبر لوناشدا * لاندعى الاياعبدها

والقمير الجى مصما

فى حندس أحنت شامة * ماالتذ فى تكهنه تذها
والعنبر الرطب مداقاتلا * لاندعى الاياعبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

معرفة تامة بعلم الاوفاق والاسماء كما تقدم فتعب لفقده تعبا شديدا وبات تلك الليلة في غاية التعب لذلك فرأى صاحب الترجمة في نومه وهو يقول له تعبت لاجل الخاتم هذا خاتمك وأعطيته اياه فلما أصبح وجد الخاتم بيده ففرح فرحا شديدا ومنها أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه وجاء بني السلطان عمر بن بدر أن يقتله فاستجار بصاحب الترجمة فأمر السلطان عمر باخراجه من دار الشيخ فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار ولاهل حضرموت والشحر والمومن والسواحل ومقدشوه فيه اعتقاد عظيم ويأتون بالنذور الكثيرة اليه وظهر لكثيرين منه كرامات كثيرة واتفق فقهاؤهم على عصمته من الخرقة وكان محل الفرائدين وكانت وفاته في سنة عشرين وألف ببندر الشحر وازدحم الخلق على جنازته رحمه الله تعالى

(أحمد) بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله ابن علي بن عبد الله بن علوي بن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل المعروف بالشلي وهو أخو محمد الجمال صاحب التاريخ واحد مشايخه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على المعلم الكبير محمد باعيشه وجوده عليه وحفظ الحزرية والقصيدة العراقية والاربعين النووية والاجرومية وأكثر الارشاد وورقات الاصول وقطر الندى لابن هشام وأخذ عن والده وتفقه بالعلامة محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والقاضي الاجل أحمد بن حسين وأخذ عن الشيخ أبي بكر وأخيه شهاب الدين أبي عبد الرحمن بن شهاب الدين الاصليين وغيرهما من علوم الدين والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باهارون والشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس والفقيه فضل والشيخ أحمد بافضل الشهير بالسودي وأخذ عن غيرهم ممن يطول ذكرهم وبرع في الفقه والحديث والعربية وأجازه غير واحد من مشايخه وألبسه الخرقة ثم رحل الى الهند وأخذ بها عن جماعة علوم الادب وأخذ عن السيد الاجل الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس علوم الصوفية وصحب الشيخ الكبير السيد أبا بكر بن أحمد العيدروس والسيد الكبير الشيخ جعفر العيدروس والسيد عمر بن عبد الله باشيبان ولازمه في دروسه وأخذ عنه العلوم العقلية والفنون الادبية وعلوم العربية واتصل بالملك عنبر فأحسن اليه واختص به بعض ملوك تلك الديار فأجله في أعلى مراتبه ثم عاد الى وطنه فلازم

ن الفنى

القاضى أحمد بن حسين وقرأ عليه فتح الجواد واحياء علوم الدين وقرأ على الشيخ
عبد الرحمن السقاف فى العربية والحديث وكتب الصوفية ثم رحل الى الحرمين
وأخذ من الشيخ العارف محمد بن علوى والشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ محمد بن
على بن علان والشيخ سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفى والسيد أحمد بن
الهادى والعارف أحمد بن محمد القشاشى المدنى وأجازه أكثرهم بجميع
مروياتهم ومؤلفاتهم ثم رجع الى وطنه وكان أديبا باهرا حسن الخط ثابت
الذهن عجيب الفهم مطلعا على اللغة والمفاكهات وكانت له قدرة على كشف
الغوامض ومعرفة تامة بالحساب والفرائض ودرس وأجاد وانتفع به كثير من
الطلبة وكان نير السريرة طيب الرائحة لطيف الثياب دائم البشر لا يترك قيام الليل
كثير التحمل للبلايا صبورا على من أذاه وكان يحب الفقراء وكان يقول كل من
ابتلاه الله بالفقر فى هذا الزمان حقيق بأن يعتقد وكان حسن الادب مع الناس قال
أخوه فى ترجمته ومنذ صحبته ما أذكر انه غضب يوما من الايام ولا اغتاب أحدا
ولو أذاه ولم يزل على حالته الى أن توفى وكانت ولادته فى سنة تسع عشرة وألف وتوفى
فى سنة سبع وخمسين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار
رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن أبى بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد
الرحمن بن عبد الله باعلوى وتقدم رفع نسبه فى ترجمة والده أبى بكر الشهاب المقدم
فى العلوم المنفرد بالفنون الادبية الى مكارم شيم واخلاق وصفاء باطن وظاهر ولد
بمكة المشرفة فى رجب سنة تسع وأربعين وألف وبها انشأ وتربى فى كنف والده
وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهج وألفية الحافظ العراقى فى أصول الحديث
وألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل ولازم أباه وعنه أخذ الطريق المسلسل
والبس منه الخرقة الشريفة وتلقن الذكر والمصافحة والمشابكة ولازم الشيخ عبد
الله باسعيد باقشير فى درسه وأخذ عن الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ على بن
الجمال وأحمد بن عبد الرؤف وعبد الله بن الطاهر العباسى وحضر دروس العلامة
عيسى المغربى وأخذ عن العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربى وألبسه الخرقة
ثم لازم محمد بن سليمان ملازمة تامة وأتقن عدة فنون منها الحديث والفقه والاصول
والعربية والفرائض والحساب والميقات والمعانى والبيان والعروض وأحرز

شيخه ابن سليمان بالتدريس خلفه بالمسجد الحرام وأخذ عن الشيخ أحمد الشيشي لما قدم مكة في حجته الاولى وأجازه وكانت له همة تراحم الاملاء نظما ونثرا وانشاء وتعلم والف عدة رسائل وتعاليق واختصر تاريخ القرطبي المسمى بالبرق اليماني وزاد فيه زيادات ولكن لم تطل مدته ومن شعره قوله في مليح اسمه بكرى

باعز الامر جاه وسط فؤادى * وحبيبا ما زال دمعي يذرى

أنت أولى الملاح بالملك حقا * بعروض السماع اذا أنت بكرى

وقوله مقتبسا في مليح اسمه مبارك

في مرسل الاحداث الدامع قرئتها * معقبا الاوصاف يوهم مطلق

يا أمة العشق هللوا انه * مبارك فاتبعوه واتقوا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وتسعين والف ودفن بالمعلاة بالحوطة عند السلامة رحمه الله تعالى

الحكمي المقري

(الشيخ أحمد) بن أبي الفتح الملقب شهاب الدين الحكمي المقرى نزيل مكة الشيخ الامام رفيع الشان كان من كبراء العلماء ذا مهابة وجلالة وكان من أرباب الاحوال ذكره بعض أمراء في رسالة له سماها نسمات الاسحار في ذكر بعض أولياء الله الاخيار وذكر مشايخه الذين تلقى عنهم بأرض اليمن ومنتهى سنده الى الحكمي والعلي أصحاب مراوحة ومراوحة بلدة معروفة بأرض اليمن بلد الحكمي والبجلي فأما مشايخه فهم سبعة الصديق بن محمد الشهير بالسلاط والشيخ أحمد بن المقبول الاسدي المشهور بأبي الفضائل والشيخ عثمان بن السهل المشهور بالاقرع تلميذ الشيخ الكبير الرباني المربي الصوفي العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شعيب بن أبي الفتح الحكمي والشيخ الامين بن أبي القاسم شافع والشيخ محمد بن عبد القادر الحلوى والشيخ محمد بن يعقوب الحازى وذكر ما قرأه عليهم من الكتب وهي كثيرة والشيخ ثامن وهو العالم الرباني الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد الحكمي المشهور بأبي الرسائل أخذ عنه الطريق وتلقى عنه وردا من القرآن باشارة منه قال وقال لي يا أحمد اقرأ من القرآن كل يوم سبع القرآن تقديم السبع على الباء وقال لي يا أحمد لا تترك هذا السبع من القرآن كل يوم الا لعذر مبيح ترك الجمعة والجماعة وتلقى عنه وردا في تهجده بالقرآن في جوف الليل باشارة منه قال وقال لي يا أحمد تهجد في جوف الليل بقدر حزب من القرآن ولا تترك التهجد بالقرآن في جوف

الدين الا العذر وقال أنا ملازم لذلك ولله الحمد والمنة وقرأ عليه في علم التصوف كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري وأذن له أن يرويها عنه بروايته لها عن شيخه وجده الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي وهو يرويها عن والده أبي الفتح بن الصديق وهو عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدي الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي وهو يرويها عن شيخه وجده الكبير عمر بن عمر الحكمي ولقبه زخم الدارين وهو عن شيخه وجده الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة وهذا منتهى سند الشهاب صاحب الترجمة لرواية الرسالة ويروي العلوم من طريق الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل مكة وهي التفسير والحديث والفقه والاصلان والنحو والصرف والقراآت عن المشايخ السبعة المقدم ذكرهم بسندهم الى أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي وهما رويان عن الحكمي والبجلي أصحاب عواجة قال وقد جمعني الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي والشيخ أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ محمد بن حسين البجلي أصحاب عواجة وقال لي تقدم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي فقال لي الشيخ هلم الي فجلست بين يديه فقال لي اقرأ فاذا الكتاب الذي في يدي كتاب الرسالة لابي القاسم القشيري فقرأت عليه الكتاب المذكور في مجلس واحد من أوله الى آخره هذا ما ذكره في رسالته قال الشلي في ترجمته أخذ عنه كثيرون منهم شيخنا علي بن الجمال الانصاري المكي وشيخنا عبد الله ابن سعيد باقشير وبالجملة فكان من الضنائن المخدرين أهل الدلال المحبوبين وكان يميل بالطبع الى السماع وينخلع اذا سمع عن بشريته المحكومة للطباع ويظهر منه حالات رضية لمن له بالحواس السليمة ادراك وروي انه رحل من مكة لزيارة الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم في الرابع عشر من رجب سنة أربع وأربعين وألف وقدم المدينة فمرض في اليوم السابع والعشرين منه وتوفي بالمدينة في التاسع والعشرين من رجب المذكور ودفن في يومه ببقيع الغرقد وهو في سن الخمسين.

ابن الحنبلي

(الشيخ أحمد) بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي الدمشقي الامام الكبير الفقيه المحدث الورع الزاهد الحجة الثبت الخير كان أحد العلماء بالشام الملازمين على تعليم العلم والفتيا وكان له المتانة الكاملة في الفقه والعربية والفرائض والحساب والتاريخ

ولاهل دمشق فيه اعتقاد عظيم وهو محله وأهله وكان متضلعا غالب الناس وله مدارسة على تلاوة القرآن والسادة أخذ عن الاجلاء من مشايخ مصر منهم جدنا العلامة اسماعيل النابلسي الشافعي وأخذ الفقه عن الفقيه الكبير موسى بن أحمد الحنبلي المعروف بالحجاوي صاحب الاقناع وأخذ عن الشمس محمد ابن طولون الصالحي وبرع في أنواع العلوم ودرس بعدة مدارس منها دار الحديث بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة الاتابكية وكان له جهة تدريس بالجامع الاموي وعرض عليه قضاء الحنابلة بمحكمة الباب بلما ملك القاضي محمد سبط الرجيحي الحنبلي وزمن قاضي القضاة المولى مصطفى بن حسين بن المولى سنان صاحب حاشية التفسير فامتنع وبالغ القاضي ومن كان عنده من كبار العلماء في طلبه فلم يقدم واعتذر بثقل السمع وانه لا يسمع ما يقوله المتداعيان بسهولة وذلك يقتضي صعوبة فصل الاحكام ولم يزل يتلطف بالقاضي حتى عافاه وكانت وفاته في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وألف وبنو مفلح من البيوت المعروفة بالعلم والرياسة بالشام ورد والى الاصل من قرية مراميم من وادي الشعير تابع نابلس ونزلوا صالحية دمشق وتفرعوا اطوارا احدهم امين بن نظام الدين وأما ابن عمه القاضي محمد المعروف بالاكمل الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فهو من نسل ابراهيم وهما اخوان

باباتي

(الاديب أحمد) بن أحمد المكي بن أبي العنايات ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي الاصل المكي المولد نزيل دمشق الشاعر المشهور بالعنايتي أحد شعراء العصر وجمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى وعليه طلاوة تمر التمويهة ماتقة وديوان شعره مشهور وكان يدخل في جميع طرق الشعر من بديع وهجو وغزل ونسيب وله في فنون النظم الست التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل وكان أبوه رحل من نابلس وقطن بمكة مدة وتزوج بها فولد له أحمد هذا بها وكان أسمر اللون وينطق بنطق أهل مكة وساء وطنه أيام شبابه ففارق المقام وقوض الخيام وتقاذفت به ديار الغربة وكان يتنقل ويعول في كل ديار لكن كانت سياحته مقصورة على البلاد الشامية ودخل دمشق آخرا في سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة والتي بها عصا ترحاله فسكن مرة في جامع هشام بن عبد الملك في جهة سوق جقمق ثم ارتحل الى المدرسة البادرائية واستقر بها مجاورا في حجرة من حجراتها

الى أن مات وكان يتعمم بالصوف الذى يقال له المئزر ووصف البديعى هيئته فقال
رث الشمائل وسخ الأثواب كأنما بكرت عليه مغبرة الاعراب خلق الجلابيب
والاردان كأنما اتخذ عمامته منديل الخوان فزيه غريب وطيلسان ابن حرب
بالنسبة اليه قشيب وكان متقللا فى المطعم واللباس منقبضا فى الغالب عن المخالطة
ولم يتزوج فى عمره وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وينظم من الشعر مايزرى بزهر
الخمائل وكان فى الغالب يقضى أوقاته فى بيوت القهوة وربما كان يبيت هنالك
وكان قليل التكسب بالشعر واذا مدح أحدا ارسل مدحه الى بعض توابعه ويرجو
بالاشارة بعض جدواه وقد وصف بعض حاله فى قصيدة له حيث قال

اذا لم أعز فمن ذا يعز * وفقرى وقنعى كنز وحرز
لبست من اليأس فى الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
ولست أرى الذل الا اذا كان فى الحب والذل فى الحب عز
ومثلى حر عباه غناه * اذا استعبد الناس خز وبز

ووصف خطه وحظه فقال

زاد خطى وقل حظى فمن لى * نقل نقط من فوق خاء لطاء
وبشعرى الغالى ترخص سعرى * وبطب الفنون مت بداى

وهذا مسبوق اليه فى قول بعضهم

لا تحسبوا أن حسن الخط يسعدنى * ولا سماحة كف الحاتم الطائى
وانما أنا محتاج لواحدة * لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

وذكر الحسن البورينى فى ترجمته انه كان مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير
وظهرت له بعض آثار حيث أحب بعض أحداث دمشق وشكا عليه بمبلغ يقرب من
مائة دينار ذهبا وكان القاضى حينئذ المرحوم العلامة محب الدين الحموى فلما وقف
العنايانى بين يديه وأقر الحدث بالحق لديه طلب حبسه واقتضى منه ديناره
وفلسه فقال له القاضى ياشيخ أحمد نحبسه عندك فقال له يامولانا أنا فى حبس حبه
وهو فى حبس مالى فحينئذ لا له ولا لى قلت وكان لجدى المذكور معه مداعبات
ألطف من نسمات الرياض وأخفى سحرا من الحدق المراض وألطف ماسمعته منها
انه كان يهوى غلاما اسمه أصلان وكان الغلام يحترف فى دكان ببعض أسواق دمشق
وكان العنايانى يأتى الى دكان أمامه ويجلس لاجل مشاهدته فمر به الجد يوما وهو

حالى عساه من سبب حلوسه فقال له يا مولانا له أصل فقال من أصلان واخبار العنابى كثيرة ونوادره شهيرة فمما يستجاد من شعره قوله

لو كنت شاهده وقد غص الدجى * ودموعه فى خده تتحدر
لرثيت يا مولاى للعبد الذى * شوقا اليك فؤاده يتفطر

وزار الحسن الزربى مرة فى المدرسة الناصرية الجوانية وكان يجاورها القراءة على مدرسها أستاذه العمادى الحنفى فلم يجده فكتب على بابها معاتبا

يزيلكم جفا كم من ودادى * ودمع صدكم تلك الزياده
لكم منى مقال أبى فراس * ولى منكم مقال أبى عباده

أراد بقول أبى فراس

أساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان فيه حبيب

وبقول أبى عبادة

اذا عاتبى اللائى أدل بها * صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

وزاره أخرى فوجده نائما فكتب على باب الحجرة قوله

جاء محب اليك يعشقه * زارك مخفيا عنه بيته
يا حسنا جاءه الحبيب فما * أبصره ووحظه حسنه

ثم زاره أخرى فلم يجده فكتب أيضا على الجدار قوله

قد كدت من فرح بطيرى اليك فى * مشى تلا تلمسه اليك تشوقا
فأعاده حاشاك عندك خائبا * لا ذقت طعم رجوعه صفر اليدا

وكتب الى بعض من يهواه وقد اتفق انه زاد فى جفاه وأسند اليه أقاويل لم تصدر منه وانما جعلها سببا للتقاطع عنه قوله

ان المحب صباؤه لا يبرح * فى القرب والابعاد فهو مبرح
القلب بالشوق الشديد مجرح * والطرف بالدمع المذيذ مقرح
والى متى هذا الهوان من الهوى * والله ان الموت منه أروح
قد كل جرح المستهلك مكاية * فأى فراق بالمنى هو أجرح
ما أشيا الا الروح ان جئت بها * للجسم غير الروح شئ يصلح

فيا مولاى من أين قيس لنا هذا الخطاب وأنا من البعد بعذاب لم يكن فى حساب والله انى منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لقلبى قرار ولا رحلت عنى ولا هدأ

على هذه النار بل أخذني التبلد. ولم أجد ذرة من التجلد وصرت كالذاهل الحيران الغارق في بحار الأشجان لا أعرف ما أقول ولا ينصرف فكري إلا الى معقول ولا منقول وما ذكرت السبب إلا تحدر دمعي على الخد وانسكب وعلمت أن الشر كله من عشرة غير الجنس مكتسب سيما هذا الجنس الذي ليس فيه مروة ولا اخوة تمنع أنفسهم من النقص ولا فتوة وأنت والله غلطان في تقريب بعضهم وأوجب حبك لهم ومنعك مطالبهم مكروه بغضهم وأنت تعلم صانك الله من الاغيار ووقاك كيد الفجار الاشرار أن الحر الكريم لا يقوى أن يسمع في عرضه كلام من يسوى ومن لا يسوى وما وحق من يعلم السر والنجوى بذاتك هذه النصيحة الا لتعلم أن محبتي سليمة صحيحة وصفاء ودي لا يتكدر وجوهر عشقي على مدى الايام لا يتغير لكن ياروحي السارية مسرى الدم في الاعضا وشفاء القلوب المرضى التي لا تريد غيره طبيبا ولا ترضى أنت تعلم أن ماء الجمال تكدره نواظر الفواسق وصونه بصورة الجلال محمود عند ذوي الحقائق فان ترك مالا يصلح أصلح. والاقبال على من تنتفع بعقله أصوب وأربح لان من وقع عليه نظر المفلح أفلح فاتعظ بهذه الواقعة عليك ولا تركن باحسانه اليك لكنني أقول مقال المحب المغرم الذي يتظلم من أن لا يظلم

رويدك ان الهوى معرك * يعدم فيه الاجر والمغنم
فا نما تأويلنا انه * يحل للمضطر ما يحرم
من ذا الذي أفتى عيون المها * بأن ما تتلف لا تغرم
يستعذبوا ظلمي من أجلهم * أستغفر الله لمن يظلم

وقلنا في مثل هذا الحال سابقا وهو بهذا المعنى كما تراه لائقا

وأنا الذي لا ذنب لي وللذي * بالعفو عني قلت اني مذنب
ان لم يكن ذنب فحلمك واجب * أو كان لي ذنب فحلمك أوجب
ولقد صبرت على الشدائد كلها * الا بعادك عنه صبري يعزب
فارجع وعد عود الكرام لعادة * عودتها فالاصل أصل طيب

ولو أني شئت غشر ما عندي من الاشواق لفنيت الاقلام والمحابر والاوراق ولكنما نفثة مصدور أصبح مهجورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا) وأهدى الى مليح وردتين وهو مقيم بصالحية دمشق عند بعض خلانه للتنزه وكتب معهما قوله

متعت طرفي من سنا وجهه * ووجنتيه بجنى الجنتين

فاقطف الطرف ورود الحيا * ادعز فذلك قطف اليدين

وجنته أجنى له من يدي * من بالمرى عن خده وردتين

واحسب الخال بعرسته * نقط زباد موضع الشامتين

وقلت للقلب التمس قربه * دامت عيشكم في التلاقين

وله غير ذلك وكانت وفاته في عشري القعدة أو حادي عشر سنة أربع عشرة بعد الالف وقد جاوز الثمانين وقال أبو بكر العمري المتقدم ذكره في تاريخ موته

ملك العنابي شمس الضحى * والموت طمعا بالعنابي

قال لسان الحال من بعده * تاريخه ملك العنابي

ورآه بعض فضلاء دمشق في منامه بعد وفاته فقال له قل لي ما فعل الله بك فأنشده بيتين وأفاق الرجل وهو حافظهما وهما قوله

كلوني للرحيم وخلوني * طريحا أرتجي عفو الكريم

لأني عاجز مستجير * وإن الله ذو فضل عظيم

(قلت) ووقع مثل هذا كثيرا ويحكى له في أمثاله ابن خلكان قال رأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربي رأيت الخطيب بن نباتة في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال دفع لي رقعة بالأحمر

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان

والصفح لا يحسن عن محسن * وإنما يحسن عن جاني

والعنابي نسبة الى أبيه أبي العنابات هكذا ذكره الوريني رحمه الله تعالى

ب
ياح

(أحمد) بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ابن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة بن بكي بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن جبراي بن التمر بن نصر بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني السوداني يعرف ببابا صاحب كتاب الديباج قد ترجم نفسه في آخره فقال مولدي كما وجدته بخط والدي ليلة الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام عام ثلاث وستين وتسعمائة ونشأت في طلب العلم فحفظت بعض الامهات وقرأت النحو على عمي أبي بكر الشيخ الصالح والتفسير والحديث والفقه والاصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيغ ولازمته سنين وقرأت عليه جميع ما تقدم في ترجمته وأخذت عن والدي الحديث سماعا والمنطق وقرأت الرسالة ومقامات الحريري تفهما على غيرهم

واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلال ومهل فى الطلب وألفت عدة كتب تزيد
على أربعين تأليفا كشرحى على مختصر خليل من أول الزكاة الى أثناء النكاح ممزوجا
محررا وحواشى على مواضع منه والحاشية المسماة منن الرب الجليل فى مهمات
تحرير خليل يكون فى سفرين وفوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطى
وغيرها قال الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشى فى فهرسته فى ترجمتى
كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والادراك التام الحسن حسن التصنيف
كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصلين وتاريخا مليح الاهتداء لمقاصد
الناس مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التأليف ألف تآليف مفيدة جامعة
فيها أبحاث عقليات ونقليات وهى كثيرة كوضعه على مختصر خليل من الزكاة الى
أثناء النكاح فى سفرين وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف فى كراس وتعليق على
أوائل الالفية سماه النكت الوفية بشرح الالفيه وآخر سماه النكت الزكيه
لم يكملا ونيل الامل فى تفضيل النية على العمل وغاية الاجاده فى مساواة الفاعل
للمبتدا فى شرط الافاده فى كراسين وآخر سماه النكت المستجاده فى مساواتهما
فى شرط الافاده والتحديث والتأنيس فى الاحتجاج بابن ادريس يريد بألفاظه
على العربية فى ورقات وجلب النعمه ودفع النقمه بمجانبة الظلمة أولى الظلمه
فى كراسين وشرح الصغرى للسنوسى فى أربعة كراريس ومختصر ترجمة السنوسى
فى ثلاثة كراريس ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج والمطلب والمأرب فى أعظم
أسماء الرب تعالى فى كراسة وترتيب جامع المعيار للونشريشى كتب منه كراريس
وله أسئلة فى المشكلات ثم امتحن فى طائفة من أهل بيته بثقافهم فى بلدهم فى المحرم
سنة اثنتين بعد الالف على محمود بن زرقون لما استولى بلادهم وجاءبهم أسارى
فى القيود فوصلوا مراكش أول رمضان من العام واستقروا مع عيالهم فى حكم
الثقاف الى ان أنجم أمر المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادى والعشرين لرمضان سنة
أربع بعد الالف ففرحت قلوب المؤمنين بذلك جعلها الله لهم كفارة لذنوبهم ثم
ذكر مقروآته على صاحب الترجمة قال وكان من أوعية العلم صان الله مهجته انتهى
قال المترجم ولم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطريق العلم
منه ولما خرجنا من المحنة طلبونى للاقراء فجلست بعد الاباءة بجامع الشرفاء بمراكش
من أنوه جامعها أقرى كتبا ثم قال وازدحم الخلق على واعيان طلبتها ولازمونى

بالاقراء على قضاتها كقاضي الجماعة بفاس العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني وهو كبير بيته على سنتين وكذا قاضي مكناس الرحلة المؤلف صاحب أبي العباس بن القاضي المكناسي له رحلة الشرق لقي بها الناس وهو اس من ومني من أكثر الرحلات غيرهم واتيت بها العطاء وكتابا حيث لا تتوجه الفتوى بها غالبا الا الي وعينت الى مرارا فابتهلت الى الله تعالى أن يصرفها عني واشتهر اسمي في البلاد من سوس الاقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما وقد قال لي بعض طلبتنا قدم علينا من أكثر لا نسمع في بلادنا الا باسمك فقط انتهى هذا مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وإعادة ذلك كله مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينزع العلم الحديث وقد تاهرت الآن خمسين سنة بتاريخ يوم الجمعة مستهل صفر عام اثني عشر بعد الالف انتهى كلامه قلت ومن لطائفه ما نقله عنه بعض الشيوخ اذا حضر طالب العلم مجلس الدرس غدوة ولم يفطر نادى منادي من قعر جوفه الصلاة على الميت الحاضر وكانت وفاته في سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(أحمد) بن شيخ أحمد احد موالي الروم المعروف بشيخ زاده قاضي قضاة الشام ذكره النجم في ذيله وقال في ترجمته ولي قضاء الشام من دار الحديث السليمانية فدخلها في أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف وكان علامة في العلوم العقلية وله إلمام تام بعلوم البلاغة فاضلا في الفقه وكان يباشر الاحكام بنفسه ويتحرى الحق بها متصلبا في الحق يتردد اليه الخصوم والى نوابه المرة بعد المرة فلا يأخذ منهم شيئا حتى تنتهي الدعوى فيأخذ منهم برفق وكان مقتصدا في أحواله ويقول الاقتصاد خير من الجور على الناس وكان له انكار على ما يراه من المناكير حتى أمر بإزالة القفصة الغائبة في الجامع الاموي بعد ما كان وضعها احد رؤساء الجند الدفتردارية والمعمار وقال التحجير في المسجد لا يجوز ولم يستطع أحد الا التسليم لامره لموافقته الشرع وأعيدت بعد عزله بسنوات وكان متقيدا بأوقاف الجوامع والمساجد بدمشق مشددا على متوليها وينكر على الناس سكناهم في المدارس وكان يحضر بالجامع الاموي للجماعة في أكثر الاوقات ويطوف كل يوم بعد صلاة الصبح بالجامع وينظر في بابه وحواليه وكان بواجه أحمد باشا الحافظ نائب الشام بالانكار عليه والنصيحة وكان الحافظ يكرمه ويجله الى أن وصل خبر عزله من قضاء الشام

واعطاه قضاء مكة فى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف وكانت توليته بها نحو عشرة أشهر انتهى قال البورينى ووصل خبر عزله الى دمشق بعد خروجه منها وكان عازما على الحج فاستأجروا له ساعيا وأرسلوا له الامر السلطانى بتوليته قضاء مكة ورحل الى بيت المقدس وزار المعاهد التى هنالك وأقام قليلا ثم توجه الى مصر يريد أن يعبر منها الى السويس ومنه الى مكة المشرفة ثم عاد الى دمشق مع الحاج فى سنة خمس وعشرين وألف وسافر الى الروم وتقاعد عن القضاء بتدريس دار الحديث سنوات حتى وجه اليه شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء عندما صار مفتيا قضاء أدرنه فولها ستة أشهر واستعفى منها فانفصل منها باختياره فى رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف ثم ورد الخبر بموته الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(أحمد) بن أحمد المصرى الملقب شهاب الدواخلى الفقيه الشافعى الورع الزاهد الناسك امام الفقهاء والمحدثين فى عصره كان اماما جليلا صدرا وورعا منها بالاعتكاف فى الله لومة لائم ملازما لاقراء العلم غير مشتغل بشئ غيره صارفا أوقاته فى الطاعة ملازما للجماعة وكان عظيم الهيئة كثير الفكرة تراه دائما مطرقا من خشية الله تعالى ومراقبته حتى قال بعض الشيوخ فى شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أخوف لله تعالى منه سالكا طريقة السلف الصالح من التقشف فى الاكل والشرب والملبس لا يرى متكلما الا فى مجلس علم أو جواب عن سؤال أخذ عن النور الزيادى ومنصور الطبلاوى وسالم الشبشيرى والشيخ على الحلبى والشيخ يس الحلى المالكى والبرهان اللقانى قال العجمى فى مشيخته سمعت عنه تقاسيم شرح المنهج مع حاشية الزيادى وشرح المنهاج للشمس الرملى والشهاب ابن حجر الهيتمى وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس وكثيرا من الشفاء وشروحه للدلجى والسيد الصفوى والشمنى والتلمسانى والمواهب اللدنية وكثيرا من الجامع الصغير مع شروحه للعلقمى والمناوى وكثيرا من صحيح مسلم مع شروحه للنووى والابى والسيوطى وتلوت عليه القرآن مدارسة مرارا لا أحصيها وأجازنى بجميع ماذكر وبما سمعه من اللقانى من المواهب وتذكرة القرطبى والشمايل للترمذى وسيرة ابن هشام والاربعين النووية وكتب لى ذلك بخطه فى يوم الاربعاء سابع عشر رمضان سنة خمس وأربعين وألف وأخذ عنه جهابذ العلماء منهم منصور الطوخى وأحمد البنا

الصباطي وأحمد الشيشيني وغيرهم وكنت وإياه مترافقين في بحر النيل وهو يقرأ القرآن في سنة خمس وخمسين وألف والمواطن في سنة الحجة المراحل من الغربية بمصر والله سبحانه أعلم

شوبرى

(الشيخ) أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه الحنفي العالم الكبير المحقق شيخ الحنفية في زمانه كان إماما في الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس إلى الشيخ أحمد بن علي الشناوي بمنية روح وأخذ عنه علوم الطريق ثم شرع في علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالأزهر سنين وروى الفقه وغيره عن الإمام علي بن غانم المقدسي وعن الشيخ عمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج ومن غيره وحكى الشيشيني أنه أخبره أنه سمع البخاري على الشمس محمد المحبي الحنفي وكان إذا فاته سماع درس منه يذهب إليه ليلته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وهم بعد لأهل عصره بحيث أن جميع علماء الحنفية أهل مصر والشام عليهم إلا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بأبي حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعي الصغير وكان أحمد مشهورا بالخير والصلاح والبركة من قرأ عليه منعكفا في بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة متقيدا بالصوفية وحبهم بها لا يتردد إلى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات (قلت) وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي صاحب الأحكام شرح الدرر في الفقه الآتي ذكره وغيره ولقيه والدي المرحوم في منصرفه إلى القاهرة سنة تسع وخمسين وألف وذكره في رحلته التي ألفها فقال في وصفه قرة عين الإمام الأعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية إليه سراج المذهب وطراز المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهداية وأجازني بما له من رواية ودراية وهو العارف بسطه مصير لمتعدي بسطه وذكره الشلبي في عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد إلى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكي أن السري محمد بن محمد الدروري الآتي ذكره وهو من أعيان العلماء كان يتعصب ويستكبر عليه فلما بلغه ذلك قال لبعض أصحابه قل له

المشاهد بيننا فلم يفهم السرى ذلك فاتفق انهما ماتا فى شهر واحد وكانت جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف وصلى عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرميلة والشوبرى بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء نسبة الى قرية بمصر والله تعالى أعلم

القليوبى

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن سلامة المصرى القليوبى الشافعى الامام العالم العامل الفقيه المحدث أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشمس الرملى ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته ولازم النور الزيادى وسالم الشبشيرى وعليا الحلبى والسبكى وغيرهم من مشاهير الشيوخ وعنه منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وشعبان الفيومى وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهابا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامامته فى العلوم الحرفية وتصرفه فى الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان فى الطب ماهرا خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس فى درسه كأن على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح الشيخ خالد على الاجرومية وحاشية على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ورسالة فى معرفة القبلة بغير آلة وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبى بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة نسبة الى بلدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث فراسخ ذات بساتين كثيرة والله أعلم

قوله ولازمه م يعنى من ابتداء القرن ١١ لان الرملى مات فى الرابعة منه فلا أقل من ان يكون القليوبى ابن ١٢ فيكون عمره أناف على ٨٠ قاله نصر

قوله لابن سم وكذا على شرح الخطيب مجلد وعندى بخطه اجازة عامة بكل علم لجدى الاعلى قاله نصر

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن محمد المعروف
بالعجمي الشافعي الوفائي المصري الامام المفنن الورع كان من اجلاء علماء مصر
له الفضل الباهر والحافظة القوية والذهن الثاقب وكان مسندا وأحد العشرة
المعاصرة واليه النهاية في معرفة التاريخ وايام العرب وانسابهم مع ما انضم اليه
من معرفة بقية الفنون وكان مرجعا لافاضل العصر في مراجعة المسائل
المشكلة لطول باعه وسعة اطلاعه وكثرة الكتب التي جمعها وذكره شيخنا العياشي
في رحلته وأثنى عليه كثيرا وقال في آخر ترجمته وبالجملة فانه مجمع للعلم والحلم
والظرف ومستكمل في الفضل الاسم والفعل والحرف متضلع في العلوم العقلية
والنقلية الفرعية والاصلية بأخذها من أهلها واوصل الامانة الى محلها وقد جمع
من الكتب المؤلفة في سائر العلوم والفنون فأوعى وحصلها بسائر اقسامها
مصلا وحساووما بحيث اصبح عمر خزانة العلم الذي عليه في النقل يعول واليه
في ذلك يشار وعمدة الفضلاء الذين يردون من معين كتبه الغزار انتهى وذكر لي
بعض الآخذين عنه ان له من التآليف شرح ثلاثيات البخاري ورسالة في الآثار
النبوية وجمع لنفسه مشيخة رأيتها وعليها خطه ونقلت منها في كتابي هذا كثيرا
من وفيات علماء مصر الذين أخذ عنهم وهو في الغالب يستوفي اخبارا شافية
وذكر انه في مبدأ امره اجتمع بالنور الزيادي صحبة والده احمد مرتين وحل تكره عليه
ثم ابتدأ الاشتغال في سنة سبع وعشرين والف فقرأ على الشيخ علي الحلبي صاحب
السيرة والبرهان اللقاني والشهاب الغنيمي وقاضي القضاة الشهاب الخفاجي
والشمس الشوبري وسلطان المزاحي والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي
وغيرهم وكان الشبراملسي مع جلالته يحترمه ويثني عليه ويراجعه في كثير
من المسائل وأسماء الرجال واخذ طريق السادة الوفائية عن أبي الاسعاد يوسف
الوفائي الآتي ذكره وألبسه الخرقة وأجازه وتفرد لنشر العلوم وكان خصيصا به
وبأولاده الى أن مات وكان هو عندهم في غاية الحظوة وأخذ عنه جماعة منهم شيخنا
العياشي المذكور وصاحبنا الفاضل ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجينيني ثم
الدمشقي وغيرهما قرأت في مشيخته أن ولادته كانت في ثالث عشر رجب سنة أربع
عشرة بعد الالف وتوفي ليلة الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين
والف ودفن بمقبرة المجاورين ورآه الشهاب البشبيشي وهو وكأنه في درسه

ليلة

ليلة الاربعاء بعد ثمانية أيام من وفاته وعليه ثياب بيض وهو فى مجلس حافل فيه جمع من الناس يتلون القرآن عرف منهم المحدث الكبير الشمس البابلى ومحمد بن خليفة الشوبرى رحمهم الله تعالى

(أحمد) بن أسد البقاعى الاصل الصفدى الصوفى العابد الزاهد المرشد كان والده من قرية جمارا من عمل البقاع خرج منها الى دمشق وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى محمد بن عراق ثم ارتحل الى صفد وأقام بدير فى سفح جبل بالقرب من قرية البعنة وكان قديما يعرف بدير الخضر وكان مسكن النصارى فأخرجهم منه السلطان سليمان وأمر أسدا بالاقامة به مع أولاده وأتباعه فقطن فيه الى أن مات فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة فنشأ ولده أحمد هذا على العبادة وانتقل الى صفد وأخذ بها زاوية وكانت تعرف قديما بجامع الصدر واستمر بقية اخوته مقيمين بالدير ولهم ورد خاص بهم نقلوه عن استاذ والدهم المذكور يقرؤنه مع جماعتهم عقب الصلوات الخمس ونشر أحمد طريقتهم فى صفد وأخذ عنه جماعات وكان منقطعا عن الناس لا يفارق تلاوة القرآن ولا يفتر عن العبادة وكان له خط حسن وعبارات رشيقة وفضيلة مقبولة وللناس فيه اعتقاد عظيم ذكره البورينى وقال فى ترجمته أخبرنى ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن ان ولادته كانت فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ولم يؤرخ وفاته وقد كتب لى صاحبنا الاديب الفائق أحمد بن محمد الصفدى امام الدرويشية بالشام فى جملة ما كتب لى من وفاة الصفديين ان وفاة أحمد الاسدى كانت فى سنة عشرة بعد الالف ودفن بزاويته فى صفد وسيأتى ابن أخيه عبد الرحيم المذكور والبقاعى بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها الف ثم عين مهملة نسبة الى البقاع العزيزى والعزيزى نسبة الى العزيز عكس الذليل وكانه نسبة الى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قال فى التعريف ومقر ولايته كرك نوح عليه السلام وأما البقاع البعلبكى فهو نسبة الى بعلبك لقربه منها قال فى التعريف وليس له مقر ولاية وهاتان الولايتان منفصلتان عن بعلبك لحاكم غيرحاكمها

(أحمد) بن اسكندر الرومى الكاتب نزيل دمشق وحيد وقته فى صناعة الانشاء وكانت له الشهرة التامة بالذكاء وسرعة الفطانة وكان يكتب العروض المهمة من رأس القلم من غير تسويد ويكون مقبولا الى الغاية عند العارف بهذا

القرن مع حسن الخط الفائق حلاوة وطلاوة وسبب تفوقه في هذه الصناعة انه أتقن الالسن الثلاثة العربي والفارسي والتركي اتقانا كاملا والفصول من انشاء التركية ما كان مرصعا من الالسن الثلاثة ورد دمشق في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مع قاضي القضاة مصطفى بن بستان وكان أحد جماعته الذين يرون منه في القضاء والمنصب حظا عظيما بحيث انه يمضي غالب الامور باشارته وكان يكتب له العروض ثم تطن دمشق وبقي بعد عزل استاذه واشترى بيتا كان تربة ومقابلة دار الحديث الاشرفية القرب من قلعة دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية ودأب في تحصيل العلوم والمعارف فقرأ على العلامة محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي علم الكلام والهيئة وغيرهما وقرأ على الحسن البوريني من الشرح المختصر على التلخيص ومقامات الحريري ومهر في جميع الفنون حتى صار من أعلام وتفرد بمفردات عصره في التفتيش عن كلمات القوم المبهمة وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما وانفلج في آخر عمره فكان يقال ان ذلك بسبب انكاره وكانت وفاته بعد الالف بقليل هكذا ذكره النجم في لطف السمر ولم يرد على ذلك والله أعلم

باقي (أحمد) بن أكمل الدين الدمشقي الحنفي رئيس المؤذنين بجامع بني أمية المعروف بالشرباقي كان أعجوبة وقته ونادرة عصره جمع الى الصلاح حسن المعاشرة ورقة المعاملة وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى وله شعر وآثار وكان في مبدأ أمره مؤذنا بالجامع المذكور ولما توفي الشيخ محمد المحملي أحد رؤساء المؤذنين الثلاثة رحمه الله بمكانه وسافر الى آمد مع ابراهيم باشا الدفتري بالشام وحج معه لما صار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين وألف وكانت ولادته في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفي عصر نهار الجمعة آخر يوم من ذي القعدة تسع وستين وألف ودفن من غده في مقبرة باب الصغير قال والدي رحمه الله واتفق يوم وفاته ان كان يوم نوبته في الترقية بين يدي الخطيب فنابوا لسابق الحمام في نوبته رحمه الله تعالى

الدين (أحمد) بن تاج الدين الدمشقي الاصل المدني موقت الحرم النبوي وكاتب الانشاء لشريفها محمد بن الشريف عز الاعلم كان واحد عصره في معرفة العلوم الغريبة كالرياضي والنجوم والسيميا وملشا كما وله في وضع الآلات الفلكية اليد الطولى وكان كثير الادب جيد المحاضرة حسن التحرير لطيف النادرة أخذ

الفنون عن الاستاذ الكبير محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة المشرفة وعن غيره وتفوق واشتهر وحبب الى الخواطر وكان حسن الانشاء وأظن أن له نظما لكني لم أقف له على شئ من منظومه ومن لطائفه الادبية ماوجدته منقولا بخطه في آخر مجيفة ترجم فيها السيد جمال الدين محمد بن عبد الله المدني الملقب بكبريت عند ذكر اسمه نفسه فكتب ماصورته قاله مجلا وحرره مجبلا من لم يكن وكان وسوف يخلو منه المكان المنوه باسمه في قول القائل

وراكعة في ظل غصن منوطة * بلؤلؤة لاحت بمنقار طائر

فرع من لوح باسمه الشاعر بقوله

جاءت بقلب مضاف دائما أبدا * للدين فارتفعت بالله توقيرا

وكانت وفاته بمكة المشرفة في سنة احدى وثمانين وألف

توفيق زاده

(أحمد) بن توفيق الكيلاني الاصل القسطنطيني المولد قاضي القضاة المعروف بتوفيق زاده احد فضلاء الروم المشهورين وبلاثها المذكورين وكان اليه النهاية في التحقيق والذكاء والبراعة وفضله ونبله أشهر من أن ينبه عليه ووالده المنلا توفيق قد أفردت له ترجمة ستأتي ان شاء الله تعالى في حرف التاء نشأ أحمد هذا وقرأ أنواع الفنون وبرع ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين ودرس ولازال ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى دار الحديث السليمانية وأعطي منها قضاء سلانيك وبعد مدة ولي قضاء الشام في سنة أربعين وألف وأقام بها سبعة أشهر وعزل وكان معتدل الحكومة غير أن فيه حدة وشراسة اخلاق ثم ولي قضاء مصر ثم أدرنه وتوفي بها وكانت وفاته في سنة احدى وخمسين وألف

ملا جلي

(أحمد) بن حسام الدين السيروزي الشهير بملا جلي من أفاضل قضاة الروم ذكره ابن نوعي وقال في ترجمته لازم من واحد الدنيا المولى عبد الرحيم المعروف بابن أخي واشتهر بالفضل الباهر ثم سلك طريق القضاء فولي قضاء البلاد الكبار من أرض الروم مثل تيمور حصار وزغرة العتيقة وهزارغراد وسيروز وفي تولية هزارغراد خلف عطائي بن نوعي صاحب الذيل المذكور في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وألف وأضيف اليه مدرسة ابراهيم باشا بجامع خدمة الافتاء ثم عزل في ختام السنة وأقام بها الشدة الشتاء فمرض ومات وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بحظيرة ابراهيم باشا وله تآليف ورسائل منها رسالة

على مواطن من التفسير والهداية والتلويح وله كلام على المعلقات من فتاوى قاضي
خان وشرع في كتاب الفرائض لم تساعده الايام على اتمامه وحكى عطائي المذكور
قال أخبرني المترجم قال لما توجهت الى حصار قراد مررت على أدرنه فابتليت بالحمى
المحرقة فلما اشتد مرضي وغبت عن حواسي رأيت كأن الملك الموكل بقبض الارواح
قد جاء الي على أحسن هيئة فانطلق لساني بقولي له أهلا وسهلا افعل ما أمرت به
فتردد هنيهة كأنه منتظر أمرا ثم قال لي بارك في عمرك بقية وهي ستة عشر شهرا ثم ولى
من عندي وأخذت العافية تدب في آنا فآنا حتى ذهب المرض عني قال عطائي
فقلت له على طريق التسلية لعل مراده ست عشرة سنة ورأيته في دمشق سمعته يقول
شهرا فقال هيهات قد كان ما كان فلم يقم بعد ستة عشر شهرا حتى مات رحمه الله تعالى
رحمته والسيروزي بكسر السين ثم ياء مثناة من تحت ثم راء مضمومة بعدها واو ثم
زاي نسبة الى بلدة عظيمة بولاية الروم ايلي بالقرب من سكي شهر والعامة تقول سرز
بضم السين والراء والصواب سيروز والله أعلم

(الامام أحمد) بن الحسن بن القاسم بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الامام
الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل ابن القاسم بن الامام يوسف
الداعي ابن الامام منصور يحيى ابن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادي يحيى بن
الحسين بن القاسم بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه امام اليمن العالم الشهير
والملك الكبير كان هو ووالده وأخوه محمد أعيان عصرهم وأئمة مصرهم

اذا ركبوا زانوا المواكب هيبة * وان جلسوا كانوا صدور المجالس

وصاحب الترجمة من بينهم متقلب في النعم يختال بين الخول والخدم معتمد عليه
بالحامر وكان يقال انه سيف آل القاسم الاكبر ذو جود ونوال واجابة للسؤال
ومحاسن ومفاخر ومكارم ومآثر وفعل خير موصوف وميل الى جهات البر معروف
ولي الامامة بعد عمه الامام اسماعيل المتوكل الآتي ذكره ولقب نفسه بالمهدي لدين الله
فقام بأمرها أحسن قيام وانتظم له الامر أحسن انتظام وكان مما اتفق في أثناء
دعوته دعاء ابن عمه السيد القاسم بن الامام محمد المؤيد وخطب له على منابر الشرفين
والاهنوم وشهارة وظليمة وأكثر التهائم وبعد أمور كثيرة يطول شرحها حصل
الاتفاق على امامة صاحب الترجمة واجتمعت كلمة اليمن اليه ومن حينئذ تمكنت

كانه وعمت سطوته وهيبته وأطاعته الائمة القاسميون وصاروا اليه من كل حدب ينسلون ووفدت اليه قبائل العرب الاعيان كحاشد ومكيل وقحطان وقام بأعباء الامامة وسلك طريق العدل وتعهد أحوال الفضلاء وعم ظل فضله الانام وسار سيرة الائمة الهادين من تفقد الضعفاء وأمنت السبل ووفدت الاسفار وكان مع اشتغاله بأمور الرعايا منهمكا على مطالعة كتب العلم والادب وله ميل الى الفنون العلمية ومحاضرة بديعة وله أشعار حسان ووفدت عليه الناس وأثنوا عليه وألف الادباء فى سيره وأحواله مؤلفات وبالجملة فانه كان من افراد الزمان وأجلاء الاوان وكانت وفاته فى اليوم الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وألف بالغراس وبها دفن رحمه الله تعالى

البياضى

(أحمد) بن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضى الرومى الحنفى قاضى العسكر واحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم وكان صدرا عالما وقورا حسيبا عليه رونق العلم ومهابة الفضل واشتهر بالفقه وفصل الاحكام وشاعت فضائله وذاعت وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى وحج مع والده وحضر دروس الشمس البابلى بمكة لما كان أبوه قاضيا بها وأجازه فى عموم طلبته ونبل ودرس بالروم وأفاد وولى قضاء حلب فى سنة سبع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا فى توقيره وتعظيمه وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى الآتى ذكره مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ثم عزل وولى قضاء بورسه ثم قضاء مكة فى سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الاكبر وهو شرح استوعب فيه ابحاثا كثيرة وأحسن فيه كل الاحسان وسماه اشارات المرام من عبارات الامام وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم راسخ القدر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت اذ ذاك بها ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قولى

والارض سرت به لهذا * قد لبست حلة البياضى

ووقع فى أيام قضائه انه ثبت على امرأة أنها زنى بها يهودى وشهد أربعة بالزنا على الوجه الذى يقتضى الرجم فحكم برجم المرأة فحفر لها حفيرة فى آت ميدانى ورجمت

وهذا الامر لم يقع الا في صدر الاسلام ثم عزل وأقام بدار مدة الى أن توفي الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في احدى الجمادين سنة ثمان وتسعين وألف

بيدروس

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس أبو عبد الله شهاب الدين احد العلماء الاجلاء والاولياء الاتقياء ذكره الشلى وقال ولد بمدينة تريم في سنة تسعين وتسعمائة ونشأ بها وصحب أباه ومن في طبقته وأخذ عن علماء ذلك الزمان وألبسه خرقة التصوف جماعة من العارفين وتفقه وكان كثير القيام والصدقة والصوم وكان اذا صلى يطيل السجود كثير التفكر وكان فيه ميل الى الصحراء وأرباب الاحوال ويحبهم ويصحبهم متباعدا عن السلطان متقشفا عن الكبار كثير التلاوة للقرآن كثير الاستماع للمواعظ والاشعار الحسنة وربما حصل له عند ذلك حال ورزق السعادة في نسله خلف ثلاثة أولاد سارت سيرتهم في سائر الارض ونفع الله تعالى بهم خلقه الشيخ عبد الله في الديار الحضرمية والشيخ حسين في الديار اليمنية والسيد أبو بكر في الديار الهندية وكل واحد منهم مذكور في كتابي هذا في محله وكانت وفاة صاحب الترجمة ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل ولما حفروا قبره وجدوا فيه شربة لم يعرفوا من أي شئ عملت ولا لاي شئ صنعت فأخذوها وهي موجودة يستشفى بها الناس من الامراض

باقشير

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم يعرف كسلفه بباقشير قاضي تريم القاضي شهاب الدين الحضرمي الامام المفتي العالم الاجل ذكره الشلي وأثنى عليه كثيرا ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهاج وغيرهما وعرض على مشايخه محفوظاته وأكب على تحصيل العلوم من صغره وتفقه على الشيخ محمد بن اسماعيل ولازمه في القراءة والتحصيل وأكثر التردد والاخذ عن السيد عبد الرحمن ثم رحل الى الحرمين وأخذ بهما عن السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد ابن علان قال الشلي وبلغني أن الشيخين الجليلين الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم بها في ذلك العام وانه أخذ عنهما الاخذ التام وأجاره جماعة من مشايخه في الافتاء والتدريس وتفوق حتى ضرب به المثل في تلك الدائرة وقصدته الطلبة من كل البلاد واشتهر صيته وتخرج به جماعة من فضلاء العصر كثير وكان

له في التحقيق حظ وافر وكان في الفتاوى من أحسن أهل زمانه فاذا سئل عن مسئلة فكأنما الجواب على طرف لسانه ويورد المسئلة بعينها ولفظها لقوة حافظته ويقال انه في مذهب الشافعي أحفظ أهل جهته وله فتاوى منتشرة مفيدة ثم عين لقضاء تريم وألزم بعد امتناع فحمدت طريقته ونفع الله تعالى بفراسته ونفوذ أحكامه أهل تلك الديار مع خفض الجناح ولين الجانب والحلم والصبر والتودد ثم عزل عن القضاء بسبب واقعة بين زين العابدين بن عبد الله العيدروس وأخيه شيخ سنذكرها في ترجمة زين العابدين وكان زين العابدين يومئذ صاحب الحل والعقد فسعى في عزله وتولية تلميذه السيد حسين باقشير فأعطاها أكثر من حقها ولم تطل مدته في القضاء بل عزل بعد انطفاء تلك الفتنة وأعيد صاحب الترجمة فلم يسلم ممن يعاديه بل كاد أن يفارق بلده ووقع له في الاحكام واقعة في دخول رمضان وشوال وهي أن جماعة شهدوا برؤية الهلال ليلة الثلاثين بعد الغروب وشهد آخرون بأنهم رأوه بالشرق يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه فحكم بشهادة الاولين ووافقه جماعة من العلماء وأفتى تلميذه السيد أحمد بن عمر بخلاف ما حكم به وان شهادة من شهد برؤيته بعد الغروب غير صحيحة اذ هي مستحيلة شرعا وعقلا وعادة ولكل منهما في المسئلة كتابة قال الشلي ولم أقف على كتابة القاضي أحمد هذا وأما شيخنا فستأتي في ترجمته وأرسلوا يستفتون أهل الحرمين فاختلف جوابهم ولكن أكثرهم أفتى بما حكم به صاحب الترجمة قال وذكرت في رسالة معرفة اتقان المطالع واختلافها ما يؤيده وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة من سراة رجال العالم واشتغل في آخر عمره بالتصوف لاسيما كتاب الاحياء ومنهاج العابدين واجتهد فيه حتى بلغ رتبة المرشدين الكاملين ولم يزل حتى توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل عند قبور سلفه

ابن باقشير

(الشيخ أحمد) بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عبديد الشهير كسلفه بباقشير الامام الجليل المتقي الورع ذكره الشلي وقال بعد أن وصفه بأوصاف لائقة به ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والارشاد والملحة والقطر وطلب العلم فأخذ العلم عن أبيه وعمه أبي بكر وهو صغير وقرأ على الفقيه أحمد بن عمر البيتي في بعض المتون وشروحها وعلى الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين كتبا كثيرة في عدة فنون وعلى

الشيخ عبد الرحمن بن علوي باقيه والشيخ أحمد بن عمر عيديد والشيخ أحمد بن حسين باقيه وغيرهم وبرع في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والحساب والعربية قال الشلي وسمع قراءتي على أكثر مشايخنا وسمعت قراءته عليهم وصحبته واتفقت بصحبته وكسب الكثير واتفق بصحبته جمع وكان أفصح اقرانه قلما وأمكنهم في معرفة العلوم وأحسنهم في معرفة دقائق المعالي ورحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين للتفقه وأخذ بها عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد الله ابن سعيد باقشير والشيخ علي بن الجمال والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ محمد بن علي بن علان وأخذ عن السيد محمد بن علوي وغيرهم وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري والصفي القشاشي ثم عاد لمكة تائبا وأقام بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بمقبرة الشبيكة رحمه الله تعالى

العناقي (الشيخ أحمد) بن حسين بن أبي بكر العناقي الشيخ الكبير الفائق ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بقرية عيات ونشأ بها في حجر أبيه وصحبه وجمعه الحسن وكان بكماله على طريق أهل البادية أدامهم وشعورهم بادية ولما توفي أبوه اتفق أهل عصره على تقديمه مقام مقامه وكان في الكرم غاية لا تدرك وقصده الناس ومدحه الفضلاء وكانت ترد عليه النذور والاموال وهو يصرفها على الفقراء والواردين قال الشلي ولما دخلت عنات استفدت من بحره واجتنيت من دره ورأيت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطافه ما يزيد على شفقة الوالدين واجتليت من أنوار طلعته ما أقر العين وكان حلقه كالروض الوسيم وأنواره يقتبس منها في الليل البهيم وكان يملك نفسه عند الغضب ويكظم الغيظ اذا قدر وغلب وكان مقبول الشفاعة يقابل أمره بالسمع والطاعة وكانت وفاته صبح يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الاولى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة عنات عند قبر سلفه رحمه الله تعالى

الطاسي (أحمد) بن خليل بن علي التركماني الاصل الحمصي المعروف بالاطاسي الفقيه المعمر الحنفي المذهب مفتي حمص وعالمها كان من الصدور الافاضل وله في التحقيق الباع الطويل أخذ بحمص عن ابن كلف الرومي وصحبه الى القدس وشاركه في القراءة عليه الشيخ عبد النبي بن جماعة ورحل الى حلب ولازم الشهاب الانطاكي مدة مديدة حدة ثم عاد الى حمص وقد زاد عمله وولي بها تدريسا والنظر على مقام سيدي خالد

ابن الوليد رضي الله عنه ودخل دمشق فتزوج بأخت مفتيها العلامة عبد الصمد العكاري ثم سافر معه الى حلب حين كان السلطان سليمان بها في سنة احدى وستين وتسعمائة فأعطى بعنايته تدريس الجراعية بدمشق ثم أعطى الافتاء بحمص وبقي يتردد الى دمشق قال ابن الحنبلي الحلبي في تاريخه وجده على هو العارف بالله تعالى الذي أخبر عنه الشيخ الفاضل الصوفي محمود صهر سيدي الشيخ علوان الحموي انه ظهرت له كرامة الاولياء بعد موته لانه لما وضع بين يدي الغاسل انسحبت الخرقة الساترة للعورة شيئا يسيرا فمد يده وسترها بحيث انستر منه ما كان انكشف انتهى وبالجملة فبيتهم بيت ظاهر البركة وخرج منهم فضلاء ونبلاء عدة وكنت أسمع من والدي أن لنا معهم قرابة والله تعالى أعلم وكانت وفاة أحمد صاحب الترجمة يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف عن نحو تسعين سنة والاطاسي بضم الهمزة وبعدها طاء مهملة ثم سين مهملة ولا أدري هذه النسبة لماذا والله سبحانه وتعالى أعلم

السبكي

(الشيخ أحمد) بن خليل بن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصري الشافعي السبكي نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضي عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصوني فيمن ترجم من علماء عصره وقال في حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصفوي المقدسي الشافعي نزيل بجامع الحاكم وهو الذي أنشأه من صغره وزوجه بنته واستمر تابعا له آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملي وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا وبمنزله بها ليلا وحج المرة بعد المرة براو مرة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفا للقاضي عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطي التي تتعلق بالبرزخ سماه فتح المغيث في شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور وهو ممزوج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان في مسائل السلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التي جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملي في مجلد ضخم انتهى ماقاله الشيخ مدين ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر انه أخذ عن النجم الغيطي ومن في طبقته من علماء

وتنبه وعمه الشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد البابلي وغيرهما وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم العقلية وتفقه شكلت واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل معه يوما في صلاة الجمعة في مسجد كان صاحب الترجمة اماما به وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة و يصلي الجمعة و بعد فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له ياسيدي تقيدوا أن من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم مريضا له ثقل في سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة قدله انتهى وكانت وفاته في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف من ثلاث وتسعين سنة ودفن بجنينة أحلها عوار الايوان الصغير الغربي من المدرسة المذكورة كذلك سيدي القوصوني

(أحمد) بن خليل المصري المعروف بالسلوني الاديب الشاعر ذكره من فضلاء مصر في عصره وقال في وصفه جامع أشتات المعالي وجنة الايام والليالي علامة الزمان ووحيد الاقران والمشار اليه بالبنان في البيان زين الاكابر والاماثل ورأس الاعيان والافاضل ومقصد الملتمس والسائل ومحط رحل أمل الآمل حسن الاخلاق حليم النفس يلتذ بالعفو عن الزلة كما يلتذ الاحمق بالعقاب عليها مشكور السيرة صافي السريرة له مهارة جيدة في فنون متعددة وأشعاره أنيقة حسنة السلك رقيقة منها قوله من قصيدة يمدح بها بعض القضاة ومطلعها

ماذا الذي وسوس الاحشاء بالمقل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل

أذاك زرق عوال من كاذوعي * أم ذاك رشق نبال من بني ثعل

أم هي عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها قيس الحواجب لي

أم هي سيوف لحاظ في الحشا عملت * فعال سيف أمير المؤمنين علي

أم هي خناجر طعن في المناجر من * رباعة جرنك الاعين النجل

أم هي رماح قدود لا يعادلها * في القد سمر القنا العالية الذبل

بيض الوجوه لها البيض الصفاح حلا * سود العيون لها السمر الرماح حلى

مالي وعشق ملاح من محاسنها * تبدي أحد سلاح مرهف صقل

واحيرتي الامراء والغرام بدا الجمال أخنع للوام والعذل

أسو لذاك ولا أسعى له بولا * أسلو حلاوة من الريق والقبل

لكنني في الهوى أسمت ذاوله * ومنه أسبتشمه العاذل الوجل

أشمت ماصلة والغير يحسبنى * ذا عائد موصلا والحال لم أصل
أنى الوصول الى نيل العوائد والصلات من فاتر الاجفان والمقل
من لى بذلك والالحاظ تسلبنى * سلب المدامة لب الشارب الثمل
ما بالنا معشر العشاق تأخذنا * فى السلم تلك الربا أخذا على عجل
ونحن فى الحرب أقوى ما نكون اذا * تقارعت فى الظبا الابطال والاسل
وبعد ذاك القوى والعزم تنظرنا * نهب الالحاظ تلك النعس الكحل
ظباء السيوف واطراف الاسنة لا نخشى ونخشى سواد الطرف والكحل
الله أكبر كم من ناعس غنج * أردى وجندل كم من فارس بطل

وهى طويلة وله أشعار كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته بمصر خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

ابن رضوان

(الامير أحمد) بن رضوان بن مصطفى الامير الكبير نائب غزة وأمير الحاج كان أبوه الامير رضوان من كبار الامراء فى زمن السلطان سليم بن مراد وأما جده مصطفى فانه كان فى رتبة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل الى فتح بلاد اليمن وكان يعرف فى بلاد الشام بأبى شاهين قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد ونشأ ولده الامير أحمد هذا فى دولة باهرة وكان شجاعا بطلا وعقله فى غاية الرزانة وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه وخلدوا مدحه فى مجاميعهم فمنهم أبو المعالى الطالوى فانه مدحه بقصيدة ميمية عجيبة فى بابها عند عوده من القاهرة ومروره بغزة ومطلعها قوله

ولما أرتنا العيس غزة هاشم * عيانا أخذناها بتلك المعالم
زواجر من مصر نوازع للحمى * حمى الشام تهدى بالبروق البواسم

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل فلاجل هذه الفائدة ذكرت منها محل ذلك بتمامه وذلك قوله

أضاء لها البرق الشآمى مرة * فأثر فى أخفافها والمناسم
الضميران للعيس المقدم ذكرها وبعده قوله

حننت وحنت اذ أضاء وانما * حنينى لو تدرى لبرق المباسم
وأعدى حصانى قطعها البيد فانثنى * يجوب الفلا جوب النياق الرواسم
فودع ربع العادلية سائرا * ولم يثنه عن سيره لوم لائم

وواد بروع الماقتاه مشية * ومر على مليس من النسائم
وأسمع خطار الطارة المنى * وحاز بها كالبرق لاح لشائم
وجاور وردا الصالحية كالقطا * لقطية ليلى قبل ورد الحوائم
ترمع من بئر الدويدار قدره * وخلفها مطر وقفة للسوائم
وأهوى لبئر العبد كالنجم عاثرا * لام الحسا والليل وحف القوادم
وقاسه رمل العريش مساقه * من السير ادناته احدى القوائم
ومنه من حسه طول صفقة * تقر لها مكرم المطى الرواسم
مودعته طرفا أغر محجلا * كريم الثنايا من عتاق كرائم
وقلته هلا حملت على وجا * فوسيره للشام غير ملائم
فقال مثالا كنت أحمل قدره * وجاء فاحتسبا بالدموع السواجم
أتشكو الهوى اذ حثت عمرة هاشم * وفيها أمير أريحي المكارم
سمى نبي الله أحمد من غدا * حديث نداه ناسخا ذكر حاتم
كثير رماد القدر دانى نواله * طويل عماد البيت ملقى العزائم
سليل الملوك الصيد من صعقت له * قبائل من تيم وقيس ودارم
ودر التسب الوضاح والجوهر الذى * أقام فرندا فى متون الصوارم
أمير ترى الجدد عارشاحه * طوال العوالى فى طوال الهادم
وقد ألف البيض الصوارم والقنا * وقتل العداس قبل عقد التمائم
أخو الحرب يعشى الليث والليث مشبل * وتغشاه فى الهيجاء أسد الضراغم
ترى بابه للوافدين محطة * فمن راحل منهم وآخر قادم
وردت حماه مستميحا نواله * فرحلني عنه بأسنى الغنائم
فلازالت الاقدار تخدم سعده * بعزة فى عز مدى الدهر دائم

وكان محبا لمذاكرة العلوم ويسأل العلماء عن الاحكام ويعظمهم ويكرمهم ويصل علماء بلده وغيرهم واتشأ فى أيام حكومته عدة علماء وفضلاء سيأتى ذكرهم ورزق من السعادة حظا عظيما واستولى على غلة عمرة ما يقرب من ثلاثين سنة من غير طول يقتضى رحيله منها لو سكنها وتولى امارة الحاج الشامى سنين عديدة بعد الامير قانصوه أمير غلون وماوالاها من بلاد الكرك وكان يعمر الى دمشق فى بعض الاعوام وعمر بها بالقرب من باب البريد مكانا حكم البناء حسن الوضع

وأنفق عليه مالا كثيرا وكان له أولاد وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا صاحب الجامع المعروف بالدرويشية خارج دمشق وخالهم لامهم حسن باشا الوزير ابن الوزير وتفرغ فى آخر عمره لبعض أولاده عن امارة غزة وأرسل الى طرف السلطنة قاصدا بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الامراء ببعض المدن الكبيرة على طريق التقاعد المعروف الآن فى الاصطلاح فأجيب الى ما طلبه وكان ذلك فى سنة تسع بعد الالف وأقام الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن روح الله

(أحمد) بن روح الله بن سيدى ناصر الدين بن غياث الدين بن سراج الدين الانصارى الجابرى الرومى قاضى القضاة بالشام ومصر وأدرنة وقسطنطينية وولى قضاء العسكرين اشتغل ودأب وأخذ العلوم عن جماعة كثيرة من أجلهم المولى محمد شاه وكان معيدا له ولازم منه وبرع وتفوق وكان علامة فى المعقولات متبحرا فى فنونها وألف مؤلفات تدل على فضله منها تفسير سورة يوسف وحاشية على تفسير سورة الانعام للبيضاوى وحاشية على حاشية ملا مسعود فى آداب البحث وحواشى على غالب شرح المفتاح للسيد الشريف وله رسائل متعددة فى فنون كثيرة وقد ذكره الحسن البورينى فى تاريخه وقال فى ترجمته ولد فى بلاد كنجه وبردعه من بلاد العجم وبها نشأ ثم خرج منها وكان وحيدا فريدا قال وأخبرنى انه ورد من بلاده ماشيا وانه دخل البلدة المسماة بالقصير فأخذ بها العهد على الشيخ أحمد القصيرى المشهور وسافر بعد ذلك الى باب السلطنة العثمانية وخدم رجلا من أركان الدولة يقال له فريدون وأقرأ أولاده ولازمه حتى انتظم فى سلك الموالى قال غيره ودرس بعدة مدارس منها مدرسة بناها المرحوم محمد باشا باسمه وهى معروفة بين قسطنطينية وأدرنة وهو أول من درس بها ومنها مدرسة أياصوفيا ومدرسة والدة السلطان مراد بمدينة اسكدار وألقى بها درسا عاما حضره غالب فضلاء الروم وعلماؤها وخلع عليه يوم الدرس ثلاث خلع بعد أن أرسلت اليه الوالدة ألف دينار لاجل ضيافة من يحضر الدرس وما وقع ذلك لاحد غيره وتكلم فى تفسير سورة الانعام على قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك الآية وكان درسا حافلا لم يعهد فى الروم مثله لان المدرسين فى بلادهم لا يفعلون ذلك وانما يجلس المدرس وحده فى محل خال من الناس فلا يدخل اليه الا من يقرأ الدرس وشركاؤه فيه ولا يحضرهم

أحد من عبر تلامذة المدرس وجرى بذلك الدرس ابحاث وتناقلتها الرواة وألف هو فيه رسالة وعرضها على كثير من العلماء بمصر فطولوا عليها وكتب من جملة القوم حتى القاضي محب الدين فكتب على حاشيته قوله * ومتع العبيد طرفه بتلك الطرف فظل هائماً بين الهدايا والتحف ودخل من جنان سطورها عرفا مبيتاً من فوقها غرف فلما شاهد آيات فضلها التي لا تجحد وعاين معجزاتها الباهرة آمن برسالة أحمد وقد أعطى من مدرسة الوالدة قضاء الشام قال البوريني وكان موصوفاً بالتهاون فيما يتعلق بأمور القضاء حتى انه كان لا يتأمل الحجة التي تعرض عليه للامضاء بل كان يمضيها تقليداً للكاتب تقته وتعاه لا من التثبت لا سيما في أمور الشرع وصدر من ذلك أن بعض أعدائه أدخل عليه حجة بمبايع السموات وتحديدها بحصرة الارض فعلم عليها واشتهر أمرها بين موالي الروم وما بالي بذلك انتهى ثم بعد عزله من دمشق ولي قضاء مصر ووجدت في بعض المجاميع انه لما ولي قضاء مصر كان اديب الزمان أبو المعالي الطالوي بها فنظم هذين البيتين جموعهما وهما في غاية اللطافة

حمر شروان أتت مصرنا * وأصبحت بعد الشفا في دمه
وفارقت كعبة لكنها * لم يخل منها البعض من بردعه

وبعد ذلك ترقى في المناصب على الترتيب الذي ذكرته في مبدأ ترجمته الى أن وصل الى قضاء العسكر بروم ايلي وتوفي وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة ثمان بعد الالف

الشريف احمد

(الشريف أحمد) بن زيد بن محسن بن الحسن بن أبي نمي وتقدم تمام النسب في ترجمة عم جده الشريف أبي طالب ملك الحجاز البهجة كان من أمر الشريف أحمد المذكور انه كان في دولة أخيه الشريف سعد مشاركاً له في الربع ثم لما عزلا من شرافة مكة توجها في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف الى الطائف ثم الى بيشة وأقاما بها ثم توجه المترجم الى الحديدة في حسين فاتته أهلها وولدها واستقر مقيماً الى ذي القعدة من السنة فرحل منها قاصداً لزيارة جده صلى الله عليه وسلم في المدينة فدخلها ليلة دخول الحاج الشامي وواجهه بها أمير الحاج المذكور والتمس منه بعض مرام من شريف مكة اذ ذاك الشريف بركات ثم خرج من المدينة ونزل على شيخ حرب أحمد بن رحمة راجياً نجح قصده الى عود الحاج الشامي فواجهه أمير الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام ثم توجه الى الفرع في أول عام أربع وثمانين

وألف واستمر بها مدة يسيرة ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد الى حرب وحصن الحرب ثم بعد انقضائها توجه الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد واستمرا بين الوارقية والفرع وأكثر الاقامة بالفرع ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في أوائل سنة خمس وثمانين وألف تنحوا الى جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف واستمروا ومن معهم بها الى شهر رمضان ثم عن لهم التوجه الى الابواب السلطانية فوصلوا الى حول المدينة ونزلوا بالغابة مجتمع السيول غربي أحد أواخر رمضان وعيدوا في ذلك المحل وليس في نزول الاسود في الغابة سلامة ولا معابة وقضوا حوائجهم وذهبوا خامس شوال متوجهين الى الشام لا يمرون بحي من احياء العرب الا أكرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مرج بني سحيم من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبائح ومنح المنائح وهذه من غير شك معجزة من جدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العربان من جمع ووحدان الى أن وصلوا الى الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم والاشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم ثم أقاموا بها واستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول فأذنوا لهم فتوجهوا الى أن دخلوا أدرنة فحصل لهم من الدولة اكرام والتفات واجتمعت بهم فيها ثم توجهوا بأمر من السلطنة الى قسطنطينية واستمروا بها وتولى الشريف سعد بعد ذلك معرة النعمان وتوجه اليها ثم عزل عنها وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني اليه ويقبل على بكليته ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها اليه في سنة تسع وثمانين وألف وهي قولي

يجوب الارض من طلب الكمالا * ومن صحب القنا بلغ السؤالا

وكم في الارض من سكن ودار * وان كان النوى يضني الجبالا

وما هجري الدمى ذلا ولكن * رأيت الذل أن أهوى الجمالا

وان الحتف في حب الغواني * جزين الصب هجرا أو وصالا

أملوحياة عيشك الواقي * بعز النصر تأبى الا كمالا
وطيفتع بجمعك من قصور * أعاد البدر من سقم هلالا
لانت أعز من روح ومال * ولو لعب الزمان بنا ومالا
وكم لشرق في أحشاء صب * يبيت حياله يرعى الخيالا
فيا لبس أمانيه بديعا * ويغنى من مطامعه نوالا
فيقطع بالنوى الايام سيرا * ويقطع بالمنى السود الطوالا
اذا ما أوهمته النفس أمرا * وراء السد كلفها ارتحالا
وليس الجد في الدنيا بجد * ولا زاد النوى رزقا ومالا
ولكن الامور لها دواعي * وأسباب بقاء أو زوالا
وأسهر في بأرض الروم برق * سرى من حلق يشكو الكلالا
وحدثني بأرض الشام عهدا * وذكرني الاحبة والظلالا
مواطن صبوة ومقام أنس * وانصرمت أمالي الحبالا
وما كانت قوانيا بجماة * ولكن علوهن الدلالا
وترك المرء دار الضيم حتم * وبعض الحر يأبى الاحتمالا
وما كلفتهم شيئا ولكن * أعاد الوهم رشدهم ضلالا
وليس يبين فضل المرء حتى * يبين بيشه التهب انتقالا
ومن لم يشكر النعماء يوما * وأنكرها فقد رضي الزوالا
سموا الحلم فازدادوا جماحا * وظنوا الحلم عجزا واحتمالا
وبعض الجهل في الاحيان خير * وبعض الحلم يستدعي النكالا
فخلفت الديار ومن عليها * وفارقت الاحبة والعيالا
وسرت وللحمى الذكرى سعير * يؤرق في وجهي والخيالا
فلازالت لاحمد مكرمات * تقابلني نزولا وارتحالا
هو المولى الشريف ومن تسامى * الى العيوق اتصالا وطالا
مليك مستفاد من مليك * كعرف الروض أكسبه شمالا
فتى للفضل قد أضحى عينا * وباقي الناس كلهم شمالا
طليق الوجه بسام المحيا * يسابق نفسه منا السؤالا
ومن أحيا موات الجود فضلا * وورثه الدنيا اقتدالا

تهـون له الصعاب وكل عقـد * أبى الا بكفيـه انحـلالا
أجل ملوك أهل الارض طرّا * وأصدقهم اذا نطقوا مقالا
رويدا أيها الراجى عـلاه * فان الشمس تكبر أن تنالا
ويامن قاسه بالبحر جـودا * لقد قايست بالملح الزلالا
ويامن قـد أراد له نظيرا * لقد كلفت دنياك المحالا
له النسب الرفيع الى نبىّ * لقد نالت به الدنيا جمالا
أجل المرسلين ومقتداهم * وأجزل من على الغبرا نوالا
عليه بعـدّ أنفاس البرايا * صلاة الله تكسبه كمالا
اليك سليل خير الخلق أشكو * نوى قصرت بمحنتـه وطالا
وهالك حلى على الهيف الغوانى * والاخذ على الوجنات خالا
عروب ان أردت قتال خصمى * أجرّد من قوافيها النصالا
تمتع من مـدائحها بروض * يروقك منه شماله اعتدالا
ودم صـدر الزمان ولا رأينا * لذاتك ماحدا الحادى زوالا
لمجدك تنتمى زهر الدرارى * ومجدك نطق الكون ارتجالا

ودخلت عليه يوما فرأيته يقرأ قصيدة قافية لابن هانى الاندلسى ومطلعها قوله

قن فى مأتم على العشاق * وجعلن الحداد فى الاحداق

فلما أتم قراءتها اقترح على نظم قصيدة على وزنها ورويها فنظمت هذه القصيدة ومطلعها قولى أمتدحه بها وهى

انما الدمع آية العشاق * واحمرار الدموع حلى المآقى
لا عدمت الهوى وان كان يقضى * بتـلاف المتيم المشتاق
انّ عيشا يمضى بغير تصاب * مالخلق يختاره من خـلاق
ومن الضـيم أن يبيت المعنى * خالى القلب من جوى واحتراق
لا أرى صحوة لمخمور عشـق * أسكـرته سلافة الاحداق
دوختنى نوائب الحب لكن * عرفتنى محاسن الاخـلاق
أيها القلب غير جرحك هذا * ان صدّ الحسان غير مطاق
وتنائى الديار يكبر عنه * فى فؤاد المضنى تنائى الرفاق
يذهب الدهر بيننا لا نوالى * بين لحظ المنى وطيف العناق

من لقلبي المذاب لاخ وجدي * وحبيبي ومن لدمعي المراق
فملوعي رهن الاسى وفؤادي * نهب أيدي الاشجان والاشواق
يا سقي ما ألما الناعمي الشام هزيم من الحيا المغداق
طالما بت في حماه وعيشي * مع آرامه شهي المذاق
نترؤى من الصبوح ونغتض نسيم الشمول في الاغتباق
وعشي بالشمس يدريبق * أعم الشرب في حماه الرواق
شادن موثق عهود التصابي * وأراه ضعيف عقد الطاق
يتثني كلما راح يخطر * فوق أحناء قلبي الخفاق

فلما انتهيت في الانشاد الى هذا البيت قال هذا شعر معجب وهذه القافية سيدة قوافيه * قلت لصاحب البيت أدري بالمعنى فيه فنطق بالمراد وقال قد لاح لي في الاحياء الانتقاد قلت لا من رأى الاستاذ أدلتها لقتلة اصلاد فاما أقرب الى القلب منها وشغاف العشاق لا يبعدمها فأظهر عاقلته ابتهاجه واهتزاز مرفع بصفو الزجاجه ومنها

بات عندي ألمى قبلة الغيد وأشهى من الشفاه الرقاق
تجتني اللهو بانعامر غصون * للاماني كالورد في الاطباق
بحديث كالزهر كلله الطل مساهي قلائد الاعناق
وسلاف تسري من الروح مسري * مكرمات الشريف في الآفاق
سيد تستفيد منه المعالي * لبسها طرائف الاعراق
ذو بنان تجري بنعمة أنهار فتجري مواهب الارزاق
وندي كالغمام ليس له برق سوى ثغر وجهه البراق
أشبه المرهف الحلي سوى ان حلاه مكارم الاخلاق
انتجاري الكرام في حومة الجود وآباه أسبق السباق
من سراة رداؤهم قرص شمس * ماتجلى عنهم دم خفاق
وبآثارهم تسامى سوا اسمعيل فخرا على بني اسحاق
كلهم جاءت السيادة تنقاد اليه بأوجب استحقاق
سبقوا العالمين نحو المعالي * حيث حلوا السبق حلى العتاق
وأنا مولاي الله أركان دين الحق بالبيض والمروع الرقاق

ماعسى يبلغ المديح علاهم * لو تناهى فى الحصر والاغراق
آل بيت هم معدن الجود والحلم وخير الانام بالاتفاق
ان قلبى لهم مقيم على الميثاق من قبل ساعة الميثاق
وانتمائى منهم لاحمد يقضى * اننى عبده بغير شقاق
قيدتنى نعماه بل أطلقتنى * فأنا شاكر على الاطلاق
ومتى رحت للهوان أسيرا * فك أسرى منه وحل وثاقى
وكذانى اذا الحوادث اعطشن نميلا بسيبه الدفاق
قد كسانى ثوب الغنى وأراه * عوضا لى عن حلة الاملاق
فلأكسوه من نسيج ثنائى * حللا لا تهم بالاخلاق
تتوافى فى جودة السبك تحكى * جوهر الحلى فى عقود التراقى
كل معنى كالسحر يسترة اللفظ وحسن الازهار بالاوراق
يا أعز الورى حمى لا يسامى * وقف الدهر فيه ذا اطراق
لا عدمنا اقبالك والعمر منا * حسبه من هو النبيل التلاق
انما أنت بدر أفق المعالى * فائق فى الدهر زائد الاشراق

واتفق لى فى خدمته يوم من أيام الجنان قد غفلت عنه عيون الحدثان فى ظل ربى هب فيه صبا فطال ريا وطاب ريا والوقت منتسب الى خلقه فى اعتداله والزهر منتم فى العرف لنشر خلاله فنظمت أبياتا فى وصف ذلك اليوم وأنشدته اياها بمحضر من القوم وهى

لله بستان حللناه ضحى * والورق تملى شجوها تغريدا
حاكت به أيدى الجنوب وجوّدت * فى النسج حتى ألبسته برودا
وتمايلت فيه الغصون نخرّد * تبدى لنا الورد الجنى خدودا
والطل مطلول على حافاته * يحكى لدينا لؤلؤا منضودا
أهدى شذاه معنبرا فكانما * فى كل عود منه يحرق عودا
أو أن خالطه ثناء محمد * طابت خلائقه فكان مجيدا
ما ان تصفحنا خلال كماله * الا رأينا أحمدا محمودا
هو صاحب النسب الرفيع محله * قد طاب آباء زكت وجدودا
فالبحترى كانما عناه عنى * فى بيت شعر كان فيه مجيدا

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
قد ساد للرتب العلية ساميا * أقرانه حتى استبد فريدا
لو أن ممرلة العمى كماله * شرفا اذا لحاز الكمال صعودا
لازال يسبق فى المعالى لاتيا * عيشا على مر الزمان رغيدا

ولم يزل مقيما بالروم والاحوال تتنقل به الى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما أتاه ودخل قام اليه وقابله فى غاية الاجلال ووضع كفه بكفه وصافحه من قيام قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأول خطاب من السلطان قال له يا شريف أحمد الطار سواب أريدك تصلحه فامتثل ذلك فصدلك السماكان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه مقاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامتثال والقبول حينئذ قال السلطان اذا آن أوان الشئ أبرزه الله تعالى وأمر الوزير والكتب أن يكتبوا له ملقمه فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منها فدخلت عليه مهنئاله بالشرافة وأنشدته هذه الابيات

الحق عاد الى محله * والشئ مرجعه لاصله
يا طالما وعد الزمان * وأعيانا بمطله
حتى تحقق أنه * فى الناس مفتقر لمثله
والسيف عند الاحتياج * اليه يعرف نصل نصله
والمهر ينفر تارة * و يعود معتدرا لاهله
لا ريب قسر الورى * بمعاله الحسنى وعدله
فالكل شاكر صنعه * ولسانهم وصاف فضله

وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالعلا ودخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها ثمة أبوه ثم دخل مكة سابع ذى الحجة ختام سنة خمس وتسعين والعسر جهة أسفلها ووراءه المحمل المصرى وجميع عسكر مصر والشام وجدة وركب بين يديه قاضى مكة وأحمد باشا حاكم جدة وكان موكبا عظيما فرح الناس على أحسن حال وحصل لاهل الحرمين بقدومه غاية السرور وباهتمام شريفها الى أن توفى وكانت

وفاته فى اليوم الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وألف وولى بعده الشريف سعيد بن أخيه الشريف سعد ثم عزل وولى بعده الشريف أحمد بن غالب

المنطقى

(المولى أحمد) بن المنلا زين الدين البجى النخجوانى الاصل الدمشقى المولد والوفاة قاضى القضاة الملقب بالمنطقى الفاضل الاديب الشاعر الناثر أحد افراد الدهر ومحاسن العصر كان فاضلا ساميا هضبات الادب متفننا بليغا فى انشائه عذب المنطق سريع الفهم وبالجملة فقد كان روحا كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم وينثر فى الالسن الثلاثة وهو فيما عدا العربى نسيج وحده ومفرد وقته وشعره فيما بين أهل الروم أغلى قيمة من الدر وذكر لى بعض الثقات منهم ان الاديب شاعر الروم فى وقته سليمان البوسنوى المنعوت بعذاقى وهو ممن أدركته بالروم وسأذكره فى كتابى هذا كان يقول فى شعر المنطقى ان كل غزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره وكنت وأنا بالروم جمعت من أشعاره حصة وافرة فأردت ذكر شئ منها هاهنا ثم منعنى من ذلك ان أهل بلادنا ليس لهم اعتناء بهذا النوع وغالب النساخ عندنا لا يعرفون التركية فكثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعه فيقع التخبيط والحاجة ليست بماسة لذلك جدا نعم هى ماسة لدفع ما يقع بين أدباء العرب من السؤال عن قوافى أشعار الروم بسبب اتحادها فى الصورة ولو كثرت ورة ولو ان هذا ايطاء تبعا للعربية فهذا يحتاج الى بيان ولم أر من تعرض له الا العماد الكاتب فى خريدته فانه قال وللعجم قلت والروم تبع لهم مذهب فى الشعر مخالف لاسلوب العرب وهو انهم يجعلون الكلمة الواحدة رديفا يرددونه فى كل بيت مثال ذلك ما نظمه الشاعر

سل الصبا هل ورد الورد * يا من عليه حسد الورد

ثم قال فالدال هى الروى عندهم والورد هو الرديف مثل هاء الضمير فى أسودها وأغيدها قال وتذكرت هنا رباعيات لى وهى

اسمع ما قال عندليب الورد * فالبلبل فى الروض خطيب الورد
الشرب على الورد نصيب الورد * ما يحسن أن يضيع طيب الورد

وأيضا كم حضر الراح وغاب الورد * حتى عدم الراح فناب الورد
لما عبق الراح وطاب الورد * قلنا جمد الراح وذاب الورد

وهذا كلام وقع فى البين ولكن ما خلا من فائدة فلنعد الى تتمة ترجمة المنطقى

منقول وأما شعره العربي فقليل وقد أورد له والدي رحمه الله تعالى في ترجمته قطعتين استحسنت احداهما فأوردتها وهي هذه

سقت الرياض دموع عيني الجاريه * فغدت تراجعها عيون باكيه
وسرت لاغصان الورود فأصبحت * أكمامها منها قلوبا داميه
دمعي تسلسل بالشرار وكيف لا * وبهم قلبي فيه نار حاميه
ماذا على من الحسم ولم تزل * نار المحبة في وجودي باقيه
يا سادة لما بدا سلطانهم * ملك القلوب من الانام كما هيه
تلوي غصون قدودهم أيدي الصبا * وقلوبهم مثل الحجارة قاسيه
لم يبق لي غير بقاء وصلكم * الا المحبة والمحبة عاليه
الجسم ذاب من الجفا والقلب رهن عندكم والروح مني عاريه
منوا على بنظرة من حسنها * فسماع يحيي النفوس الفانيه
لو مر بي ميتا نسيم دياركم * سرت الحياة الى عظامي الباليه

وذكر مبدأ أمره انه ولد بدمشق وقرأ وبرع واشتهر وأشهر من أخذ عنه الشرف الدمشقي ورزورا عربا قلس لالقاء الدروس وهو حديث السن جديد العذار فاجتمع في حلقة درسه جماعة من الاكراد والاعاجم ونبل قدره وعلا صيته وولي تدريس المدرسة السليمية بصالحية دمشق وكانت بيد العلامة عبد الرحمن بن عماد الدين العمادي وبعد مدة أعيدت الى العمادي فسافر الى المنطق الى حلب وذلك في سنة خمس وعشرين وألف واجتمع ثمة بالوزير محمد باشا السردار المعين من جانب السلطان أحمد الى مقابلة شاه العجم عباس فحظي عنده باقبال كثير وقرر له المدرسة وعاد الى دمشق بجماعة عظيمة وأقام بها مدة ثم سافر ثانيا الى حلب صحبة محمود الرومي المفتي بدمشق فاجتمع بها بالاديب المنشئ الشهير عبد الكريم ابن سنان فأحسن اليه كل الاحسان ولما عزل من قضاء حلب صحبه الى الروم وكان ذلك في حدود سنة ثمان وعشرين وألف فدخل الى دار السلطنة وأقام بها فرغب كثير من كبرائها في معاشرته لحسن محاضرته وأدبه وحظي عندهم ولازم ودرس بعد مدة بعدة مدارس وجمع مالا كثيرا وجاها عريضا وترقى في الشهرة حتى وصل خبره للسلطان مراد فاتخذه نديم مجلسه وكان يجتمع هو ويحيى الشاعر المشهور رأحد الندماء في المجلس السلطاني ويجري بينهما مكالمات ومخاطبات

تأخذ بالعقول وكان كل منهما شديد الحط على الآخر في غيبته ومن أبلغ ماوقع بينهما أن السلطان أمر صاحب الترجمة أن يهجو نفعي فهجاه بقصيدة أفحش فيها فلما سمعها نفعي استشاط غيظا وجزم على مكيدته وعرض في المجلس السلطاني بان المنطقي يحسن محاكاة كل جيل من الناس وان أحسن مارآه منه محاكاة الفرنج في الملبس والمكانة فنادى السلطان صاحب الترجمة وذكر له ماقاله نفعي عنه فحلف الايمان الاكيدة انه لم يصدر منه مثل ذلك قط ومازال يتخضع ويبكي حتى خلص نفسه من هذه الورطة التي كان أدنى عاقبتها القتل ولما تحرك الجند على السلطان وقتلوا الوزير الاعظم أحمد باشا الحافظ انقطع صاحب الترجمة عن صحبة السلطان خوفا من الجند ولزم زاوية العزلة وظهر السلطان بعد ذلك على الجند وقتل منهم من قتل وفرق شملهم فظهر المنطقي الى الوجود الا أنه ضرب بالحجاب بينه وبين صحبة السلطان كغيره من الندماء ولكنه بقي على التردد الى مجالس الصدور كالمفتي الاعظم المولى يحيى بن زكرياء وغيره وكان كثير الحط على من يعاديه مغاليا في اظهار زيف أبناء عصره خصوصا أهالي بلدته دمشق وذكر والدي في ترجمته انه كان يوما في مجلس المفتي المذكور فوصلت اليه قصيدة أرسلها اليه أديب دمشق أحمد بن شاهين ومطلعها

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبي على الزمان يطول

فناوله المفتي قرطاسها وأمره بقراءتها فابتدر يقرؤها ويحاكي ناظمها في حركاته وانشاده الشعر وكان على طريقة أبي عبادة البحتري في انشاده الشعر يتشدق ويهز رأسه ومنكبيه ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت أو أجدت أو ماشاكلها الى أن أتم قراءتها على هذا الاسلوب فبلغ ابن شاهين مافعله فجهز قصيدة ثانية الى المفتي المذكور ومطلعها قوله

غب لثم الاعتاب بعد الدعاء * بشفاه لم تنو غير الشفاء

وذكر فيها فصلا يعرض بالمنطقي وهو في بابه مستعذب جدا وذلك قوله فيها

وأناس من الشآم نعتهم * شامنا في جوانب الغبراء

تركتهم لا يألفون خليلا * من جميع الورى لفقد الوفاء

خرجوا يطلبون فضل ثواء * ليتهم قد رضوا بفضل الثراء

ألفوا الكسب من وجوه البرايا * مادروا قدر مكسب الآباء

رح البحر منهم فتراهم * يتغنون للملا وقت العشاء
قد أراقوا ماء الحياء والحيا * ثم حذوا الى الكذب والافتراء
ربما هجنوا لديك شياتى * ربما حسنوا لديك ازدرائى
ربما حاولوا حكاية صوتى * فأحالوا حسن ذاك الاداء
ليس عندى وأنت تدرى منهم * غير ما الطير يا من العواء
أنا يا سيدى سهيل عليهم * وطلوعى يعترى نسل الزناء

هذا البيت مأخوذ من قول المتنبى

وتنكر موتهم وأنا سهيل * طلعت بموت أولاد الزناء

والعرب تزعم أن سهيلا اذا طلع وقع الوباء فى الارض وكثر الموت يقول فأنا سهيل على أولاد الزناء خاصة أى انهم يموتون عند طلوعه ومن الناس يقول ان ولد الزنا اسم لدويبة ترصف اذا طارت بالليل وانها تموت اذا طلع سهيل ولا أدرى صحته والله تعالى أعلم ولم يزل المترجم على حالته المذكورة حتى صار قاضى قضاة حلب ونقل منها الى قضاء الشام دوردها وكان سيرها حسنا ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة وأحسن ما مدح به قصيدة الامير المنجكى التى مطلعها قوله

وردالربيع فقم لحث الكاس * ودع القيام بأربع أدراس

يقول منها فى مديحه

قاض تود لو انها فرشت له * عند القدوم كواكب الاغلاس
بيديه حل المعضلات وكشفها * وحلاية الحلى ورفع الباس
ولديه ماء عدالة لو فرقت * تركت متون الجور كالاقواس
لما سهرت على مدائحه التى * جعلت عداى من الردى حراسى
وذا الهلال لو استقام وانه * أمسى لدى مصحفه النبراس

ووجهت حكومة الشام فى أيام قضائه الى صاحب السلطان مراد الوزير مصطفى باشا السلاحدار فأرسل من قبله لضبطها رجلا يقال له عثمان المشلى وهو الذى صار حاكما مستقلا بالشام فى سنة ثمان وأربعين وألف ووقف الوقعة التى له على أجزاء تقرأ فى الجامع الاموى بعد صلاة الظهر فى الغربية الصغيرة الوسطى قبالة محراب الحنابلة فاتفق انه وقع بينه وبين صاحب الترجمة لتعنه اياه من بعض المظالم تعرض فيه بما لا يليق بعرضه وأسند اليه أمورا منها هدم قبة المزار المنسوب

لسيدى عبد الرحمن حفيد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه بمقبرة الفراديس وكان هدمه بسبب انه كان يصير فيه بعض مناكر من الفساق ومنها انه ورد أمر فتح قلعة روان حين أخذت من يد شاه العجم عباس شاه واتفق يومئذ وجود القاضى فى الصالحية فأرسل اليه الخبر فتباطى فى النزول وحضور الديوان ومنها انه ربما أطلق لسانه فى أركان الدولة ومنهم الوزير المذكور فبعد مدة قليلة من ارسال العرض ورد خبر عزله من قضاء الشام ثم ورد أمر شريف بقتله فأخذ الى قلعة دمشق وخنق بها واتفق يوم وصول خبر قتله دخول المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان قاضى مصر الى الشام وجرى ذكر المنطقى فى مجلسه وما وقع له من الخنق فقال متمثلا ان البلاء موكل بالمنطق وكانه أحال ذلك على سببية اطلاق لسانه فى حق بعض الصدور وقيل فى تاريخ قتله (قل مسقط الرأس دمشق) وحكى انه لما ولى قضاء الشام ذهب الى المفتى الذى ولاه المولى يحيى المذكور آنفا بالتشكر منه ففاه له بالتبريك بأن قال له أول شام وآخر شام وكان ذلك جرى على لسانه بالهام فوقع ما قاله وهذه اللفظة يستعملها أهل الروم من قبيل المثل ولم أقف على أصلها وان كان معنى شقها الثانى صحيحا باعتبار أن الشام أرض المحشر والمنشر وأما باعتبار شقها الاول فما أدرى وجه الاولية والله تعالى أعلم وبالجملة فقد عاش المنطقى حميدا ومات شهيدا فرحم الله تعالى فضائله ومعارفه وكانت ولادته فى سنة ثلاث بعد الالف ومات صبيحة الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وضبطت أمواله لجهة بيت المال وصلى عليه بعد أداء صلاة الجمعة فى الجامع الاموى ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبى شامة والنخجوانى بفتح النون وسكون الخاء المنقوطة وضم الجيم ثم واو بعدها ألف ونون بلدة بالعجم معروفة

البكرى المصرى

(الشيخ أحمد) بن زين العابدين بن محمد بن على البكرى الصديقى المصرى الشافعى احد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة وكان له الادب الباهر والعلم الزاخر تصدر بعد موت عمه أبى المواهب وعقد مجلس التفسير فى بيته بالازبكية وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق القبول التام فى جميع حالاته وكان صاحب أخلاق حسنة وفيه سخاء وتلطف وقصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ومنهم فتح الله بن النحاس الحلبى فانه مدحه بقصائد وأجودها قصيدته البائية التى مطلعها

مطلعها العمر الرطيب * وتلالانا الحبيب

وهى مشهورة فلا نطيل بذكرها سوى ملتقاه منها فى مدحه وذلك قوله

أحمد البكرى فى * منبرها اليوم خطيب

اى زين العابدين السيد الراى الوهوب

ابن من يصدع بالحق ويتفو وينيب

ابن من كان به الغوث مع الغيث يصوب

شاهد الحضرة واختص وناجته الغيوب

واستقر الفيض للاستاد والفتح قريب

طيب الحق لسان الغيب هطال سكوب

سمع الدهر بمكث * مالها الدهر قنوب

قامع الكرب وقد حل من القلب الكروب

ساحل الوجه وهل فى * طلعة القطب قطوب

وقد ترجمه صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله فى مجموعه فقال فى حقه شهاب الائمة وواصل هذه الامة وملك زمام الفضل وكاشف الغمة شرح الله تعالى صدره للعلوم شرحا وبنى لهمن رفيع الذكر فى الدارين صرحا الى زهد أسس بنيانه على التقوى وصلاح آهل به ربعه فاقوى وآداب غمر حدود الفضل من آثارها حملا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وحلا وفلاح يشرق من محياه وطيب أعراق عوج من نشر رياه ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بفنون العلوم وكرع من مشارع الفهوم وقرأ على عمه الاستاذ أبى المواهب وأخيه وغيرهما من مشايخ عصره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر فأشرق فيه نوره وأزهر وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن واليه النهاية فى علوم الطريق ومزيد الاتقان مع كرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وجاه عريض وتمكين ومكان عند الناس مكين يستلمون أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ويتنسمون أخلاقه كما تنسم المسك الفتيق والنور يسطع من أسارير جبهته والفجر يطلع فى آفاق طلعته ومن مؤلفاته كتاب جعله على أسلوب لوعة الشاكى ودمعة الباكى سماه روضة المشتاق وبهجة العشاق وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هذى القول الى محله فمنه قوله

أحنّ اذا جنّ الظلام تشوّقا * الى زمن بالقرب زاد تألفا
وأقطع ليلى ساهرا متفكرا * لعل زمان الانس يسعف باللقا

قلت وله ديوان شعر أكثر مافيه ألغاز وكان له فيها باع طويل فمن ذلك قوله

غزالة في بردها رافله * تقتنص الاسد من القافله
في حرم الامن وقد دخلتها * قائمة بالفرض والنافله
قلت لها رقى فقالت لمن * كأنها عن مطلبى غافله
ثم انثنت تلغز لى باسمها * لغزابه افكارنا كافله
ما اسم خماسى وتصحيفه * شبه بدور لم تكن آفله
في سنة المختار خير الورى * بيانه وهى له شامله
في سنة نبه مستيقظا * وان تشا في سنة كامله

ومن قوله أيضا وحق حمرة خد * تشير بالقلب جمره
تطفى لجمرة ثغر * بيضاء في الكاس حمره
تحلى لخمرة فضل * تزيد بالشرب خمره

ومن نثره جواب لغز في الحوراء كتب به للوارثى المصرى الآتى ذكره قريبا أجدت أيها الجهبذ الهمام وحليت بجواهر زواهر الدر راجياد الكرام واستجليت على منصة فكرتك حور الجنان واستحليت بها في مقاصير الحسان فافتر ثغر حسنها اللفيائك وروت لك رواية تشرعن الضحاك فصابح الله صباحة وجهك بوجهها الحسن ولازالت تقدمك المعانى بأنصر فنن وله ملغزا في أشهب ماعلم مفرد مركب وضع لحيوان يركب ان رفعت رأس زمامه دل على اسم جمع نارى في التزامه وان أتيت برأسه الى قدامه فاستعذ بالله من سهامه مع انه على حقيقة الانفراد امام تزيد فيه اعتقاد وتقتدى بأمره ونهيه وعدله وقد شهد العلماء بفضله خصوصا أهل مذهبكم الشريف ولا يحتاج الى تعريف وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف وأرخ موته عبد البر الفيومى بقوله (بجنة الفردوس أحمد يقيم)

(أحمد) بن سراج الدين الملقب شهاب الدين المعروف بابن الصائغ الحنفى المصرى الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل أخذ العلوم عن الشيخ الامام على بن غانم المقدسى والامام الفهامة محمد بن محيى الدين بن ناصر الدين النحريرى وولده الرئيس الشهير

ابن الصائغ المصرى

مصرى الدين وبه انتفع فى الطب وتولى قديما تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية
ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصورى ورياسة الاطباء قال الشيخ مدين
وكانت ولادته كما أخبرنا به فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول
سنة ست وثلاثين وألف ودفن خارج باب النصر ولم يعقب الا بنتا وتولت مكانه
مشيخة الطب

رى اليمنى

(الشيخ أحمد) بن سعد الدين بن الحسين بن محمد المسورى اليمنى كان هذا العلامة الحبر
عظيم الشان جليل القدر واحد الدهر وفريد العصر وعالم السهل والوعر ذكره
ابن أبى الرجال فى تاريخه مطلع البدور ومجمع البحور وأثنى عليه بما لا مزيد
فوقه ثم قال أصله من بلاد مسور واشتغل بالعلم وحرر العلوم وكان فى العلوم النقلية
والعقلية شمسها الاكبر وفى الادب الذى فيه انحصرت مزاياه وبالجملة فانه كان
من الافراد فى اليمن وكانت دولة القاسم زاهية به وهو صدر مجالسهم ونور مقابسهم
تصدر للافادة والكتابة فى مجلس الامام القاسم ثم فى مجلس ولده الامام المؤيد بالله
محمد ثم فى مجلس أخيه القائم بعده أحمد أبى طالب ثم فى مجلس أخيه الامام المتوكل
على الله اسماعيل وانتهت مدته فى هذه الدولة وهو كاتب الانشاء ومتقلد منصب
الخطابة فى حضرة الائمة المذكورين وانتهى اليه علم اللغة والحديث والتفسير والنحو
والصرف والاصول والدراية بمناطيق العرب ومفاهيمها وما اشتملت عليه من
الكنايات والاشارات وعلى كل حال فالواصف له مقصر وشيوخه كثيرون والآخذون
عنه مثل ذلك قلت ومنهم أحمد بن صالح بن أبى الرجال المترجم واليه يشير فى ترجمته
كثيرا قال وله مؤلفات فائقة ومنشآت من خطب وغيرها بليغة ولبس الورع فلا
بعصر عبيد ولا وصل اليه عمرو بن عبيد مع تعاور العناية له فى طاعة هؤلاء الائمة
واتصال ديم النعم عليه وكانت الائمة تراسله بالكتب والهدايا ابتداء ولا يرى
فى ذلك للنفس الا اعتصاما عن ذلك فما أجابه على الامير الكبير الشريف الحسن
ابن أحمد الجراحى صاحب صنعاء وقد كتب اليه كتابا وأصحبه هدية وبعد فوصل
كتابكم الذى هو جواب جوابى عليكم مشتملا على نحو من الخطاب بصرف ما كان
سبق منى من الاحسان باجابة الكتاب الاول دينا وما كنت أحسبه دينا عند الله
ومشيد قواعد عبادة صبا اذ لم يقع منى ما صدر من النثر السابق لى وصل الى من
الحضرة الامامية من احوالكم الشريفة ثم جوابى لكم فى كتابكم الذى ابتدأ به المولى الا

رعاية لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنتم وأولئك الجماعة من أهل بيته وممن ينسب الى ذريته ثم صيانة لعرض مولانا أمير المؤمنين ومحبة فى أن يكون من فى حضرته الكريمة من المكرمين كما جاء فى الحديث النبوى المؤمن الف مألوف وكنت أظنكم رعاكم الله وأولئك الجماعة ممن له فى خوف الله نصيب وممن أقلع عما يوجب البعد من القريب المجيب وممن دعواه صادقة انه لا يريد الا الله ولا يسعى الا فى طاعته وتقواه فخدعتمونى بالله فانخدعت ولو أخذت بالحزم الذى هو سوء الظن لما أبعدت فحملتم تلك الحالة منى على ما زهدنى والله وغيرى من المؤمنين فيكم ونبهنى على الحذر والريب فى كل ما يصدر من قول أو فعل عنكم اذ أحللتمونى محلا لست من أهله وكتبتم الى بتصدير هديتكم المردودة اليكم غير مشكورة ولا محموده ولم ترها والحمد لله عينى ولا لمستها والمنة لله يدى اذ أردتم خديعتى عن دينى والتوصل بها الى ما تريدون من اغراض الاهواء فى هلكتى فأكون كما قيل

بيت كأنى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق

ومعاذ الله أن أكون ممن يبيع دينه بكل الدنيا فضلا عن عرض منها هو أقل وأدنى أو أن يحبط أعماله ويبطلها باماطة الاوساخ عن الناس لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وكيف ان بقى شئ من المعقول آمر الناس بالبر وأنسى نفسى وأتصدر لامام الحق فى انشاء مواعظ يخطب بها على المنابر لنصيحة الخلق وأخونها وهى أعز الانفس عندى على انى والمنة لله على من فضل ربى وفضل امامى فى خير واسع ورزق جامع وأمل فى كل بلاغ رائع ثم انه لا يسلك احد طريقة الا وله فيها سلف يقتدى بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول فى خطبته والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر فى الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله تعالى ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد أو غاصبا لشئ من الحطام وكيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رأيت أخى عقيلا وقد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر على القول مرددا فأصغيت اليه سمعى فظن انى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقا يقينى فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من مسها فقلت

له ثكلتك النوا كل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار أسجرها جبارها لغضبه أتئن من الاذى ولا أئن من لظى وأعجب من هذا طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة كأنما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة أم زكاة وصدقة فذلك محرم علينا أهل البيت قال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهذو والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلتها وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سيئات العمل وقبح الزلل وبه نستعين وأقرب أئمتي الي امام عصري بعد والده أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن علي رضوان الله عليهم وهما جميعا من علم الخاص والعام سلوكهما تلك الطريق وتمسكهما بذلك الحبل على التحقيق ورفضهما الدنيا بعد ملك المشرق والمغرب ورفعهما بها أدناها مع بعود أمرهما في العرب والعجم والبعد والقرب

والشمس ان تخفى على ذي مقلة * نصف النهار فذا التحقيق العمى

واما الآتي الذي أنتسب اليهم فاذنا هم أبي المهدي ولدي كل واقه كما ورد في الحديث النبوي يغضب لمحارم الله كما يغضب الجمل اذا هيج لا تأخذه في الله لومة لائم وكما قيل

القائل الصدق حتى ما يضر به * والواحد الحالتين السر والعلن

ثم أخوه صنو المهدي أدنى كل كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد ثم أخوهما حتى السمي سلمان أهل البيت الذي لا نعلم أن اماما من الائمة مدح غيره بذلك فقال الامام شرف الدين لولده شمس الدين بن أمير المؤمنين جاء كم سلمان بيتي * فاعرفوا يا شمس حقه

ولرجواه فحقق * وبشر فتلقه

وأنا بحمد الله لم أعرف غير سبيلهم ولا ربيت الا في حجورهم واني والناس لكما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم ان كنت كلما * بدا الطمع صيرته لى سلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من فى الارض ألقاه منعما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

اللهم انى لا أقول ذلك افتخارا لى ولا تزكية لنفسى بل لما ينبغى من تجنب مواقف التهم معترف بأنى أحقر من ان أذكر وأهون من قلامة الظفر ولكن مظلوم رفعت ظلامتى اليك كما قال زين العابدين رضى الله عنه يامن لا يخفى عليه أنباء المتظلمة ويامن لا يحتاج فى قصصهم الى شهادة الشاهدين ويامن قربت نصرته من المظلومين ويامن بعد عونه عن الظالمين قد علمت يا الهى ما نالنى من فلان الى آخر ماذكره فى دعائه وحسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا ولولا تحرج أمير المؤمنين على فى اعادة الجواب لما توجه منى بعد ذلك خطاب وهذا ان شاء الله تعالى بينى وبينكم آخر كتاب والسلام

القادرى

(الشيخ أحمد) بن سليمان القادرى الدمشقى الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته كان من أكبر مشايخ الشام فى عصره له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة ورزق الحظوة التامة فى اعتقاد الناس عليه بحيث لم يختلف فى شأنه اثنان وكان له فى التصوف حال باهر وكلمات رائقة نشأ على مجاهدات وعبادات وأخذ الحديث عن البدر الغزى وجلس على سجادة أبيه من بعده فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان فى مبدأ أمره ساكنا فى محلة الشلاحة بدمشق ثم انتقل الى مدرسة الامير سيف الدين قلج الاسفهلار المعروفة بالقلجية وعزل التراب الذى كان فيها من بقايا الخراب فى فتنة تيمور وعمرها وأنشأ سبيلا بجوار تربتها وكان ذلك فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقال ماميه الرومى مؤرخا بناء السبيل

هذا السبيل الاحمدى * لله ما فيه خفا
وقد أتى تاريخه * اشرب هنيا بل شفا

وبعدما أتم العمارة قطن بالمدرسة وأسكن في حجراتها عدة من الفقراء وكان يقيم حلقة الذكر في الجامع الاموي يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة وبالمدرسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر وكان يتعاطى الاصلاح بين الناس وعظم شأنه وارتفع قدره حتى صارت الحكام والامراء يقصدونه للزيارة ويتبركون بدعواته وكان لطيف المحاورة ظريف العاشرة يستحضر أخبار السلف ويوردها أحسن مورد وكان يكرم المترددين اليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات قرأت بخط الاديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه انه وقع لصاحب الترجمة مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة حسن باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب لزيارته فقال له اليوم تحصل الشدة فاحذرها ولا تخرج من مكانك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج في قبر فشورة لجهة الكسوة لامر أوجب ذلك فاتفق له ان ساق جواده ولا زال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقي لم يجاه على الارض لا يفيق ولا يعي ثم حمل الى منزله واستقر يعالج تعالى أن عوفي وأشهر مايؤثر عنه لرد الصلة اليهم باعطي من غير طلب ولا ارتقاء من غير سبب رد على ملاذهم وبالجملة فانه كان من الولاية في رتبة عاليه وهو فوق مارصفته في كل منقبة ساميه وكانت ولادته في سبع وعشرين وتسعمائة وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وصلى عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن في مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

الاياسي

(المولى أحمد) بن سليمان الرومي المعروف بالاياسي قاضي القضاة بطرابلس ثم بالشام ولي الشام في سنة تسع بعد الالف وكان في ابتداء قضائه معتدلا وسالكا سنن الانصاف ومدحه شعراء دمشق بالقصائد البديعة ومنهم أبو المعالي درويش محمد الطالوي فانه كتب اليه قصيدة شيبية استحسنها أدباء وتتبع معرفة رويها ومطلعها

كيف أخشى في الشام أمر معاشي * وملاذي بها جناب الاياسي
أفضل القوم من سما للمعالي * فاعتلاها بالعلا وكهلا وناشي
فهو بدر العلوم صدر الموالي * من سما هم فضلا ولست أحاشي
ساق عدلا بالشام حتى شهدنا * مشي ذئب الفلاة بين المواشي

ثم تغيرت أحواله وفسدت أطواره واشتهرت فى أيامه الرشوة وأبطل كثيرا من الحقوق حتى ضجر منه أهل دمشق وأعياهم الجهد وقامت عوامها على ساق فرجموه عند خندق القلعة بين سوق الارواام والعمارة الاحمدية وأفحشوا فى رجمه وكان رجمه يوم دخول السيد محمد باشا الوزير الى دمشق حاكما بها وقد كان طلع لإستقباله فكان الناس يشيرون الى الوزير بالشكاية عليه فى وجهه و يتظلمون وهو ساكت ولم يزل الناس ممسكين أيديهم عن الرجم الى أن دخل الوزير المذكور الى دار الامارة ففارقه القاضى فاستقبله الناس عند انصرافه يصيحون فى وجهه ويقابلونه بكلمات لاتليق وأعقبوا ذلك بالرجم حتى فر منهم هاربا وأدركه مع ذلك ماأدركه من الأحجار وهجاه بعد ذلك أبو المعالى المذكور بقصيدة طويلة سماها رفع الغواشى عن ظلم الاياشى وقسمها فصولا وجعل كل فصل فى حال من أحواله وابتدأها ببيتين من شعر شيخه أبى الفتح المالكى مفتى المالكية بالشام وهما قوله

الشام تبكى بدموع غزار * بكاء ثكلى مالها من قرار
بكاء مظلوم له ناصر * لكن بعيد الدار والخصم جار

ثم ذكر فصولها فمن ذلك قوله مشيرا الى ظلمه مع وكيله لرجل بدمشق يقال له عقيص مات وخلف ثلاثة آلاف قرش أخذ منها ألفا فقال

كيف استحل ألف قرش لنا * وجملة المال ثلاث كبار
وجملة الاوقاف فى عهده * تباع فى الدلال بيع الخيار
ويدعى الرقة فى طبعه * مثل الخاديم الموالى الكبار

ثم عزل عن قضاء الشام بعيد رجمه بقليل واتفق عزله يوم عيد النحر من سنة ثمان بعد الالف فقيل فى تاريخ عزله

رجم الاياشى فى دمشق وجاءه * عزل وكان العيد عيدا أكبرا
وسئلت من تاريخه فأجبتهم * بالعزل شيطان رجيم دمرا

وكانت وفاته فى سنة عشر بعد الالف والاياشى بفتح الهمزة بعدها ياء مثناة ثم ألف فشين معجمة نسبة الى اياش بليدة يصنع بها الصوف من نواحى أنقره ببلاد قرمان والله أعلم

القرمانى صاحب التاريخ

(أحمد) بن سنان المعروف بالقرمانى الدمشقى صاحب التاريخ المشهور واحد الكتاب المشهورين كان كاتبا منشئا حسن العبارة قدم أبوه سنان الى دمشق وولى

نظارة البيمارستان ونظارة الجامع الاموى واعتمد عليه امراء ممالك الجامع الاموى وعمره وانه خرب مدرسة المالكية بالقرب من البيمارستان النورى وتعرف بالصمصامية وحصل به الضرر على مدرسة النورية فعليك نقل بسبب هذه الامور هو ونائب السلطنة من في يوم الخميس رابع عشر شوال سنة ست وستين وتسعمائة حتى نعابدا دار السعادة ناشهما رهما متاعهما على رأسيهما ثم نشأ أحمد صاحب الترجمة بعد أبيه وصار كاتب وقف الحرمين ثم بالمرة وكان حسن المحاضرة وله مخالطة مع الحكام خصوصا نساة القضاة وعمر بيتا وحديقة تحت الجسر الابيض من الصالحية وكان به حشمة وانصاف في كثير من الامور وجمع تاريخه إلى الشائع وتعرض فيه لكثير من الموالي والامراء المتأخرين وسماه أخبار الدول وآثار الاول وكانت ولادته في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتوفي يوم الخميس تاسع عشرى شوال سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

شاهين

(الاديب أحمد) بن شاهين القبرسي الاصل الدمشقي المولد الاديب اللغوى الشاعر المنشي المشهور أصل والده من جزيرة قبرص بالسين المهملة لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة بالبحر الشامي وهو من البلاد التي أعاد الله على الاسلام حين فتحها ما شتراه بعض الامراء ونشأه وجعله من أجناد دمشق ومكث بعد الامير يزداد في الرفعة حتى صار احد الاعيان المشار اليهم بالتقدم وولد له أحمد هذا ونشأ وانتظم في سلك الجند ولما وقعت الفتنة بين على بن جانبولاذ والعساكر الشامية وانتهى الامر الى انهزام العسكر الشامي وقتل منهم من قتل وأسر من أسر كان الشاهيني من جملة من أسر في تلك الوقعة ولما أطلق من ربقة الاسر اعتاض عن الوشيج والحسام بالقراطيس والاقلام كما قال

صبوت الى حب الفضائل بعدما * تقلدت خطيا وسلت بلهذم
وصار مدادى من سواد محاجرى * وقد كان حمرا يسيل كعندم
وما رست من بعد القناة براعة * كأبيض مصقول العوارض لهذم

ولزم الحسن البوريني وعمر القارى وعبد الرحمن العمادى وقرأ عليهم من أنواع العلوم وتأدب بأبي الطيب الغزى وعبد اللطيف بن المنقار حتى برع وصار احد الفضلاء وعين الاعيان وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكر حلو الترصيع لطيف الاشارة جوادا ممدحا مبشا بليغا حسن التصرف في النظم والنثر وكتب

الغالب عليه فى انشائه العناية بالمعانى أكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وآثار شائعة واختصر حصة من القاموس وزاد من عنده أشياء حسنة الموقع وسلك طريق علماء الروم فلازم المفتى الاعظم صنع الله بن جعفر وناب فى القضاء بدمشق وتولى قضاء الركب الشامى فى سنة ثلاثين وألف ولقى شريف مكة حينئذ الشريف ادريس بن الحسن ومدحه بقصيدة مطلعها

يا ربع صبرى عاد فيك دريسا * وهواى أمسى فى حماك حبيسا

ودرس بالمدرسة الجقمقية بالفراغ من المنلا بستان الرومى نزيل دمشق وأعطى تدريس الداخل ونبل قدره وطارصيته ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة ورأيت لبعض الفضلاء كتابا ضخما ألفه باسمه وسماه الرياض الانيقة فى الاشعار الرقيقة افتتحه بقصيدة رائية فى مدحه أولها

رنا فرمانى بسهم النظر * وسل من الجفن سيف الحور
فأدمى فؤادى ولا منكر * وأضحى يسائلنى ما الخبر
ومن عجب عارف بالذى * عرانى ويسأل عما ظهر

ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى الى دمشق أنزله فى المدرسة الجقمقية واعتنى به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميلة ومراسلات جليلة فمن ذلك ما كتبه الشاهينى فى تهنئة بعام جديد

عام جديد وجد مقبل ونهى * فياضة وفهوم بن كالشهب
فهل يرى البدر بدر الغرب فى شرق * بأن يرى النجم نجم الشرق فى الادب
واليوم ما زال سيارا ورتبتنا * يحل منزلة تحط فى الرتب

وأرسل اليه بهدية وخمسين قرشا وكتب اليه معتذرا وأجاد الى الغاية

لو كان لى أمر الشباب خلعته * برداعلى عطفيك ذا أردان
لكن تعذر بعث أول غايتى * فبعثت نحوك غاية الامكان

والبيت الاول مأخوذ من قول الشريف الرضى

ولو أن لى يوما على الدهر امرة * وكانت لى العدوى على الحدثان
خلعت على عطفيك برد شبيبتى * جودا بعمرى واقتبال زمانى

فراجعه المقرى بقوله

يا واحد العصر الذى بمديحه * سارت ركاب المجد فى البلدان

أو ليتني مالا أتوم نشكره • مالي بشكر التعمين يدان
وتنظمت أشتات الكمال جواهرا • أمست تفوق قلائد العقيان
فالله يسقي من جنابك سيدي • بين الرملة ومفخر الاعيان

وسيأتي لمراجعتهما طرف في ترجمة المقري ان شاء الله تعالى وكان الشاهيني على طريقة ابن بسام في غمو أثره في حث اللسان وشكوى الدهر وهجاء أبناء عصره وكان ابن بسام هجا أباه فضرب الشاهيني على تأليفه ونسج على منواله حيث قال في أبيه

أقول لركب من معين وهم على • جناح رحيل دائم الخفقان
أما أهلو لا فراق بمكروها • بين الهوى يعذب عناني
ولولا أبي شاهين قص فؤادي • لكان جناحي وافر الطيران

وقال لما رأيت العيش من ثمر الصبا • وعلمت أن العنوطة الجاني
أدركت ما لا أستوليه شيمتي • وعلمت مالا أظنه شيطاني

ولما ملت والده سنة أربعين وألف حزن لفقده واعتزل عن الناس مدة وكان كثيرا ما ينشد لنفسه وهو معتزل

ليس في دارنا التي عن فيها • من جميع الاوصاف والاحوال
حالة تشبه الجنان سوى ما • قد عرفناه من فراغ البال

وقال يشكو من بيته سئمت والله من البيت • ليتني أراه هار غاليتي
في كل يوم ألف تصديعة • آخرها قارورة الزيت

وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه لا يزال ضيق الحال شاكيا من دهره وله في هذا الباب ملح وتحف من ذلك قوله

وقائلة ملمال حذلك عاثرا • وأنت مقيل عثرة الكرماء
فقلت دريني لا أبالك ليس ذا • عثار جدودي بل عثار ذكائي

وقوله من قصيدة كتبها وأرسلها الى شيخه العمادي المفتي يستدعيه الى القصر الذي ساء بقرية كفر بطنا ومطلعها (كفاك اقترابا أن تحل الروابيا) يقول فيها

ولو كنت ممن حيزته حدوده • فعبرت أن أعدو لقمدان راليا
ولو طمعت نفسي بمبلغ حقها • عجوت فنظمت النجوم مراقيا
وما رضيت نفسي سوى البدر صاحبا • ولا اتخذت الاعطار داليا

ولا استوطنت الا الحجرة روضة * ونهرا اذا رامت هناك التلافيا
ولو أن حظى راح يصحب همتى * لبت على أيوان كيوان ساميا
غضبت لدهرى حين غيرى بمابه * وزاده لما كرهت التساويا
زمانى كحظى ثم حظى كدهره * فما أنا عن دهرى ولا عنه راضيا

وهى قصيدة طويلة تحتوى على حماسة عجيبة فى بابها وغمدان فى قوله تحيرت أن افدو لغمدان كعثمان قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف وسقف أربعون ذراعا كذا قاله فى القاموس وقال بعض شراح المقصورة الدريدية غمدان بناء بصنعا لم يدرك مثله هدمه عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الاسلام وله رسوم باقية الى الآن والذى بناه هو النعمان بن المنذر وفيه يقول الشاعر

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

ومن عجيب خبر الشاهينى انه امتحن باصطناع الكيميا وصرف عليها أموالا جمة ولم ينل منها طائلا ولما تحقق استحالتها فى ذلك قال

لعمرى لقد جربت كل مجرب * من الناس أضحى يدعى العلم بالحجر
فان قال انى واصل قلت كاذب * غدا واصلا فى الكذب للشمس والقمر

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات من جملة قصيدة للطغرائى فى هذا الفن وهى

يا طالب العلم عليه يدور * فى كتب الرازى وشرح الشذور
وجابر مع نجل وحشية * وخالد الاول ذاك الحذور
اذا هو السهل القريب الذى * أمات بالحسرة أهل القبور

كتب الرازى فى هذا الفن كثيرة أشهرها سر الاسرار وشرح الشذور الذى عناه هو شرح الجلدكى لانه أشهر شروحه وأما متنه فهو لسيدى على بن موسى بن ارفع رأس المغربى وجابر هو ابن حيان الصوفى عبد الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وفيه يقول صاحب الشذور

حكمة أورثناها جابر * عن امام صادق القول حفى
لوصى طاب من تربته * فهو كالمسك تراب نجفى

وابن وحشية أستاذ كبير فى هذا الفن وخالد بن يزيد كان معاصر الجابر وهو أول من عرب الكتب الحكمية الى لغة العرب وله الديوان المشهور بالفردوس وكون

هذا الغريب حب القصر بما لا يحتاج الى تفكر وما أحسن قول محمد بن
عبد السلام

قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا * وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا للدرس بينهم * صاروا ملوكا وان هم جرّبوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع * وكم بني بهم قد عزه القمر

وللشهاب الخفاجي

مولاي مثل الكيميا وليس من * اكسيره نفع لكسرى جابر
فاذا تصوّر رأيه بهر لساعي * واذا تجرّبه فمفقر خاسر

والاكسير شئ يوضع قليله على النحاس فيصيره ذهبا وعلى الرصاص فيصيره فضة وقد
اشتهر في الكيميا وقال ابن عربي بصحته وكذا الشيخ البوني وكثير من العلماء ومن
جوّز تعاطيه شرط بأن لا يتعامل به من معدن النقدين بعد ذلك وأنكره أبو حيان
والحافظ السيوطي والتحقيق أن تعاطيه من غير علم يقيني عبث وضلال وفساد
ومن شاهده من أستاذ عارف واختبار لعمله بحيث يبقى ذهبا أو فضة لم تتغير
واذا عرض على أرباب الخبرة أجمعوا على انه معدن صحيح جائز ونقل ابن شاكر
عن العلامة عبد الرحيم بن علي الشهير بابن برهان وكان رحلة في علوم شتى وكان
عريان الرأس انه قال لو كان علم الكيميا حقا لما احتجنا الى الخراج ولو كان علم
الطلاسم حقا لما احتجنا الى الجند ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا الى الرسل
والبريد ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ان لابن
شاهين قصائد غررا ومن أحسنها دالية قصيدته التي كتبها الى شيخ الاسلام
يحيى بن زكريا يمدحه بها ويطلب منه قضاء الحج وقد تقدم طرف من خبرها
في ترجمة أحمد بن زين الدين المنطقي ومطلعها قوله

لا يبتغي عن الرمل مسؤول * انه حتى على الزمان يطول
طال حتى كطول عمر شعبه * فتمنى بعده موصول
أستدني حظوه فلو اغتال سرائي لعزّ في التبديل

وهذا ينظر الى قول الشريف الباسي

ألفت الحمى لما تطاول مكثه * فلو زال عن جسمي بكته الجوارح

وقول أبي الطيب المتنبي

حلفت ألوفا لو رجعت الى الصبى * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

(رجع) وأمالت سهامه بي حتى * سد طرق السام مني النصول

أخذه من قول المتنبي

فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

(رجع) أبتغي صفوة الحياة ضلالا * وسواد الليال ليس يحول

أنا يادهر لست الافتاة * لم يشنها الذى المكر النصول

ان أكن فى الحضيض أصبحت انى * فى ذرى الاوج كل حين أجول

فطريقى هى المجرة فى السير وعند السماك دأبى المقيل

صنت نفسي ترفعا عند قدرى * فكثير الانام عندى قليل

فاذا قيل لى فلان تراه * ذا جميل أقول صبرى الجميل

وفرت همتى على وعزمى * ماء وجهى فسيف عرضى صقيل

قد عرفت الايام قدما فلما * أن دهتنى أبت وعندى الدليل

أخذه من قول المتنبي

عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

(رجع) سلبتنى بالغدر كل جميل * غير فضلى فقاتها المأمول

ان هذا الزمان يحمل منى * همة حملها عليه ثقيل

يتأذى من كون مثلى كانى * أنا منه فى الصدر داء دخيل

فكانى اذا انتضيت يراعا * بسنان على الزمان أصول

وكان المداد اذ رقته * أغلى والدموع منى تسيل

صبغة أثرت بحظى سوادا * وأحالته وهى لا تستحيل

ليتنى لو صبغت فودى منها * فارعوى الشيب واستحال الفضول

لا أرى اننى انفردت بهذا * كل أيام دهر مثلى شكول

ومن شعره وأذكرنى قد القناة قوامه * وهزنى الشوق اهتزاز المهند

وأزعجنى حتى ظننت وسادتى * على وقد أمست كقطعة جلمد

على اننى ياشوق بالله عائذ * ومستشفع من فتنتى بمحمد

وقوله فى جبهة محبوب أثرت الشمس فيها

عجبت للشمس اذ حلت مؤثرة * فى جبهة لم أخلها قط للبشر

واعا الطهية القسرا ممتزلة * محتصة بدرى الافلاك القمر
ما كنت أحسب أن الشمس تعشقه * حتى تبينت منها حدة النظر

وقوله فى محدر

وقائلة والشمس أمى وقد رأت * قروحا على خدى تروق على الورد
اما تعتدى تربى بتلك موده * فقلت وهل تعنى الرقى من أخى الوجد
حباه مولهى بالصوم تمامًا * فادهشها حتى ترتمى على الحد

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله قول بعضهم

كأنه فى شمس الضحى * منطقه طرا بالصوم

ومن قوله المستجاد

نصل الشباب وما نصلت من الهوى * وبدا المشيب وفى تمل تصابى
وعدوت أعترض الديار مسلما * يوما فلم تسمح برد جوابى
فكأنها وكأننى فى رسمها * أعشى يحدق فى سطور كتاب

وقوله أيضا

قد كان يمكن أن أكميد الهوى * عنى وأعصى فى البكاء جفونى
فكن لى صبرا متى استجدته * وصلت الهوى وبكت على عيونى

وقوله فى معدر

حسن رياض حدوده ريحانة * فغدت لا زهار بها أكماما
وتصوطنها هاله لعذاره * فتوهموه للبدور غماما

وقوله فيه أيضا

ومعذر كتب الجمال بوجهه * سطرين بين مشرج ومدبج
فكأن خديه ولون عذاره * ورد تفتح فى رياض بنفسج

وجمع حكمة من قول بعض الحكماء المتقدمين وهى قوله الدنيا اذا أقبلت على المرء
كسته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه فنظمها فى قوله

اذا أقبلت دنياك يوما على امرئ * كسته ولم يشعر محاسن غيره
وان أدبرت تسلب محاسن وجهه * ويلقى شرورا فى تضاعيف خيره

وله غير ذلك مما يطول شرحه ولا تنتهى محاسنه فلنقتصر منه على هذا القدار
وأما نثره فكثير وقد أوردت له كثيرا من منشآته فى كتاب التحفة فليرجع اليه

وقد

وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في ترجمته طار صيت فضله في البلاد وسرى كلامه مسرى الارواح في الاجساد وماسفرت رقة النسيم الاعن خلقه الكريم ومن قاس جوده وكرمه بكعب وحاتم فقد ظلمه وأما اللغة فقد فصل مجملها وفرق معضلها وانتقد جوهرى نظره صحاح ألفاظها وأظهر بفائق فكره غلط حفاظها فالقاموس جدول كتابه والعباب سيف عبابه ومن وقف في اللغة على كتابه الفاخر علم منه كم ترك الاول للآخر كما قال هو

لا تقل للاوائل الفضل كم من * أول فضله نبا عن أخير

واذا قرنت بدائع نظمه ونثره بكلام كل متقدم من شعراء الشام الى عصره كانوا المذانب وهو البحر والكواكب وهو البدر هذا وكل الطناب في مدحه ايجاز وكل حقيقة له من المدح في غيره مجاز ثم ذكر ابتداء أمره كما ذكرت وأورد له شيئا كثيرا من شعره وبالجملة فانه من نوادر الايام وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وكان يوم موته ماطرا جدا فقال الامير المنجكي يرثيه

قلت لما قضى ابن شاهين نحبا * وهو مولى بشير كل اليه
رحم الله سيدا وعزيزا * بكت الارض والسماء عليه

الصفورى

(أحمد) بن شمس الدين الصفورى الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوى نزيل المدرسة الحجازية بدمشق الفاضل العالم المؤرخ ولد بقرية صفورية وقدم الى دمشق وهو في سن الكهولة وقرأ على الشيخ محمد الحجازى وولده عبد الحق وخدمهما مدة طويلة وكان منعزلا عن الناس منكفا عن مخالطتهم رأسا وله تلامذة يأتون اليه ويقتبسون منه وله ملكة في العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتبا كثيرة بخطه وضبطها بضبطه ولم يتزوج في عمره قط وكانت وفاته بدمشق في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وسبب موته انه كان ممتحنا بغلامين أحدهما من ابناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا وكان الغلام الاول له بعض أقارب في قريته فاتفق انهم زاروا قريبهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران المحمل لاجل التفرج وأقاموا عندهم الى نصف الليل ثم قاموا الى البيضاوى والغلامين وهم نيام وقتلوهم وأخذوا جميع ما في المكان من مال وكتب وأسباب وقفلوا الباب وساروا ولم يشعر

بهم أحدثم بعد مشابهة من قتلهم فاحت روائحهم بالمدينة وأعلم بذلك الحكام فكشف عليهم وصلوا ودفنوا ولم يعلم قاتلهم صبرا انما كم العرب محمود البلطجي قتل مصطفى باشا السلاحدار الظالم المشهور أحد من الحلة ومن ما لبقري دمشق خزينة عظيمة نحو ألفي قرش والقصة مشهورة والله أعلم

السقاف

(الشيخ أحمد) الهادي بن شهاب الدين بن السقاف باعلوي الحسيني قدس الله سره الموصوف بالعلامة والفهامة العالم العامل الولي كان امام المعقول والمنقول عارفا طريق القوم محتملا لا تكتم مقتفيا لآثارهم الحميدة ملتزما لآدابهم مشتغلا في غالب أوقاته بأنواع العلوم من فقه وأصول وحديث وتفسير وآلات كنحو وصرف وكان له درس خاص في كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي وكان مجاب الدعوة وكانت وفاته فجر يوم الثلاثاء من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

بن شيخ العيدروس

(الشيخ أحمد) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس اليمني الولي القطب المكاشف ذكره الشلي في تاريخه وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة تسع وأربعين وتسعمائة يضبطها بالجمل الكبير عدد حروف ولي الله شمس الشموس وصحب جماعة من أكابر عصره منهم السيد عبد الرحمن بن شهاب والشيخ الامام أحمد بن علوي باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ثم رحل الى والده بالديار الهندية وأقام عنده باحمد أباد ولاحظته عناية أبيه ثم سافر الى بندر عدن وأخذ عن الامام العارف عمر ابن عبد الله العيدروس وصحبه ولازم أباه في دروسه ولما مات أبوه انتقل الى بندر بروج وقصده الناس لالتماس بركته وحصلت له حال غيبته عن الاحساس وكان في حال غيبته يخبر بالمغيبات وأخبر جماعة عما هم متلبسون به في الحال وآخرين بما يؤل اليه أمرهم ودعا لجماعة من أهل العلل والامراض بالشفاء فعافاهم الله تعالى ولم يحتاجوا الى استعمال الدواء وأخبر السيد عبد الله بن شيخ ان أباه شيخا انتقل الى رحمة الله بتريم وان أخاه السيد عبد الرحمن قام مقامه وورد في الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال وان الامر كما قاله وله رحمه الله تعالى كرامات كثيرة وكانت وفاته يوم الجمعة لاربع عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن ببندر بروج رحمه الله

شيخان

(السيد أحمد) بن شيخان باعلوي وتقدم تتمة نسبه في ترجمة حفيده أبي بكر الحسيني

السيد

السيد الشريف ولد بالمخا وكان من أكابر الاشياخ الصالحين والاولياء المكرمين الكاملين وكان حاتم زمانه فى الكرم مرتبا لغالب أصحابه كل سنة نقدا وكسوة وكان يكرم الوافدين ويحب الفقراء وكان يعمل كل يوم سماطا عظيما يجلس هو وجماعته وأصحابه ثم يجلس الخدام ومن حضر ثم العبيد وأهل الحرف الدنية ويفعل نحو أربعين رغيفا يجلس تحت بابه وكل من مر من الفقراء أعطاه رغيفا ولما مات والده استولى على مخلفاته أخوه السيد حسن وأبرأه صاحب الترجمة من جميعها وتعاطى التجارة ففتح الله تعالى عليه حتى اتسعت أملاكه واستوطن وصار عنده أخاه بالنفقة وبناته من بعده وزار جده النبى صلى الله عليه وسلم وحصل له مزيد الاكرام وعمى آخر عمره ولما زار النبى صلى الله عليه وسلم وقد كف بصره زار بعض الاولياء الذين يرون النبى صلى الله عليه وسلم وطلب أن يسأله هل قبلت زيارته فقال له قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم قبلت زيارته فطلب منه أن يسأله أن يدعو الله تعالى أن يرد احدى عينيه ليعيش بها وينظر الى عجائب مخلوقاته فقال النبى صلى الله عليه وسلم سيرد الله تعالى عليه عينيه فكان الامر كما قال فانه لما رجع الى مكة أتى اليه رجل ففتح له عينيه واستمر الى أن مات فجر يوم الجمعة ثامن رجب سنة أربع وأربعين وألف بثغر جدة فحمله ولده سالم من جدة الى مكة ووصل به ليلة السبت ودفن فى صبح اليوم المذكور على أبيه وأخيه فى حوطة آل باعلوى الشهيرة بالمعلاة وأرخ وفاته ولده سالم بعد ان رآه فى منامه بقوله

شاهدت فى عام الوفاة بليلة * غراء أحمد قائلا نفسى احمدى
أسكنت جنات النعيم نعم هى * نزلا فتاريخ الوفاة تخلدى

ابن العلى

(الشيخ أحمد) بن صالح بن عمر القدسى العلى الفقيه الزاهد العابد بن أخى الولى العارف بالله تعالى محمد العلى المشهور من بيت الولاية والصلاح لهم الرتب العلية فى البيت المقدس وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون وقد ظفرت بتمام نسبهم بخط بعض فضلاء القدس فيما كتب الى منها من الوفيات هكذا عم رجد أحمد بن محمد سعد الدين بن تقى الدين بن القاضى ناصر الدين بن أبى بكر بن أحمد بن الامير موسى ولى الله صاحب الكرامات بن عمر بن علم الدين بن ربيع بن سليمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن على بن حسن بن أحمد الحكارى انتهى وكان أحمد صاحب الترجمة

من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازما للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والاوراد أخذ عن جماعة التصوف ولازمه وانتفع به وفي آخر أمره رحل الى دمشق فتوفي بها عشية الجمعة منتصف شوال سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

(الشيخ أحمد) صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال اليمني الاديب المؤرخ الوافر الاطلاع كان من افراد اليمن وتنورا ذا أدب وسلامة طبع وحسن تأتي ولطافة طبع وبراعة لسان غير زمانه وأديب أوانه من سراة الادباء والفضلاء بصنعاء وكان طلق الوجه حسن الشمائل حلقت عليه الدروس بمدينة صنعاء وشهاره وصعده وكان له اليد الطولى في المعاني والبيان وتفاسير القرآن وتقييد الفروع بالاصول ورد كل شئ الى أصله وتولى الخطابة وأنشأ الخطب في خلافة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ولازم حضرته وألف وقيد ومن أجود مؤلفاته تاريخه الذي جمعه لليمن وسماه مطلع البدور ومجمع البحور وهو تاريخ حافل في سبع مجلدات ذكر معظم علماء اليمن وأئمتها ورؤسائها وقد وقفت بخط صاحبنا الاديب مصطفى بن فتح الله على تراجم منه تتعلق بأهل هذه المائة فأدرجتها في محالها وأعطي حسن أسلوبها ولطف تعبيراتها وكان يعلم ويشرف نظمه ما قاله يصف محاسن الروضة بصنعاء بقوله

روضة قد صبا لها المعشوق * وصفا ليلها وطاب المقيل
جوها صحو وفيها نسيم * كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانها جميعا من الداء وجسم النسيم فيها عليل
أيها ماؤها العذب سلسل * حبذا بالزلال منك الغليل
ايه يا ورقها المترنم غني * فحياة النفوس منك الهديل
روض صنعاء فقت لونا وطعما * ومكثر الثناء فيك قليل
تاه على الشعب شعب بوان والغر * فعلى ما تقول قام دليل
ثم سرداسق وجوثيتي * زهرها فائق وظل ظليل
وثمار تطير فيها دانيات * يجتنيها القصير والطويل
لست أنسى ارتعاش شحرور غصن * طربا والقضيب منه يميل
وعلى رأس دوحة خاطب الورق * ودموع الغصون طلا يسيل

ولسان الرعود تهتف بالسحب * فكان الخفيف منها الثقيل
وفم السحب باسم عن بروق * مستطير شعاعها مستطيل
وزهور الربى تعجب ممن ذا * شاخصا طرفها المليح الجميل
فانبرت قضبها تراقص تيها * كخليل سقاه خمرا خليل
وعلى الجو مطرف الجو ضاف * وعلى الشط برج أنس أهيل
فيه لى رفقة رقاق الحواشى * كاد لين الطباع منهم يسيل
أريحيون لو تسومهم الروح * لجادوا فليس فيهم بخيل
نتهادى من العلوم كؤوسا * طيبات مزاجها زنجبيل
وغوان من المعانى كعاب * ريقها حين رشفه سلسبيل
طاب لى دارها وطاب ضحاها * كيف أسحارها وكيف الاصيل

وله أشعار غير هذه الابيات ومنشآت وعلى كل حال فالمعارف هالة وهو بدرها والفضائل روضة وهو زهرها وكانت وفاته بصنعاء فى سنة اثنتين وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن طرباى

(الامير أحمد) بن طرباى بن على الحارثى أمير اللجون من قبيلة حارثة ينتهى نسبهم الى سنبس بكسر السين وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها سين مهملة من طى وهؤلاء القوم لهم قدم فى الامارة مازالوا فى جنين وماوالاها من البلاد لهم العزة والحرمة وأحمد هذا أسبغ من بيتهم وحيدا فى المفاخر والشجاعة وكان له الرأى الصائب والطالع المسعود والعهد الوفى ولى فى مبدأ أمره حكومة صفد ثم تولى حكومة اللجون بعد موت أبيه طرباى فى سنة عشر بعد الالف ووقع بينه وبين فخر الدين بن معن حروب كثيرة وكان ابن معن توجه الى بلادهم ثلاث مرات للمحاربة ورحل ابن طرباى الى الرملة وكان فى كل مرة يكسر عسكر ابن معن ويدحضه وأشهر وقعاته معه وقعة يافا وكان هو وحسن باشا حاكم غزة والامير محمد ابن فروخ أمير نابلس فقتل من جماعة ابن معن مقتلة عظيمة وغنم غنيمة وافرة جدا ومما شاع له فى صدق العهد ماوقع له مع ابن جانبولاذ مع ابن سيفا وكان ابن سيفا هرب الى محل حكومة ابن طرباى فأكرمه وأظهر له مايليق بأمثاله وكان ابن سيفا خرج اليه ومعه سبعة رجال من جماعته وكان معه من الاموال والذخائر مالا يدخل تحت الاحصاء فأرسل ابن جانبولاذ الى ابن طرباى برسالة وذكر له انه يجتهد فى قتل ابن

سبعا ولما جمع ما معه من المال وان لم يقبل حوري بالعقاب الشديد فكان جوابه
ان هذه كلمة لا تقال ومن وقع في مثل هذه العثرة لا تقال ثم بادر الى اكرام ابن سبعا
اربعما كل عليه واهداه خيولا وعبيدا وغير ذلك وكان من خطابه لو كان لي مال لقدمته
اليك ولكن هذه خيول ونهبا جوادا لم يعل لامره احد بعد ابي نهر التسي
هدية واقام ابن سبعا عنده اياما الى ان راسل عسكر الشام بان يقدموا عليه حتى
يأتي معهم الى دمشق ولما وردوا انتصر معهم واتى من طريق حوران الى دمشق
وتمام قصته نذكرها ان شاء الله تعالى في ترجمته في حرف السين وكانت وفاة الامير
احمد سنة تسع وستين والف وقد قارب الثمانين وقدم في الحكومة بعده ابنه
زين وكان شجاعا عاقلا حليما ثم ولي بعده اخوه محمد وكان جوادا سمح الكف عدما
توفي ليلة السابع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين والف ودفن
عجلون وقام من بعده ابن اخيه زين المذكور وصالح ثم يوسف بن علي بن عمهم الى
سنة ثمان وثمانين والف خرجت الحكومة عنهم ووليها احمد باشا الترزي
وتصرفت فيها السلطنة الى وقتنا هذا والغور موضعان الاول مدينة بالاردن
قديمة وهي قرية يسكنها بعض اناس قلائل يحكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام
سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان يرحل عنهم لقلة
الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى عم اهل البلد بركته
والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة يقرب البلقاء والله اعلم

ملك المغرب

(مولاي احمد) بن عبد الله بن محمد الشيخ ابو العباس المنصور بن الخليفة المهدي
ابن ابي عبد الله القائم بامر الله الشريف الحسني ملك مراكش وفاس السلطان
العالم الاديب كان من امر جده الشيخ انه كان في بداية امره من اهل العلم وكان
مجتهدا في تحصيل الكمالات فاطلع على شيء من الجفر ورأى ان طالعه يقتضي
الملك فسار قاصدا الى نواحي السوس من ديار المغرب ثم وثب على بني حفص
المنتسبين الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يزل يقاتلهم حتى ملك ديارهم ومحا
من السلطنة آثارهم وقتل كثيرا من العلماء ومن جملة من قتل الشيخ الزقاق وكان
يقول من قتل سوسيا كان كمن قتل مجوسيا فلما مسكه قال له انت زق الضلال
فقال له لا والله بل انا زق العلم والهداية فجعل عليه هذا الكلام حجة وقتله واستقر
بتونس قواعد ملكه الى ان قتل في سنة اربع وستين وتسعمائة وقام بالامر بعده

ولده عبد الله وتوفى فتولى الملك بعده ولده محمد أخو مولاى أحمد صاحب الترجمة
وكان أكبر اخوته ولما جلس على سرير السلطنة أظهر مولاى أحمد المنصور انه
غير طالب للملك وانه لا ينفق رأس مال عمره فى غير العلم من كنوز ومطالب فلما
مات أخوه قام ولده فى محله واستولى عليه الغرور وأشار عليه بعض خدمته بقتل
من بقى من أعمامه فلما علم بذلك مولاى أحمد وجد بجيش من الروم ومعه أخوه
وجيش من عنده وقاتله فتمت على ابن أخيه الهزيمة وذهب الى ملك الفرنج فأمده
ورجع الى الحرب ثانيا فقتل أولا ولما تمت عليه الكسرة ثانيا أسرع الى البحر وأغرق
نفسه فتبرجت لمولاى أحمد عروس تلك الممالك وثبتت قواعده وارتفعت معاهده
وكان موادعا لسلاطين آل عثمان فيرسل اليهم بالهدايا فى كل سنة وكانوا هم يرسلون
اليه المكاتيب والخلع السنية حتى ان السلطان مراد ابن سليم خان كتب اليه فى
اثناء مكاتيبه لك على العهد أن لا أمد يدى اليك الا للمصافحه وان خاطرى لا ينوى لك
الا الخير والمسامحه ورسله دائما تأتى الى قسطنطينية من جانب البحر ويمكثون زمانا
طويلا ويتعهدون الوزراء ويكاتبون من له قرب الى الدولة ولم يحصل لاحد من
أولاد محمد الشيخ ما حصل لهذا المنصور فانه قد طالت فى الملك مدته واتسعت مملكته
وقويت شوكته وكان ابتداء ملكه من حدود افريقية الى حافة النهر المحيط وملك
حصة من بلاد السودان وكان ابتداء تملكه فى آخر سنة خمس وثمانين وتسعمائة
واستمر سلطانا ثمانية وعشرين سنة وكان له أولاد قد فرقهم فى البلاد فجعل الاكبر
وهو مولاى محمد الشيخ فى فاس وجعل زيدان فى مكناس وكان هو بنفسه يقوم
فى مراكش وكان سلطانا عادلا عظيم القدر حسن التدبير أديبا له شعر نضير عليه
رونق السلطنة أنشد له الخفاجى فى كتابه قوله

حرام على طرف يراه منام * وانى لجسم قد شفاه سقام
وكيف بقلب فى هواه مقلب * وأين له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا * أما لمحل أنت فيه ذمام

والبيت الاخير مما تداولت بمعناه الشعراء وأجود ما قيل فيه قول الارجانى

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن تطمع العشاق فى ابقائه

وقول مهيار

أودع فؤادي حرقا أودع * دانك تؤذي أنت في اضلعي
أصل سهام اللحظ أوبارها * انت بما ترمي مصاب معي
مرقعها القلب وانت الذي * مكنه في ذلك الموضع

ومن المنثور من شعر مولاي احمد

لا ولحاظ السيف قد * وقوام كقنا الخط ميد
ووميض لاح لما ابتسمت * من ثناياها لدر أو برد
ما علال الاقي الاجلد * لملاها وهواها والعبد
ولما سار عليلا ناحلا * كيف لا يمنى عذولا من حسد

وهذا منوال لطيف وأسلوب ظريف تنوعت في قوالبه الشعراء ومثله في حسن موقع القسم قول ابن المعتز في قصيدة

لا ورمان النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من الصدغ وورد من خدود
وبدور من وجوه * طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميعاد من غير وعيد
وبعيسم من وصال * وشفا طول الصدود
ما رأت عيني كعيد * زرتني فيه يوم عيد

وهذا القسم وأمثاله عد من المحسنات البديعية واليه أشار صاحب الكشاف أيضا ولم ينبه كثير من الادباء لظنهم انه من معاني الكلام الوضعية ولا وجه لجعلها محسنة ووجه حسنه انه لما ولع في نظم التي أقسم به ان الله تعالى اعلاما شرف المقسم به صيغة مكنة زائدة على مجرد القسم الا ترى انهم لم يعدوا والله وتالله وبالله من القسم الاصطلاحي انتهى ومن املاء حافظ المغرب أحمد المقري لمولاي أحمد قوله ان يوما لنا المقري قد بدى * فعلى من حسنه تكميلا
قال بحمى لسمو لا تلاقي * ان بيني وبين لقياك ميلا

ومن أدبه الباهر أن بعضهم أنشده قول الابيوردي

ولو اني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال
لان الناس ينهزمون منه * وان ثبتوا لاطراف العوالي

فقال لو كان الي لقلت

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال

قال الخفاجي وأين كلام سائل مل السؤال من كلام ملك يملك القلوب بالنوال انتهى وقيل عليه رأى مولاى أحمد رأى الملوك فان ذلك شأنهم ومن هذا ما قيل في شواهد المطول والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بنوال وهذا أبلغ من قول ابن النبيه

وتهزه في السلم نغمة طالب * طربا ويوم الحرب صرخة ضارب

وقد أشار الى ما جنح اليه مولاى أحمد ابن الرومي في قصيدة طويلة مشهورة بقوله

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند

ومنها قوله له صورة مكنتة في سكينة * كما كن في الغمد الجراز المهند

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال الخفاجي انتقدت عليه انه كرر السيف أربع مرات وثلاث منها محل الاضمار ومثله يخل بالفصاحة ثم قال ورد بأنها كدعائم الجبال ورفعت واحدة انهدم ووجهه أن تغاير الصفات منزل منزلة تضاد الموصوفات وكذا تغاير أوقاتها وكررت هنا لتدل بطريق الكناية الايمائية على ذلك حتى كأنه السيف ودلالة اللفظ عليه في كل حال بمنزلة دلالة المشترك على معانيه وهذا نقله الشيخ في دلائل الاعجاز عن الصاحب انتهى ملخصا وكانت محظية من حظايا مولاى أحمد غضبى فجاء رجل من بستان بوردة في أول ظهور الورد فأرسلها اليها مع هذه الابيات استعطافا لها

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضى بها ما مطلت عهودا

أهدى النهار محاجرا وأتى بها * في وقته كيما تكون خدودا

فبعثتها جرنادة بنسيمها * تثنى من الروض النضير قدودا

وبالجملة فأشعار المنصور كلها جارية على نهج الرقة والعذوبة وفيما أوردناه له كفاية وأما جلالة شأنه وعظم قدره فمما تكفلت بهم ما شهرته وأخباره وحاشيته من العلماء والادباء كالمقرى والثعالبي وأضرابهما وتوفى في سنة اثنتى عشرة بعد الالف

(أحمد) بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن فضل بن عبد الله بن محمد بن الفقيه سعد بن محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل الى هنا انتهى نسب آل بافضل الفاضل المشهور بالسودى أحد الاعيان وفضلاء الزمان كان من أفضل أهل زمانه في العلوم وأعرفهم بالعربية على الاطلاق ومن

السودى اليمنى

أخذ الحذاق حفظ القرآن والجزرية والاجرومية والملحة وأكثر الالفية وقطعة من المنهاج وحفظ كثيرا من الدواوين ومن كلام العرب وأخذ عن السيد عبدالله ابن شيخ العيدروس علم التصوف ولبس منه الخرقة وصحبه مدة مديدة وتخرج به في علوم شتى ثم صحب ولده زين العابدين ولازمه وتخرج به في المتون والاصطلاحات وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن اسماعيل والسيد عبدالرحمن بن شهاب الدين وسمع من خلق لا يحصون وبرع في أصول الدين والحديث والعربية والتصوف ودرس وصنف ومن تصانيفه حاشية على القصيدة الطرائفية وله ديوان شعر ونظمه كثير حسن وله كتاب في الصوفي وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف كذا ذكره الشلي ولم يورد له شيئا من شعره وأنا لم أطلع على شئ من آثاره فلهذا اقتصرت على ما رأيته في تاريخ الشلي والله تعالى أعلم

المكي (الشيخ أحمد) بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرؤف بن يحيى الواعظ المكي الشافعي تلميذ الشهاب أحمد بن علان من صدور الافاضل وأعيان الاماثل ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد وألفية العراقي وألفية ابن مالك وجمع الجوامع واشتغل بالعلم على أكابر الشيوخ المكيين وأخذ عن الشيخ عبدالله باشبرغة علوما كالفقه والاصول والعربية والعروض والمعاني والبيان وتفقه بالشيخ عبدالعزيز الزمزمي ولازمه مدة حياته وجلس للتدريس في حلقة بالمسجد الحرام بعد وفاته وأخذ عن الشيخ علي بن الجمال والشمس البابلي وأخذ التصوف عن العارف بالله سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر وأخذ عنه الطريق ولبس منه الخرقة وأخذ عن الشيخ محمد بن علوي والسيد عبدالرحمن المغربي والشيخ عبدالواحد بن العرب صاحب القنفذة وأخذ عنه جماعة وكانت الفتاوي ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأعذب خطاب وكان بادلا نفسه لاصلاح ذات البين واذا تصدر في قضية تمت على أحسن حال وذلك يدل على حسن نيته وطيب طويته وكان ينظم الشعر وشعره سهل القياد مستعذب وذكره السيد علي بن معصوم في سلافته فقال في حقه أديب بذ أقرانه وفاق ومن أدبه في زمان كساده أحسن نفاق بقريحة وقادة وذكاء للشعر مام الادب وقاده مع مشاركة في العلوم الشرعيه وقيام بشروطها المرعيه الا انه ما طلع بدره حتى أفل ولا ورد طعمه حتى قفل حاسدته الاكمال ولم يسعفه الدهر بامهال وله شعر لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فمن يكثر

السواد وأورد له قوله فى الغزل

حو يدى اليعملات بسفح حاجر * رويدا فى قتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولى * بذات الابرقين وذى المحاجر
منازل كن للافراح مغنى * وللارواح سالبة فحاذر
أخانا فى الغرام سألت نحا * فرأى العاشقين بأن تهاجر
فكم من عاشق أضحى حزينا * فلما حل فى حزن المهاجر
بباشر بالوصول الى مقام * ترامى فيه أعناق الاكابر
وألقى بالعصى وحل نادى * ربوع المربع الغيد الجآذر
لقد أصبحت فيهم مستهاما * فواشوقى الى تلك المشاعر
لعمرى اننى فيهن صب * فمن لى أن أكون لهم مسامر

قلت وقد وقفت له على أشعار أجود من هذه الابيات فمن جملتها قصيدته التى يستغيث فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم فى معرض عرض له ومطلعها قوله

ياصاحبى حققا ميعادى * وانطلقا لاخصب الوهاد
ولا حظانى فى السرى فانى * نضو هوى مقرح الاكباد
قد ترك الجفن منامه فلا * يأوى اليه وافد الرقاد
وظل شرخ العمر فى بيانه * أشرق من أشعة الافواد
فعرجا بسرح السرب الذى * ليس له مرعى سوى فؤادى
وخفضا عليكما وخليا * دمعى السفيح رائحا وغادى
يرمل فى جرعائها معتسفا * لا يعتريه وهن الوخاد
ويجعل الحصباء عقيقا أحمرا * من النجيع الاحمر الفرصادى
ويجعل القاع لهم احقة * يكرع منها كل صب صادى
وزفرة قد غرست بمهجتى * وطلعها فى لمتى بادى
تتابعت حتى يخال اننى * من فرق لنجدهم أنادى
أذابت القلب سوى ما أحرزوا * لما أتوا من وسط السواد
وعاذل يعبث بى لو انه * يخدبه ماخط بلا امداد
نمق العذل يخال انه * يمازج التشكيك باعتقاد
كأنما رقم فى كورما * أفرغ فى الفؤاد من وداد

لايقبل التعنيف فى الهوى سوى * من يقتنى عبرهوى سعاد
واحرقلباه وبرد المشتهى * هيهات كيف تجمع الاضداد
دادوا العيون من ورودها ثم * رادت على الانواء الورّاد
ماحق لطرف مااذ قد سمس * بوء الطرف أن يحمى من المراد
هيهات لم يبرح يروم نظرة * من حضرة الاسعاد والامداد
من حضرة المختار طه أصل مبنى * الكون فى الاثبات والايجاد
من نوردى العرش الرفيع كنهه * تواتر قد جاء بالآحاد
فى قول لولاك اشارة ولا * خفاء للمريد فى المراد
يدريه من يرى الشؤن جمعت * فى مصدر مجتمع الافراد
مادام الآنا وعسيرمله * فرع على معنى على الراد
وذاك معناه أصل الوجود أول فى البسط للاعداد
فاعجب له ختما بيا أولا * قدحاه التحقيق فى الاسناد
الواضع الحق الصحيح ختما * حرزه أئمة الارشاد
وبعد انزان جمال وجهه * وجود ملماه الكمال هادى
فقام بالتوحيد داعيا له * وراقب المدعون بالمرصاد
ومهد الشرع القويم للورى * مبين الميعاد والايعاد
وشت شمل الكفر بانتظامنا * فى سلكه كالعقد فى الاجياد
فابتهج الكون بشارته * وصدحت فى دوحها الشوادى
وخفقت ألوية النصر على * سكونديع الكفر والالحادى
وزمزم الرعد على مسرى الظبا * وشقت السحب على العوادى
وأصبحت الروض مسرة على * مكامدى الشائع والابلاد
وأحيت الاتواءوات المدرس * مرتبع التلال والوهاد
ونضت من صلبه أئمة * قادوا الى الايمان والارشاد
من مطهر الزهراء ذات العرق * خطائر التقديس والاسعاد
من حيدر على الطهر أمير المؤمنين سيد الامجاد
قد أعرضوا عما الناس عنوا * وصرفوا الوجه الى المعاد
تزهدوا وذاك من صفاتهم * دانار هل يحى شيم الحادى

قد شرفوا على الورى فخبهم * نص الكتاب من حصى التعداد
يا سيد الرسل ويا خاتم من * قد خصصوا بوافر الايادى
يا خير مبعوث على ظهر الثرى * بسيبه أخصبت البوادى
يا من هو الاولى بكل مؤمن * من نفسه من سائر العباد
خذ في على حوبة جنيتها * قد جرعتنى غصص البعاد
وعرضتنى هدفا لاسهم الاعراض لا أخلو من العوادى
وأخلقت صبرى وجدت طمعى * فى أن أرى فى هذه النوادى
وضاق ذرعى فذر يعتى الى * الى رحابك الفيحاء سوق الحادى
فحل عقدى يا ملاذى مثل ما * حللت عقد العسر بالانقاد
وأطلق القيد المحيط على * فى سوح كم أنحل من قيادى
فأنت كهف المرتجين فى الورى * وخيرهم فى زمر القصاد
وأنت مقصودى وأنت موئلى * وعمدتى فى السهل والشداد
وأنت باب الله كل من أتى * من غيره يسام بالا بعاد
فمن دنا من سوحه ملتمسا * بادره العفو الى المراد
وعمه الفضل فقال شاكرا * قد كثرت ذخائر الفؤاد
صلى عليك الله ما تلألأت * صفائك البيض على السواد

وهى على عروض قصيدة الفتح ابن النحاس التى مطلعها قوله

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فلم أرد الدمع للسهاد

وله غير ذلك والاقتصار من البلاغة وكانت وفاته لاربع بقين من المحرم سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعنتر السيوونى

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله باعنتر السيوونى الحضرمى الشافعى الامام الجليل العلامة صادق اللهجة شديد الحزن من خوف الله تعالى خفيف النفس لطيف الذوق حسن المحاضرة ولد فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف بالحوطة من أعمال سيوون من وادى حضرموت وبلده حفظ القرآن ثم رحل الى مكة وأخذ بها عن جمع منهم الشمس البابلى ومحمد على بن علان ومحمد الطائفى وعلى بن الجمال وعبد الله باقشير وعيسى بن محمد الجعفرى وتلقن الذكر ولبس الخرقة من الصفى أحمد القشاشى ومهنا بن عوض بامزروع الحضرمى وأقام

بالطائف ملازماً للقراءة والإفادة معتزلاً عن الناس وكان عاملاً بالعلم لا يخشى في الله
لومة لائم مهاباً موقراً في النفوس عليه سيما الصلاح والتقوى ظاهر لمتفرسها
في ملبسه معتقداً عند الخاص والعام وكان أهل الطائف لا يصدرون إلا عن أمره
ولهم فيه اعتقاد ومحبة زائدة وكان والده كثير المال عقيماً فشكا حاله للسيد
شيخ بن عبد الله بن شيخ بن طه باعلوي فقال له اذهب للسيد علوي بن أحمد العيدروس
ففي قرية تمس من أعمال تريم تقضى حاجتك فذهب إليه فوجد في طريقه لصاً فهمّ
اللص بفعل سوء به فتقتل له فارس فخلصه من ذلك ووصل إلى مقصده فلما رآه السيد
علوي قال له بعد أن سلم عليه قد نجاك الله من العدو وارجع فقد حصل لك مقصودك
فرجع من حينه إلى بلده وواقع زوجته فحملت بصاحب الترجمة تلك الليلة هكذا
حكى بعض الحضارمة ومن مؤلفاته شرح القصيدة المسماة بالحديقة الأنيقة
التي أولها (إلى كم ذا العناد وأنت صادي) وشرح بانت سعاد وذيل على تاريخ
المدينة للرحال في مجلد وكانت وفاته بالطائف يوم الجمعة سابع شهر رمضان سنة
إحدى وتسعين وألف ودفن بالقرب من تربة الإمام عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنهما

اللطف

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أبي اللطف البري الحنفي الخطيب المدني أحد أعيان
العلماء بالمدينة وأجل من بها من رؤساء العلم المشهورين بالبراعة وحسن العبارة
مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق وحفظ أماس المحاسن من أخبار المتقدمين
ولطائف المتأخرين وطال عمره في عزة ورفعة وكان مليحاً حسن العبارة ولد في سنة
عشرة بعد الألف بطيبة الطيبة وبها نشأ وقرأ القرآن بالروايات وأخذ عن علمائها
ورحل إلى مكة وأخذ بها عن جمع وأخيار ومنهم العلامة عبد الملك العصامي
صاحب التصانيف الفائقة المفيدة الآتي ذكره ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى
المرشدي وكان بديع المحاضرة فكأنما وضع كل شيء من فنون المحاضرة في موضعه
وكان بينه وبين الشيخ محمد ميرزا بن محمد الدمشقي ثم المدني الآتي ذكره مودة أكيدة
وكان في يوم الجمعة غالباً يأتيه إلى بيته ويتذاكران بديع الفرائد وغرائب القلائد
وله أشعار حسان ونثر حسن لا سيما خطبه التي كان ينشئها حال مباشرته بالمسجد
النبوي فإنها نافعة بليغة ولما وصل القاضي الفاضل تاج الدين المالكي المكي
للمدينة الشريفة سنة خمس وأربعين وألف ومدح أهلها بهذه الأبيات وهي

ياساكنى طيبة فخرا فقد * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * كأنما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم * فما عسى مادحكم أن يقول
ولهنكم ماقد خصصتم به * فيالها خصيصة لاتزول
جاورتم المختار خير الورى * وفزتم فى سوحه بالحلول

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أعظم بأهل الركن من سادة * فى مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم * تحار فى درك مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها * جيد المعالى حلية لاتزول
من مثلهم والفضل حق لهم * ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جلة * سمادع غر كرام فحول
أكرم به اذقال من أجلنا * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * لكننى بالاذن منكم أقول
يانخبة الانصار منكم لنا * حتى شهدتم وصفكم لايحول
وأنتم جيران ذاك الحمى * والآن أنتم فى جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم * فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه * يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا القصد فى نعمة * تترى وعمر فى سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم * وتزدهى طورا وطورا تصول
ماغردت ورقاء فى دوحة * غنا وغنت حين طاب الدخول

ومن لطائف ماوقع له مع القاضى تاج الدين المذكور انه رأى فى المنام فى العام الذى زار فيه التاج فى المدينة كأنه فى مجلس الدرس فى الروضة النبوية واذا بالقاضى تاج الدين داخل من باب السلام وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء بفضله وجلالة قدره الى المجلس وقصد تقبيله وتقبيل يديه وأشار بهذين البيتين

أمولاى تاج الدين لازلت ذا علی * على الهام والاوهام لست بذى فطن
اذا كنتم فى مجلس كان أهله * بأجمعهم خرسا وأنت لك اللسن

ثم انتبه وهو حافظ البيتين ثم لم يمكث الا نحو عشرة أيام من هذه الرؤيا حتى وصل الناعى وكان دخوله المسجد الشريف من باب السلام وصاحب الترجمة فى مجلس درسه فى المحل الذى كانت فى الرؤيا ثم لما بلغت اسماؤه الى الحاضرين تلقاه البرى وجلس فى الموضع الذى جلس فيه وأشار باستمرار القراءة ثم ناصل علامته فى الفضل والاحسان والجود فالق الكرازيس وأنشد البيتين ثم أخبر بالرؤيا فقضى العجب واستمر ثم بعد قيامه من المجلس أنشد قوله معتذرا ومتشكرا

لئن كان قدرى مثل ما قلت عندما * تواضعت اذ طفت كمثلك فى الزمن

تقدم بالاحرى اتصافك بالذى * وصفت به للملوك من طيبك الحسن

لانى وان أحرزت ذاك فانى * فديتك أحرى منه وأنت لك المنن

وكانت وفاته ليلة نصف من صفر سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن فى بقيع الغرقد ورثاه جمع منهم تلميذه أحمد بن شيخنا المرحوم ابراهيم الخيارى عمر الله تعالى بوجوده مدينة العلم فانه رثاه بقصيدة طويلة أربع وثمانين فيها قوله

خطب الانام جميعهم * خطب ألم بهم عصيب

ومصيبة قد أوجبت * للطفل منها أن يشيب

ورزية عظمت بدار المصطفى طه الحبيب

فقد الامام الحافظ العلامة الشهم اللبيب

فأجبتهم متأوها * بلسان محزون كئيب

زل أول الاعداد من * تاريخه لتكن مصيب

واجمع فقيد واف لنا * تاريخ عملت الخطيب

ومراده بأول الاعداد واحد لا الميم كما يتوهم فلى ان زيادة واحد أو اثنين فى العدد لا يضر فى التاريخ كما قيل عليهم

(الشيخ أحمد) بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن أحمد المشهور بالمغربى الرشيدى المولد والوفاة الفقيه الشافعى المحرر النقاد المتقن كان فاضلا كاملا صاحب براعة وفصاحة عقدت عليه الخناصر وأقرت بفضله علماء عصره حفظ القرآن ببلده وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسى ومحمد الشاب وعلى الخياط ثم قدم القاهرة وجاور بالجامع الازهر وأخذ عن شيوخ كثيرين ولازم العلاء الشبراملسى وبه تخرج وبرع فى العلوم النقلية والعقلية حتى فاق أقرانه ورجع الى بلده وصار

مغربى رشيدى

بها شيخ الشافعية وعكف على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة وألف المؤلفات العجيبة منها حاشية على شرح المنهاج للرملي في مجلدين ومنها منظومة تسمى تيجان العنوان جعلها على أسلوب عنوان الشرف لابن المقرى لم يسبق الى مثلها قرظ له عليها علماء بلده وغيرهم ومما قيل فيها

أنظر اليه مصنفا * تجده قد حاز الطرف
لم يحو سطر مثله * في غابر مما سلف
روضا نضيرا يانعا * ورداهني المرتشف
فكأنما ألفاظه * درّ عرين من الصدف
وكأنما أبياته * غرر الكواكب في الشرف
لاغرو ان اقبتها * تيجان عنوان الشرف

وكانت وفاته في شعبان سنة ست وتسعين وألف برشيد ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن سراج الحضرمي

(الشيخ أحمد) بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الشافعي كان من الفقهاء المحققين والعلماء المتضلعين ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بالغرفة وبها نشأ وقرأ على والده الفقيه عبد الرحمن وغيره وجدّ في التحصيل حتى صار أعلم أهل بلده وتولى الجامع ببلده الغرفة وأضيفت اليه الاحكام وقصده الناس للفتوى وكان له اليد الطولى في تحقيق المشكلات والاطلاع على المسائل العويصات وكان غزير العقل قوى الفهم والذهن كريم النفس له القريحة الوقاده والعبارة المنقاده سريع الحفظ لما يعانيه وله النظم الرائق والاجوبة المحققة الواضحة المرضية جمعها ولده الفقيه محمد وفاته كثير منها واختصر فتاوى شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الكبرى في مجلد والتقط فتاوى كثير من المتأخرين قال وذكره تلميذه الشيخ أحمد الاصبحي في مطالع الانوار من بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن شرقي ضريح العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال ببلده الغرفة من حضرموت وآل باجمال قال الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه مواهب البر الرؤف بمناقب الشيخ معروف من المعلوم قديما وحديثا انهم بيت علم وصلاح لهم من شرف النسب وكرم التقوى الحظ الاوفر لم تزل رفعتهم وعظمتهم واحترامهم عند السلاطين والملوك وكافة الناس أشهر من الشمس في رابعة النهار لا يجهل

مولدا

عندارهم ولا ينام جوارهم فأموالهم مصونة محترمة وأعراضهم مه له مكرمة اكراما وتعظيما لشعائر الدين اذهم موضعون بعقصيد المرسلين ومنهم العباد الخلص وقال الفقيه أحمد بن محمد باحمال الاسعى فى مطالع الانوار فى بروج الجمال بيان مناقب آل باجمال اعلم ان آل باجمال بتشديد الميم ينتسبون الى كندة القبيلة المشهورة وكانوا ملوك حضرموت فى الجاهلية ونقل عن محمد بن عبد الرحمن ابن سراج انه قال فى مواهب الرؤف ان جد آل باجمال ثور بن مرتع بضم الميم وفتح الراء وكسر المثناة الفوقية المشددة ابن معاوية بن ثور بن عفير هو كندة كما فى التهذيب وكانوا ولاة ثور واحدها آل باعباد فانتقلوا الى شبام وجدهم الجامع لجميعهم هو الشيخ أحمد بن ابراهيم جميعهم منسوبون اليه وكان معاصر الشيخ عبد الله بن محمد باعباد القديم ثم قال فاذا كانت القبيلة منحصرة فى حد معلوم وتشعب أولاده أحفادا فادامت واحدتهم وجهول أقربهم اليه مع تحقق ان جد هؤلاء الموحدين والميت فيه لكن جهلت الوسائط فقد اختلف المتأخرون فأفتى أبو قضام بأنه لا يجب ذكر المتوسطين بين الميت والجد المذكور والاحياء والمتعددا لتعرف أصولهم المعدودة وأفتى جماعة من الفقهاء تبعا لابى قضام وخالف العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة وقال هذا من الارث المحصور بالاستحقاق وقال وعلى معرفة الوسائط فى القبيلة المنتشرة وأما مع الانحصار المحقق فلا يحتاج لمعرفة الوسائط فان هم أهل درجة فالارث له وان لم يعلم وادعى بذلك كل واحد من أرباب الميراث المحصورين فى ذلك الجد المذكور فيوقف الميراث الى اقرارهم بالاقرب أو صالحتهم بالتدر لاحدهم لا بالارث والحالة هذه محقق حصر رفهم وجرى على ما قاله أبو مخرمة الفقيه عبد الله بن سراج وقال فى كلام الشهاب ابن حجر ما يشهد لذلك والذى نعتقده ما قاله أبو مخرمة لان العلة تقتضيه

المصرى (الشيخ أحمد) بن عبد الرحمن بن محمد الوارقى المصرى المالكى الصديقى المعروف بالوارقى الامام الكبير المفسر المحدث ونسبه الى الصديق متفق عليه ذكره السخاوى فى تاريخه عند ذكر جده بدر الدين قال عبد البر الفيومى فى كتابه المنثور ورأيت المنشور الذى كتب له أن يكون قاضى القضاة بالقطر المصرى من أحد الملوك وهو عندهم موجود ذكر فيه اتصال النسب وأمه بنت الشيخ أبى الحسن البصكرى بالشمس البكرى خاله وأم جده لامه شريفة وله من جهة أم والده

الى سيدى يوسف العجمى انتساب وكان فى وقته مرجع الناس للتلقى والاستفادة وكان له اليد الطولى فى غالب العلوم وله تحريرات كثيرة منها الاجوبة عن الاسئلة لابن عبد السلام فى التفسير وله تفسير بعض المفصل من السور وغير ذلك من الرسائل فى التفسير وكتب على متن التهذيب فى المنطق ونظم عقيدة لها حسن أسلوب لكن عباراتها مغلقة وشرع فى اختصار المواهب فكتب قطعة ومات ولم يكمله وله قصائد ومقاطيع وقد ترجمته فى كتابى النفحة فقلت فى وصفه لست أدرى ماذا أقول فيمن ورث المجد خلفا عن سلف وعجزت عن أوصافه الالسن وما هجس لها فى المبالغة سرف فلو أدرك زمن النبوة نزلت آى القرآن بشواهد علاه أو لحق الصديق لنال هذا وارثى لا سواه فهو امام التفسير والحديث الراقى علو الاسناد منه فى القديم والحديث بل العلم فى كل علم بلا خلاف الذى اذا كشف عن المعضلات كان نعم الكشاف فعطارد تلميذ افادته والمشترى مشترى سعادته فلو أدرك التفتازانى لقيل أدركه السعد أو السيد لحصل على أمنيته من غير وعد وبالجملة فهو خاتمة المحققين وانسان عين المدققين وكان من الادب فى سنامه وكاهله تحوم الآراء حول موارده فترتوى من مناهله وله نظم ونثر كما انتظمت الازهار بعدما انتثرت عليها درارى الامطار فن نظمه قوله

وانى لصب فى القوافى ومدحها * ويبلغنى حد السرور بليغها
وأطيب أوقاتى من الدهر ليلة * تريغ القوافى خاطرى وأريغها
وكم بلغت بى همتى بعد غاية * يعز على الشعرى العبور بلوغها
فاسرنى الاكلام أسيغه * بسمع وراع أو معان أصوغها

وقوله

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
قد لاذ فى الحب حتى صار مكتئبا * والعشق أضرم فيه اليوم نيرانا
هل يشتفى منك بالثغر الرحيق اذا * أو تتركيه على الادنان ندمانا

وكتب الى بعض وزراء مصر

يا أيها المولى الوزير ومن له * منن حللن من الزمان وثاقى
من شاكر عنى يديك فاننى * من عظم ما أوليت ضاق نطاقى
من تخف على يديك وانما * ثقلت مواهبها على الاعناق

وله فيمن اسمه بدر

سموبدراوذا الثنا * أنماق فى حسنه وسنا
وأجمع الناس بدرا وه * ماله اسم على مسمى

وله
وكم قمص ثم * بيم الكرة ما المرها
تذكرنا أوائلها * بما تولى أواخرها

وله
رمت حال الوصل انى * لا أرى للوصل آخر
خرمت الوصل رأسا * رادنى الوجد فاذر

وله غير ذلك وذكره الشيخ الامام عبد الباقى الحنبلى الآتى ذكره فى مشايخه الذين أخذ عنهم وأثنى عليه وقال عند ما ذكره ولما وصلت الى غزة فى سفرى الى مصر سنة خمس وثلاثين وألف شاع خبر وفاته وصلى عليه غائبة ثم اودخلت الى مصر وجدته بالحياة فهنيته بالسلامة وأخبرته بما شاع وعاش بعدها عشر سنين قلت وقد ذكر عبد البر الفيومى انه توفى سنة خمس وأربعين وألف رحمه الله تعالى

ماسى
(الشيخ أحمد) بن عبد العزيز السجلماسى الفاسى من أدباء المغرب المجيدين وفضلائها البارعين حج فى سنة اثنتين وثمانين وألف وجاور بمكة وأقرأ بالحرم الشريف وأملى أدبا وشعرا فى ذلك العهد القصيدة قال اتفق لى ان خرج ابن المولى رشيد صاحب المغرب لينظر الى امال وحيل وردت عليه من بعض احياء العرب فأقام عندها اياما واشتغل بالمراتب فأمرنى ان اكتب اليه كتابا فكتبت اليه قولى

ملت مدامعه البطاح * سكران حيث يباح
وضع اليدين على الحشاشة من تحرقه وصاح
صبتولع مذنشا * بنواهد العيد الملاح
الفاتكات بلا ظبا * والقاتلات بلا جناح
هن العوامل بالحشا * فعل المثقفة الرماح
من كل غانية حكت * غصنا تلاعبه الرياح
تشكو النهوض بخصرها * وبردفها الكفل الرداح
فكأنها غصن اذا * اثقلته عليه الدلاح
وضيا لها ظبيا اذا التفتت اليه السرب راح
ترنو بهار ونيسة * مقل مريضات صحاح

غنج سهام جفونها * تصمى الفؤاد بلاجراح
وقطوف رونة خدها * شبه الشقائق فى البطاح
من لى برشف لمى حكى * مختوم صهباء وراح
وصفيف ثغر اشنب * يحكيه مطلول الاقاح
نفحاته مسكية * ورضابه عذب قراح
يا أيها البدر الذى * لحرام قتلتى استباح
أوما كفتك مراشف * تفتر عن فلق الصباح
لم يلق صب اذ بدت * سمعا لحى عن لى الفلاح
ولطالما يخفى الصبابة بالمغالط والمزاح
والدمع نم بسره * وبحاله المكنون باح
يا أيها المشغوف بالغيد المكعبة الملاح
فلئن بكيت تشوقا * فمن الذى بالشوق ناح
ولئن سقمت من الجوى * فمن الذى بالسقم جاح
شط المزار ولا أرى * لك فى الصبابة من نجاح
أنسالك من سكن الحشا * حب الصوافن واللقاح
وتعاهد العسل التى * قرت عيونك بالرداح
من كل شائلة حكت * مزنا تراكم فى المراح
ورضاب عذب الثغر قد * انساكه وضع القداح
ومشاهد عوضتها * بمفاوز رهست براح
وأفاضل يهدون من * طرف القريض الى الصباح
لطفاء قد أبدلتهم * بوغود أعراب قحاح
عجبا عنانك لاويا * لعنان افراس جماح
فأبو القصيدة أحمد * قاض بذالك ولا جناح

وكان سافر الى مصر فأدركه أجله فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الدوعنى

(الشيخ أحمد) بن عبد القادر بن عمر الدوعنى الحضرمى خلاصة الخلان ما من المخلصين وصفوة الصفوة من الصوفية المحققين وزبدة الزبدة من اهل التمكين

امام أهل العرفان في عصره وشيخ الاولياء في قطره كامله في علم الحقائق المشرب
الصفي والمقام الاكمل الوفي ورزقه الله تعالى حسن العبارة فكان يتكلم
بالفتوحات الالهية وكتب السادة آل باعلوي مع جلالتهم تخضع له وتأخذ عنه
وتتبرك به ولازمه منهم أئمة عارفون ومتبحرون وانتفعوا ببركة علومه اتنفعوا وكان
اذا أتته الجذبات الالهية يغيب عن شعوره وهو حافظ لمراتب الشريعة وقد قال
بعض الصوفية من لم يحفظ المراتب فهو زنديق وله الرسائل المقبولة منها شرح
أبيات منسوبة للشيخ الاكبر ابن عربي وشرح مشكلات الامر المحكم المربوط
وفتح مغلقاته التي هي بسر الذات الاحدية منوط ولوامع أنوار حلية الفقر من
مطالع أسرار ساقية القصر وحزب سماه حزب الفتح والنصر وكان مولعا بكتب
الشيخ ابن عربي قائلا بالوحدة الوجودية التي عليها أصحاب التمكين وكراماته في أرضه
شهيرة أوردها بعض الحضرميين بالتأليف وممن أخذ عنه ولازمه شيخي العارف
بالله تعالى علي باراس الدوعني وغيره من أكابر العارفين وكانت وفاته في ثاني عشر
شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف ببلده الرباط من أعمال دوعن وبني عليه قبة
عظيمة وأعقب ذرية تمام المترجم رحمه الله تعالى

بشبيشي

(الشيخ أحمد) بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين بن علي المصري
البشبيشي الشافعي الامام العالم المحقق الحجة النقال كان متضلعا من فنون كثيرة
قوي الحافظة سيال الطبع الفائقة له تصرف في العبارات ذكره الاخ الاديب
الفاضل مصطفى بن فتح الله فيمن ذكر من مشايخه والمنسوبين إليه وكنت كثيرا ما
أذاكره في شأنه فيبالغ ويذكر من فضائله وعلومه ما يقضي ببراعته وتقدمه على أكابره
من اهل عصره قال ولد ببلده بشبيش في سنة احدى وأربعين وألف وحفظ
بها القرآن ولازم من مشايخها الشيخ علي المحلي وقرأ بالمحلة على الشيخ العارف
بالله تعالى القطب الرباني حسن الشبري ولازمه كثيرا وبشره بأشياء حصلت له
وكان يحرضه في ابتداء طلبه العلم ويقول له يا أحمد اشتغل اشتغالا تفض العلم حتى
كان الامر كذلك ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي
ولازمه في الفقه والحديث والفرائض والعربية وغيرها نحو خمس عشرة سنة
ولازم أبا الضياء علي الشبراملسي في العقائد والنحو والاصول حتى تخرج به وأخذ
عن الحافظ الشمس البابلي والشمس الشوبري والشيخ يس الحمصي وسري الدين

محمد الدروري الحنفي وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الأزهر واجتمعت عليه الافاضل وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي فلازمه جماعته ودرس في العلوم الشرعية والعقلية وحج في سنة اثنتين وتسعين وألف وأقام بمكة يدرس وانتفع به جماعة من أهلها وقد سمعت الثناء عليه وعلى فضائله من كثير منهم ثم توجه الى مصر وسافر منها الى بلده بشبيش لصلة رحمه فأدركه بها الحمام وكانت وفاته ليلة الاثنين سلخ رجب سنة ست وتسعين وألف وكنت أنا وجماعة من أصحابنا بدمشق فذكر بعض الحاضرين انه توفي فراجعت الفكر في لفظة مات البشبيشي فوجدتها تاريخ وفاته فذكرت ذلك للحاضرين وشاع هذا التاريخ عني وهو بكسر أوله وثالثه بينهما شين معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم شين معجمة ثانية قرية من أعمال المحلة بالغربية

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي شريف مكة وتقدم تمام نسبه في ترجمة عمه الشريف أبي طالب كان هذا الشريف من اداب أهل بيته فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء وكان حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله تعالى أحمد الشناوي وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكني عنها بطلوع الشمس ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه ومخرمنه وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية فجعل لهم الاذية منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والشيخ أحمد القشاشي والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل وذلك بوشاية شخص يقال له ألماس واستمر متغلبا على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التجار وحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في اشراف البلاد وسكنوا بيوت الاشراف وانتهكوا حرمتهم وقبض على جماعة من الاعيان من أجلهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه مغضبا عليه فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره اذ ذاك قانصوه باشا وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة فلما صعد الحجيج الى عرفة أتى حريم المرشدي الى مخيم قانصوه مستشفعين به الى الشريف أحمد ابن عبد المطلب في الطلاقه من الحبس فرق لهن رقة عظيمة وتوجه الى الشريف يوم

عرفة مشتبه فلم يقبل رجاه فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا وكان ذلك سببا
لنزوع ما وقع من قانصوه ما شاء الشريف أحمد ثانيا لما قدم أميرا على اليمن ثم استقر
قانصوه متوجها الى اليمن وصحبته العساكر وعدتها ثلاثون ألفا وضرب خيمه أسفل
مكة وكان بين الشريف مسعود بن ادريس وبين الشريف المذكور عداوة
وحواها قبل نزوله لبندر جدة مضمونها انى لا أريد الملك لنفسي انما أريده لك أو
لمن يصلح له منهم من استطعت من آل أبي نمي وبسطهم وحل مراتبهم ووعده بذلك
فعمل ما فعل وحمل به على الشريف محسن ما حصل ووقع الامر فلما نزل الشريف
أحمد الى جدة تممها لنفسه ولم يف الشريف مسعود ببعض تلك العهود بل أراد
قتله فسر الى قانصوه والتجأ اليه فصادف قانصوه عملوا بالوباء على الشريف أحمد لما
أقبل قانصوه قاصدا اليمن لاتاه الشريف مسعود من الينبع أو الطور وجاء معه
مختفيا ونزله في المحيى الاول الشريف أحمد قانصوه ما أمره ورده عليه عقبة القدوم
وعزم على محاربة قانصوه فارعاد قانصوه عليه محنقا على حنق وشرع يستميل عسكر
الشريف بعدما ظاهره على حراس مكة ثم حج قانصوه ولما أن قضت الحجاج مناسكهم
وذهبوا الى بلادهم تعلقت قانصوه بنفسه أهل مكة فلما عزل السعر قدم قتله ولم
يبق الا خيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه الى شخص يتعالى حلسته من أبناء
الطراف يدعى محمد الياس انه يحسن للسيد أحمد الوصول الى قانصوه للوداع ففعل
وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر فلما كانت
ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف
أحمد اليه وصحبته من الاشراف بشير بن بشير بن أبي نمي ومحمد بن حسن بن عبقان
وراجح بن أبي سعيد ومن أعوانه وزيره مقبل الهباني وأحمد البشري متولي بيت
المال ومفلح فلم يزالوا يدخلون في الخيم من باب الى باب حتى وصلوا اليه فقعدوا
مليا ثم نصبا لعب الشطرنج فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض
على الجميع فقتل الشريف أحمد خنقا كتمعا كرها وأظهر لهم مقتولا ونشر العلم
ونودي الطابع للسلطان فتفتحت وتفرقت العساكر فتنة وخلع على الشريف
مسعود بن ادريس وكان للشريف أحمد ومات من القنا الطويل حتى بسنان
مذهب فقتله أكثر من العشرة طلبه يحمل كل واحد رجل يمشي على قدميه اذا سار
في موكبه يسيرانه أمامه فرسانه يسوقانهما ويصعدانهما عبر كسر به لطيفة

التصويب والتصعيد على حذ سواء وربما كان فيهما اجراس (قلت) رأيت بخط بعض الفضلاء أن هذا يفعله أئمة اليمن وأكابر أمرائه الى الآن اذا ساروا فى المواكب انتهى وليس أهل اليمن أول من ابتدعه فقد كان يفعله الخلفاء العباسيون وقد ذكر ذلك شعراؤهم فى قصائدهم قال القاضى تاج الدين الارجانى من قصيدة يمدح بها المستظهر بالله الخليفة العباسى

وألوية منهن صقران أوفيا * على على رمحين فا كتنفا كا

وليس سوى النسرين من أفقيهما * لجهيهما نيل العلى تبعا كا

وكان اذا سار بالليل لا يوقد بين يديه الا الشمع الموكبى بدلا عن المشاعل وكان دخوله مكة متملكا لها وأجفل الشريف محسن وبنى عمه عنها ضحى يوم الاحد سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فكان يتبجح ويقول فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلتها فى اليوم الذى دخلها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحبنا ومولانا الشيخ عبد الملك بن حسين العصامى حفظ الله تعالى بوجوده زينة الفضل أما قوله كما فتحها الخ فالمشهور والذى عليه الجمهور انها لم تفتح عنوة وانما فتحت صلحا وما وقع من خالد بن الوليد رضى الله عنه فانه قاتل بعض قتال مع الاحابيش وعبدان أهل مكة فى اسفل مكة وقد نهاه صلى الله عليه وسلم عن القتال ولكنه لما قوتل قاتل وهذا هو شبهة القائل بأنها فتحت عنوة وأما قوله فدخلها الى آخره فخطأ لانه لم يدخلها عليه الصلاة والسلام سابع عشرة وانما دخلها ثامن عشرة وهب أنه صلى الله عليه وسلم دخلها كذلك ولكن أين هذا الدخول من ذلك فان هذا اجرأة وبغى على حرم الله وسكان حرمه وذرية نبيه اذ فى ضمن هذا التشبيه تشبيه من فيها من المسلمين الآن بالمشركين اذ ذاك وقال فى ذلك يوسف بن ابراهيم المنهار

سنة السبع والثلاثين بعد الالف جاءت بما ينفر بالطبع

دخل السبع مكة الله بالجند ولا شك انها سنة السبع

وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم

(أحمد) بن عثمان بن على بن محمد بن على بن محمد العزى بالعين المهملة المكسورة المصرى المالكى الشاعر البليغ ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى وصفه شاب رقيق

العزى المصرى

الجلباب يقطر من إهابه ماء اللطافة والشباب تأنس به وتعي ما يجمع منه كما
فروايا العقول ملتقطا جواهر المسائل من أفواه الفحول كان في زمن الطلب
حدق يغني من جنانه كما أحي حتى اقتطفت يد المنية زهرة حياته وشربت الليالي
دما بأدائه فرجعت غير راج لارتجاعه ولطلوع بدر من ثنيات وداعه ورواده
من شيوخ العرسه وصدور أنديتها الندية ثم أنشد من شعره قوله

لا زال هذا الجمع جمع سلامة * لا نقص يعروه ولا تغيير
والجمع من أعدائكم في قلة * وتعيض تلك القلة التكسير

(قلت) وقد طرقت له هذين البيتين وهما قوله

أدم يا رب حبل الوصل بيني * لأحظى بالتواصل منه ديني
ولا تجعل بها السوء لساني * معيرا بين أهلي وبني

وكانت وفاته في صفر سنة تسع بعد الألف بعد والده بأيام قلائل

(أحمد) بن عثمان بن أبي بكر الكردي الشهراني الشافعي المعروف بالعروجي نزيل
دمشق ورد إليها في سنة خمس وعشرين وألف ونزل عند حمزة الكردي أحد
أعيان الجند بالشام وأقرأ أولاده مدة ثم انتقل إلى عمارة تسمى أحمد باشا
وأقام بها يقري بالفارسية والعربية ويكتب الكتب لنفسه وأخذ عن الشمس
الميداني وحج في سنة خمس وثلاثين وألف وسافر إلى مصر في خدمة قاضيها المولى
شعبان بن ولي الدين الآتي ذكره وصار في زمنه كاتب أوقافها ثم أتى في خدمته إلى
دمشق وسار إلى الروم سنة خمسين ولازم بعض الموالي وأخذ المدرسة اليونسية
عن القاضي أحمد الربابي المالكي وعاد في أواسط سنة إحدى وخمسين ثم سافر
إلى الروم مرة ثانية سنة ستين وأخذ المدرسة القيماسية بالفراغ عن الملا أحمد بن
الملا حيدر الكردي الشهراني العلامة المشهور صاحب التحقيقات الفائقة
ومؤلف الحواشي على إثبات الواجب للمولى الدواني والحاشية على شرح المولى
المذكور للعقائد وكان قدم دمشق ودرس بالمدرسة المذكورة وانتفع به جماعة وكان
من التحقيق والتدقيق في الذروة العليا وقد ذكرتهما واستكملت من ذكره
في ترجمة أفردتها له لأن وفاته لم تبلغني عن يقين والمقصود ذكر الرجل وتعريف حاله
وأغلب الاحتمال أن وفاته ما جاوزت عشر السبعين والله أعلم وكان لما فرغ لصاحب
الترجمة عن المدرسة المذكورة سافر إلى الروم وبعد مدة توجهت إليه المدرسة عن

صاحب

صاحب الترجمة فسافر الى الروم مرة ثالثة وقررها وعاده الى أحسن حال وكان له فضل وحسن محاضرة واطلاع على التواريخ والاخبار وكانت ولادته فى سنة ثمان أو تسع بعد الالف وتوفى بدمشق قبيل الغروب من ليلة الجمعة آخر شهر ربيع الثانى سنة تسع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والسهرانى بضم السين وسكون الهاء وبعدها راء وألف ونون نسبة الى بلدة معروفة ببلاد الاكراد والله أعلم

البسكرى

(الشيخ أحمد) بن على بن أحمد البسكرى بضم الموحدة وسكون السين المهملة الصوفى رحلة الهند فى زمانه ذكره الشلى وأثنى عليه ثناء جميلا ثم قال أخذ عن والده وعن الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس وغيرهما وكان لطيف الذات كامل الصفات وكان أكثر همه الاستعداد ليوم المعاد قال فى النور السافر وكان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح متبعا للكتاب والسنة سالكا على نهج السلف الصالح متصفا بالعفاف قانعا بالكفاف ولا يرى فى أكثر الاوقات الا مشغولا بمطالعة أو كتابة مظهر الجماله له جملة مصنفات وكان كف بصره قبل وفاته بقليل وللناس فيه مدائح فمن ذلك ماقاله أديب الزمان الشيخ عبد اللطيف بن محمد الزبير فيه من قصيدة

أعنى به أحمد المختار سيرته * خلقا وخلقا سواه لا يساويه
شهاب نجل على البسكرى بلدا * المالكى مذهبا من ذا يضاهيه
قد خصه بجميل الفضل خالقه * بسر طى معان فى معانيه
له بديع بيان فى الخطاب يزرى * وغير الفظ وقد جلت معانيه
أخباره قد أتت فى الحال تخبر عن * أبيات افكاره المخصوص من فيه
حديثه الحسن العالى روايته * أعلت لسامعه شأنا وراويه

وكانت وفاته ليلة السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة تسع بعد الالف بمدينة أحمد آباد ودفن بها رحمه الله تعالى

الشناوى

(الشيخ أحمد) بن على بن عبد القدوس بن محمد أبو المواهب المعروف بالشناوى المصرى ثم المدنى الاستاذ الكامل المكمل الباهر الطريقة ترجمان لسان القدم كان آية الله الباهرة فى جميع المعارف وقد أعلى الله تعالى مقداره ونشر ذكره وله بالحرمين الشهرة الطنانة أخذ بمصر عن الشمس الرملى والقطب محمد بن أبى الحسن البكرى والنور الزيادى وبالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله السندى

أخذ عنه طريق القوم وتلقى منه الذكر ولبس منه الخرقة وبه تخرج في علوم الحقائق وقام مقامه للناس في التربية والتلقين والالباس والتحكيم ومن مشايخه أيضا السيد عمر بن عمر الصارى ثم المدني وأخذ عنه كثير وتقسم السيد سالم بن أحمد شيخان والصفي أحمد بن محمد القشاشي المدني المعروف بالقاشي والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشي العراقي وغيرهم من العارفين والشيخ سلطان المزاحي وله خلفاء في كل أرض ورتبهم عالية معلومة وله التصانيف التي لم يسبق على منوالها منها حاشية على كتاب الجواهر للغوث الهندي والسطعات الاحمديه في لوامع مدائح الذات المحمديه والتأصيل والتفصيل وكتاب الاقليد الفريد في تجريد التوحيد وسعة الاخلاق ومواقع الصلوات الاحمديه في لوائح مدائح الذات المحمديه ورسالة في الوحدة الوجوديه وتمكن حاله واشتهر مقاله وكان يقول فيما حكاه العلامة أحمد الشيشي لو كان الشعراني حيا ما وسعه الا اتباعي وكان يقول لا يدخل النار من رآني الى يوم القيامة ومثل هذا الامام لا يتكلم الا عن اذن الهي والسلام على أهل التسليم ومن فوائده في أسانيدنا الاولى كثرة الرجال خلاف أسانيد المحدثين فالمراد فيها قلة الرجال لسهولة النقد والمراد هنا كثرة الرجال لتقوى المدد وتعظيم السند فان للمتقدم على المتأخر زيادة وله عليه امداد وافادة وله الشعر البليغ في ذلك قوله في تخميس قصيدة البردى المشهورة

كيف تدو العين بالاثر ❊ وهي تأبى الغير كالحصر
صح فيها قول معتبر ❊ ليس عند الحق من خبر
عنك يا أغلوطة الفكر

صارت الاسماء عنك عمى ❊ وشهود الكشف فيك رمى
وعليم القوم مصطلما ❊ حارت الالباب فيك وما
عرفت ورداس الصدر

وحدة عرفت مهيمنة ❊ جمعت للضد عرفته
وحلت للعين تعبيبة ❊ حيرة عمت فأى فتى
رام عرفانا ولم يحر

حل لاهوته طللا ❊ فبد ناسوته مثلا
وعلى الحلاقة أزلا ❊ عمت أسماء الشمل

كلهم فى البدو والحضر

قصدوا جمعا به صدعوا * فرقوا فى الجمع فانقطعوا

وهم عنه به منعوا * فانثنوا والله ما وقعوا

لا على عين ولا أثر

محيط كيف يحجبه * فابت عنهم مذاهبه

وضيا الامكان واجبه * بل عظيم القوم مطلبه

شدة التحيير والحصر

ان دون الحق ليس نبا * فسوى القوم منه هبا

وجمال الوجه ما حجبا * كيف حاروا فيك واعجبا

يا سنا سمعى ويا بصرى

حكمه ما بمنعقد * وقيام الفرد فى عدد

قف فيهم غير متحد * أنت لا تخفى على أحد

غير أعشى الفكر والنظر

أو على رسم له شبه * أو على وسم به وله

أو على من فرقه عمه * أو على شخص به كمه

لم يشاهد صورة القمر

فعلى تحقيق رتبتهم * أنت فى الطلاق نسبتهم

وعلى تعيين وجهتهم * أنت فيهم ظاهر وبهم

ولهم لولا بقا الاثر

فهم منهم بهم عدم * ولهم فى علمه قدم

وهم من وجهه أمم * لو تلاشت عنهم ظلم

وانمحوا عن عالم الصور

فهم خلق بيسط وطا * وهم حق بكشف غطا

فلو انهم لو اهتدى وسطا * شاهدوا معنا المنبسطا

سائرا فى سائر القطر

ورأوا الله ما حكموا * وبعين الله ما علموا

وبوجه الحق قد عصموا * ورأوا أن الحجاب هم

من شهود المنتظر النصر
وله أشياء في هذا الباب كثيرة وكانت ولادته في شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمحلة روح من غربية مصر وتوفي في ثامن الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالمدينة ودفن بقيع الغرقد بالقرب من ضريح شيخه السيد صبغة الله رحمه الله تعالى

الزقاق

(الشيخ أحمد) بن علي بن قاسم أبو العباس المعروف بالزقاق بزاي وقافين المالكي الفقيه الحافظ عالم بلاد المغرب ورئيس حفاظها في عصره وكان عالما فقيها متكلما بالمراصطيم الهيبة جليل القدر عالي الهمة أخذ عن أبيه وغيره وبرع وقيد وضبط والعروض تآليفه شرح منظومة أبيه في القواعد وبعض الرسالة والمدونة ومختصر خليل ورحل وحج وتفقه به كثير من أهل فاس ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق وانتفع به وكانت وفاته في سنة احدى أو اثنتين وثلاثين وألف ذكره هذا الشلي في تاريخه

الصفوري

(السيد أحمد) بن علي بن علاء الدين السيد الشريف المعروف بالصفوري الحنفي الشافعي الدمشقي كانت له معرفة تامة بالفقه والعربية والشعر وأنواع الأدب وكان حسن الخلق جيد الفهم له همة عالية وطبيعة مطبعة قرأ بدمشق على عبد الحق الحجازي والحسن البوريني والشرف الدمشقي وسمع الحديث من الشمس الميداني والنجم الغزي وكان معيد المدرسين في صحيح البخاري تحت قبة النسر بجامع دمشق وسافر الى حلب في سنة ست عشرة وألف وجرى لهم مع أدبائها مطارحات وقفت عليها بخطه في بعض مجاميعه ودرس بدار الحديث الاشرفية وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب بدمشق وكان حسن النزاهة في قضائه مشهور السمعة وله شعر مستعذب عليه طلاوة وفيه رقة وعذوبة فمن ذلك قوله

أيا رب قد مكنت في القلب حبه * وحكمته في الصب بالقول والفعل

وألهمته الاعراض عني ولم تدع * لقلبي صبرا عنه في الهجر والوصل

فألهمه احسانا الى عليل * سوى لطفك المعهود ان لم يكن من لي

والا فسو الحب بيني وبينه * فانك يامولاي توصف بالعدل

هذا أسلوب لطيف يعرفه من له خبرة بقريض الشعر وهو نقل الكلام من أسلوب الى آخر تظرفا كاستعماله في الغزل ما يعد استعماله في المناجاة كقول ابن الوكيل

يارب صب قد حماه هجره * والوجد يعصي فيهمني وتطيعه

يارب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يارب بدر الحي غاب عن الحمى * فمتى أراه في القباب طلوعه
يارب في الاظعان سار فؤاده * ياليته لو كان سار جميعه
يارب لا أدع البكا في حبهم * من بعدهم جهد المقل دموعه
يارب عذب في الهوى من ساءني * بمقالة أحلى الهوى ممنوعه
يارب هذا بينه وبعاده * فمتى يكون ايابه ورجوعه

ومثله استعمال الغزل على طريق الاوامر السلطانية كقول الظريف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
وأسبغ ظل ذاك الشعر منه * على قد به هيف الغصون

ومن شعر صاحب الترجمة قوله مضمنا

ان جئت حي أميري صف له شجني * وطول سقمي وما ألقى فان سمعا
فاشرح له حال صب مغرم دنف * قد قطع البعد عنه قلبه قطعا
لا يستقر به في منزل جسد * وطرفه بعده والله ما هجعا
واذكر له ان حبي زاد فيه وهل * يخشى تغير ما في الطبع قد طبعا
وانشده عهدا مضى في الرقمتين لنا * والبدر شاهدنا لما اليه سعى
عساه تعطفه تلك العهود وكم * خل الى العهد والميثاق قد رجعا
واسرع بلطف وقل مستعطفا ملكا * بيتا الى ذكره حال المشوق دعا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

هذا البيت مما كثر تضمينه قديما وحديثا ولا أدري لمن هو وفيه عكس التشبيه اذ ليس المراد جعل السامع أوفى درجة من الرائي وقوله مضمنا أيضا

يا من به بذه الجمال ومن غدا * للحسن دون ذوي الكمال ختاما
قد تم حسنك بالعذار فمن رأى * بدرا يكون له الكسوف تماما

وهذا البيت للاستاذ أبي الفرج بن هند وقبله

خلع العذار على جمالك خلعة * خلعت قلوب العاشقين غراما

وللباخرزي فيما يقاربه وهو قوله

وجه حكى الوصل طيبا زانه صدغ * كأنه الهجر فوق الوصل علقه
وقد رأيت أعاجيب الزمان وما * رأيت وصلا يكون الهجر رونقه

وللصموري في الاعتذار قوله

أيا من فضله والجود سار * مسير الشمس بلا معارض
وعدتك سيدي والوعد دين * ولكن ما سلمت من العوارض

(قلت) العوارض مال السلطانية توخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال انها من محدثات الملك الظاهر بيبرس وبهذا تمت له التورية ومما يعجبني في التعرض لها قول الاكرمي المقدم ذكره

لحى الله أيام العوارض انها * هموم لرؤياها تشيب العوارض
يسوق لها صدري واني لشاعر * حليم ويبقى ما عليه عوارض

وقال ملمما بحكمة تروى من الامام محمد بن الحنفية رضي ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا

اذا أنت لم تقدر على ترك عشرة * لذي شوكة فاصبر وعاشره بالصدق
ولا تحصرن من ضيق ما قد لقيته * عسى فرج يأتيك من خالق الخلق

وله اذا أنت لم تقرب بإحسانك امرأ * وانت غني فالحوائج أحسن
لانك مطلوب على كل حالة * والمختاري فرأيك الاحسن

وفي معناه قول القاضي اسماعيل الطاري الآتي ذكره

اذا الحت لي تاخذ كل جوارحي * وان غبت عن عيني أناجيك بالقلب
فأنت مع قلبي حضورا وغيبة * وأنت ضجيعي في حالة القرب

ومن شعره قوله يمدح الوادي التحتاني أحد منتزهات دمشق

والله ما رأت العيان مثلها * وادي دمشق ولم تسمع به أذن
لانه كالجنة الفردوس اذ هبطت * فيه الحواري والولدان فسكنوا

وبالجملة فمحاسن السيد أحمد في الشعر كثيرة فنكتفي منها بهذا القدر وكانت ولادته في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن علي الحريري العسالي الشافعي شيخ الخلوتية بالشام البركة الولي العابد الزاهد نزيل دمشق واحد الافراد المتفق على صلاحه وزهده وورعه وكماله في طريق القوم كان من الحظ العالي وشاع أمره وطار صيته وكان والده كردي الاصل قدم من بلاد حرير ونزل بقرية عسال من ضواحي دمشق فولد بها أحمد

العسالي

هذا اندخل فى صباه دمشق وأخذبها عن بعض الصوفية ثم ارتحل الى حلب وأخذ بها عن العارف بالله تعالى أحمد الدرغزانى من قرية درغزه تابع حلب وسافر الى عينتاب واجتمع بالشيخ شاه ولى الخلوتى وعنه أخذ طريق الخلوتية ورجع الى دمشق وسكن به الجيتم امدة مديدة وكانت نواب الشام وقضاتها وأعيانها يسعون اليه ويلتمسون دعواته ويتبركون به وربما أخذ بعضهم الطريق عنه وقد أخذ عنه من أهالى دمشق وغيرها خلق لايحصون كثرة وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وهو فى كل حال مرضى السمت وحدث بعض الثقات من أهل دمشق انه سافر الى مصر فى حياة العسالى فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا فسأله عن قطب ذلك الوقت فاستخرج أبياتا باسم العسالى صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقريته ومازال فى اقبال من الناس وشهرة تامة حتى عمر له محافظ الشام أحمد باشا المعروف بالكيجك عمارته بالقرب من مسجد القدم وكان ذلك فى سنة خمس وأربعين وألف ونقله اليها فى سنة ست وأربعين وألف فازداد اشتهاره وشاع خبره وممن أخذ عنه وبايعه من مشايخ دمشق الاستاذ الكبير أيوب والسيد محمد العباسى شيخنا وغيرهما وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وألف وصلى عليه بجامع قبة الحاج عقب صلاة الجعة وكانت جنازته حافلة جدا ودفن بالعمارة المذكورة والعسالى بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة وألف ولام نسبة الى قرية من قرى الجبة من نواحى دمشق والقطب معروف وقد ورد فيه بعض الآثار ونقل النجم الغيطى عن شيخه القاضى زكريا ان القطب موجود فى كل زمان كلما مات قطب أقام الله مكانه آخر وهذا أمر معلوم مشهور والمنكر لذلك محروم من بركة الاقطاب معترف بأن منة الله تعالى لم تواجهه وليته اذفاته الوصول اليها لايفوته الايمان بها انتهى وأما الوصف بالغوث المشتهر بين الصوفية فلم يثبت لكن أخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر من طريق عبد الله بن محمد القيسى قال سمعت الكتانى يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل بها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته

حتى صار يدعونهم الخلوتية بمصر ودون ونسبوا الى الخلوة لانها من لوازم طريقتهم
قال الاستاذ أبو يوسف فى رسالته الاحسائية وليدخل الخلوة السرية وهو التجرد بالله
ذكرا فى وجوده والغيبة به عما سواه فان تيسر مع ذلك خلوة الشخص عن الخلق فان
يجلس فى مكان طاهر والافضل أن يكون مقصد جماعة وأن ينوى الاعتكاف
والصوم الشرعى والاولى أن يتجرد عن كثرة الاكل والشرب اذا أفطر واذا ترك
الشرب فان ذلك أولى فان العطش فى الطريق أمر عظيم بل هو مسرع الفتح اذا
صاحبه التوفيق والعناية ويشرب شيئا من الماء والسمن أو العسل ويكون ذكره
فى الخلوة لا اله الا الله فان تعسر عليه ذكرها فى الظاهر فيرجع الى اسمه فى الباطن
فيذكره ولا ينام فى الليل قليلا ولا كثيرا الا بعد صلاة الاشراق لتحصل له فوائده وان
كانوا جماعة فكذلك الا انهم يذكرون الله جميعا بقوة همم وان وجدوا من ينشد لهم
من كلام السادة الصوفية فلا بأس ليروحهم فان المجاهدة لها كرب يحصل التروح
والخلوة بالجماعة لا تتجاوز الثلاثة أيام وخلوة الواحد اقلها من ثلاثة وسبعة وخمسة
عشر وثلاثين شهرا كاملا وسنين وتمام العمر كله وهو الخلوة المطلقة بالسر
المطلق قال بعضهم لا يتخلص الانسان من أحكام النفس الا بالخلوات المتتابعة
ومتابعتها ولا كملا فلا تعود أو سائسها اليه وان عادت لا تستولى على الانسان بل
تزول بادنى توجه بعد ذلك وأما عندنا فان مع ذلك فلا يأمن بل يجمع بين المجاهدة
والادب فى عدم الركون الى النفس والسادة الخلوتية اختاروا فى السلوك اثنى
عشر اسما تذكر بالترتيب شيئا بعد شئ على حسب الوارد فلا يذكر الثانى حتى ترد
موارده على الاول وشيخ الاذن بذكر الثانى فيذكر مع قوة الاجتهاد وثبات الجاش
وعلو الهمة والتالث والرابع الى الثانى عشر وذكره له ثلاثة شروط الاول كتمانه
عن سائر الناس الثانى الطهارة فى الحس بالوضوء أو الغسل والمعنى بالاخلاق
الحسنة النافية للاخلاق السيئة الثالث الملازمة عليها فى كل حال وعدم المبالاة
بالخلق فى الاقبال والادبار واليه الاشارة بقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا وقال تعالى وذكر اسم ربه فصلى وان أراد السالك أن يسرع اليه الخير
فليلزم الذكر وليخلص فيه اخلاصا يعقر السرى فى عينه كله باق على عدميته
الاصلية وهو كذلك فلا وجود لشئ مع الحق جل وعلا

برقى (أحمد) بن على الحيرتى نسبة الى الحيرت كدريهم مصغرا بلدة من بلاد كوكبان

نذكره

ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في ترجمته كان من نوادر الزمان نبيها زكيا أحاط بعلوم جمة وتمكن من قواعد المذهب ثم قرأ كتب الحنفية وولي القضاء للاروام بصنعاء وقضى بمذهبهم وكان في علوم المعقول والادوات نسيج وحده وكان يقضي للاروام بلغتهم وللفارسيين بلغتهم وللعرب بلغتهم وكان من أعيان الزيدية قرأ على المفتي وغيره منهم ثم أخلط في آخر عمره قال حكى بعض الشافعية اختلط صاحب الترجمة لجودة ذكائه وأحرقت الالمعية عقله وكان يذكر انه المهدي المنتظر ومن أرجوزة له الى السيد أحمد بن الامام القاسم وولد أخيه الحسين قال فيها

من الامام المهدي المرتضى للرشد * الى المليك أحمد ثم الحسين الارشد

الى آخرها وتارة يقول انه الدابة التي تكلم الناس وله أجوبة مسكتة وأشعار فائقة في ضبط العلوم ومن شعره قوله

قاضي الجمال أتى يجر ذيوله * كالغصن حركه النسيم الساري

لبس السواد فعاد بدرا في الدجى * لبس البياض فكان شمس نهار

قالت رياض الحسن هذا مالكي * قد أقرأ الحنفي في الازهار

ثم دخل مكة فاشتغل به العلماء هنالك وكان مكي فروخ الحنفي على جلالة قدره يخدمه للطهور وكانت وفاته بمكة في افراد سنة خمسين وألف

الجلاخ

(أحمد) بن علي بن عبد الرحمن بن محمد جلاخ باقشير الشيخ الامام المفنن في العلوم ولد بحضرموت ببلده المسماة بالبحر وحفظ القرآن على يد جده لامه الهادي باقشير وقرأ بالتجويد وحفظ الجزرية وغيرها من فن القراآت والتجويد وحفظ الارشاد والالفية والقطر وغيرها وحل محفوظاته على مشايخه ولازم جده المذكور وأخذ عنه التصوف ورباه فأحسن تربيته وأخذ عن جماعة بحضرموت ثم رحل الى المستفاض وأقام عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الجوهري مدة لتعليم القرآن وتدريس العلم النافع وانتفع به كثير من أهل تلك الجهة ثم ارتحل الى مكة المكرمة وحج وأقام بها وتبوأ صحن مسجدها الشريف فلقي بمكة سادات اعلام كالشيخ عبد الله باقشير أخذ عنه علم التوحيد والقراآت وقرأ عليه للسبع بعد ان حفظ الشاطبية وحلها عليه وقرأ عليه شرحها وأخذ الفقه عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي وعن الشيخ علي الجمال الفقه والفرائض والحساب ولازمه في هذين الفنين وأخذ الفرائض والحساب أيضا عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رئيس

المؤدين بالحرم النبوي ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وبالمقدم العلامة عيسى بن محمد الجعفري المغربي الى مكة لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية كالاصلين والمنطق والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف وكان الشيخ عبد الله ماشيرته به ويشير اليه وكان اذا ورد عليه مسئلة مشكلة أمره أن يراجعها ويحررها ثم يكتبها وكان الشيخ اذا رأى ما كتبه استحسن المراجعة وقبل نظره ورجع بابته ثم أذن له مشايخه بالتدريس فدرس وأخذ عنه جماعة لاسيما بعد وفاة شيخه المذكور ثم شرع في التأليف فصنف عدة رسائل لكنه لم يبيضها وله نظم كثير ونظم أرجوزة في علم الفرائض والحساب جمع فيها فأوعى ثم شرحها شرحا طويلا استوعب فيه جميع الطرق والمباحث وبالجملة فقد انفرد بعلمي الفرائض والحساب بعد شيخه علي بن الجمال لاسيما علم المناسخات فانه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الصار لكثرة مطالعته له وقراءته وشرع في اختصار حواشي النهاية ابن قاسم على التحفة وكانت وفاته ضحى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة خمس وسبعين وألف بمكة وحضر جنازته خلق كثير وخلوه والسماء تمطر حتى فرغوا من دفنه وممن حمل جنازته عيسى الجعفري والشيخ احمد بن عبد الرؤف وأسف الناس عليه ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن مطير

(الشيخ أحمد) أبو العباس بن علي بن محمد بن ابراهيم مطير الحكمي اليمني الشافعي أحد علماء بني مطير الاكابر الذين ورثوا العلم كابرا عن كابر وبرعوا في سائر العلوم وكرعوا من مشارع الفهوم واشتغلوا بطاعة الله تعالى أخذ العلم عن والده وتمتع منه بطارفه وتالده وأغناه من التردد الى غيره وأجنا من ثمرات خيره وألف المؤلفات المفيدة منها تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب والروض الاينع في النحو واللغة والتصريف ونظم كتاب الازهار في فقه الائمة الاطهار بالقاسم بعض الزيدية لذلك ومن شعره قوله

حدداء ودلك بالوادي وبالسند * بين العقيق وبين الجزع من أحد
ديار من حبهم فرض أدين به * ومن لهم منزل في نشيد في حلدي
حيث النبوة حطت رحلها ونوت * ومهبط الوحي والاملاك بالرشد
وراحباس رسول الله رحمته * محمد أحمد المبعوث من أدد
ما كان من قبله علم لامته * ولا له كتاب بالايمان ثم هدى

ياخالق الخلق يامن لاشريك له * يامالك الملك بالآزال والابد
ياملجأى فى أمورى كلها أبدا * يامنجدى من مخوفات ومن كمد
اليك أرفع كفى ضارعا خجلا * وأخاص الدين اذ أدعوك ياسندى
وأخفض الرأس منقادا به وجلا * مستغفرا لذنوب جمة العدد
مستسقيا منك غيثا مطبقا غدقا * سحا هنيئا مريئا مصلح البلد
مامادرا مريعا غير منقطع * ولا مضر ولا موذ ولا نكد
تحيا به الارض والاحياء كلهم * واغفر لنا كل ذنب واحمه وجد
يامفزعى ياالهى ياملاذى يا * مولاى ياموئلى هب لى ومد يدى
ياعالم السر مثل الجهر ياأملى * ارحم بجودك ضعفى واشددن عضدى
يافرد ياحى ياقيوم ياصمد * ياذا الجلال وذا الاكرام ياأحدى
مطالبى منك لاتحصى وعلمكها * أحصى وجودك تعطيه على الابد
فآتنا كل مانرجو ونطلبه * واقبل دعانا سريعا وحينا وزد
وآت داعيك بى فى كل حادثة * تنوبه سؤله فى الخيران ترد
فاحمد بن على قد دعاك وقد * عودته الخير فضلا منك لم يبد
وكل آل مطير لست تهملهم * فهم عبيدك فارحمهم وعد وجد
وأبق منهم لهذا الدين مطلعا * يحمونهم وانصرنهم نصر منتجد
هم حاملون كتاب الله تعصمهم * آياته عن تأويل وعن أود
واحفظ بحفظهم من كان يصحبهم * من أهل ودهم من شر ذى حسد
واقرن صلاتك بالتسليم لابرحا * على نبيك فى يوم وكل غد
رسولك المجتبى الداعى اليك أتى * لبيك لبيك آمنا بلا جحد
وعم آلا وأصحابا وتابعهم * لهديهم مقتد بالبر والرشد

وكانت وفاته ببلادهم عيس الحصن من المخلاف السليمانى باليمن فى سنة خمس وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سالم الخلوتى

(الشيخ أحمد) بن على الدمشقى الخلوتى المعروف بابن سالم العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب والشيخ أيوب أخذ طريق الخلوتية عن العسالى المقدم ذكره وكان ابن سالم فيما أدى اليه اطلاعى من عباد الله الصالحين وكان قرأ الفقه والعربية وغيرهما وكان له مشاركة جيدة وأخذ التصوف عن شيخه المذكور وألف فيه تأليفا نافعا

سماه سهل الورّاد في الحث على قراءة الأوراد وله آخر سماه تحفة الملوك لمن
أراد تجريد السلوك وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيته نذكر في آخرها مبدأ
أمره وما آل إليه حاله فجردت منها ما أريد إثباته في ترجمته وأعرضت عن غيره
قال كان لي في بدايتي وما ثم نهايتي أني كنت مغرماً بصحبة الصوفية وتطلبت مرشداً
سالكاً فلم أجده حتى سافرت في طلبه إلى الحجاز والروم ومصر والجزائر
والسواحل فلما أعياني تطلبه جئت وأتيت بالجالية مقامات منار بارقة لمقام
إبراهيم بمرة فاجتمعت فيها باستاذنا الشيخ أيوب فكلمني من بعض ما عندي
وأوقع الله في نفسي أنه هو المطلوب ثم رأيت مصداق ذلك في الرؤيا قائلاً يقول لي ثم قصد
أني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك بشير لك في هذا الوقت فقمت مسرعاً وكان
بالجامع المظفري فخرجت من الباب الغربي فرأيت رجلاً يقود فرساً مسرجاً
ألصقها بالصفة التي على الباب فقال اركب فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم راكباً أنا أمشي على عيني فقال هكذا أمرت فجئت إلى الركاب
فركبت ودهشت فكأن الناس قد شقوا الحلقة في الوسط فسرت بينهم إلى أن
وصلت إليه فتأخرت عنه قليلاً لئلا أحاذيه بفرسي وهو راجل فقبلت رأس
فرسي قريباً من ركبته الشريفة وتكلمنا كثيراً ثم استيقظت وأنا متفكر في واقعتي
وإذا رسول الشيخ أيوب جاءني من السلطانية إلى الجامع المظفري يقول لي الشيخ
يطلبك فسرت فلما دخلت عليه جعل ينشد لي ارتجالاً

السالكي أحمد السالك طريق القوم ● شيخ وحده طريقه الشكل على السوم
رأى الهدى أمره الملوى وهو في النوم ● معاد وهو سمري في المحبة دوم

ثم التفت إلى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم إن طريقكم بجمعه هذا وهو
صاحبه وأشار إلي فتعجبت ولم تتقدم لي معه بيعة ولا صحبة ثم قال اجلس فجلست
فبايعني على طريقته وقال تذهب في هذا اليوم إلى مقام برزة فقلت مرحباً فجئ
بدابتين أحدهما له والأخرى لي وبقية الناس يمشون وكلمني ببعض ما رأيته آنفاً
في واقعتي ورأيت بعض من رأيت في الواقعة معه فعرفت أنه الوارث المحمدي
فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ثم أنا حثثنا فقال مكاناً لا يصلح للطريق فاخترنا مكاناً
لنا المدرسة الصابونية تجاه الجامع المظفري من الشرق وكان لنا بها مدة لا تقوم
بها مدة ثم رأيت كأن نسخة بخط شكل ربنا السلطان ساقها إلى الصابونية وأمي

فقلت

فقلت وماذا تريدون منه قالوا هو مطلوب الملك فقلت أنا ادرو هل أليق لذلك فقالوا نحن رسل لاندرى فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتى فقال بكرة النهار أفسرها لك ثم انا نزلنا الى المدينة على طريق البساتين فقال لى الشيخ كبر عمامتك وكنت اذذاك أتعمم بعمامة صغيرة فقلت بكفى هذا ياسيدى فقال لى أنت مطلوب لامامة مسجد القصب والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدى وأصحابه المدفونون هناك فتعجبت أيضا لعدم استعدادى فبعد مدة صرت امامه باختيار جماعته نائبا عن الشيخ بثمان عشرة سنة فرأيت كأنى نائم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هنالك واذا ببرد السلطان وقفوا على وقالوا هذا هو فقلت ماتريدون منى فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لاأعرف سياسة فزجرونى وقالوا تأدب فنحن فى الكلام واذا بعجوز ومعها عرض حال فقالت خذ عرض حالى فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عنى فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا ولما مرض أنا والشيخ فى مرضه الذى مات فيه وصلنا الى العدم فرأيت فى واقعتى كأن رجالا داخلون الى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقم فقلت ماهذا قال هو سلك على سافية بنت الشيخ أيوب فقلت لاأدرى أن له بنتا اسمها سافية قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا وصافحونى كلهم يقولون لى مبارك فاستيقظت وبكيت لعلى أن هذا موت الشيخ وكانت ليلة عيد الاضحى ففى وقت الضحى جاءنى زمرة من الاخوان يبكون وقالوا فى هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال اخوانى ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد بن سالم وماذلك منى وانما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملونى الى جامع منجك على دابة فجاء الى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد فقالوا هو على حاله فقال احملونى لاعوده فحملوه يتهادى بين اثنين فجلس عند رأسى ولم أقدر أن أجلس له فقال لى قم لابأس عليك ثم قال أرسلت أخبرك مع اخوانك بالخلافة وقد جئت اليك بنفسى أنت خليفتى بعدى فعليك بالطريق وان أبيت أوقفك عليه بين يدى الله تعالى أنا نفث عليك احدى وعشرين

سنة من أجل هذا فبكيت وبكى وكل اخواننا جميعا حاضرين ثم قال لي فلما رأيت ما أردت أن أكتمه واقتضى تزجرني وقال قل الصدق فقلت الواقعة المذكورة فقال أي والله هي صافية وهي البكر المختبرة التي لا تليق الا لك وقدر وحملنا اياها حملها القصار كلا وقرأ الي الفاتحة وانصرف من عندي فما مكث الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى هذا ما قاله في ترجمة نفسه (قلت) وبعد وفاته صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره بالجملة فانه كان من خيار الناس وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف ودفن بمقبرة المرادين رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن علي السندوبي الشافعي المصري الشيخ الامام كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحة وفهم مليح أخذ عن الشمس الشوبري والنور الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد البابلي والشهاب القليوبي وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء في صنوف من العلوم وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقري التي مطلعها قوله

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه

في نحو عشرة كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العقود للمرسلي في النحو وله منظومة في الحال وأخرى في مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا في ناصر

صبرا لما أن رأى النصر بأسا * تأخر صار وهو منقطع القلب

وقوله
ألا انما الدنيا تنبه * فليس بها للخلق مقام
ودنيانا أهلها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله
اذا ما رمت من جاؤا بافك * فهاك عدادهم فيها بجمع
تولى عسكرمان أبي سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله
اذا عدت المريض فلا تطول * وقلل في الكلام لدى العباده
ولا تذكر له فيها مريضا * ولا خبرا فذلك خير عاده

وحج مرات ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال أنشدني معان رويت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا أنسها وعدم الوحشة منها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له ما نقله المرجاني في تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصي يقول سمعت

الشيخ

الشيخ أبا عبد الله الديسي يقول كشف لي عن أهل المعلاة فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها فقالوا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يميتني بمكة وان أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفي بمصر وكانت وفاته في يوم الثلاثاء مغرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة

الحمامي انا

(الشيخ أحمد) بن عمر الحمامي العلواني الخلوتي الشافعي نزيل حلب الشيخ البركة تأدب على يد أستاذه أبي الوفاء العلواني قرأ عليه في مقدمات العلوم ولازمه في حضور مجالس شكوى الخاطر ثم سلك على يد ابن أخيه الشيخ محمد فكان بينه وبين الشيخ علوان رجل واحد هو الشيخ أبو الوفاء بن الشيخ علوان ثم خرج من بلدته حماة لحدة مزاجه وضيق اخلاقه وذلك بعد موت مشايخه فورد حلب ونزل بمحلة المشارقة وكان حينئذ يكتسب بالحياكة ثم مل منها وجلس بمسجد الشيخ شمعون بمحلة سويقة حاتم قرب الجامع الكبير فكان يقرئ المبتدئين في الالفية النحوية وشرح القطر ونحو ذلك ويقرى في المنهاج الفرعي وكان يقنع بسد الرمق يلبس الثياب الخشنة كالعباءة والقميص من الخام مع قدرته على لبس أحسن من ذلك ثم تردد الى درس الشيخ أبي الجود فسمع التفسير وما يقرأ على الشيخ أبي الجود وكان يتفقده ثم أخذ يشكو الخواطر على طريق العلوانية وكيفية شكوى الخواطر انه يوم الجمعة صبيحة النهار يقرأ أوراد العلوانية ويستمر يذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين ويجلس السامعون بعضهم الى ظهر بعض ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول أستغفر الله فكل واحد يقول كذلك بمفرده ثم يشكو بعض جماعات منهم ما لاح في ضميره هذا يقول مثلا أجد نفسي تميل الى الاطعمة الطيبة وعجزت عن دفعها وهذا يقول أشغلني عن عبادة الله أمور العيال وهذا يقول ما معنى قول ابن الفارض روحي فداك عرفت أم لم تعرف وهذا يقول ما معنى قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وبعد الفراغ من السؤالات يشرح لهم الخواطر واحدا بعد واحد ويستطرد قال العرضي الصغير حضرته مرة فاستطرد الى أن حكى انه لما كان في خدمة شيخه أبي الوفاء وجده في الليل نائما في الزاوية في الايوان أيام البرد فأيقظه وقال له يا أحمد أوصيك لا تتخذ لك سوتا سوى المساجد لئلا تحاسب عليها في القيامة وذكر أن شيخه أعطاه مفتاح خزانة الزيت ليعطي

منها الصنف ملعب مفتاح وكان يعمى الله تعالى ويفطى واستمر مدة طويلة حتى حل الحسد رجلا قال للشيخ ان أحد لا يقدر على حفظ الزيت فحمله الشيخ المفتاح وعزل الشيخ أحمد فما مضى نحو أسبوع واذا بالرجل قال فرغ الزيت فقال الشيخ سبحان الله كانت البركة في يد أحمد ولو استمر المفتاح عنده كان الزيت يقيم سنوات وله مؤلفات مقبولة منها نزهة الارواح وأعذب المشارب في السلوك والمناقب المنظوم والشرح له منثور ومطلع المنظوم قوله

البيك الهم وجهت رحلتي * وبيك اذا ما همت البسمتي
لقد سدت الابواب عني وقصرت * فما لك التفريج من كل شدة
لك الجسادا لمهرت في الكون سادة * فحل بهم والله حبذا اللاحة
بهم كل جود في الوجود ومالي * أحبهم غير الهنا والمسرة
لك الحمد ان أشغلت قلبي بذكرهم * وشرفت ما أملي بوصف الحصة
فهم نور عيني والجمال بصفهم * وهم روح جسمي والحياة بتيمة
لك الحمد ما رحمي اذا ما ذكرتهم * بوصف جميل واصلح الله نيتي

وقد ذكر في الشرح شيخه أبا الوفاء وأطنب في مناقبه وذكر فيه الشيخ عمر العرضي وأطال في مدحه وكان سأل العرضي المذكور أن القرآن الذي أعم من الرسول مع أن الله تعالى علق الارسال على كل شئ فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى دلت بصريحها انه على شئ الا وقد أرسل الله اليه فأجاب بان الرسول المعروف انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه ذلك بحسب عرف أهل الشرع والارسال المراد في الآية الارسال اللغوي قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح وبعد ذلك ولم يعرف لمدة الجامع أسلاو لما ورد شاه ولي الحارق العارف بالله تعالى صاحبه الشيخ أحمد وتلمذله وأخذ عنه البيعة حتى تعجب الناس من حسن اخلاق الشيخ أحمد ولبس الشيخ أحمد جميع مريدي تاج الخلوتية وشرع يقيم الذكر على أسلوب الخلوتية فكثر اتباعه وقصده الناس من جميع أقطار حلب الا ان المستندين في الزهد ما أعجبتهم هذه الحالة لكون الطريقة العلوانية محض سنة محمدية واتفق له كرسيا يجلس عليه يوم شكوى الدار المرفكان يقرأ بعض آيات قرآنية ويفسرها للناس وأقبلت عليه الدنيا والتدورات وأسرعت الحكام وأرباب الدولة الى زيارته ولما أدركت الشاه ولي الوفاة بحلب اجتمعت عليه أهالي باب

التجريب وقالوا له يا مولانا اترك الشيخ أحمد طريقته وطريقة آبائه وتلمذ لكم وهو عالم فاضل فلا يليق بالخلافة غيره فقال لهم لا الخليفة عليكم بعدي قايا چلبي وكرروا هذا الامر مرارا وهو يقول لهم كذلك ثم انحل الشيخ أحمد عن تلك الحالة وأدركه الموت فقال أشهد الله انى أموت على طريقة الشيخ علوان وكان ربما اقتصر فى اليوم على أكل رغيف وكانت وفاته فى سنة سبع عشرة بعد الالف ودفن بجانب الشيخ شاه ولى ملاصقا للمقام الخايل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام

ابن العيد

(السيد أحمد) بن عمر بن عبد الله بن علوى بن عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى حقه صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية والاسرار العرفانية ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن جماعة بها ثم رحل الى والده ببندر عدن ولازمه وتخرج به وأخذ عن غيره من العلماء وكان جامعا للاخلاق المحمودة مأوى للغريب ومنقذ اللهفان وبرع فى العلوم الشرعية وعلوم التصوف وكان حاويا بالاسباب الدقائق الشرعية والاصلية جامعا لمفردات الحقائق الشرعية والعقلية وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام وانتفع به الناس وكان ذا خلق رضى وسمت مرضى وانتفع به خلق ومن كراماته انه لما قربت وفاته ولم يكن به مرض وانما كان معه انقباض من الخلق كعادته طلب الماء فتوضأ وصلى ماشاء الله ثم طلب خواصه فتكلم معهم بكلام فيه اشارات فى ضمنها بشارات منها ما عرف ومنها مالم يعرف ثم التفت الى أولاده الكبار وعرفهم بأمورهم وأمر أهل بيتهم وأوصاهم ونصب ابنه الكبير شيخا عليهم وأمر الجميع باتباعه وأوصاهم وأعطى بعض خدامه دراهم يشترى بحر بن علامة لقبر وظنوا انه يريدهما لقبر أخيه على بن عمر لكونه اذ ذاك مريضا ثم أمر الجماعة بالخروج ثم سمعوه يقول الله الله فدخلوا عليه فوجدوه قد خرجت روحه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف وكان عمره بضعا وخمسين سنة وقبر فى قبة الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى

القارى ا ه

(الشيخ أحمد) بن عمر المعروف بالقارى نسبة لقارة بين حسية والنبك مشهورة بالبرد الشديد نزيل حلب الشيخ الصالح المتجرد المتقلب فى أفانين الشطح ذكره الشيخ أبو الوفاء العرضى فى معادنه وقال بعد ان أثنى عليه نشأ فقيرا وسلك طريق المشيخة والدروشة فطاف البلاد وزار مرقد الشيخ عبد القادر الكيلانى قال وأخبرنى انه وجد الشيخ حبيب الله البصرى فى بغداد وطلب منه عهد القوم على طريقة القادرية

فالمرقى ملباثم قال أحد عليك سيما عيرى وأمنه سيما المجذوب أبي بكر الحلبي قال ثم
لما جئت الى الشيخ أبي بكر قال لي في الوقت والساعة جد سالكا الجبال والرجال قال
الشيخ بوثت المذكور ولازم خدمة الشيخ زمنا وكل ما عنده أعظم من صاحب الترجمة
فتولى الخلافة بعد جماعات متعددة وأيدي الاقتدار تمتد هم وقد كمل الزوار المرقد
الشريف فلا يحصى عددهم والصدقات تتوارد عليهم وهم لا يعلمون مقدارها ولا
يستطيعون أن يشتروا ما يحضرون فيه لعلة الجذب عليهم وكلهم يحتقرون الغنى
يلبسون المرقعات و يفترشون جلود الغنم و يأكلون الحشيش والكلس و بعض
المجاذيب منهم يشرب الخمر والعرق ولا يصلون ولا يصومون وتتوارد عليهم مجاذيب
البلاد على هيئات مختلفة وصاحب الترجمة معهم لا يقدر أن يخالفهم في صورة
الظاهر في شئ حتى حضروا يوما من الايام فلاموا أنفسهم على أحوالهم وقالوا
مراد الشيخ يصلح تكامنا فنصبوا للعسكور فاشترى لهم بسطا وصونا وبعض
حوائج التكية ثم زارهم كافل حلب أحمد باشا ابن مطاف فلامهم على ترك الصلاة
وهذه الاحوال ثم أجرى لهم اسماعيل نائب القلعة الماء من قناة حلب ولازموا
الصلوات الخمس بالاوراد والعادات حتى أشرقت قلوبهم وأضاءت وجوههم
وكثرت الصدقات الدارة عليهم فعمر لهم حسن باشا ابن علي باشا ميدان الفقراء
بالقبة الكبيرة فتحها العواميد العظيمة وعمر حمزة الكردي الدمشقي القاضي دان
البركة من الماء ولم تتهايل وصلت الى السراويل فأتمها أحمد باشا الكبكي زاده
الوزير والوزير الاعظم محمد باشا كبر القبة التي على مرقد الشيخ وعلى أغا ساط
العسكر عمر عمارات والحاصل فقد أنشأها صاحب الترجمة بتدبيره وحسن رأيه
أشياء عظيمة من حدائق لطيفة ومطابخ للطعام وصار هذا المزار لا يوجد له نظير
بالنظر الى مزارات الاولياء وكان صاحب الترجمة ذا سكون وصباحة لطيفة
وبها معمر لو جيء له بالالوف لفرح بإنفاقها يوما واحدا وعماراته كلها صدرت
منه بصدر واسع وكرم زائد وتحمل تام للفعلة والعملين وقد لامه شيخ الاسلام المولى
أسعد المار على تعليه على كونه مطلق اللحية مع كونها للتبدعة قال هكذا وجدنا
أستاذنا قال أستاذكم كان مجذوبا وأنتم عقلا فقال ان شاء الله تعالى نطلق سبيل اللحية
ولما سافر المولى أسعد استمر على حلق اللحية حتى قدم على اقتدار كان له معرفة بكلام
القوم ومذاكرة في بعض لطائف من الواضحات ومن محاسنه أنه مع من أغلب

الناس أن الوزير نصوح باشا يريد قتله وهدم ابنيته فلم يبال بذلك حتى خرج الوزير
المذكور يوما ومعه الفعلة بالفوس والجارف وأهل حلب يظنون انه يهدم ذلك
الموضع فاجتمع الناس عند مرقد الشيخ أبي بكر لاجل الفرجة والفقراء الذين عنده
هربوا وهو قاعد ثابت وفي خلال ذلك ظهر انه يهدم الابنية التي على سور المدينة ثم
جاء الباشا زائرا فقال له صاحب الترجمة قالوا الى عنك انك غضبان علينا فقلت
للناس الباشا يقدر علينا في ثلاثة أمور اما القتل فانا النا مدة نتمنى الشهادة ودرجتها
واما النفي من حلب فلنا مدة نطلب السياحة واما الحبس فلنا مدة نطلب الرياضة
أتقدر على أكثر من ذلك قال لا ثم قال له طب نفسا وقر عينا ما الناركة الا أنت اليوم
أخرجت الفعلة لهدم الدور التي على سور المدينة وليس لي نية على ضرركم أصلا
واستمر نحو خمسين سنة في الخلافة لا ينازعه منازع في راحة وافرة وصدقات
متواترة تأتيه من الناس والكبير والصغير يقبلون يده وهو ملازم على الاوراد
ويبذل القرى للواردين وكل من يرد عليه سقاه القهوة ومن يستحق الضيافة أضافه
بصدر واسع وخلق كريم لكن كانوا في كل يوم وقت الضحوة الصغيرة يديرون الكاس
بأكوانه ويشربون القهوة عليه وكان يقول الدهر مل من طول عمر ثلاثة أحدهم أنا
والثاني أبو الجود مفتي حلب والثالث شاه عباس قال بعضهم والرابع يوسف باشا ابن
سيفا وهذا الكلام محمول على طول عمر هذه الثلاثة وكثرة وقائعهم وأحوالهم بحيث
مل الناس من ذكر أمورهم حتى سار الاملال الى الدهر لكن كان أبو الجود فيه نفع
لعباد الله تعالى ثم اشترى كتبا فيها المقبول الذي له ثمن فوقفها على المكان واشترى
أراضي ووقفها على الاماكن واشترى بستانا ووقفه أيضا على الدراويش وكتب
بذلك وقفية وجعل لها متوليا ولما مرض أوصى بالخلافة من بعده للدرويش أحمد
الكلشني وأعطاه ختمه وأحضر الكشاف عنده وكتب له بذلك حجة ولما مات أظهر
الشيخ مصطفى القيصري ورقة بخط الشيخ أحمد انه اتخذ الدرويش مصطفى الخليفة
من بعده واشتد الخصام وبقي هذا يتولى الخلافة مدة ثم يذهب الآخر ويأتي بأمر
سلطاني ليكون الخليفة ويعزل الآخر وهلم جرا واختل أمر ذلك المكان غاية
الاختلال وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف وقال أديب الشهباء السيد
أحمد بن النقيب الآتي ذكره يرثيه

ما الكون سوى صحيفة الاكدار * خطت لذوي العقول والافكار

كم موعظة تجمعت أسطرها * ان أنت جهلتها فأين القارى
وفي لفظ القارى ايهام التورية كالاعمى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الشيخ أحمد) بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الفقيه الشافعي اليمني المدني نسبة الى بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم احدى العلماء الاعلام ولد بتريم وحفظ القرآن والحررية والاجرومية والاربعين النووية ومتن الشفو والقطر والارشاد وغير ذلك وعرضها على مشايخه واشتغل على خاله القاضي أحمد بن حسين بافقيه ولازمه في دروسه حتى تخرج به وأكثر انتفاعه به وأخذ عن الفقيه محمد بن اسماعيل بافضل والشيخ القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ زين الدين بن حسين بافضل وأحكم على الفروع والتصوف والعربية وشارك في غيرها وألبسه الخرقة جماعة من العارفين وبرع في طريق القوم وأكثر الاخذ والتردد على علماء عصره وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس وكان يحضر درسه جم غفير واشتهر بالفتح لكل من قرأ عليه وقصدته الطلبة من كل مكان لما يحصل في درسه من البحث والايضاح وكان له في تعليم المبتدئين تدريج حسن وأكثر اعتنائه بالارشاد وشرحه قال الشلي وهو أول شيخ أخذت عنه في عنفوان عمري أخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو ولازمته مدة مديدة وقرأت عليه كتبا كثيرة وكانت اخلاقه مرضية وكان العالب عليه بذاذة حاله وعدم الاحتفال بنفسه وقد روى أبو داود البذاذة من الايمان وورد في خبر آخر من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد يخيره من أي حلل الجنة شاء يلبسها ولا ينافي هذا خبر ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وخبر ان الله جميل يحب الجميل وفي رواية يحب النظافة لان الاول محمول على من آثر ذلك للتواضع لا غير والثاني على من قصد به اظهار نعمة الله عليه قال ولم يزل على تلك الاحوال الى أن مات وكانت وفاته في سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من حنان بشار

(المولى أحمد) بن عوض العينتابي الاصل الحلبي قاضي قضاة الشام ومصر وغيرها كان من أهل الفضل والكمال وفيه تواضع وله اخلاق حسنة ولد بحلب وكان أبوه ساكنا بها نائبا في حكمه وقرأ في مبادي عمره بحلب ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة

طويلة

طويلة ولازم بعض الموالى فسلك طريق الموالى فدرس وقدم فى غضون ذلك الى
حلب صحبة قاضيها عبد الرحيم بن اسكندر نفولا قسمة حلب وقدم الى دمشق
مرات عديدة ثم خدم بعض قضاة العسكر فى خدمة التذكرة وصارت له محنة
كاد أن يقتل بسببها وذلك انه نسب اليه انه قلد السلطان فى خطه فكتب السلطان
خطا شريفا بقتله ثم لم تزل أعيان الدولة يشفعون له حتى سكت عنه واختفى مدة حتى
تو سيت قصته ثم أخذ فى اصلاح أحواله فتولى قضاء آمد فسلك فيها أحسن سلوك
وكاد يلتحق بالقاضى شريح ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء أيوب ثم ولى قضاء الشام
فى سنة احدى وأربعين وألف وقال فيه بعض الادباء مؤرخا توليته

لقد ولى الشام الشريفة حاكم * بخير لنا قد عدت والعود أحمد

وكان بالروم رجل من أهالى حلب يسمى تيجى و يعرف بستيتة حلب وكان علماء
الروم يعتقدونه كثيرا خصوصا شيخ الاسلام حسين ابن أخى فشفع لصاحب
الترجمة فى ابقائه بدمشق مدة زائدة على مدته فأبقى وأنفذت شفاعته فقال
فى ذلك الامير منجك

تقول لنا الشهباء والدهر نادم * وأم الليالى اشتد صوت نواحها
ستيتيتى أبقت لقاضى دمشقكم * جناحا فها هو طائر بجناحها

وفى أيام قضائه ورد الى دمشق من عسكر السلطان مراد بن أحمد طوائف
وشهرتهم بالقشلاق وسبب ورودهم انهم كانوا عنوا المحاربة شاه عباس فدهمهم
الشتاء دون الوصول الى خطة العجم فأمروا بأن يشتوا فى دمشق وأطرافها من
القرى وضيقوا على الناس أمر المعيشة وبالغوا فى التعدى والتجاوز ونهب
أموال الناس ونفع صاحب الترجمة الخلق فى قمع أولئك بعض القمع وفيهم يقول
ابراهيم الاكرمى المقدم ذكره

أنظر الى القشلاق فى ذلة * العكس من حالهم الحائل
كم رجل منهم بسموره * على جواد صائل صاهل
تحف بالجندى غلمانه * وقد أتى يسأل من سائل

ولابى بكر العمرى قصيدة فى وصفهم وفيما فعلوه و يشير فيها الى معاونة صاحب
الترجمة فى دفع بعض شرهم ومطلعها

أتراه مما حل فى جلق * من العنا فى زمن القشلاق

رأى البلا متصل أهلها • قوساً له قال القضا مزق

حتى نادى الناس عاتهى • ياليتنا من قبل لم نخلق

قسمنا الضر وهم الاذى • ومالنا من منجد مشفق

من ملك سلطاننا انما • من جنده فى حرج ضيق

و بأمراد الله فى خلقه • من السلا لمن غدا المتقى

فى موقف حكم رب الورى • فيه ولا ملجأ منه يقى

أدرك رعايا الله قد أصبحوا • على شفا من كل باغ شقى

كانت دمشق الشام محمودة • لكونها بالعين لم تطرق

آمنة من كل ملتجئ • مأمنة للخائف المشفق

مأنسة تزهو بسكانها • ملذة للبائس المملق

لا يعرف الدخل لها مدخلا • ولا الى عليائها يرتقى

وهى على ماتم من نعمة • تتيه بالحسن وبالرونق

وأهلها فى وصفه كلهم • الماجد الفائق والمتقى

يغبطهم فى ذاك أهل الدنا • من مغرب الشمس الى المشرق

لعامها وبلاها فى غفلة • أمر اليها قط لم يسبق

أمر مرادى له سطوة • أخرست المنطيق والمنطق

قرم من الأتراك ملوابها • على خيول ضمر سبق

من جهة المشرق قد أقبلوا • والشر قد يأتى من المشرق

فى رقعة الشام مدت حيلهم • ودلت الارماح للبيدق

أوّاه من حدة نيرانها • يا دار كيف اليوم لم تحرق

أين العتاق الجردما بالها • من أدهم عال ومن أبلق

ما للرواسى سكنت فلمها • كأنها بالامس لم تبرق

ما للعوالى نكست للثرى • رؤسها كالتائه المطرق

وأين فرسانك يا شامنا • هل دخلوا فى نفق مغلق

عهدى بهم كانوا الليوث الوغى • لم يعبأوا بالفيلق المطبق

عهدى بهم كانوا غيوث الندى • اذا لمستأمنهم تستقى

عهدى بهم كانوا حياة الحمى • من الثبات الى المفرق

قد أسلونا للردى خيفة * منهم ولاذوا بحصون تقى
وبيننا خلوا وبين العدا * وكانوا الباشق بالعقعق
أقول للنفس وقد أوجفت * خوفا عليك الامن لا تفرقى
ان مسك الضرّ وزاد العنا * فلازمى الصبر ولا تقلقى
أو نالك الجوع فلا تشتكى * فان باب الله لم يغلق
ولا تضيقى ان عسرى فادح * ذرعا ولو دام فلا تحنقى
لكل كرب فرج يرتجى * فصدقى ما قلته واصدقى
يا ويح قوم دمروا أرضنا * وأوقعونا فى ردى موبق
وقد أغاروا وبنا أحدقوا * يا غيرة الله الينا اسبقى
أجلوا أهالى الدور عن دورهم * بالسيف والدبوس والبندق
واتخذوها سكنا دونهم * بالفرش من خز واستبرق
واستوعبوا أكثر أموالهم * ظلما بلا عهد ولا موثق
واقتنع الناس بأعراضهم * فانها بالثاب لم ترشق
هذا ولولا الله بارى الورى * أغاثهم بالعالم المفلق
الاوحدى المولى محمد بن العلى * أحمد قانسها التقى النقى
العالم الفرد رفيع الذرى * الناشر العدل على صنجق
والله لولاه بيمين امرئ * لسانه بالمين لم ينطق
خلت دمشق الشام من أهلها * طرا ولم يبق بها من بقى
جاهد فى الله وخاض الوغى * بهمة علياء لم تلحق
ولم يخف فى الله من لائم * لام ولا من ناظر مذلق
وحوله الاعلام ساداتنا * كل يرى كالقمر المشرق
فقاتلوهم بقلوب صفت * بالوعظ لا بالكف والمرفق
وخوفوهم بطش سلطاننا * مراد مردى كل باغ شقى
ثم ابتهلنا كلنا بالدعا * ان الدعا من كل شر يقى
وزال عنا بعض ما نشتكى * ونسأل المنان فيما بقى
وبعدها قالوا اشتروا شامكم * منا فباعوها على المخنق
لقد غزينا دون وعد بلا * لام فأرخ سنة القشلق

وصل يار بيحلي من ترى * أنواره سهر امي الابرق

وغير القشلق مستفيض منثور ومكذا هذه القصيدة مشهورة عردا الى تمة الترجمة وعزل صاحب الترجمة عن قضاء دمشق وبعد مدة طويلة ولي قضاء مصر وبها توفي وكانت وفاته في أوائل سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى

زهر (الشيخ أحمد) بن عيسى بن علاب بن جميل المعروف شهاب الدين الكلبي المالكي شيخ المحيا النبوي بالجامع الازهر الامام العلامة خاتمة الفقهاء والمحدثين ومربي المريدين وقطب العارفين وهو منفلوطي المولد والمنشا ونشأ ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن ومتنا متون من أحد من والده ولازم العلماء الاعيان كالقاضي علي بن أبي بكر القرافي المالكي والشمس محمد الرملي وغيرهما وتفقه على مذهب الامام مالك بالامام السنهوري ولزمه واشتغل وأذن له بالجلوس في محله بالجامع الازهر وصار يلقي دروسا مفيدة وأخذ الحديث عن جماعة منهم النجم الغيطي والشمس العلقمي والشريف الارميولي وأخذ التصوف عن تاج العارفين محمد البكري والتصوف عن عمومي العارف بالله عبد الوهاب الشعراوي وجد واجتهد حتى علت درجته وسمت رتبته وعنه أخذ جمع منهم الشمس البابلي وغيره وجلس بالمحيا الشريف بعد والده والده جلس بعد الشيخ محمد اللقيني وهو جلس بعد الشيخ صالح وهو وجلس بعد الشيخ نور الدين الشوني المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعراوي عن اذن من النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت مشهور وكان صاحب الترجمة صاحب أحوال باهرة وحكى بعض العارفين الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في درسه ومن محاسنه انه كان عطاء على التصدق سرا بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وكانت وفاته في سنة تسع وعشرين وألف عمر ودفن بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى

مرشدي (الشيخ أحمد) بن عيسى المرشدي الحنفي المكي احد فضلاء مكة وأدبائها المسلم لهم ما يقولونه من غير نكير وكان مع أدبه الباهر فقيها متضلعا ولي القضاء بها بمكة ورأيت أشعاره متفرقة في مجاميع عديدة ومشاته وأشعاره كثيرة رائقة وذكره السيد علي بن معصوم في السلافة وقال في ترجمته شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع في سماء الادب نوره وتفتق في رياض ربه زهره ونوره وامتد في البلاغة باعه فشق على من رام أن يشق غباره اتباعه لا تلين قناته

لغامض ولا يلزبه المبرأ من العيب لامن كان قد ولى القضاء بمكة المشرفه فنال به من أمله ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل أخوه فى قبضة الشريف أحمد ابن عبد المطلب ومنى منه بذلك الفادح الذى قهر به وغلب حصل هو أيضا فى القبض والاسر وأردف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع أخوه تلك الكاس وأنعم عليه بالخلاص بعد اليأس فراش الدهر حاله وأعاد منها ما غيره وأحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال الى أن انقضت أيامه وتمهت له من دواعى المنون سهامه وله شعر بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب فمن ذلك قصيدته التى يمدح بها الشريف مسعود بن ادريس

عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى * واستوقف العيس لا يحدو بها الحادى
وعرجا بى على ربع صحبت به * شرخ الشبيبة فى أكناف أجواد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا * أعلى الكثيب فهم غيى وارشادى
وسائلا عن فؤادى تبلغا أملى * ان التعلل يشفى غلة الصادى
واستشفعا واسعفا سؤالكم فعسى * يقدر الله اسعافى واسعادى
وأجملانى وحطا عن قلوصكما * فى سرح مردى الاقادى الضيغم العادى
مسعود عين العلى المسعود طالعه * قلب الكتيبة صدر الحفل والنادى
رأس الملوك يمين الملك ساعده * زند المعالى جبين الجحفل البادى
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم * شرقا وغربا بأغوار وأنجاد
فرد عمار العلى فى سوحه وأرح * أيدى الركائب من وخد واسآد
فلا مناخ لنا فى غير ساحته * وجود كفيه فهما رائح غادى
يعشوشب العز فى أكناف ذروته * يا حبذا الشعب فى الدنيا لمرتاد
ونجتنى ثمر الآمال يانعة * من روض معروفه من قبل ميعاد
فأى سوح يرجى بعد ساحته * وأى قصد لمقصود وقصاد
لهن ذا الملك اذ ألبست حلته * تحنى مآثر آباء وأجداد
علوت فخرا فخرت النجوم على * والشهب فخرا بأسباب وأوتاد
وحلت بدرا بأفق الملك تحسده * شمس النهار وهذا حرها بادى
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها * من ثلة أهل تغليب والحاد
قد غر بعضهم الاهمال تحسبه * عفوا وأبعاد لاتلاف وافساد

مددتهم من حمى البيت الحرام وهم * من السلاسل فى الهراق أجياد
كلهم عند دفع الرد أيديهم * يدعون جهالمولانا بإسداد
ومالرموا واشهرت السيف عتسا * يا برد حرهم فى حر أصفاد
غادرتهم جزرا فى كل منجدل * كأن أثوابه تحت سمر صاد
وأثر المم من أحسامهم ثمرا * حلوا مأواه أحداث وألحاد
سعيت سعيا جبيا من حمائه * نور الاملاك لارواح بأجساد
مكمكة من داع ومتهل * ومن محيى ومن منشور مادى
وقبلت كل مصى دلة وصبا * وكل من قسل مصاصير مشاد
وعاد كل شق صالحا وعدت * أيامنا بالهنا أيام أعياد
بنى لمبد الكرى مهم تذكرهم * وقائعا بين الحرج والوادى
من كل أبيض قد صلت مصاربه * لما ترقى خطيبا منبر الهادى
وكل أسمر تطام الطلى وله * الى العدا لحمرة النظام ميساد
أمكنت قلبهم رعبا تذكره * بنى الشفوق الموالى ذكر أولاد
أنلتهم كل مرقال وسابحة * يسرعن عدوا الى الاعدا بأجواد
من كل شهم الى العليا منتسب * بسادة قادة للجيل أحراد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من * أورثته قريحته من بعد إجهاد
ما حكمت فيك تعطما كلهم ر * ماأحرزت مثله أقيال بغداد
أشمت غوابيه والآمال بسرحها * روض البديع لارصاد بمرصاد
تروى معنى السر يا رعى مائرة * مالا معنى ومايروى وحماد
وتستشطا بالزهر الزهر كلت * كأنها إبل يعدو بها الحادى
وتوقظ الركب ميلا من حجار كرى * والليل من طرق مدا السرى هادى
أتتك تسأل اتسالا لتنشها * ماقبل تدلها بالسل اجياد
وأسبل الستر صمالات بداخلل * واحتلته ستر أعداء وحساد
لازلت بأمر آل البيت فى دعة * تحف منهم بأنصار وأعضاد
عن طهر وسبطيه وأمهما * والمرتضى والمثنى الطهر والهادى
صلى عليهم اله العرش ما صعدت * قرية أرشدا فى ايكة شادى
وهذه القصيدة لها شهرة ما طار طنانة وقد عارضها جماعة منهم القاضى تاج الدين

المالكى

المالكي ومطلع قصيدته قوله

فديت درّ التصابي قبل ميلادي * فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

وستأتي في ترجمته ومنهم السيد أحمد بن مسعود ومطلع قصيدته قوله

ألوى برسم اللوى الترحال والحادي * وقوّض الصبر عن قلب بأجياد

وثلاثتهم مدحوا بقصائدهم الشريف مسعود وعارضهم الاديب محمد بن أحمد حكيم الملك بقصيدة مدح بها الشريف زيد بن محسن ومطلعها

صوادح البان وهنا شجوها بادي * فمن عذيرى من فتّ أكباد

وستأتي الاخرى ومن شعر صاحب الترجمة ما كتب به الى القاضي تاج الدين المذكور من الطائف بقوله

لاهاج قلباً هام من * برح الفراق بالانصداع
غيم أرق حواشيا * من بردضافية القناع
زجل الرعود كأنها * نغمات آلات السماع
والهمع مثل الدمع من * عيني مراء أومراع
يهمي ويسكب كي يعم * بريه سعف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من * حر اشتياقي والتلاع
لفراق تاج الدين ماضي الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلى * وتوفرت فيه الدواع
ذي الفضل بالمعنى الاعم * ولا أخص ولا أراع
سبقت أنامله الانام * فأحرزت قصب البراع
من ذا يباري ذا البنان براقم ويدي ضياع
ان حاك وشي ما يحوك * بالابتكار والاختراع
لازال محمود الخصال * ودام مشكور المساع

فراجعه بقوله

ان كان قلبك صب من * برح الفراق بالانصداع
فالقلب قد غادرته * شذراً بمعترك الوداع
أوهاجكم زجل الرعود * سرى وأصبح في اندفاع

وسمعت من نعماته * رنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة * عبرى وسمع غير واع
ولئن يكن رق النسيم * بما يحن من التياع
مرفرفى اشتعل الهواء * من العنان الى البقاع
كم قلت للقلب المصدع * بالنوى جد ما رتفاع
فأحال دا النصل انتظام الشمل فى صفا اجتماع
مهدى به لما ان استولت عليه يد الضياع
أسلمته فى موقف التوديع من دهش ارتياعى
فانشدته نشدانه * لى بين هاتيك الرباع
تحت اللوا الملوى من عمر * صديق الخل المراعى
ياسيدى وأخى هوى * وصلاة ويدى وباعى
من أصبحت شمس العلى * بسماسا لمعة الشعاع
صدر القضاة وفيصل الاحكام فى يوم التداعى
بحر العلوم وان أراد ترى لسمعة الملاع
فل لجحافل شأوه * نصر خطاهدى الساعى
فاقطن لمرآة الرماد * وتد عدت ذات التماع
لاعبر مسور تجده * فيما تراه وذا الطباع
يا عمر رايتنا به * نصب السباق بلادفاع
وموشيا حبر البلاغة والبراعة باليراع
أبى عاصمكى رشها * بجيا كنى ذات الرقاع
كبا المرى بها اشتغالى ضرب حتى وادراعى
لكن أمرت بأن أجيك وامتثال الامر داعى
واتيتنى تحمل تحت الذيل مرخية القناع
فانشر لهاستر الرضا المسوح من كرم الطباع
لازال عبدك كل حين فى ازدياد وارتفاع

وقال فى صوفية عصره

صوفية العصر والاوان * صوفية العصر والاوانى

دالسراعلى قوم لوط * بنقـرزان لنقـرزان

ومن بديع شعره ما كتبه فى ديوان ابن عقبة بقرية السلامة من أعمال الطائف وهى قصيدة فريدة لم أظفر منها الابهذا القدر ومطلعها قوله

ديوان ابن عقبة لازالت واصلة * منى اليك التحايا انسمة السحر
ولاعدتك غوادى السحب تسقيه * وماتك الفتح ذيل الطل والمطر
كم لذذتك آرتبت الغرام بها * يوما وأرتحت أسنى الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورنى * أطراف أخبار أهل الكتب والسير

وقال معللا تسمية القدح قدحا

مذصب ساقينا الطلا * حتى تثار وانتفح
خالوا شرارا مارأوا * فلاجل ذا قالوا قدح

ومن شعره قوله فى البرقع الشرقى المعروف عند أهل اليمن

وخود كبدر التم فى جنح مصون * حماها من الابصار برقعها الشرقى
نرى طرة مثل الهلال بدت لنا * على شفق والفرق كالفجر فى الافق
فقلت هلال لاح والبدر طالع * من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وقوله فى مثل ذلك

بالبرقع الشرقى تحت المصون الباهى الجمال
أبدت لنا شفقا وليلا لاح بينهما الهلال

ويعجبنى من شعره قوله فى مطلع قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود

فيروزج أم وشام الغادة الرود * يبدو على سمط درّ منه منضود

وأعجب منه تخلصها وهو

سوداء تفعل بالالباب سورتها * فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وله غير ذلك وكانت وفاته لخمس خلون من ذى الحجة سنة سبع وأربعين وألف واتفق تاريخ وفاته صدرهذا البيت

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

(الشيخ أحمد) بن الفضل بن محمد باكثير المكى الشافعى من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكنين كان فاضلا أديبا له مقدار على وفعل جلى وكان له فى العلوم الفلكية وعلم الاوفاق والزايرجا يد عالية وكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة وكان فى الموسم

باكثير المكى

يجلس في المكان الذي يقيم فيه العصر السلطاني بالحرم الشريف عند لاعن شريف مكة ومن مؤلفاته تحسين المآل في مناقب الآل جعله باسم الشريف ادريس أمير مكة ومن شعره قوله مصدرا ومعجزا قصيدة المتنبي يمدح بها السيد علي بن بركات الشريف الحسني وهي

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * وقالت لاظعان الاحبة اسرعوا
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم * فلم أدر أي الظاعنين أودع
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وسارت فظلت في الحدود عيونها * تسيل من الآماق والسم أدمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى * وصبري منبلو اعين الصبر بلقع
وقلبي لدى التوديع في حر جمرته * وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بها * من الوجد والتبريح كانت تصعصع
وأ كدنا من لوعة البين والنوى * غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها * دموعي فواق بالتواصل يطمع
فخيل لي في صفوة وجهت بها * الى الدياجي والخليون هجع
أتت زائرا ملثام الطيب ثوبها * وحمرتها من سلندارين أشوع
فقبلت اعطافها اعطاف ذيلها * وكللت من أردانها يتضوع
فشردا عطافي لها ما أتى بها * وفارقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها * من النوم والتاع الفؤاد المولع
فيا ليلة ما كان أطول بتها * سمير السها حلف الدجى أتضرع
يجرعني كاس الاسى فقد طيفها * وسم الافاعي عند ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى * لعلك تعلى بالذي فيه تطمع
ولا تأس من هجر صدك في الهوى * فعاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد مثل ثوب ابن أحمد * على بن بركات به الفخر أجمع
عليه سما المكرمات ولم يكن * على أحمد الاباؤه مرقع
وان الذي حابى جديلة طيء * فجاءتهم وهو الجواد الممنع
حبا بعلي آل طه فانه * به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه * به سيرسنا منه تضيء وتطلع

ومنها فى الختام قوله

الا كل سمح غيرك اليوم باطل * لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا * وكل مديح فى سواك مضيع

واتفق له انه سمع وهو محتضر رجلا ينادى على فاكهة ودعوا من دنا رحيله فقال بديها

ياصاح داعى المنون وافى * وحل فى حينا نزوله
وها أنا قد رحلت عنكم * فودعوا من دنا رحيله

فلم يلبث الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة سبع وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

(الاديب أحمد) بن كمال الدين بن مرعى الشافعى الدمشقى العيثاوى الاديب الذكى الناظم اللبيب كان جيد الفهم حلو العبارة فائق النظم على حداثة سنه وغضارة عوده ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على والده شيئا يسيرا من الفقه وقرأ العربية وفنون الادب على علماء عصره ومال بكليته نحو الادب فنظم الشعر المبدع ومدح غالب أعيان وقته واشتهر فضله ونبل قدره ووقفت له من الشعر على هذه القصيدة كتبها جوابا القصيدة أرسلها اليه أبو بكر العمرى وألغزله فيها فى صندل وهى قوله

يا ناظم العقد الظريف * بقريضك الحسن اللطيف
بيراعك الصفحات تزهو بالعقود وبالشنوف
وبفكرك الوقاد تهزء بالظريف وبالعفيف
كم عين نقدك أظهرت * بفصاحة خافى الزيوف
أنت المجلى كم بطرف الطرف جلت على الصفوف
وبح الجارى لم يكن * من دأبه غير الوقوف
يامن يفوق الشمس بالحسن المصون عن الكسوف
البدر عند كماله * بالنقص حط وبالخسوف
هل ذا النظام حديقة * تزهو بتذليل القطوف
أم ذاك للصادى النمير أتاه فى حر المصيف
أم ذا الحبيب مواتيا * كرما بوعد للدنيف
أم ذات حسن أقبلت * تجلى مخضبة الكفوف
لا بل دواء متيم * لا زال ذا جسم نحيف

أحمد يلتمس بصر أتى * مدى الجوانب والسنوف
من نحوها الحسا التى * تنبى من المصل المنيف
حامت ثغر الدبل من * تبسم على رغم الانوف
سترت صباح جبينها * بظلام شعر كالسجوف
دهشت مذ أبصرت منها الفرق كالبرق الخطوف
ووقفت احلالا لها * وقتلها حتم الوقوف
وسألتها حسن الختام على معناها اللطيف
مأمت وآمت وهي لم * تقف على فكري السخيف
فصرت نحت الاجتماع خلاف بالشكل الظريف
فوجدتها لمريدها * لم تلف بالطلب الحنيف

وكانت وفاته وهو شاب فى حياة أبيه ليلة الجمعة خامس ليلة من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

باجابر

(أحمد) بن محمد بن عبد الرحيم الملقب شهاب الدين باجابر الحضرمي ذكره الشلي فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى ترجمته هو السيد الطاهر والمصل الباهر أخذ عن والده الشيخ محمد وتربى تحت حجره وتحلى بجواهر عصره وأخذ عن غيره من العلماء ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن شيخ وغيره وله نظم حسن ومدائح فى السادة قال الشيخ عبد القادر مدحنى بقصيدة يقول فيها

وما قصدى الحرامى سوى انسانى * الى عليا كريم القيامه

فكان من اختيار الله تعالى له مقتضى حسن نيته انه ما تقبل أن يمتع الله على بشئ من الدنيا وتأسفت على موته جدا وسكنت كماد كرنه لستار من المرثيو التفت الاسى والندم حتى كل مسانى لمتارد لك حديدا فى كل آن ثم كنت كثير الترحم عليه والدعاء له وسنمت فى أخباره وماجريا ته كتابا سميته صدق الوفاء بحق الاخاء وكانت وفاته سلده لاهور من الديار الهندية فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال سنة احدى بعد الالف رحمه الله تعالى

المتولى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتولى الانصارى الشافعى المصرى الامام المؤلف المحرر المتقن ذكره الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته فقال ركن السالكين ومفيد الطالبين شيخنا أحمد شهاب الدين كان ورعا متواضعا وكان

مجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية وكان لا يسمع أصلا وانما كانت تكتب له ما نسأله
عنه أخذ عن جماعة منهم الشيخ يوسف بن شيخ الاسلام زكريا وعن الشمس محمد
الرملي وعن الشيخ محمد بن حسن الطنيجي وغيرهم وله من المؤلفات شرح على الجامع
الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرؤف المناوي في شروحه
وله مقدمة وضعها قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما (قلت) وقد
رأيت هذا الشرح وطالعته فرأيته استوعب في مقدمته أشياء نفيسة جمة الفائدة
وله رسالة سماها نيل الاهتداء في فضل الارتداء أصلها سؤال عن وضع الشد على
الكتفين هل له أصل في السنة أولا فأجاب فيها بما حاصله أن الاصل في ذلك الرداء
ثم قال فان قلت فهذا الذي اعتاده الناس من جعل ثوب على العنق وارساله من
الجانبين هل له أصل من السنة قلت لا أصل له وهو عادة القبط قديما كما قاله أبو شامة
وغيره ممن ألف في الحوادث والبدع وقد اعتاده الناس ففي فعله حرم بركة الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن ابن عمر والطبراني في الاوسط قال ومن
تشبه بقوم فهو منهم قال وأما الارتداء ففي فعله فبركة اتباع السنة بقيه الله المكروه
فعليك بالاتباع واياك والابتداع ومن عجيب ما وقع لي انه حضر بعض أكابر العلماء
وممن ينسب الى المشيخة الكبرى وهذا الثوب الذي يعرف الآن بالشد على عنقه على
صورة فعل القبط فقلت له ياسيدي ما مستندكم في هذا الفعل ولم عدلتم عن اتباع
ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فما أعاد جوابا كأنه ألقم الحجر ورحم الله ابن رشد قال
كان العلم في الصدور فصار الآن في الثياب انتهى وقال قبل ذلك وفي النهاية الرداء
الثوب أو البرد الذي يضعه الانسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه روى الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارتداء لبسة
العرب والالتفاع لبسة الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قال عبد
الملك بن جبير في شرح الموطأ الارتداء وضع الرداء على الكتفين والتلفع أن يلقي
الانسان الثوب على رأسه ثم يلتف به لا يكون الالتفاع الا بتغطية الرأس وروى
ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه
سلم أربعة أذرع وشبرا في ذراع وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير ان طول رداء
النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان انتهى (خاتمة) في بيان عبارة
صاحب الترجمة وعبارة غيره من شراح الجامع الصغير في جواز اللعن وتحريمه قال

الاول بالتسمية وقد أجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما لعن أهل المعاصي
لا المعينين والمعروفين كلعن الله آكل الربا فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية
كيهودي أو مصور أو آكل ربا فظاهر الاحاديث أنه جائز وأشار الغزالي الى تحريمه
وأما لعن الحيوان والجماد فكله منهي عنه مذموم قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا
يعني البلقيني على جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى
فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وهو في الصحيح وتوقف فيه بعضهم فان اللاعن
هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسي بهم وعلى التسليم فليس في
الخبر تسميتها والذي قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع
والبحث في جواز لعن المعين وهو موجود (قلت) يحتمل أن يقال هو من خصائص
المعصوم ليسقط الاستدلال فليتأمل هذا وقد ثبت النهي عن اللعن فحمله على
المعين أولى انتهى بحروفه وقال شيخنا عبد الرؤف المناوي في شرحه ملخصا أجمعوا
على تحريم لعن المسلم المصون وأما أهل المعاصي غير المعين فجائز وأما لعن معين
متصف بمعصية كيهودي أو نصراني وآكل ربا فظواهر الاخبار جوازه وأشار
الغزالي الى تحريمه وجوز البلقيني لعن العاصي ولو معينا محتجا باذا دعا المرأة زوجها
الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح واعترض بأن الاستدلال متوقف على
وجوب التأسي بالملائكة أو جوازه مع أن ليس في الخبر تسميتها وزعم بعض من
كتب على الكتاب انه من خصائص المعصوم فلا يستدل به ساقط اذ لا بد في دعوى
الخصوصية من دليل انتهى كلام كل من الشارحين وقد رأيت أصل العبارة
للامام النووي في أواخر الاذكار وعبارته ان الغزالي أشار الى التحريم الا في حق
من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب لان اللعن هو الابعاد من رحمة الله تعالى
وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق والكافر وله رسالة قال في أولها فقد سألني بعض
الاخوان ان أعلق تعليقا لطيفا أسميه بلوغ الآمال جوابا عن مسائل تتعلق
بعرض الاعمال ورفعها الى الله تعالى في الايام والليالي فأجبته الى ذلك السؤال
وجمعت هذه الرسالة الحاوية لنفائس الجواهر واللآل وسميتها بلوغ الآمال
بايضاح عرض الاعمال وقال في أواسطها روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
عن عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده مرفوعا تعرض الاعمال يوم
الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة

فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم
ثم قال قال الشيخ ولي الدين العراقي (ان قلت) ما معنى هذا مع انه ثبت في الصحيحين
ان الله تعالى يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل (قلت)
يحتمل أمرين أحدهما أن أعمال العباد تعرض على الله تعالى كل يوم ثم تعرض
عليه أعمال الجمعة في كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة في شعبان
أو تعرض عليه عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة يطلع عليها من يشاء
من خلقه أو يستأثر بها عنده مع انه تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا تخفى
عليه خافية انتهى (قلت) وهي رسالة كثيرة الفوائد جدا وكانت وفاته ليلة السبت
ثامن عشر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب النصر بتربة
الشريف الدارس وهي بالقرب من مقابلة حوض اللفت رحمه الله تعالى

ابن المنلا

(أحمد) بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي المعروف بابن المنلا وتمام نسبه قد ذكرته
في ترجمة ابنه ابراهيم فلا حاجة الى اعادته وأحمد هذا قد ذكره جماعة من المؤرخين
والمنشئين وكلهم أثنوا عليه ووصفوه بأوصاف حسنة رائقة وبالجملة فانه كان واحد
الدهر في كل فن من فنون الادب جمع بين لطف التحرير وعذوبة البيان وكان
بالشهباء احد المشاهير ومن جملة الجماهير نشأ في كنف أبيه وقرأ على جماعة من
العلماء وأكثر اشتغاله على الرضي ابن الحنبلي صاحب تاريخ حلب أخذ عنه
رسالته سرح المقلتين في مسح القلتين دراية ورافق في سماع تأليفه مخايل الملاحه
في مسائل المساحه وشارك في الجبر والمقابلة وقرأ المحلى الاصلي مع مشارفة
حاشيته وسمع شمايل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي من لفظه قال ابن الحنبلي
في تاريخه وكان أي ابن المنلا السبب في ان قلت

يامن لمضطرم الاوام حديثه المروي دوي
أروي شمايلك العظام لرفقة حضروالدي
عني أنال شفاعة * تسدى لدى العقبى الى
حاشا شمايلك اللطيفة أن ترى عونا علي

وقرأ عليه شرح المواقف والعضد مع حاشية السيد الجرجاني والسعد التفتازاني
وصحب سيدي علوان بن محمد الحموي وهو بحلب سنة أربع وخمسين وسمع منه
الثلث من البخاري وحضر مواعيده وسمع الحديث المسلسل بالاولية من البرهان

الهادى وأجازه وقرأ التجويد على الشيخ ابراهيم الضرير الدمشقى نزيل حلب كثيرا وأجازه فى سنة خمس وستين ورحل دمشق مرتين وأخذ بها عن النجم الغزى وحضر دروسه بالشامية البرانية وقرأ على النور النسفى بدمشق قطعة من البخارى ومسلم وحضر عنده دروسا من المحلى وشرح البهجة وأجازه وقرأ بها شرح منلا زاده على هداية الحكمة على عماد الدين التبريزى مجاور التكية السليمانية مع سماعه عليه بعض تفسير البيضاوى وقرأ قطعتين صالحتين من المطول والاصفهانى على أبى الفتح الششترى ورحل فى سنة ثمان وسبعين الى قسطنطينية فمع والده وأخذ رسالة الاسطرلاب عن نزيلها الشيخ فرس الدين الحلبى ولحق بالمحقق السيد عبد الرحيم العباسى واستجاز منه رواية البخارى فأجازه ومدحه بقصيدة مطلعها قوله

لك الشرف العالى على سادة الناس * ولم لا وانت الصدر من آل عباس

وهى مذكورة فى رحلته التى ألفها وسماها بالروضة الوردية فى الرحلة الرومية ورجع الى حلب وولى تدريس البلاطية التى أنشأها الحاج بلاط دويدار الحاج ايبال كافلها الى جانب تربته وزريته محدومه وأفاد وصنف وشرح مغنى اللبيب جمع فيه بين الدمامينى والشمنى وأطال فيه وهو فى بابه لا نظير له وله رسائل أدبية منها رسالة المسامرة الوصال من مقام ذلك الغزال نسجها على منوال عبرة الكئيب وعثرة اللبيب للصفدى وشكوى الدمع المراق من سهام الفراق ووضع كتابا سماه عقود الجمان فى وصف نبذة من الغلمان وصنعه على أسلوب كتاب شقائق الحلل المسمى بمرتع الظبا ومربع ذوى الصبا وتعاطى صناعة النظم والنثر فأحسن فيهما الى الغاية ومن محاسن شعره قوله

بارع الحسن عذار دائر * فوق خال مسكه ثم عبق

قائلا للحسن هذا حاجبى * ودليلى أنه لونى سرق

فانتضى الطرف له سيف القضا * ثم نادى ما الذى أبدى الفرق

أيها النعمان فى مذهبكم * جبة السارق بالقطع أحق

وقوله وأسمر من بنى الاتراك ذى هيف * يهز قدا كغصن البان فى هيف

كأنه حين يعلو سور قلعته * ويشتهر قامته على شرف

غصن الصبا ماس هز القد عنه صبا * عليه بدر بدا من دارة الشرف

وقوله ادّعوا أن خصره فى انتحال * فلذا بان قدّه الممشوق
وأقاموا الدليل ردفا ثقيلا * قلت مهلا دليلكم مطروق
وله قالوا حبيبك أمسى لا تكلمه * ولا تميل لرؤيا وجهه النضر
فقلت أمر دعانى نحو جفوته * والحب للقلب لا للفظ والنظر
وقوله المشهدى لسانه * قد فل كل مهند
ان رام انشاد القريض فقل له ياسيدى

يشير الى قول بعضهم فى قول ابن الشجرى العلوى

ياسيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
مافيك من جدك النبى سوى * أنك لا ينبغى لك الشعر

وهذا ألطف فى التعبير بمراتب من قول مخلد الموصلى وهو

يانبى الله فى الشعر ويا عيسى ابن مريم
أنت من أشعر خلق الله ان لم تتكلم

وان كان أصله ماقاله الثعالبى فى كتابه المسمى بالشكاية والتعريف اذا كان الرجل متشاعرا غير شاعر قالوا فلان نبى فى الشعر يعنى انه لا ينبغى له ذلك وقال

ان كنت تفخر يارقيع بما زعمت من الشرف
فالله يدرى ماتقول ولست الا ذا سرف
انى أجل بنى الرسول من ان تكون لهم خلف
واذا قبلنا ما تقول فانهم نعم السلف

ومنه قول أبى تمام لئيم الفعل من قوم كرام * له من بينهم أبدا عواء

ومن لطائف مضامينه البديعة قوله فى شخص عابه بانحسار شعر رأسه

يعيبنى أن شعر الرأس منحسر * منى فتى قد عرى من حلة الادب
وليس ذلك الا من ضرام هوى * سرى الى الرأس منه ساطع اللهب
أتصر عنه بمثلك ذا اداء بمبعره * فالعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب

وكتب مع هدية قوله اقبل هدية مخلص * فى وده وثنائه
واجبر بذلك كسره * واغنم جميل دعائه

ومما ينخرط فى هذا السلك قول سعيد بن أحمد

هديتى تقصر عن همتى * وهمتى تعلو على مالى

فيا لمن الود وخص الولا * أحسن ما ليه أمثالي

وله

قد بعثنا اليك أكرمك الله بن ذكر له ذا قبول

لا تقسه الى مدى كمك العمر ولا تبك الكثير الجزيل

واغتفر قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير قليل

وقال في رحلته الرومية لمحت بغريب من شبر وعز الاييه الغزلان تامر وشادنا لمار عوده قلبي ما لي الهوى بين جفنيه كاسر وملحا أسمر عن بدر في تمامه وابتسم عن ثنايا كأنها البرق في انتظامه تتبعه شرذمة من خرد النساء الحسان وهو يلعب بهن كأنهن الحور وهو من الولدان

صادني بالعريض ظبي غرير * صار من حسنه جني قضيض

ثم لما انثنى بأسمر قد * أوقع القلب في الطويل العريض

وله من رسالة يقبل الارض معترفا برق العبودية مقرا او بعدا ومقرا بالفراق تحت الحضرة الزكية لم يبق له على مقاومة الصبر جهد ارتكب مجاز التصبر ليحوز عقبة الاصطبار واستعار لقلبه جناح الشوق فما هو يزداد به عن وكر لما رحل عليه السير بتوجيه وسلك في بودقة حديث سالف اريد بمعتكفه وقطر تصعيدا ماء لجين دموعه وبني ناره وأجنه لم يرجعوه وله غير ذلك من غرر القول وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي في سنة ثلاث بعد الالف قتله العلاحون في قرية بالشام محل معرة نسرين طمعا وعدوانا ودفن بالمحل القريب من تربة جدته لأمه الخواجه اسكندر بن آتيجي رحمه الله تعالى

الشويكي

(أحمد) بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد العباس شهاب الدين الفقيه الحنبلي المعروف بالشويكي الصالحي كان من أفاضل الحنابلة بدمشق وكان غزير العلم سريع الفهم حسن المحاضرة فصيح العبارة وفيه تواضع وحياء ولد بصالحية دمشق وحفظ القرآن والمقنع في الفقه وأخذ الفقه وغيره من عدة منهم العلامة موسى الحجاوي الصالحي وأخذ العربية وغيرها من الفنون من الشمس محمد بن طولون والعلاء محب الله والعلامة أبي الفتح الشستري والعلامة علاء الدين بن عماد الدين والشهاب أحمد بن بدر الطيبي الكبير ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن الجلة من

العلماء كشيخ الاسلام تقي الدين بن أبي بكر بن محمد الفيومي ورجع الى دمشق وأفتى بها ودرس نحو ستين سنة وسلم له فقهاء المذهب غير انه كان على مذهب ابن تيمية من القول بتجويز بقاء التزويج بعد الطلقات الثلاث وتولى القضاء بالصالحية وقناة العوني والكبرى وكان يحكم ببيع الاوقاف وترك الصالحية في أواخر عمره وقطن بدمشق بالقرب من الجامع الاموي وخطب مدة طويلة بجامع منجك بمحلة ميدان الحصى وكان صوته حسنا وتلاوته حسنة وامتحن مرات وسافر الى قسطنطينية في بعضها وسرقت ثيابه وغالب ما كان يملك في منزله بدمشق دخل عليه اللصوص وأمسكوا لحيته وأرادوا قتله ونسب فعل ذلك الى غلام رومي كان مال اليه ثم تركه وكانت ولادته في سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي يوم عرفة بعد العصر تاسع ذي الحجة سنة سبع بعد الالف ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى

ابن عبد الهادي

(الشيخ أحمد) بن محمد الصفوري الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن عبد الهادي العمري الشافعي الفقيه النبيل من بيت معروف بقرية صفورية لهم الصلاح والعلم خرج منهم فضلاء جمة وينتهي نسبهم الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول من قدم منهم الى دمشق محمد والد أحمد هذا فقطن بقرية عقربا من ناحية الغوطة واتخذ بها بساتين ومساكن وتزوج بنت العارف بالله تعالى عبد القادر بن سوار شيخ المحيا بدمشق وجاءه منها أولاد كثيرون منهم أحمد صاحب الترجمة فنشأ طالبا للعلوم والمعارف وقرأ على الحسن البوريني الشافعي طرفا من فقه الشافعي وشيئا من المعاني والبيان واشتغل على غيره وبرع وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة سنة تسع بعد الالف ودفن بتربة القصارين في جانب قبر عاتكة ثم رأيت في الكواكب السائرة أن جدهم عبد الهادي كان يسكن دمشق بمحلة قبر عاتكة ووصفه بالشيخ الصالح الصوفي المسلك المربي ولي الله تعالى وذكر أن وفاته كانت يوم الاحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته بالقرب من مسجد الطالع بتربة الدقاقين

المصارع

(أحمد) بن محمد القاضي شهاب الدين الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع ولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق وعزل آخرا عن نيابة الباب بعد أن تعاقب عليه مرارا هو والقاضي محمد الكنجي الآتي ذكره وكان يبذل المال لاجل تولية النيابة

ويعرلسر بعاالحاقة كانت بيه وكان مدموماسئ الاطوار ولناولى بابه الحكم
تيل فيه أصحت ياابى المعمرية حاكما * فـدالرملت نراه أم جن الملك
أماالصراع فأنت به عارف * لكن شريعة أحد من ابن الك

وجرت له محن كثيرة الطلاقة لسانه فى حق الاكابر أسمع ميتا فى فراشه فى يوم العشرين
من شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة المراديين
وقيل فى تاريخ موته

مصارع ليس له مصارع * أقرع رأس بالاذى بشارع
الهمتوم موتمتار يخه * ملت الى جهنم المصارع

وقيل أيضا مات المصارع والانام تيقنوا * أن الاذى انطلق منه بمرة
الهمتوم و ماته تاريخه * أن المصارع فى الحقيم مقرة

إسمى

(أحمد) بن محمد بن راسمى الشافعى العلوانى من اتباع الشيخ على الكيزوانى الشيخ
الصالح قرأ على والده فى علم القرا آت وكان لوالده اليد الطولى فى هذا الفن وغالب
قراء حلب فى زمنه تعلموا منه وقرأ على الشيخ عمر العرضى مدة مديدة وانتفع به
عبادة حميدة كان اماما بالكيزوانية ومتوليا واستولى على جميع أوقافها باعمار
انشأهم فى الاحد من الشيخ الكيزوانى طريقة العلوانية بل طريقته شيخه السيد
على بن ميمون فان الكيزوانى كان من اقران الشيخ علوان الا أن سيدى الشيخ علوان
كان ذا علوم غزيرة من علوم الشريعة والحقيقة وكان الاسم الكبير له والشهرة
التامة فان السيد على بن ميمون خلف الشخص المذكورين وخلف الشيخ محمد
ابن عراق وخلف الشيخ الزين الحلبى مدقيا فالشيخ علوان له المصنفات العظيمة من
مصنفات الاحضار ومصباح الهداية وشرح التائية الفارضية والتائية المسماة
وغير ذلك والشيخ الكيزوانى له رسائل كثيرة فى التصوف الا أنها مختصرة وكذلك
الشيخ محمد بن عراق وتولى صاحب الترجمة المدرسة الازهرية وكان يتولى تكاليف
عدة الفقراء منهم المادح ومنهم غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف
ودفن بقرب العيص وقد جاوز الستين تقريبا رحمه الله تعالى

الشلبى

(الشيخ أحمد) بن العلامة الشمس محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن يونس بن اسماعيل
ابن محمود السعودى الشهير بالشلبى المصرى الفقيه الحنفى الامام المحدث رأس
فقهاء زمنه ومحدثيه وكان له بعلم الحديث اعتناء كبير عتنا طالبه عارفا بطرقه

وتقييداته واقراء كتبه وله مهم عال فى الفقه والفرائض وكان سريع الفهم وافر الاطلاع ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن والده وعن الجمال يوسف بن القاضى زكريا وغيرهما وعنه أخذ الشهاب أحمد الشوبرى والشيخ حسن الشرنبلالى وعمر الدفرى والشمس محمد البابلى وزين العابدين بن شيخ الاسلام القاضى زكريا وغيرهم وكانت وفاته بمصر فى نيف وعشرين وألف

الكواكبى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المعروف بالكواكبى البيرى الاصل ثم الحلبى الحنفى الصوفى احد أعيان علماء حلب وكبرائها ذكره أبو الوفاء العرضى وقال فى ترجمته لزم الاشتغال على الوالد يعنى الشيخ عمر العرضى برهة من الزمان حتى وصل الى قراءة المطول وحواشيه قراءة تحقيق وقرأ على الشيخ محمد بن مسلم المغربى احد شيوخ الوالد فى المغنى وحاشيته وقرأ فقه الحنفية على الشيخ محمد المصرى الحنفى وكان يحضر مجالس ذكر والده وكان يخرج بالذكر أمام الجنائز كما هو سنن الصوفية وكان حنق على والده فأخذ الطريق على الشيخ ضيوادا الكلشنى وهو وارد ولى أيضا واتخذ له حلقة ذكر فى جامع بانقوسا ثم رجع الى طاعة والده وتاب الى الله تعالى وتقدم عليه فى بعض مجالس الذكر الشيخ عبد الله تضرر به صاحب الترجمة وألقى عمامته عن رأسه وكان فى وقت هو ية الذكر فلم ينزعج الشيخ عبد الله بل استمر فى ذكره وهذا خلق حسن عظيم ثم ترك زى الصوفية وشرع فى أخذ المدارس الحلبية ثم حركه مبغضو الشيخ أبى الجود على أخذ افتاء حلب منه فاستعظم ذلك ثم توجه الى قسطنطينية وأخذها وتولى القسمة العسكرية بحلب مرارا وصار قائما مقام القاضى اذا تولى جديدا حتى جمع فى سنة واحدة بين الفتوى والقسمة العسكرية مع النيابة الكبرى عن قاضى حلب والنظر على كتخداى الباشا وكتخداى الدفتردار وكان عفيفا فى أقضيته له حسن معاملة مع أصحابه ومحبيه وأحبه كافل حلب نصوح باشا نكاية فى أبى الجود لكون أبى الجود صاهر العسكر الدمشقيين ونصوح باشا كان يبغضهم وكان يتردد اليه وتزدحم على بابه الاكابر والاعيان وبنى دارا عظيمة بالجلوم الى جنب زاوية جده بها مجالس عظيمة وبنى مكانا فى دهليزها لطيفا له شباك مشرف على زاوية جده من جهة الشرق ولما تولى حسين باشا كفالة حلب وعزل نصوح باشا ووقع بينهما تلك الفتن والمحن كان حسين باشا ينظر الى صاحب الترجمة شزرا ويسمعه هجرا واشتد الوهم به حتى

تملى لملامس السور وانهزم حتى وصل الى طرابلس سر يعا حذا ما الفى الى كرمى سيما ما استقبلوه بالاجلال فجلس هنالك شهورا قليلة ثم توجه الى مصر ووصل واستمر بمصر حتى ذهبت دولة ياسرولا دمعاد الى حلب ولبس ثياب الصوفية وجمع ليالى الجمع المشايخ والفقراء وانعقد مجلس صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان يأتى اليه نحو ألف انسان ما بين ذاكر وناظر وكان يطيل مجلس الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يمل المصلى والسامع فقال له أخوه الشيخ أبو النصر طريقتنا قسم تهليل وليس فيه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحب الترجمة يقول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تعظيم ترجيحا فى الفضل على لا اله الا الله ثم طال الجدال بينهما حتى أسلم الشيخ أبو النصر قصدا كان مهجورا واتصد المذكر فى ليالى الجمع فكان الاكثر من الناس يأتون الى الشيخ أبى النصر ليسكوتو ذكره بالنغم والاساليب الحسنة مع العبادة ومجلس صاحب الترجمة عبادة محضة وكان كتب فى امضائه نقل من المحل المصاب فاعترضه الشيخ أبو الجود وقال الشيخ أبو الوفا وكنت سألنى وأنا شاب لم كان اسم الفاعل مع فاعله ليس جملة والفعل مع فاعله جملة فأجبت بأنه لما لم يختلف فيه وتكلما ونقطا أعوذ على معاملة المفردات وأما الفعل مع فاعله لما اختلف عومل معاملة الجمل فأعجبه ومن نظمه حين أحب أخوه شابا يقال له محمود فأنشد

قد قلت للاخ لما راد فى شغف * ارفق بنفسك ان الرفق مقصود
فقال لا أنتهى من داء الهوى بدلا * هواى من أجل العشق محمود

وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتوفى فى رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن فى قبور الصالحين

ابن أحمد

(السلطان أحمد) بن محمد بن مراد السلطان الاعظم والخاقان الافخم أعظم ملوك آل عثمان وأحلمهم وأكرمهم كان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء وآل البيت متمسكا بالسنة الشريفة حسن الاعتقاد معاشرا لارباب المعارف سمح الكف جوادا الى آلاف احساناته للفقراء واصلة وعطاياه لارباب الاستحقاق مترادفة وكان مائلا الى الادب والمحاضرات وله شعر بالتركية ومخلصه على قاعدة شعراء الروم بختى وعما يروى له من الشعر العربى قوله وأجاد

لمن يصول ولا ايصال اليه * جرحا لفؤاد بسارى خطبه

ماقام معتدلا وهز قوامه * الا تهتكت الستور عليه
يسقى المدامة من سلافة ريقه * ويخصنا بالغنج من جفنيه
عناه نرجسنا وآس عذاره * ريحاننا والورد من خديه
يا شعر فى بصرى ولا فى خده * انى أغار من النسيم عليه
عجبى لسلطان يعز بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه
لولا أخاف الله ثم جحيمه * لعبدته وسجدت بين يديه

قلت والبيتان الاخيران من جملة قصيدة لابن رزيك الشيعي ومطلع قصيدته قوله

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه

ولما توفى والده كان الوزير له اذذاك قاسم باشا فأخفى الوزير موت السلطان ودخل الى داخل بيت السلطنة وذكر للسلطان أحمد المذكور كلاما يقتضى أن يلبس السواد ويحضر فى الجمع ويجلس على الكرسى واذا حضر أعيان العلماء وأصحاب المناصب وأركان الدولة من أكابر الوزراء والامراء وقبلوا يده وبايعوه على السلطنة على قانونهم فيقول لهم كل واحد منكم يمشى على طريقه ويصله كمال الشفقة ونهاية المرحمة فلما صدر ذلك خرج الوزير وأرسل وراء الاعيان والوزراء فحضروا وأخذ كل واحد منهم مجلسه فبعد هنيئة رأوا شابا باحسن الوجه رقيق الجسم تعلوه هيبة عظيمة ووقار جسيم فجاء حتى جلس على كرسى السلطنة وعليه ثياب سود ومئزر من الصوف على رأسه على عادة آل عثمان فيما يلبسون عند موت واحد منهم فلما جلس علموا أنه السلطان وتحققوا موت والده فقاموا وقبلوا يده وحدثهم بما عهد اليه به الوزير وانقضى المجلس على ذلك وشرعوا بعد ذلك فى تجهيز السلطان محمد ودفنه وكان ذلك نهار الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنتى عشرة وألف وكان عمر السلطان أحمد يومئذ أربعة عشر سنة ووافق تاريخ جلوسه مخلصه بختى وقيل فى تاريخه أيضا هو خير السلاطين ووقفت وأنا بالروم على مجموع بخط بعض الافاضل لا يحضرنى اسمه أنشأ فيه تواريخ آل عثمان شعرا ويستخرج التاريخ بطريق التعمية ولم يعلق فى خاطرى الا تاريخ جلوس السلطان أحمد صاحب الترجمة وهو

سلطاننا أحمد عزت ولا يتبه * تاريخها فى اسمه للناس ان حسبوا
أعداد مضروبه اضرب فى الاصول وفى * ثانيه رابعه يحصل لك الارب

ولما انتظم أمره ابتدأ بإرسال وزيره علي باشا الوزير الاعظم الى جهة العجم بالعساكر فمات وهو متوجه فعين مكانه محمد باشا الذي كان سردارا في الروم ايلي ثم بعد ذلك سعى في الصلح مراد باشا بين السلطان والمجر على مدة عشرين سنة ودخل الى البلاد الرومية رسل الكفار ومعهم الهدايا والتحف فقبل السلطان أحمد ذلك ثم سعى في قطع دابر البغاة الخارجين على السلطنة في أيام والده وقد كان جرى على أيامه منهم ما لم يجر على أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا تأخر حتى انهم ملكوا غالب النواحي والبلدان وقويت شوكتهم وكبر شأنهم منهم حسين باشا الذي كان حاكما في بلاد الحبشة ولخروجه أسباب يطول الكلام بذكرها فانه تمرد وجبى الأموال من البلاد وأحرق بعض النواحي من بلاد قرمان ونواحي اناطولي وقتل وسبى وأسر بعض القضاة واستمر في طغيانه حتى وصل الى مدينة الرها وبها العاصي الذي أسس بناء الكتابية وهو عبد الحليم اليازجي فلما وصل المدينة المذكورة التقى سلطانا ثالثا واجتمع ثعلبان متشابهان وأبرز كل منهما للآخر حكما يشهد بأن آل عثمان قد أمروه بقتل الآخر وقد اتفقا على المخالفة لآل عثمان بدمعة واحدة ونزلا في قلعة الرها وتعاهدا أن لا يتقاتلا فلما شاع توافقهما عين السلطان لقتالهما الوزير محمد باشا ابن سنان باشا وضم اليه عساكر الروم والشام وحلب وغيرهما فرجع الامر لتسليم عبد الحليم لحسين باشا وأرسل يطلب رهنا من العسكر السلطاني على أن يبقى لهم حسين باشا وتركوه في القلعة حاكما فأرسلوا له من عسكر دمشق كنعان الجركسي وهو من أعيان عسكر دمشق وكرد والد حاكم دمشق حمزة باشا الخادم وجماعة نادمين لاعطاء حسين باشا ولما أخذت العساكر السلطانية حسين باشا مالت الى نزلة اليازجي في قلعة الرها لأن العهد هكذا صدر منه فعصب لذلك السردار محمد باشا وعرض ذلك للسلطان أحمد وكاد أن يقتل بسببها حاكم دمشق حمزة باشا المذكور لولا أن تداركته العناية واستمر عبد الحليم هاربا حتى قدم عليه الوزير حسن باشا ابن الوزير محمد باشا مع العساكر السلطانية بأسرها فالتقوا بجمع البغاة وكبيرهم عبد الحليم وأخوه حسن في مكان يقال له السنابس من نواحي مرعش فاقتتلوا هناك وكسر عسكر البغاة وقتل منهم ما يزيد على أربعة آلاف رجل ثم ان عبد الحليم مات في قصبة سامسون واجتمع البغاة على أخيه حسن وكان أشجع من أخيه ووصل الى الوزير المذكور وطلبه للمقاتلة

فخرج

فخرج اليه بمن معه من العساكر فما ثبتوا قدام البغاة لحظة حتى كسروا وهرب حسن باشا الى قلعة توقات وما رفعوه الا بالحبال وهجم العدو على المدينة بأسرها وصارت عساكر السلطان فى أسر البغاة ماعدا حسن باشا مع بعض الخواص فانه اعتقل فى القلعة وأغلقت أبواب القلعة والعدو يحفها الى ان وقع موت حسن باشا على يد بعض خدمه كما سنذكره فى ترجمته فرحل حسن الخارجى عن توقات وتقرب من جانب قراحصار ثم ان جماعة قربوه الى خاطر السلطان أحمد وقالوا له انه يقنع بمنصب فى بلاد الروم فأعطوه مدينة طمشوار وهى فى أقصى مدن الاسلام ومنها بداية ولاية الكفر فدام فيها مدة طويلة وحسن حاله وقلت احقاده وخدم خدمة حسنة الى ان قدر الله عليه المخالفة بينه وبين أهل ولايته فأخرجوه منها فذهب الى مدينة بلغراد فوضعه حاكمها فى القلعة مكرما فى الظاهر محبوسا فى الباطن وعرض أمره الى السلطان فأرسل أمره الى حاكم بلغراد بقتله فقطع رأسه وخرج بعد ذلك على السلطنة ابن جانبولاذ حاكم كلس وعزاز ووصل الى ان جرد العساكر وقاتل عسكر السلطان على حماة وكان رئيس العساكر الامير يوسف بن سيفا التركمانى حاكم بلاد طرابلس الشام وانكسر عسكر ابن سيفا ومن معه وآل أمر ابن جانبولاذ الى الطغيان الزائد وجاء الى دمشق ونهبها وسيأتى تفصيل ماوقع وفعل بدمشق فى ترجمته ثم رحل الى حلب ومكث بها وكانت جماعته تزيد يوما فيوما واشتهر أمره وقوى جاشه الى أن ورد الوزير الاعظم مراد باشا الى قسطنطينية من محاربة كفار المجر وتشاور الوزراء معه فى شأن ابن جانبولاذ فكان شورى أن يذهب اليه وهو بحلب وأن يسعى فى ازالته وقهره ففعل ذلك وورد الى حلب واتنزعها من أعوان ابن جانبولاذ الى ان آل الامر الى دخوله الى قسطنطينية واجتمع مع السلطان وحكى له قصته فقبل عذره وأعطاه حكومة طمشوار ولم يزل على حكومتها الى ان عرض له أمر أوجب قتاله لرعايا تلك البلاد وانحصر فى بعض القلاع فعرض أمره الى السلطان فبرز الامر بقتله فقتل وأرسل رأسه الى باب السلطان وكان كلما قتل واحدا من البغاة وضع رأسه فى مكان تقبل فيه الوزراء ليعتبروا به وكان أجل من قتله السلطان منهم نصوح باشا الوزير الاعظم وكان سبب قتله ان جماعة جاؤا الى السلطان بمكاتيب ادعوا أنه كتبها لجهة العجم فيها التحريض على عدم الصلح والتلويح بمساعدتهم فحين قرأ السلطان المكاتيب أرسل خلف

بعض الوزراء وأمر بعمل وليمة لجماعة نصوح باشا بأمرهم وكان نصوح باشا الذكور مقرباخباء أتباعه بأجمعهم الى الوليمة يقبض خلا محله من أتباعه أرسل السلطان جماعة لقتله فاستأذنوا في الدخول عليه فقال لهم بعض جماعته لا يمكن الاجتماع به فقالوا لابد من ذلك فدخلوا عليه وليس عنده أحد وأظهروا الأمر السلطاني بقتله فقال لهم أمهلوني لأصلي ركعتين فأمهلوه فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم لما فرغ حتوه على سجادة الصلاة ثم دهبوا الى السلطان وأخبروه فقال اتركوه يخاؤا به وأمر بعوده ودفنه وكان السبب في قتله المفتي الاعظم المولى محمد بن سعد الدين ثم ولي مكانه محمد باشا ورح ابنة السلطان وجهزه بالعساكر الى بلاد العجم ووقع المصاف بينه وبين عساكر العجم وكانت الهزيمة على العجم ولما رأت الاعاجم ذلك أرسلوا استمالوا أتباعه فحصل التواني ووقع الاختلال وقتل من عسكر السلطان جانب كبير وعاد بلا فائدة فغضب السلطان وأراد قتله كما فعل بمن قبله ثم عفا عنه بواسطة أم الوزير بشرط جلوسه في اسكدار وكان السلطان أحمد مدة حياته لا يفتر من عمارة المساجد وفعل الخيرات ومن جملة آثاره الجميلة ايصال كسا البيت الشريف وكذلك فعل بالحجرة النبوية وكسا أضرحة جميع سكان البقيع وسكان المعلاة وكان أراد أن يجعل حجارة الكعبة الشريفة ملبسة واحدا بالذهب وواحدا بالفضة فمنعه المولى محمد بن سعد الدين المفتي وقال هذا يزيل حرمة البيت ولو أراد الله سبحانه وتعالى لجعله قطعة من الياقوت فكف عن ذلك وجعل ثلاث مناطق من الفضة المحلاة بالذهب أيضا داخل الكعبة الشريفة صونا لها من الهدم وأول من حلاها في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام الوليد بن عبد الملك وقيل أبوه وقيل ابن الزبير وحلاها من العباسيين الامين والمتوكل والمعتضد وحلتها أم المقتدر العباسي والملك المجاهد صاحب اليمن ومن ملوك آل عثمان صاحب الترجمة ومن آثاره أيضا تجديده لقبة السيدة فاطمة وتبييضه ومنها عمارة مسجد البيعة وهو بالقرب من عقبة منى على يسار الصاعد بينه وبين عقبة منى مقدار غلوة سهم ووهم من قال انه من منى ومنها عمارة العين وأصلح مآثر كثيرة بمكة واشترى قصبا من قرى مصر على حكام الحرمين لا حل أن يصرف غلوقة الخدم السنة تماما لان في القديم ما كان يصرف لهم الا على حكم النصف وفي سنة أربع وعشرين وألف أرسل للحضرة الشريفة

فمن من الالماس قيمتها ثمانون ألف دينار فوضعها ازرق الكوكب الدرى وهذا الكوكب تجاه الوجه الشريف فى الجدار وهو مسمار من الفضة مموه بالذهب فى رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف كذا قال ابن حجر فى الجوهر المنظم وأنشد بعضهم

الكوكب الدرى من شأنه ✽ يخفى مع الوجه السراج المنير

فكثروا الجوهر أوقلاوا ✽ فالجوهر الفرد عديم النظير

وبعث أيضا للحجرة بشبابيك من الفضة المحلاة بالذهب وأمر أن يرسل اليه بالشبابيك القديمة ليجعلها فى مدفنه الذى أنشأه بقسطنطينية لاجل التبرك فمنعه المفتى واعترضه فى نقل الشبابيك فقال نحن نرسلها من البحر فان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها انتهى تصل سالمة من غير غرق والا فتغرق فى الطريق فأرسلها من البحر الى الاسكندرية فوصلت سالمة ثم أرسلها من مصر الى المدينة المنورة فوصلت سالمة أيضا وكذلك أمر أن يفعل بالشبابيك القديمة حين ترسل اليه فوصلت الى قسطنطينية من غير أدنى مشقة فجعلها فى مدفنه كما أراد وجدد عمارة العلمين اللذين هما حدا الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وعشرين وألف على يد الباشا حسن المعمار وأول من وضع انصاب الحرم خوف اندراسه الخليل ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام بدلالة جبريل عليه السلام وهى فى جميع جوانبه خلا جهة جدة وجهة الجعرانة فانه ليس فيهما انصاب ثم نصبها اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ثم قصى بن كلاب وقيل ابن عدنان بن أد أول من وضع انصاب الحرم حين خاف ان يندرس ونصبتها قريش بعد أن نزعوها والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح تميم بن أسد فجددها ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أربعة نفر لتجديدها وهم مخزوم بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ثم عثمان ثم معاوية ثم عبد الملك بن مروان ثم المهدى العباسى ثم أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين هما حدا الحرم من جهة التنعيم فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم أمر المظفر صاحب اربل بعمارة العلمين اللذين هما حدا الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ثم صاحب الترجمة كما ذكرنا وبعث الى بيت المقدس من فضة مطلية بالذهب لتوضع على القدم

الشريف بالبصرة وهي الى الآن موجودة وفي شوال سنة ست وعشرين وألف أرسل لاحمد باشا حاكم مصر بان يرسل مقدارا من الخزينة لاجل عمارة الحرم النبوي على حكم الحرم المكي فامتثل وأرسل وملك السلطان أحمد قبل الشروع في ذلك وقال محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد الاسحاقي في كتابه لطائف الاخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول عند ذكر السلطان أحمد ومن جملة محاسنه انه حصل في سماء الكعبة الشريفة ميلان الى بعض أحجارها فأرسل عمدا من فولاد مطلية بالذهب مموهة بالذهب فطوقت بها الكعبة الشريفة من الجهات الاربع ومنعت الاحجار من السقوط وأرسل ميزابا من الفضة مموها بالذهب ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم أمير الحاج الميزاب العتيق وأرسله الى السلطان ووضع في الخزانة العامرة تبركا وعمل صهاريج بطريق الحاج المصري يعمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافا وهي مستمرة الى الآن وبها النفع العام ورتب من ريع وقفه لفقراء الحرمين وأرباب وظائفهم مبلغا معلوما في كل سنة اثنى عشر كيسا تحمل اليهم صحبة الحاج المصري ثم قال والذي سطره جامع هذه الارقام بطريق التقريب ورقمه حسبما وصل اليه علمه من أفواه المباشرين والكتاب أن الذي يصير في كل عام الى فقراء الحرمين ومجاوريهما من صدقات آل عثمان وحدهم ومن سيأتي ذكره في الديار المصرية ماهو من المال النقد المسمى بالصرة ثمانية كيس وأربعة وستون كيسا بان ذلك ماهو من أوقاف الخشيشة الكبرى أربعة وستون كيسا وماهو من وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وماهو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف السلطان أحمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف الجامكية عشرة اكياس وما هو من وقف الحرمين عشرة اكياس وماهو من وقف الاشراف اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف الخدام ثمانون ألف نصف وماهو من وقف رستم باشا اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف وماهو من وقف سنان باشا عشرون ألف نصف وماهو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون ألف نصف وماهو من الحب في كل عام ثمانية وأربعون ألف اردب وثمانمائة اردب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية والحلبية وغالب الممالك الاسلامية قلت وذلك شئ لا يحصره ضبط ولا يحيط به وصف وبالجملة فان محاسن هذه الدولة

العثمانية كثيرة وخيراتهم غزيرة ومن آثاره التي بقسطنطينية الجامع الذي لم يعمل مثله في إنشائه وإحكام بنائه ودقة صنائعه الى غير ذلك وله ست منارات حسنة الوضع الى الغاية وداخله مزين بأنواع القناديل من البلور والقاشاني والسدف وغير ذلك وفيه كل أعجوبة لا نظير لها ولما تم وضعه هادته ملوك الاقاليم بالتحف من قناديل الذهب وغيرها لتعلق فيه وبلغت مصارف نفقته نحو نفقة عمارة جامع بني أمية بدمشق فانه يقال ان الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي أنفق عليه أربعمائة صندوق من الذهب في كل صندوق احد عشر ألف مثقال من الذهب وفي خارجه المكان المعروف بآت ميداني وهو ميدان واسع وبه رصد من نحاس على شكل أفعى قيل انه كان رصد الحيات لكن الآن بطل عمله فان السلطان مراد ولد صاحب الترجمة كان كسر منه قطعة فبطل عمله لذلك ويروى انه بعد تمام بنائه واستحكامه كان بقي في احد جوانبه اعوجاج بسبب بيت صغير كان لعجوز وقد أرغبت بالمال الكثير لتبيعه فأبت فاتفق انها ماتت عن غير وارث وآل البيت الى بيت المال فأضيف الى الجامع وتناسب بذلك وضعه ومما قيل فيه من التواريخ تاريخ المولى محمد بن عبد الغني قاضي العسكر وهو قوله

ذا جامع مؤسس * على تقى الرب المتين

بناه سلطان الورى * بعدله الجزل الرزين

سمى أحمد الهدى * ظل اله العالمين

حاولت تاريخاله * من نص قرآن مبين

فجاء فيه قبوله * لنعم دار المتقين

وبالجملة فان هذا السلطان أعظم سلاطين آل عثمان قدرا وكانت ولادته في سابع عشر شهر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة وقيل في تاريخه حفظه الله وابتدأه المرض في شوال سنة ست وعشرين وألف بقرحة في ظهره وأخبر عنه مصطفى أغا ضابط الحرم انه قبل موته بيوم وكان قبل العصر صار يقول وعليكم السلام الى أن قال ذلك أربع مرات قال مصطفى أغا تسلمون على من فقال حضر لي في هذا الوقت سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضوان الله عليهم أجمعين وقالوا لي انك تجتمع بسلطان الدنيا والآخرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غد مثل هذا الوقت فكان كما قال فمات في ثاني يوم وهو يوم الاربعاء

ثالث عشر ذى القعدة سنة ست وعشرين وألف وقد بلغ من العمر ثمانى وعشرين سنة ودفن بجامعه المذكور رحمه الله تعالى وخلف من الاولاد أربعة وهم السلطان عثمان والسلطان محمد توفى شهيدا فى سنة ثلاثين وألف والسلطان مراد والسلطان ابراهيم وثلاثتهم ولوا الخلافة وقد ذكرتهم فى محالهم وأما وزراؤه فسبعة وهم ياورعلى باشا ومحمد باشا البوسنوى ودرويش باشا ومراد باشا ونصوح باشا ومحمد باشا وخليل باشا رحمهم الله تعالى

الزبيدى (السيد أحمد) بن محمد بن يحيى المتطبب الحنفى سيبويه زمانه وامام سائر فنون الادب فى أوانه كان فقيها متقنا آلات الفنون فى مذهب الامام أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه بالضبط فكان بحرا زاخرا فى جميع الفنون وخصوصا علم النحو ومتعلقاته مع التحقيق الوافر والتدقيق الوافر أخذ عن والده وغيره وعنه أخوه عبد الله بن محمد والسيد أبو بكر بن أبى القاسم الاهدل وأخوه سليمان وكثير وعلا صيته واشتهر أمره وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وألف بزبيد ودفن بتربة باب سهام ورثاه الفقيه الفاضل المفتى أبو بكر بن على مهير أحد تلامذته بمرثية منها قوله

امام له فى العلم باع وساعد ✱ وكم كف بكف الخطب أن نعلا
منها أما كان فردا فى العلوم وبحرها ✱ اذا ما مرى خطب من الدهر قلبا
أما كان فى العلم الامام الذى له ✱ ترى فرض عين أن يعد ويحسبا
فمن للنحو ومن للعلم بعد شتاتها ✱ يذلل منها صعبه ما تصعبا
ومن لخبايا النحو كم قد تسترت ✱ فأبدى لنا منها ضميرا محجبا
ومن للفتاوى فى العلوم بأسرها ✱ يبين أخبارا وانشاء أعربا
خطيبا ترى قساً لديه كباقل ✱ فصيح اذا ما قال أطرى وأطربا
لقد رمانا الدهر فيه بلادنا ✱ وفرق منها الحسن تفريقا سبا

القادرى (الشيخ أحمد) بن محمد القادرى الحموى الشافعى من ذرية القطب الكبير الجيلانى المعين عنه وهم رؤساؤها المشار اليهم تولى خلافة السادة القادرية بعد أخيه الشيخ عبد الله وحظى بكثرة الاموال والعقارات والبيوت الحسنة المطلة على نهر العاصى حتى قيل لما مر السلطان سليم فاتح الاقطار الشامية والمصرية بالحارة أعجبته مكانهم فقال هذه جنات تجرى من تحتها الانهار ولم يدنس عرضه تعاطى

أموال المصادرات والدخول فى المظالم كما يفعله كثير من مشايخ حماه ولا يكلف أهل محلته المساعدة على قرى الضيوف كما هو من عادتهم وكان يقرى الضيوف بما حضر من غير تكلف وأما أخوه الشيخ عبد الله فانه كان بحرا يتلاطم بالامواج من السخاء حتى أن رجلا من حماه كان ليلة فى الحرم الشريف فلما خلا المطاف نادى المذكور الاستاذ العارف بالله تعالى محمد البكرى وقال تعال حتى نختفى نحن وأنت ففعل ذلك ووضع الشال عليهما فقال القائل من داخل الشال الشيخ عبد الله من الابدال وما نال تلك المرتبة الا بالسخاء وسلامة الصدر وعلامته أن لا يعيش له ولد وقد حظى بالكلمة النافذة واقبال الوزراء والامراء والقضاة والعلماء وكانوا يأخذون طريقة سيدى عبد القادر الجيلانى وكان لا يخرج لزيارة حاكم ولا لغيره أصلا وكان كثير الصدقات والهدايا الى الحكام بعث ثلاثة آلاف من القروش صدقة للجامع الازهر وبنى بجامع المعرة وجامع أريحا ومسجدا فى بيت المقدس وكان اذا سافر الى بلد لا يحب أن يدخلها بالشهرة والجماعات والاعلام كما هو عادة المشايخ ومن عجيب أمره أن له حجرة كبيرة أخذها الامير ابن الاعوج فى غيبته ووضعها فى حمام له بناه وبقى اخراجها صعبا فلما رجع من الحج استقبله ابن الاعوج فاسمعه ما يكره وقال لا بد أن تعيد الحجرة الى مكانها فلا زال ابن الاعوج يسترضيه حتى جعل له ثمن الحجرة مائة وخمسين قرشا فقال له لا تتعب لو أعطيت بثقلها ألماسا لا أرضى الا باعادة حجرتى الى موضعها فوضعها موضعها ومن عجيب أمره أن مفتى أريحا كان يحبه ويعظمه ولما قدم الشيخ أحمد الى حلب أخذ يضيفه حتى بالغ فى التعظيم له فأعطاه الكسوة القادرية ثم بعد مدة أراد الشيخ محمد مفتى أريحا أن يظهر تعظيما للشيخ أحمد فأخذ هدية عظيمة فلما وصل اليه غضب الشيخ ورد اليه الهدية فحصل له خجل ثم نزل على ابن عم صاحب الترجمة فقال له مرحبا ولكن اجلس عندنا الليلة وصباحا توجه وامع السلامة فانى أخاف أن يسمع الشيخ فيغضب علينا وفى اليوم الثانى بعث جماعة بالخفية يتوسلون بالشيخ لعله يأذن بالاقامة فلم يأذن حتى رجع الى وطنه وقصد الشيخ تعريف المريد صدق التلمذة ومن عجيب أمره أن الوزير الاعظم نصوح باشا لما قدم من آمد الى حلب وكان الشيخ فتح الله يقول له الشيخ قل للوزير ينظر لى منزلا حسنا قريبا منه فغضب الشيخ فتح الله وقال ما أنا متفرغ لهذا الامر ولا الوزير الاعظم ولكن الشيخ ينزل

أرض الله واسعة ولا بأس أن ينزل فى تكية الشيخ أبى بكر فلما وصل الخبر الى الشيخ قال وترى ما الشيخ عبد القادر ما أنزل الا فى بعض حجرة الوزير بكتابة فى الشيخ فنح الله ثم ركب بغلته ودخل على الوزير فاستقبله بالتحصل وقال له أين نزلتم فقال المنزل عندكم فصب له حجرة عظيمة تجاسه ووكل به أعظم جماعته وأوقعه فى خدمته ثم كتب الشيخ دفترا اعظما فيه هدايا للوزير يبلغ ثمنها ألفا وخمسمائة قرش فقال له الشيخ فتح الله ما انفقتم لكم شيئا فقال أنا فى منة ولله الحمد ومرادى معرفة محبة الوزير قيل قال المكر ودلوا أعطيتموها للفقراء فقال أنا ما أهادى الحكام الا لاجل الفقراء ومصالحهم ومن عجيب أمره انه كان بينه وبين أمير حاج ابن الاعوج شحناء بسبب الزامات الاعوج فقدم وزير تولى مصر وخدمه ابن الاعوج ولم يحصل للوزير زيارة الشيخ أحمد فقال الشيخ أحمد لبعض جماعته اذهب الى كتخدا الوزير وقل له صدق بعض صدقات لاهل الجامع الازهر مرادى بكلفة الامر ويحصر عندى حتى أعطيه اياها فحضر الكتخدا فى الحال أعطاه عشرة الاف وثلثمائة قرش وأمره أن تصدق بها على أهل جامع الازهر وأعطاه لنفسه ما يقرب من مائة وخمسين قرشا ثم لما قام من عنده قال له عندى ثلاثة آلاف قرش كان مرادى أسلمها للباشا يعطيها صدقة لاهل الازهر لكن ما زارنا كل عادة الوزراء أنهم يزورونا ولكن يصبر حتى يمر علينا وزير مثله نعطيه اياها فاجتمع الكتخدا بالباشا وقال له هذا قطب العالم فى الحال جاء اليه الباشا زائرا وقبل يديه وفى صحبته ابن الاعوج امير حاج فقال الباشا ابن الاعوج قريبا عسكور تطرك عليه فقال لكن عرفت من نصيحتهم ظلم العباد فلم يسمع من فكانت علته شكاية منه لابن الاعوج حيث لم يحصل له زيارة وأعطى الوزير الدراهم لاهل الازهر وخدمهم هدايا تساوى خمسمائة قرش فلما ذهب الوزير قال لجماعته حثت بالوزير على رغم أنف ابن الاعوج وجعلت لحيته عنده كالكلب والحاصل انه كان تقيا صالحا مهابا حصلت له الرياسة العظمى وما حصلت لاحد وكانت أحواله باهرة تقصده الوزراء والامراء ويقبلون يده وكانت وفاته فى سنة ثلاثين بعد الالف وقد نيف وزاد التسعين ودفن بزاوية تجاهه رحمه الله تعالى

الجردى

(أحمد) بن محمد بن أحمد المغربى الاصل المعروف بالجردى الطرابلسى المالكى واشتهر بالصل كان من فضلاء زمانه وهو معدود من الادباء مفرط فى سلكهم

تقدم

قدم أبوه الى دمشق فى عشر السبعين وتسعمائة وتديرها وولد بها أحمد هذا فنشأ وتفقه بالعلاء بن المرحل البعلى المالكى والشمس محمد بن أحمد الاندلسى خليفة الحكم بدمشق وحج فأخذ بمكة عن الشيخ خالد التونسى وبالقاهرة عن البرهان اللقانى وبالمدينة عن الشيخ محمد البرى المالكى والشيخ محمد زوزا التونسى وقرأ العربية بدمشق على الشيخ أحمد الوفائى المفلحى والشيخ تاج الدين القطان وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودى والشيخ ابراهيم بن كسباى والشيخ محمود البيلونى وتأدب بالشيخ عبد الرحمن العمادى وفى مكة بالشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وفى المخا بالسيد حاتم وفى عدن بالسيد أحمد العيدروس ثم رحل الى مكة فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأقام بها بين ذهاب الى اليمن وعود اليها وكان يرد المدينة فى كل سنة ثم رجع الى دمشق فى سنة ثلاث وعشرين وألف واشتغل بمعاناة الادب وكان ينظم الشعر وشعره مستعذب ومنه قوله من قصيدة كتب بها الى عبد الكريم الطارانى جوابا عن أبيات كتبها اليه يستدعيه بها ومطلع قصيدة الاصل قوله

علىم أدرت ياذخر الموالى * فتى فى الحب من بعض الموالى
تذكر ليلة مرت وطابت * وقد يغنيك حالى عن سؤالى
باقداح وافراح وأنس * باصحاب واعيان موالى
ودارت بيننا كاسات لفظ * غدت أشهى من الماء الزلال
وكم ذكر جميل فى وقار * جرى منا لدى صحب أعالى
وروحانى حماز يم الامانى * وعينا للاحبا والاهالى
نطارحهم بألفاظ عذاب * تنير الزهر فى أفق المعالى
عجبت لها وقد خلبت فؤادى * معانيها كما السحر الحلال
لدى صحب تساقوا كاس حب * فأكسبهم ثناء كالغوالى
فبعضهم له جد وجد * وكلهم ذو والمجد أثال
فلا تبعد عن الاعطاف واعطف * وقابل بالتحمل ذا الدلال
وصل من غاله فرط اشتياق * ولا تقطع مودة ذى كمال

وكانت ولادته فى ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة كما أشار الى ذلك فى قوله من أرجوزة

ومولدي ليلة سبت زاهر * رابع عشر من ذي الحجة الأحمر
وذالك في عام ثلاث وثمانين * وتسعمائة وقد رمى
بي الدهر بلدان كثرة القرى * وعشت دهرا في ذرى أم القرى

وتوفي في حادي سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف والمرادي يستمال
قبيلة من عرب المغرب منازلهم المثل الاخضر والمثل معروف وكان لا يسكر
نفسه به قال الفارابي وكنت أشير به تيان والله أعلم

ابن المنقار

(الأديب أحمد) بن محمد المعروف بابن المنقار الحلبي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الأديب الشاعر الذكي البارع كان مشهورا بالذكاء والفطنة والفضل لازم العلامة الملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي نزيل دمشق وأخذ عنه العربية والمعاني والبيان وغيرها وبرع في الفنون وتميز على اقرانه وطارت سمعته وصار يضرب به المثل في الفطنة وألف قبل أن يبلغ العشرين من سنه رسالة مقررة في مباحث الاستعارة وبيان أقسامها وتحقيق الحقيقة والمجاز وعرضها على علماء عصره فقبلوها ودرس بالمدرسة الفارسية ونظم الشعر الرائق العجيب ومن جيد شعره القصيدة التي كتب بها الى الحسن البوريني جوابا عن قصيدة أرسلها اليه وهو قوله

أتتني كالغزال بل قد أمّها * غزال بمعل الخمر يلهيك من أمها
فريدة جمال جامع اللطف سؤدد * أمير كال أهيف أحوز رالى
اذا ما لمنا أو ماس تيها وأثرنا * ترى البدر منه والتخف والتهما
له مقلة سبابة قد هدها الحنا * وسالة قلبي لا يسمهما مرى
تقسم من لطف وطرف أماتري * تغيره لما تملته وهما
ومنها عجائب الناس أنى به * من الحب لا ألوي بلومهم العرما
ولا أنثني من قيد حبه مخلصا * سوى حسن فعلا وقولا كذا اسما

وكان سافر الى قسطنطينية تلو وفاة والده محمد بها وكان من قضاة العسكر فوجه أحد اليها ليتناول ما خلفه والده من المال فاشتهر صيته بين علماء الروم حتى أن المفتي الأعظم زكريا بن بيرام الآتي ذكره جعله ملازما منه على قاعدة علمائهم أبا مرتم أذاه لطف الطبع والامتزاج مع ظرفاء تلك البلدة الى استعمال بعض المكيفات فغلبت عليه السوداء فاختلط عقله وصار يغلط في كلامه فوضعوه في دار الشفاء

ثم لزم ارساله الى بلاده وكان بقسطنطينية اذ ذاك بعض أعيان دمشق فصحبه معه موثقا وقدم به الى دمشق ثم تزايد عليه الجنون حتى حبس فى بيت لا يخرج منه الا فى بعض الاوقات وعليه حارس موكل وكانت حالته تزيد وتنقص بحسب فصول العام قال البورينى فى ترجمته ولقد دخلت عليه مسلما وله من الدهر متظلما فرأيته فى سلسلة طويلة الذيل فأسبلت دموعى كالسيل حزنا عليه وشوقا اليه لانه كان يراسلنى بقصائده ويتحفنى بفرائده وكنت أحسبه عن رسائله وأحدق جميع دلائله فقال لى وهو فى تلك الحال متمثلا على سبيل الارتجال مشيرا الى سلسلته التى منعته المسير وصيرته فى صورة الاسير

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة ياعاذلى
فاعلم يقينا اننا من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

قلت البيتان للوداعى وأصلهما الحديث عجب ربك من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل قيل هم الاسرى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ليس أن ثمة سلسلة و يدخل فيه كل من حمل على عمل من أعمال الخير ولا يخفى لطف موقع البيت لما فيه من دعوى انه من أسرى المحبة وقد بقى على ذلك الحال نحو ثلاثين سنة الى أن توفى وكانت وفاته فى أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين والف وبيت المنقار بحلب ودمشق بيت علم ورياسة خرج منهم نجباء وجدهم الاعلى محمد بن مبارك بن عبد الله الحسانى كان أميرا جليلا صار أحد مقدمى الالوف بالشام سنة ثلاث وثمانمائة وولى كفالة حماه فى أيام السلطان فرج بن برقوق وجعله مرة رئيس عسكره وكان أولا يعرف بابن المهمندار وهو صاحب الوقف العظيم الباقى فى يد ذريته بدمشق وحلب ومنهم الفقير مؤلف هذا التاريخ فان جدتى والدة والدى منهم وهذا هو الذى لقب بالمنقار لانه كان لمطبخه طباخة مسنة وكان ينكر عليها حسن الطبخ مغضبا فقالت له يوما الى متى ترفع منقارك على تريد بذلك رفع أنفه عليها عند غضبه فلقبه أعداؤه بالمنقار رحمه الله تعالى

الخالدى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن يوسف الصفدى المعروف بالخالدى الفقيه الاديب الحنفى كان اماما بارعا فقيها مطلعا وكان حسن المطارحة كثير الفنون ولد بصفد وبها نشأ ثم ارتحل الى القاهرة وأخذ بها عن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على البهنسى العقيلى الشافعى المصرى وأجازه بالبخارى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وعن

أحمد بن محمد بن شعبان العمري الحنفي وأجاز له جميع مروياته ومؤلفاته التي من جملتها تشنيف المسمع وأجاز له أيضا علي بن حسن الشرنبلالي ومحمد بن محي الدين الصريري الحميان جميع ما يجوز لهما وعنهما وعمر بن منصور الحنفي جميع ما يجوز له والشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن نور الدين الطنبعا التركي الشهير بسم النعمى الشنشوري الفرضي الشافعي الخطيب بالجامع الازهر سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بجميع مروياته ومؤلفاته وأجاز له الشيخ علي ابن محمد بن علي المعروف بابن غانم الخزرجي المقدسي ثم المصري مفتي العسكر وسائر كتب الفقه والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها في سنة ثلاث وتسعين ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي سبط آل الحسن بجميع ما يجوز له والشيخ ابراهيم العلقمي بجميع مروياته وعبد الرحمن المسيري الحنفي المعروف بابن الذئب جميع ما له ر وابنه وأبو الصفا سالم بن محمد عز الدين بن ناصر الدين السنهوري المالكي بجميع مروياته ويحيى القرشي الاسدي الزبيري الشهير بالقرافي الشافعي بالصحيح وجميع مروياته ورجع الى سمرقند ودرس وأفتى وتولى القضاء وألف ومن تآليفه شرح على ألفية ابن مالك وكتب في العروض وله رحلة الى الحج وأخرى الى بيت المقدس نظما وخمس همزية الابوصيري وبرأته وله غير ذلك ومن شعره قوله من قصيدة مطلعها

من لي بهيفاء لا أسطيع سلوانا * عنها وفي دمع عيني مين سلوانا

وكانت وفاته بسمرقند في سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمصلى العيدين والمالكي نسبة الى مالك بن الوليد الصحابي رضي الله عنه

حليفة

(الشيخ أحمد) بن محمد السعدي الحلبي الشهير بابن حليفة التركي أخو الشيخ وفاء حليفة بن سعد الدين الحماويين بحلب آلت اليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور فلازم حلقة الذكر بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بحلب وصبر على مرارة الفاقة وتحمل أحوال المريدين ولازم زاويته لا يخرج الا للذكر غالبا ويبذل قراه للواردين وكان كلما كبر عمره ازداد خيرا وصلاحا وديانا وفلاحا وكان الشيخ عبد الرحيم يذكر بالقرب منه كان اذا تم الفقراء الذكر أخذ الفقراء واحد من فقراء الشيخ عبد الرحيم الخليفة الثاني للسعديين بهر بأمر الحال والعمارة على أخيه فانه كان يقرب من الشيخ عبد الرحيم فحكى بعض الثقات العدول

من كراماته انه أمر نقيبه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها فطلب النقيب منه عثمانيين لاجل اليسقية قال والله مامعي صبرهم فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبه حتى يحصل التعادل فلما وصل الى اليسقى امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فضج اليسقى بالبكاء وذهب الى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا ووالده شيخ عالم شرح البخارى على أساليب مجالس الوعظ وذكر فيه مسائل حسنة وفوائد نفيسة وله تأليف جمع فيه مناقب شيخه سعد الدين ومناقب أولاده من بعده وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بزاوية جده رحمه الله تعالى

ابن فرفور

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن الفرفور الفقيه الاديب الحنفى الدمشقى ذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى حقه هو من ذوى الحسب والعراقه وأرباب اللسن والطلاقه وآباؤه صدور الدروس وزينة الازمنة والطروس

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

(قلت) وكان أحمد هذا واسطة عقدهم وفذلكة حساب مجدهم كما قال فيه أبو بكر ابن أحمد الجوهرى

أبناء فرفور لقد حازوا العلى * حتى علوا فى المجد هام الفرقد
ورثوا الفضائل كابرا عن كابر * وكمال ذلك بالشهاب الاحمد

ولد بدمشق وقرأ بها على عبد الحق الحجازى وعلى غيره وكانت له مشاركة جيدة فى الفقه وغيره ودرس بالقصاعية الشافعية واتفق ان الدهر ضرب على صماخيه بصمام الصمم فكان ثقل تلك الحاسة زادته خفة فكان لا يجتمع الا ببعض اخوان الفهم وأفوه وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من أمر معاشه ومعاده وكان له ما يقوم به من وقف أجداده وتعانى النظم وكان أكثر ما يميل طبعه الى الاحاجى وله فى علمها وحلها اليد الطولى فمن أحاجيه التى نظمها أحجية فى نهروان كتب بها الاديب عبد اللطيف المنقارى وهى قوله

يامن سقى الفضل ماء فكرته * فنسبه يحيا بسعيه الخصب
ما مثل من قال وهو ذو ظمأ * وارى الحنا يا جعفر نصب

فأجابه
يا قاتلا أرضت قريحته * أعجبه حال شأنها عجب
يوما تراها بالغرب ظاهرة * وتارة للعراق تنتسب
ماء ولكن ما لباسه * حرتان بالنار أصلها حطب

وكتب اليه المفتي العمادي من قصيدة قوله

من لي بظبي كملت * أجفانه السقم
يفتر عن ثغر غدا * عذب الثنايا شم
أجرى دموعي في الهوى * كعندمات الديم
وسل سيف لحظه * وهز قدا لم ينم
واختال في ثوب صبا * يسحب كل علم
مصائب ما جمعت * الا لقتل المغرم
يا قاتل الله الهوى * يقتل دمعي بالدم
مكره في خلدي * سرائر لم تعدم
در نجمت بالقسم * وصيغت بالكلم

فأجابه بقوله

أبدر تمام أم سعودا طالعت
أهر وضتدامت عليها هاطلات الديم
فلاح منها نور تغر نورها المبتسم
أم غادة تلك كليم لحظها المحكم
من حسنها وسحرها * في الطرس قتل للعزم
حيت فأحيت باللقا * قلبا أليها قد ظمي
الا ومهديها كريم للكرام ينتمي
ألفاظه كالسحر الا انها لم تحرم
مهذب آدابه * تموج بين الامم
كنثر روض قد سرى * عنه حيا مبتسم

وكانت ولادته في صفر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس حادي عشر المحرم سنة تسع وثلاثين بعد الالف ودفن بتربتهم الملاصقة لضريح سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره ورثاه أحمد بن شاهين بقصيدة مطلعها

بكيت وأضللت العواصم الرشد * لمن عنده صبري وأحزانه عندي

وهي طويلة الى الغاية فلا حاجة بنا الى ايرادها والصرفوري يضم الفاء ي

كما نقله البوريني من خط الشمس بن طولون المؤرخ ولا أدري هذه النسبة لماذا والله أعلم

ابن قولاقسز

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن ادريس المنعوت شهاب الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن قولاقسز الفقيه الحنفي كان من أجل الفقهاء المشهورين بسعة الاطلاع والتبحر تفقه على والده شمس الدين الآتي ذكره وعلى جدي القاضي محب الدين والشمس محمد بن هلال وبه تخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتاوى حتى انه فاق فيهما من تقدمه واشتهر ذكره وصار مرجعا للناس في المشكلات وانتفع به جماعة كثير منهم عبد الوهاب بن أحمد الفرفوري المقدم ذكر ابيه والآتي ذكره ودرس بالمدرسة الفارسية وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ومات في تاسع شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مزار بلال الحبشي وقولاقسز لفظة تركية معناها عادم الاذن وهو والد محمد بن قولاقسز الذي تولى النيابة الكبرى بدمشق ودرس بالشبلية

السنهجي اليمني

(الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله سميط بن علي المشهور بالسنهجي بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علوي بن الفقيه بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط الشهير كسلفه بابن سميط اليمني الزاهد صاحب الاحوال والكرامات الشهيرة ولد بمدينة تريم وصحب بها علماء جمة وسلك مسلك آبائه وجدا خذوهم ثم ارتحل الى الحرمين وكان ملازما للطاعات كثير المجاهدة عظيم الرياضة الى أن حصل له من الآمال مالم يخطر له على خاطر وكانت تغلب عليه الاحوال فتضطرب أقواله وأفعاله وكثيرا ماينشد

ألا ياصاحب الخمر * قتلت الناس بالسكر
وسكر الناس لاسكري * وسكرك قاطع السكر

وكانت له حالات تظهر في تلك الاطوار فتكشف عن كرامات وخوارق عادات وقد تستمر به الحال مدة مديدة وأشهرا عديدة واعتقده الناس اعتقادا عظيما وتوطن آخر عمره ببندر جدة ولم يزل قاطنا بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وألف وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الحبشي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي بن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه الشهير كسلفه بالحبشي صاحب الشعب المشهور وأحد العلماء المشهورين باليمن ولد بمدينة تريم وحفظ

القرآن وابتدأ التحصيل وصحب أكابر عصره وأخذ عنهم من مشايخه الامام عبد الرحمن بن شهاب الدين والعارف بالله تعالى أبو بكر بن علي حردو والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج والشيخ الامام أبو بكر بن سالم عينات وكذلك هو والسيد العظيم عبد الله بن سالم كانتو أميرا وأخذ كل منهما عن صاحبه ورحلا على قدم التجريد الى الحرمين وأخذا بهما وبالمين عن جماعة كثيرين منهم الامام العارف بالله تعالى تاج العارفين محمد بن محمد بن أبي الحسن البكري وجاور بالحرمين عدة سنين وكانت له مجاهدات ورياضات ومجاهدات ترك الاكل مدة وكان كثير الصيام والقيام سالكا مسلك الصوفية مواظبا على السير والآداب الشرعية مايعلم فضيلة الا عمل بها ولا يسمع بكراهة الا اجتنبها وبلغت شهرته الآفاق فهرعت اليه الناس وكان كرمه فوق الغاية وكان ورعا يصدع بالحق وكانت له ذهرات مستجابات وكان يعتني بكلام الشيخ عمر بامخرمه وشعره وبشرح الحكم لابن عباد وكان يحب القهوة ويلازم شربها وكان يقول هذه الثلاثة يعني كلام بامخرمه والذين بعده من النعم التي اختص بها المتأخرون ثم في آخر عمره استوطن الحبيبة فكان ملجأ الواردين والوافدين الى ان مات بها وكانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وألف وقبر في أسفل الجبل وبني على قبره قبة عظيمة رحمه الله تعالى

لقمان (السيد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن المهدي أحمد بن يحيى المرتضى اليمني الامام المبرز في جميع العلوم الكارع من مشارب الفهوم كان من أرأس العلماء في عصره له مؤلفات مفيدة منها شرح الكافل في علم الاصول ومرقاة الاصول للامام القاسم وشرح الاساس له أيضا وكانت وفاته يوم الخميس تاسع رجب سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بقلعة عمارين جبل دارح

المقري (الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني المولد المالكي المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا باهرا في الادب والمحاضرات وله المؤلفات التي منها عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب وفتح المتعال الذي صنعه في أوصاف نعل النبي صلى الله عليه وسلم واضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة وأزهار الكمامة وأزهار الرياض في أخبار

القاضى عياض وقطف المهتصر فى أخبار المختصر واتحاف المغرى فى تكميل شرح الصغرى وعرف النشق فى أخبار دمشق والغث والسمين والرث والثمين وروض الآس العاطر الانفاس فى ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس والدر الثمين فى أسماء الهادى الامين وحاشية شرح أم البراهين وكتاب البداءة والنشأة كله أدب ونظم وله رسالة فى الوفق المخمس الخالى الوسط وغير ذلك ولد بتلمسان ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ وحصل بها على عمه الشيخ الجليل العالم أبى عثمان سعيد بن احمد المقرى مفتى تلمسان ستين سنة ومن جملة ماقرأ عليه صحيح البخارى سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبى عبد الله التنسى عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسى عن البحر أبى عبد الله بن مرزوق عن أبى حيان عن أبى جعفر بن الزبير عن أبى الربيع عن القاضى عياض بأسانيده المذكورة فى كتاب الشفا والاحاديث المسندة فى الشفاء جميعها ستون حديثا أفردها بعضهم فى جزء من أراد رواية الكتب الستة من طريقه فليأخذها من كتاب الشفا أو من الجزء المذكور وكان يخبر عن بلده تلمسان انها بلدة عظيمة من أحاسن بلاد المغرب وانها فى يد العثمانيين سلاطين مملكتنا وهى الحد المضروب بين سلطاننا وسلطان المغرب ورحل الى فاس مرتين مرة سنة تسع بعد الالف ومرة سنة ثلاث عشرة وكان يخبر انها دار الخلافة للمغرب وكان بها الملك الاعظم مولاى أحمد المنصور المشهور بالفضل والادب المقدم ذكره وان الفتوى صارت اليه فى زمنه ومن بعده لما اختلت أحوال المملكة بسبب أولاده الى حديث يطول ذكره ارتحل تاركا للمنصب والوطن فى أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الالف قاصدا حج بيت الله الحرام وانشد صاحب مراكش متمثلا قول على بن عبد العزيز الحضرمى

محبتى تقتضى مقامى * وحالتى تقتضى الرحيلا

فأجابه صاحب مراكش بقوله

لا أوحش الله منك قوما * تعودوا منك الجميلا

(قلت) وبيت الحضرمى أول أبيات ثلاثة كتب بها لعز الدولة ابن سمعون وكان فى خدمته وبعده

هذان خصمان لست أقضى * بينهما خوف أن أميلا

فلا يزالان فى خصام * حتى أرى رأيك الجميلا

فوقع عند الدين على ورثته الرأى الجميل أن تمنع من الرحيل وتسوغ الاقامه فى ظل دوحته واحسان غمامه قال المقرى وكتب الى الفقيه الكاتب أبو الحسن على الحر... العاصى الشهير بالشاطى مما كتبه أبو جعفر أحمد بن خاتمة المرى الى بعض أشياخه

أتعس الحرب حقا ما سمعنا * بأنك قد سئمت من الاقامه
وانك قد عزمت على طلوع * الى الشرق سمرته علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تعجل القيامه

ثم ورد الى مصر بعد أداء الحج فى رجب سنة ثمان وعشرين وألف وتزوج بها من السادة الوفائية وسكنها وقد سئل عن حظه بها فقال قد دخلها قبلنا ابن الحاجب وأنشد فيها قوله

يا أهل مصر وجدت أيديكم * فى بذلها بالسخاء منقبضه
لما عدمت القرى بأرضكم * أكلت كتبى كأنى أرضه

وأنشد هو لنفسه

تركت رسوم عزى فى بلادى * وصرت بمصر منسى الرسوم
ونفسى عفتها بالذل فيها * وقلت لها عن العلياء صومى
ولى عزم كحد السيف ماض * ولكن الليالى من خصومى

ثم زار بيت المقدس فى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف ورجع الى القاهرة وكرر منها الذهاب الى مكة فدخلها بتاريخ سنة تسع وثلاثين خمس مرات وأملى بها دروسا عديدة ووفد على طيبة سبع مرات وأملى الحديث النبوى بمرأى منه صلى الله عليه وسلم ومسمع ثم رجع الى مصر فى صفر سنة تسع وثلاثين ودخل القدس فى رجب من تلك السنة وأقام خمسة وعشرين يوما ثم ورد منها الى دمشق فدخلها فى أوائل شعبان وأنزلته العامة فى مكان لا يليق به فأرسل اليه أحمد بن شاهين مفتاح مدرسة الجقمقية وكتب مع المفتاح هذه الابيات

كمل المقرى شيخى مقرى * واليه من الرمل مقرى
كنف مثل صدره فى اتساع * وعلوم كالبحر فى مثل بحر
أى بدر قد أطلع المغرب منه * ملأ الشرق نوره أى بدر
أحمد سيدى وشيخى ودهرى * وسميى وذاك أشرف فخرى

لو بغير الاقدام يسعى مشوق * جئته زائرا على وجه شكرى

فأجابه المقرى بقوله

أى نظم فى حسنه حار فكرى * وتحلى بدره صدر ذكرى

طائر الصيت لابن شاهين ينمى * من بروض الندى له خير ذكر

أحمد المنتمين ذروة مجد * لعوان من المعالى وبكر

حل مفتاح فضله باب وصل * من معانى تعريفه دون نكر

يابديع الزمان دم فى ازدياد * بالعلى وازدياد تجنيس شكر

ولما دخل الها أعجبته فنقل أسبابه اليها واستوطنها مدة اقامته وأملى صحيح البخارى بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ولما كثر الناس بعد أيام خرج الى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية وحضره غالب أعيان علماء دمشق وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد وكان يوم ختمه حافلا جدا اجتمع فيه الالوف من الناس وعلت الاصوات بالبكاء فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذي يوضع فيه العلم النبوى فى الجمعات من رجب وشعبان ورمضان وأتى له بكرسى الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فى العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبدا وتكلم على ترجمة البخارى وأنشد له بيتين وأفاد ان ليس للبخارى غيرهما وهما

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح قدمات قبل سقيم * ذهبت نفسه النفيسة فلته

قلت ورأيت فى بعض المجاميع نقلا عن الحافظ ابن حجر انه وقع للبخارى ذلك أوقريب منه وهذه من الغرائب انتهى وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى قوله

ياشفيع العصاة أنت رجائى * كيف يخشى الرجاء عندك خيبه

واذا كنت حاضرا بفؤادى * غيبة الجسم عنك ليست بغيبه

ليس بالعيش فى البلاد انقطاع * أطيب العيش مايكون بطيبه

ونزل عن الكرسى فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الاربعاء سابع عشرى رمضان سنة سبع وثلاثين وألف ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس وكان بعد ما رأى من أهلها ما رأى كثير الاهتمام بمدحها وقد عقد فى كتابه عرف الطيب فصلا يتعلق بها وبأهلها

وأوردني مدحها أشعارا ومن محاسن شعره في حقها قوله

محاسن الشام جلت * عن أن تقاس بحد
لولا حمى الشرع قلنا * ولم نقف عند حد
كأنها معجزات * مقرونة بالتحدي

وقوله * قال لي ما تقول في الشام حبر * شام من بارق العلى ملشامه
قلت ماذا أقول في وصف أرض * هي في وجنة المحاسن شامه

وقوله قل لمن رام النوى عن وطن * قولة ليس بها من حرج
فرج الهم بسكنى جلق * انّ في جلق باب الفرج

وجرى بينه وبين أدبائها وعلمائها مطارحات شتى فمن ذلك ما كتبه الى الشاهيني مع خاتم وسبحة أرسلهما اليه

يا فاضل شاهين الذي * حاز المعالي والمعالم
يا من دمشق تطيب ما * بين يديه عاطرة النواسم
فالنهر منها ذو صفا * والزهر مفتر المباسم
والغصن يثني عطفه * طربا لتغريد الحمائم
يا أحمد الاوصاف يا * من حاز أنواع المكارم
أنت الذي طوقتني * منا لها تعنو الاعاظم
فبي أوزي شكرها * والعزلي وصف ملازم
والعذر بادان بعثت اليك من جنس الرتائم
سبحة لذكر التي * جاءت بتصحيف ملايم
وبخاتم داع الى * فيض الندى من كف حاتم
فامدد على جهد المقل * رواق صفح دائم
لازلت سامي غاية * دون الاعارب والاعاجم

سيدي لا يعبأ بما بعثت مهارته ولو أمكنني لاهديت من الجواهر ما يربو على قدر القيمة مهما أعنى الخاتم والسبحة تذكير اليد الملى خالص الوداد وفي المثل لا كلفة بين من ثبتت بينهم الالفة حتى في الورق والمداد والله يقيك البقاء الجميل ويبلغك غاية التأميل والعفو مطلوب والله عند منكسرة القلوب وهو المسئول أن ينصركم بعين عنايته التي لا تنام بجاه من ترقى الى أعلى مقام

ولله در القائل

هدية العبد على قدره * والفضل أن يقبلها السيد

فالعين مع تعظيم مقدارها * تقبل ما يهدى لها المرود

فكتب اليه الشاهينى قصيدة مطلعها

يا سيدا شعرى له * ما ان يقاوى أو يقاوم

(منها) وهو محل ذكر ما أهداه اليه

قد جاء ما شرفتنى * بخصوصه دون الاعاظم

من خاتم كفى به * ورثت سليمان العزائم

و بسبحة شبهتها * بالشهب فى اسلاك ناظم

فلتحسد الجوزاء ما * أحرزت من تلك المكارم

هى آلة للذكر لكن * ليس ذكرا فى الحيازم

فهواك فى قلبى وما * فى القلب جل عن الرتائم

ماذى رتائم سيدى * بل انها عندى تمائم

لو أنها من جنس ما * يطوى غدت فوق النعائم

لكنها قد زينت * كفى وأزرت بالخواتم

واتفق للمقرى مجلس فى دعوة بعض الاعيان وكان المفتى العمادى والشاهينى صحبته فى تلك الدعوة فمس ثلجا وقال الماس هذا فانشد الشاهينى مرتجلا

شيخنا المقرى وهو الناس * والذى بالانام ليس يقاس

مس ثلجا وقال الماس هذا * قلت الماس عندنا الماس

ثم ارتجل بآخرين فى الثلج

غنيت بالثلج عن سوداء حالكة * من قهوة لم تكن فى الاعصر الاول

وقلت لما غدا خلى يعنفنى * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فقال العمادى يا بردها لحة جاءت على كبد * حراء من فرقة الاحباب فى وجل

فقال المقرى تحلوا اذا كررت ذوقا وعادة ما * أعيد أن يلتقى بالكره والملل

فقال العمادى لعل اعلاله بالثلج ثانية * يدب منها نسيم البرد فى عللى

فقال المقرى اذا دعانى بمصر ذكر معهدها * أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل

فقال العمادى لو كان فى مصر ماء بارد لكفى * عن الثلوج ومن للعور بالحول

ومن شعر المقري قوله معمما مع الاكتفاء والتورية

لم أنس يوما للتواعد بيننا * في مهرجان شخص هاج الهوى
فقلت أذكرني معاهدا * فقال لقد همت يا يوم النوى

والمصراع الثاني فيه من مقصورة حازم وبعده (على فؤادي من تباريح الهوى) ورأيت في بعض المجاميع نقلا عن خط المقري قال أنشدني صاحبنا العلامة البليغ الناظم الناثر القاضي محمد المنوفي لبعض من قصده الدهر بسهامه ولم يجد صبرا لاشكال صبره وابهامه قوله

وأحسبت صبري ساعة بعد ساعة * ولكن عيني في الاحايين تدمع

فقلت مضمنا وفيه لزوم ما لا يلزم

وقائلة مالي رأيتك دامعا * ولم يك قدما فيك للضر مطمع
فقلت أصابتني من الدهر عينه * وما لمحت عيني له كنت أسمع
فقالت تصبروا كتم الامر تسترح * ولا تأس فالخير في ذا الاجمع
فقلت لها أرشدت من ليس جاهلا * وأنشدتها والحي للسير أزمعوا
وأحسبت صبري ساعة بعد ساعة * ولكن عيني في الاحايين تدمع

قال وكان شيخ مشايخنا القاضي الاجل سيدي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي التلمساني الاصل قاضي قضاة فاس المحروسة نظم بيتا ورمز فيه للمواضع التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

على عاتق حلت ذبيحة وارح * تعجب بها والله للذب غافر

وهذا بيان ما رمز على الترتيب عطاس عثرة حمام ذبح جماع تعجب بيع قلت ان قوله والله للذنب غافر لا عمل له في الرمز مع انه بقيت أشياء أخر لو جعلت مكان هذا الكلام لكان أحسن وأيضا فالبيت ليس فيه ما يفهم منه مراده فلما رأيت ذلك وطالت له ببيت صرحت فيه بالمراد وأبدلت قوله والله للذنب غافر بالرمز لما أغفله قلت والعمل بالتقدم له

يكره ذكر المصطفى في مواضع * لها رمز ألفاظ تبدي شمولها
على عاتق حلت ذبيحة وارح * تعجب بها قد أتقنتي حولها

رمزت للقدر والاكل وحاجة الانسان لا يقال ان الحاجة تدخل في قوله حاث لانا نقول انه تكرر في قوله على عاتق وذلك يدل على انه لا يكتفى باللفظ الواحد

ثم ظهر لي بعد ما تقدم ان قولي يتزه الى آخره ليس فيه التصريح بعدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقلت بدله

صلاة على المختار دع في مواضع * لها رمز ألفاظ تبدي شمولها
عليك باكثار الصلاة على الذي * رسالته للخلق باد شمولها
ودعها بعشر قلت في رمز عدها * كلاما عيوني زاد منه همولها
على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بما قد أثقلتني حمولها

ومن املائه لبعض فضلاء دمشق انه قال حكي ان افلاطون كتب الى بقراط قبل أن يتعلم منه اني أسألك عن ثلاثة أشياء ان أجبت عنها تلمذت لك فكتب اليه بقراط سل وبالله التوفيق فكتب اليه أخبرني من أحق الناس بالرحمة ومتى يضيع أمر الناس وما تتلقى به النعمة من الله فكتب اليه بقراط أما أحق الناس بالرحمة فثلاثة البر يكون في سلطان فاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل وأما تضييع أمور الناس فاذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وأما ما به تتلقى النعمة من الله فبكثرة الشكر ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل اليه افلاطون وصار تلميذا له الى أن مات قال المقري وقد نظمت هذا السؤال والجواب في قولي

أرسل افلاطون وهو الذي * قد ماسما في الناس بالحكمه
لشخص بقراط من قبل أن * يكون ممن قد حوى علمه
ان أنت حققت جوابي على * ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذا مقرا بما * تسديه من علم ومن حرمه
فقال بينها فقال اكشفن * عمن أحق الناس بالرحمه
وعن أمور الناس أوضح متى * تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانه ما الذي * به تلقى فاشرح القسمه
فقال بقراط أحق الورى * برحمة يا موفي الذمه
ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا * يبرح طول الدهر في غمه
والبر ان أضحى بسلطان من * فجوره عم الورى نقمه
يحزنه ما يسمع أو ما يرى * منه لان الظلم ذو ظلمه

كذا كريم النفس ذو حاجة * الى لئيم ساقط الهمه
يغدو ذليلا خاضعا خاشعا * له وناهيك بذا وصمه
فاسأل من الرحمن سبحانه * من الثلاث الحفظ والعصمه
وذى ثلاث ان تكن فى الورى * شانت أمور الناس فى مهمه
المال فى كف امرئ ممسك * لغيرى انما فيه ثلمه
والرأى ان كان لدى من أبوا * منه قبولا وأبوا حرمه
وذو سلاح ليس مستعملا * له ولم يكتسب بخشيه
وذى ثلاث غيرها أو مضت * نعماه تستقبل النعمه
ترك المعاصى ولزوم التقى * وكثرة الشكر فمن قلمه

وذكر فى بعض مصادر أن لسان الدين بن الخطيب ذكر فى الكتيبة الكامنه فى أسماء الثامنه جوابا عن البيتين المشهورين وهما قوله

كسرت لما قد ملت قلبى * ولم تصغه الى فلان
ما بال المستهام قلبا * يا عالم اللفظ والمعانى

قال والبيتان المشهوران اللذان هذان جواب عنهما هما قول القائل

يا سا كنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

ورأيت لبعضهم جوابا عنهما وقد أجاد الى الغاية بقوله

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواى ثانى
فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

وأجاب المقرى بقوله علقتى لطائعا فؤادى * فسار اذ حركه مكانى
لا عروا ان كان لى مضافا * انى على الكسر فيه بانى

قلت وذكر الخفاجى فى ترجمة أحمد بن الحيعان انه ذكر هذا السؤال فى شعر وقال اذا التقى ساكنان كسر أحدهما لا كلاهما وكون المراد بالمحل الكلمة التى هى بادلته اذا كسر أحدهما كانت مبنية على الكسر كأمس لا تقتضيه البلاغة قال فقلت له هذا مما لا مزيد عليه وأحسن منه قولى فى هذا المعنى

ابدا الدهر لا يزال برى * جمع شمل الكرام متعا
فهو حقا محرك أبدا * احد الساكنين ملا جتمعا

ولسان الدين بن الخطيب هو الذى ألف صاحب الترجمة كتابه عرف الطيب في أخباره ومن غريب خبره والايام ترى الغريب من أفعالها وتسمع العجيب من أحوالها انه رحل من غرناطة ودخل الى مدينة فاس فبالغ سلطانها فى اكرامه فتمكن منه أعداؤه بالاندلس وأثبتوا عليه كلمات منسوبة الى الزندقة تكلم بها فسجل القاضى بثبوت زندقته وحكم باراقة دمه وأرسل به الى سلطان فاس فسجن بها ودخل اليه بعض الاوغاد السجن وقتله خنقا وأخرج جوارقته فدفنت فأصبح غدوة دفنه طريحا على شفير قبره وقد ألقيت عليه الاحطاب وأضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أعيد الى حفرته وكان ذلك سنة ست وسبعين وسبعمائة ومن أعجب ما وقع له انه كان نظم هذا المقطوع وهو قف لترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر فى المغرب

فاتفق انه قتل بين هاتين الصلاتين فالمراد من شمس الضحى نفسه وقوله واسترحم الله قتيلا بها معناه اسأل الله رحمة للقتيل بشمس الضحى فضمير بها عائد الى شمس الضحى على سبيل الاستخدام وكلا المعنيين مجازى وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام فلنرجع الى الغرض من ذكر بقية خبر المقرى فنقول وكانت اقامته بدمشق دون الاربعين يوما ثم رحل منها فى خامس شوال سنة تسع وثلاثين الى مصر وعاد الى دمشق مرة ثانية فى أواخر شعبان سنة أربعين وحصل له من الاكرام ما حصل فى قدمته الاولى وحين فارقها أنشد قوله

ان شام قلبى عنك بارق سلوة * ياشام كنت كمن يخون ويغدر

كم راحل عنها لفرط ضرورة * وعلى القرار بغيرها لا يقدر

متصاعد الزفرات مكلوم الحشا * والدمع من أجفانه يتحدر

ودخل مصر واستقر بها مدة يسيرة ثم طلق زوجته الوفائية وأراد العود الى دمشق للتوطن بها ففاجأه الحمام قبل نيل المرام وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين وقال الاديب ابراهيم الاكرمى فى تاريخ وفاته قد ختم الفضل به * فأرخوه خاتم

والمقرى بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الاولى نسبة الى قرية من قرى تلمسان واليها نسبة آبائه

سطوانی

(أحمد) بن محمد بن محمد بن محمد بن سليمان القاضي شهاب الدين بن ناصر الدين الاسطواني الدمشقي الحنفي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان كاتبا بارعا تام المعرفة حسن الخط وافر الضبط قرأ وحصل في مباديه ثم صار كاتبا للصكوك بالمحكمة الكبرى وبعد مدة نقل الى الباب وصار رئيس كتابها وانحصرت فيه أمورها وكان يراجع في المهام وهو في حذاقته من المتفوقين في صنعته برئ الساحة مما يدنسه كامل العرض حسن السمت وحلمه اسمه حسن وكان على حقه وبالجملة فهذا البيت في دمشق معروف بالرؤساء الاجلاء ولهم قدم ووجاهة واجتناب للمكاره وكانت ولادته سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في عشري المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

القنبي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن علي الملقب شهاب الدين بن شمس الدين بن نور الدين المعروف بالقنبي الانصاري الخزرجي الحنفي المصري الامام العلامة الحجة حاتمة المحققين المشار اليهم بالنظر الصائب ولطائف الفكر بروقة النظر وهو أحد الشيوخ الذين انفردوا في عصرهم في علم المعقول والمنقول وتصدروا في العلوم الدقيقة والفنون العويصة حتى استخرجوها بالنظر الدقيق والفكر الغائص وكان أولا شافعيا حضر الحلقة من مشايخ الشافعية واتقن المذهب ودرس فيه ثم انه لما سار الى البلاد الرومية وأخذ بعض التدار يس الحنفية وكان ذلك بالمدرسة الاشرفية التي بصحراء مصر صار حنفيا قال مدين القوصوني ومما كتب لنا بخطه بعد الطلب أما تاريخ مولدي فلا أحققه لكن أذكر لعلية تقريبه وهو اني أدركت قتل محمود باشا وكنت اذ ذاك صغيرا بالمكتب أتهجى ولما شاع الخبر بقتله جاءني عمي أبو بكر وحملني على كتفه وذهب بي الى البيت خشية علي ولا يخفى أن تاريخ قتله بالجمل لفظه بالقلماء الشاة وأما مشايخي فهم شيخ الاسلام محمد الرملي وعارف الوقت سيدي محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي حضرته في كتاب الشفا للقاضي عياض بقراءة الشيخ الفاضل صفي الدين العربي عليه وحين ختمه استجاز فقال أجزتم رضي الله عنكم لمن قرأه أو سمعه أو شيئا منه أن يرووا عني جميع ما يجوز لكم وعنكم روايته قال الشيخ محمد المذكور ثم وأهل العصر وحضرته أيضا في الشمايل ودروس التفسير والتصوف وغير ذلك ومنهم شيخ الاسلام عبد الحق السنباطي بقراءة الشيخ سالم السنهوري المالكي وغيره وكنت اذ ذاك صغيرا مشغولا

بحفظ القرآن ومنهم الشيخ يوسف جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصارى اجتمعت به متبركا وحضرته مرة أو مرتين بقراءة العم الشيخ جمال الدين عليه فى الحديث ومنهم عالم الحنفية العلامة الفهامة على بن غانم المقدسى حضرته فى المطول مع حاشية الفنرى ومنهم الشيخ الفهامة المتقن ابراهيم العلقمى لازمته زمانا كثيرا فى البخارى وغيره ومنهم الشيخ العلامة الفهامة فريد عصره ووحيد دهره أحمد بن قاسم العبادى أخذت عنه العربية بقراءته ألفية ابن مالك مرتين فى داخل مقصورة الجامع الازهر بين المغرب والعشاء وأصول الفقه جمع الجوامع غالبه فى الدرس العام ومنهم رفيقه فى الاشتغال العلامة الشيخ يوسف النحوى ومنهم شيخ الاسلام على نور الدين الزيادى ومنهم الشيخان العالمان العاملان الشيخ محمد الخفاجى والشيخ أبو بكر الشنوانى ومنهم الفهامة الشيخ صالح البلقينى ومنهم العالم الشيخ محمد الخمراوى ومنهم الشيخ عبد الله السندى نزيل مكة أخذت عنه رسالة الاستعارات وغالب شرحها للمولى عصام الدين وبينه وبين عصام الدين شيخ واحد ومنهم شيخ الاسلام محمد البهنسى شارح البخارى وغيره ومنهم العلامة أحمد بن عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ نور الدين العسيلى ومنهم الشيخ الفاضل أبو نصر الطبلاوى وأما مؤلفاتى فهى أقل من أن تذكر بين مؤلفات المحققين الاعلام لكن رأيت من الادب حسن الامتثال فمنها وهى أجلها حاشية على مقدمة الامام محمد السنوسى المسماة بأم البراهين فى أصول الدين جاءت فى نحو تسعين كراسة صغيرة ولم تكمل ومنها شرح مقدمة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى علم العربية قال وقد تعبت فى شرحها لعدم الفها وغريب صنعها ألزمنى فى ذلك بعض الاخوان ومنها رسالة فى أن الله سبحانه قديم الذات والزمان ردا على من اعترض علينا فى خطبة حاشيتنا على أم البراهين حيث قلنا فهاك وهى مفيدة عزيزة ومنها رسالة فى تحرير النسب الاربع مع نقائضها المذكورة فى أوائل المنطق ومنها رسالة فى شرح الابيات المشهورة التى أولها

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد
توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

واعتذرت فى عدم الكتابة عليها بأنى لست من فرسان هذا الميدان فألزمت ان

أكتب عليها على مقتضى ظاهر الخط فانها أرسلت الناس الصعيد بالخروص ومنها رسالة تتعلق بالخضر عليه السلام في أنه نبي أو ولي وفي نسبه وغير ذلك مع عدم الوقوف على رسالة الجلال السيوطي وغيره فيه ومنها رسالة في مباحث متفرقة (قلت) ورأيت في بعض التعاليق أنه رحل الى الروم فنزل حسبا بأمر مولى من موالي الروم وحظي ثمة بحظوة لم ينلها أحد في عصره من العرب والروم وأعطي المدارس العلية بمصر والوظائف والعاليم ثم عاد الى مصر من طريق البحر الى أن وصل الى ثغر الاسكندرية فانكسر المركب وضاعت جميع أسبابه وكتبه الا كتابا واحدا كان بيده فخرج من المركب ثم سرق منه وبقي صفر اليدين ثم أرسل الى مفتي الروم وعرفه بجميع ما حصل له فعوضه من بعض ذلك وجدد له مراسيم مدارسه ووظائفه واستقر بمصر ومرض في آخر عمره بثقل في سمعه حتى توفي به وقد انتفع به أجلاء العلماء وممن لازمه سنين عديدة العلاء الشبراملسي وكان لا يفتر عن ذكره وحكي عنه أنه قال مات المعقول والمنقول بعده ورأيت بخط بعض الاحوال أن له تآليف زائدة على ما ذكرناها كتاب انشراح الصدور في بيان كيفية الاضافة والتثنية والجمع للمقصور والممدود والمقصور وكتاب ارشاد الطلاب الى لفظ لباب الاعراب (قلت) وهذا شرح الشهرابية في علم العربية وله حاشية على شرح الاستعارات للمولى عصام وحاشية على شرح ايساغوجي للقاضي زكريا وله حواش عديدة على طرر كتبه جردها في حال حياته وبعد مماته منها ما كتبه على شرح عقائد النسفي للتفتازاني وما كتبه على شرح جمع الجوامع للمحلي وما كتبه على شرح الازهرية للشيخ خالد وغير ذلك من الرسائل المفردة وكان الشبراملسي يقول من رأى دروس الغنيمي وتقريره ودقة نظره لا يعتز بنسبة هذه التآليف التي ألفها اليه لان مقامه أجل منها مع انها في غاية الدقة وحسن الصناعة ومما ظفرت به من تحريراته ما كتبه على عبارة القاضي البيضاوي عند قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حيث قال البيضاوي وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله انتهى قال الغنيمي الضمير في كماله يرجع الى الانسان وهو الظاهر المتبادر الا أن يخص العمل المفهوم من قوله وعملوا الصالحات بعمل يكون ذلك العمل مقصورا على كمال الانسان نفسه لا يتجاوزه الى غيره وحينئذ لا يكون

وتواصوا بالحق عطف الخاص لان التواصي ليس مقصورا على كمال الانسان نفسه بل يتجاوزه الى الغير ويمكن رجوع الضمير الى العمل ويكون ذلك من قصر الجزئي على ماللكلي فالمراد من قوله وعملوا الصالحات الاعمال الكاملة امالتبادرها عند الاطلاق أومن العنوان منها بالصالحات مع المقام أوغير ذلك فقوله وتواصوا بالحق شامل للكاملة وغيرها ويجوز أن يكون مافي قوله بما يكون واقعة على الدليل المخصص الا أن يخص العمل بدليل يكون مقصورا على كمال العمل بأن يدل عليه انتهى وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشري رجب سنة أربع وأربعين وألف عن نحو ثمانين سنة والغنيمي نسبة الى جده الشيخ غنيم المدفون بالشرقية ويتصل نسبه الى سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه

العرعاني

(الشيخ أحمد) بن محمد البقاعي العرعاني نزيل دمشق الفقيه المحدث الشافعي المذهب المعمر كان من أجلاء العلماء له الشهرة التامة في الحديث والرواية أخذ بالشام عن شيخ الاسلام البدر الغزي وغيره ورحل الى مصر والحرمين في طلب الحديث وأخذ عن الجلة من علمائها كالنجم الغيطي والشيخ جمال الدين بن القاضي زكرياء وأبي النصر الطبلاوي والاستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكري والشمس محمد الرملي والنور علي بن غانم المقدسي الحنفي والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي وأبي النجا سالم السنهوري المالكي والشيخ العمريطي وبمكة عن ابن حجر المكي وغيرهم ورجع الى دمشق وكان يجلس في الزاوية الغزالية يدرس ويقري وانتفع به خلق كثير وكان دينا خيرا مقبول الرواية ذكره الشيخ عبد الباقي الحنبلي في مشيخته وأثنى عليه كثيرا وهو من جملة من روى عنه وأخبرني ولده أبو بكر وهو الآن في الاحياء أن ولادة والده كانت في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وأربعين وألف والعرعاني بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح العين المهملة وبعدها ألف ونون نسبة الى عرعان قرية بالبقاع العزيزي

ابن الهادي اليمني

(الشيخ أحمد) بن محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي اليمني المفتي أخذ عن والده وعميه الشيخ شهاب الدين وأبي بكر عدة علوم منها التفسير والحديث والفقه والنحو والتصوف وأخذ عن شيخ الاسلام عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين بن العيدروس وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وغيرهم ثم ارتحل الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة منهم العارف

بالله تعالى أحمد علان وشيخ الاسلام السيد عمر بن عبد الرحيم البصري ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بنته وممن أخذ عنه الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ أحمد الخطيب والشيخ محمد بن عبد البزي المالكي المدني والشيخ عبد الملك العصامي والشيخ عبد الرحمن الخياري وغيرهم من أهل الحرمين ولبس الخرقة من جمع كثير وأذنوا له بالالباس وأجازوه بالافتاء والتدريس فجلس للاقراء بالمسجد الحرام وكان لما اعتنى بكتاب احياء علوم الدين ما قرأه في المسجد الحرام ست مرات وقرأ عليّ والده أربع مرات وعلى شيخه عبد الله بن شيخ العيدروس أربع مرات وربما قرأ في التفسير وحضره جمع وافر وكان طلق اللسان متدرعا جلباب الطاعة عاملا بعلمه حافظا لسانه وبهمه مواظبا على السنن النبوية كثير التلاوة للقرآن ملازما الذكر مع ما يتضمن الزهد والقناعة وكان شديد الانكار على المنكر كأنه صاحب ثار لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تأخذه رأفة في دين الله واذا حضر مجلسا احتاط الحاضرون في ستر المنكرات والمتجاهرات وحكى أنه دخل على بعض أرباب الدولة وعنده من يضرب بالآلة ما سكت المجمعين ووعظ الحاضرين وأمرهم بالتوبة وكان لطيف المعاشرة حسن المذاكرة له كرامات كثيرة منها انه دعا لجماعة من أصحابه بعطاء لم يدعوا ونوبة فنالوها ببركة دعائه ومنها أن بعض أصحابه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق انه كان في الطواف فخيل له انه خرج منه بول فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويثه ثم نظر الى ثوبه فلم يجد بللا وشك في رطوبته وطهارة ثوبه وتعب تعبا شديدا فرّ به صاحب الترجمة وهو في تلك الحالة فتعلق به وألزمه بالدعاء له في رفع تلك الوسوسة فدعا له فأذهبها الله عنه من حينئذ وكان يحب الفقراء والضعفاء ويكرمهم وتخرج به جماعة في عدة علوم لا سيما التصوف وألبس الخرقة لجماعة ولم يزل على حالته الى أن مات وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة عند قبور السادة الاشراف بني علوي وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالزرباني الدمشقي المالكي قاضي المالكية وفقيههم بدمشق كان من العلماء المشهورين والنبلاء المعروفين نشأ بدمشق وقرأ على العلامة عمر بن محمد القاري والشيخ تاج الدين القرعوني ثم رحل الى القاهرة وتفقه على البرهان اللقاني وأخذ عنه بقية العلوم وأخذ من غيره ومكث ثمان

سنين وعاد الى دمشق وولى افتاء المالكية والقضاء بمحكمة الباب عن والده وذلك سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بالمدرسة اليونسية بعد وفاة العلامة محمد بن محمد بن على الخزرمى البصير الآتى ذكره سنة ست وأربعين ثم فى أواخر سنة تسع وأربعين شرع فى عمارة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز وانقطع هنالك وصرف مالا جزيلا وكان صاحب ثروة وأجرى ماء للسبالة قبالة الضريح وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله لما عمر العمارة المذكورة

قد شاده خويدم الاعتاب * أحمد ذا المالكى بالباب
فى رأس خمسين وألف تتلو * من هجرة النبى والاصحاب

وقوله يمدح الشيخ ارسلان

رسلان يا كهف لدى درك المنى * وضياءنا وملاذنا والمطلب
واذا ألم بك الزمان بنائب * فانهض اليه فهو باز أشهب

وقوله أيضا فيه

ارسلان قد أظمأت نفسا تعشقت * بحب اله العالمين تعشقا
وأرويت مذ أوريت زند ولاية * وأسقيت أهل الشام كاسا مروقا

وكانت ولادته سنة احدى وألف وتوفى فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد أحمد) بن محمد الحسنى المعروف بابن النقيب الحلبى الاديب المفنن البارع المشهور ذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى حقه عنوان الفضل وبسملة كتابه وفصل خطابه وفذلكة حسابه وسهام كنانته ودلاص عيابه ورداء الشهباء فخامة وجلالا ووسامة واقبالا وقد جمع الله له أسباب السعاده كما قصر عليه أدوات السياده وهو فى اقتناء السودد فريد وانه لحب الخير لشديد ومنزلته فى النظم رفيعه وطريقته فى النثر بديعه ينظم فنثر الدرر وينثر فنظم الغرر وحاشيته على الدرر تشهد بأن الوانى وانى وحبريه أثر نفسه وبراعته برهان حق على سبن مانى فكم عقت افكاره فى غلس الديجور ماهو أوقع فى النفوس من حور الحور وقيدت بسلاسل السطور شوارد يقتبس منها مشكاة الهدى والنور وهو الآن للادب وأصوله وأنواعه وفصوله امام أئمته ومالك أزمته ويروى غليل الافهام سلسال تقريره وتحلى أجياد الاقلام عقود تحريره انتهى (قلت) وقد

رأيت خبره مفصلا في بعض ما كتبه الى السيد عبد الله الحجازي رحمه الله تعالى من تراجم الحلبيين قال ولد بحلب ونشأ بها وأخذ عن العلامة عمر العرضي وعن ابن النحاس وابراهيم بن الملا وبرع ورحل الى قسطنطينية وولي القضاء بعدة ثم تقاعد عن رتبة القدس وولي نيابة القضاء بحلب وكان عالما متقنا متفننا بأنواع الفنون وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا وألف حاشية على الدرر والغرر في الفقه وأجاد فيها جدا واطلعت أنا على تحريرات كثيرة تدل على دقة نظره وغزارة فضله وأما شعره فترقى به الى النهاية في الحسن فمن شعره قوله من قصيدة

سقى الله عيشا مر في زمن الصبا * وحياه عني بالعبير نسيم
ودهرا بقسطنطينية قد قطعته * اذا السعد عبد لي بها وخديم
بلاد هي الدنيا اذا ما قطنتها * فروح الاماني مسفر ووسيم
وملعى الاحبة الملذ بهجة * وملعبها الانقى وجسيم
فكم لي بمغانيها قضيت لبانة * وزالت من القلب الكليم هموم
وقرب أبي أيوب كم روضة اذا * حللت بها وما فلست نزيم
تقول اذا شاهدت عالي قصورها * أهذي جنان زخرفت ونعيم
جرى ماؤها كالسلسبيل خلالها * اذا ما تذكرت البقاع عديم
كستها الغوادي حلة سندسية * وأهدى شذاها للعبير شميم
وبالسفح سفح الطوبخانة أربع * لها النشر في جو السماء دميم
تلوح بها القبة الصباح كأنها * علوا واشراقا تلوح نجوم
يقابلها دار الخليج بمعصمة * كأن لها من السماء حديم
ترى السفن فيها جاريات كأنها * جياد بها سابق ولطيم
وعند المصارين النعيم خبرة * حديث علاهم في الانام قديم
هبت لاياي بهم كيف لم تدم * وهل دام شيء غيرها فتدوم

وكتب لبعض الكبراء مع قطاع من الصيني أهداها له قوله

ابتصر الداعي وأهدى ملا * رؤية محتقرا رزا
من عمل الصين قطاعا أتت * لا تستحق الوصف والذكرا
فاعذر فقد أهدى اليك الثنا * عقد الطيما يحمل البدرا

وكتب

وكتب مع أخرى يعتذر عن هدية قوله

وهديت اليسير فانعم وقابل * نزره بالقبول والامتنان
فلو أن العيوق والشمس والبدر مع الفرقدين فى امكانى
كنت أهديتها وقدمت عذرا * ورأيت القصور مع ذاك شانى

وقال من فصل وهو مما يختار للكاتب مع الهدايا قد جرت العادة بمهاداة الخدم للسادة رجاء أن يجددوا لهم ذكرا وان كانت الهدية شيئا نزرا ولهم فى ذلك أسوة بالسحاب اذا أهدى القطر الى تيار البحر وبالنسيم اذا أهدى النشر الى حديقة الزهر وله من قصيدة يخاطب بها صديقا له

تزول الرواسى عن مقر رسومها * وودى على الايام ليس يزول
ولست بمن يرضيه من أهل وده * خفى وداد فى الفؤاد دخيل
اذا لم يكن فى ظاهر المرء شاهد * على سره فالود منه عليل
أأرضى بود فى الفؤاد مغيب * وليس الى علم الغيوب سبيل
وأقبل عن هجرى اعتذارا مزينا * تحملته انى اذا لجهول
لعمرك قد حركت ما كان ساكنا * وعلمتنى بالغيب كيف أصول

وكتب الى العلامة البوسنوى يودعه حين توجه الى الروم من حلب من غير عزل وأقامه مقامه

ركابك مقرون بعز واقبال * وسيرك ميمون بطالعك العالى
رحلت فأضرمت القلوب بجمرة * وكل بما أوريت من حرها صالى
وغادرتنا حلف التأسف والاسى * نبيت بآلام ونغدو بأوجال
اذا ما تذكرنا زمانك والذى * جنيناه فيه من جنى كل افضال
تمزق درع الصبر عنا تلهفا * عليه ولم نبرح رهائن بلبال
فما أنت الا الغيث تخصب ان دنا * وتجدب اما هم عنا بترحال
وقد كانت الشهباء لما حللتها * تجر مروط العز ناعمة البال
وتفخر اعجابا وماذاك بدعة * فكم من عرين نال فخرا بريبال
فصارت وقد أعرضت عنها خلية * عن العدل والانصاف فى أسوء الحال
كأن امرأ القيس انتحاها بقوله * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى

وقال يخاطب بعض أصحابه بقوله

رويدلشان الدهر أن يتغيرا * وشيمته ان ماسما أن يكدرا
وعادتما الشنعاء فى الناس انه * اذا جاء بالبشرى تحوّل منذرا
فلا بؤسه يبقى وأما نعيمه * فكالطيف اذ تلقاه فى سنة الكرا
فلا تلف مسرورا اذا كل مقبلا * ولا تلك مصحرو ما اذا هو أدبرا
فأى دعى هم دهاك ولم تعد * صباحاته بالبشر والحال مسفرا
وقد هزلت أيامنا فلواتها * أفتناصد كأن للهزل مظهرا
ومنها وليس يعيب البدر فقدان نوره * اذا كان بعد الفقد يظهر مقمرا

وكتب الى بعض الموالى يودعه

أملك التوفيق والرشد * وحد لك التأييد والسعد
وكلما حليت فى منزل * فالك الاقبال والخلد
رحلت عن شهبائنا فانزوى الفضل بها وانطمس المجد
من بعدما أحييت منه لابها * فيه تساوى الحر والعبد
فكنت مثل الشمس ما شاءها * بالنور الا الاعين الرمد
وكنت مثل الورد فلم ترتا * حتى ترحلت كنا الورد
لا زال حكر زمان الصابر يا * سحيا ولكن ساءنا الفقد
فاذهب مات العيث ملحل فى * مسرلة الاله حمد

وله وهو فى غاية الحودة

ادواة داعيكم مذ انشاب من * جور الزمان وقد رثت لمصابه
ما انت تؤمل بعلكم وترومن * احسانكم تجديد شرخ شبابه

وكتب سطر رسالة

أيها الفاضل الذى حصه الله من الفضل والحجى بلبابه
ان شرقى اليك ليس بشرق * يمكن المرء شرحه فى كتابه

وكتب الى السيد محمد العرضى قبل توجهه الى الروم

مازلت محسودا على أيامكم * حتى غدوت بعدكم مرحوما
ومن البلية قبل توديعى لكم * أمسيت رزقا للهوى مقسوما

فاجابه وكان محموما

وافى الكتاب وكنت قبل وروده * من خوف ذكر فراقكم محموما

هذا ولى أمر بصرفة عزمكم * عنه فكيف اذا غدا مختوما

وله

ابن شوقي يجل عن أن يؤدى * بعض أوصافه لسان اليراع

وكتب لمن أعاره مجموعا

مولاى هب ان المحب فؤاده * هبة مسلمة بغير رجوع

فاقنع فديتك بالفؤاد تفضلا * وانعم ولا تتبعه بالمجموع

قلت مما يناسب هذا المضمون ويحسن موقعه عنده فى المماطلة بمجموع أن الصدر تاج الدين أحمد بن الامير الكاتب استعار مجموعا من مجاهد الدين بن شقير وأطال مطله به فاتفق يوما ان حضر الى ديوان المكاتبات فقال له ابن الامير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبى وخاطرى عندك فقال له والله وأنا مجموعى عندك فطرب لها الحاضرون ومن رباعيات ابن النقيب قوله

يامن اخترت لى حبيبا قبله * يامن صبرت حسنه لى قبله

روحى لك قد أخذتها خالصة * فاجعل ثمن المبيع منها قبله

ولما انتقل أخوه بالوفاة كتب الى أبى الوفاء العرضى وكان أصيب بولديه قوله

رزء ألم وحسرة تتوالى * ومصيبة قد جرت الاذيالا

وجليل خطب لو تكلف حمله * ثهلان ذو الهضبات دك ومالا

وفراق الف ان أردت تصبرا * عنه أردت من الزمان محالا

وثغر وبين ليس تفتر دائما * من سكب رقراق الدموع سجالا

بعدا لدهر شأنه أن لا يرى * الا خؤونا غادرا محتالا

تغتر فيه بالسلامة برهة * ونرى المآل تحققا زوالا

ويعيرنا ثوب الشبيبة ثم لم * يبرح به حتى يرى أسمالا

قبحت يا وجه الزمان فلا أرى * لك بعد ان فقد الجمال جمالا

ذاك الذى قد كان قرة ناظرى * وقرار قلبى بل وأعظم حالا

قد كنت أرجو أن يؤخر يومه * عنى ويحمل بعدى الاثقالا

ويذوق ما قد ذقته لفراقه * ويمارس الاهوال والاوجالا

فتطاولت أيدى المنية نحوه * وبقيت فردا أندب الاطلالا

كنا كغصنى بانة تقطع الردى * منا الاغض الارطب الميالا

أو كاليدين لذات شخص واحد * كان اليمين لها وكنت شمالا

أسفي عليه شمس فضل عوجلت * بكسوفها وهلال مجد هالا
لا كان يوم الحمام فيه فراقنا * فلقد أطال الحزن والبلبالا
فسقى ضريحاً حله صوب الحيا * في كل وقت لا يغب وصالا

ومنها

هيهات من لي بالرثاء وقصده * لم يبق في بقية ومجالا
أعمتني برزئه من بعدما * كنت الفصيح المصقع القوالا
من لي بطبع الوردي أبي الورى * ذاك الذي بالسحر بات حلالا
مولى إذا وعظ الأنام رأيته * يلقي على كل امرئ زلزالا
بزواجر لو أنه استقصى بها * أهل الضلال لما رأيت ضلالا
مولاي يا صدر الزمان ومن غدا * لبنيه غوثاً في الورى وثمالا
في نكبة الصدر الذي قد سرحتها * لحمالة تتحكم بها الدلالا
ان المصيبة ناسبت ما بيننا * اذ حولت بحلولها الاحوالا
ثكلت بعد وميض كل مهما * قد كان في أفق السعود هلالا
لو أنها ملأ العيون محاسناً * وكذا القلوب مهابة وجلالا
ولكان هذا للمعالي ناظراً * ولكان هذا في علاها خالا
خطفتهما أيدي المنون وغادرت * ماء العيون عليهما هطالا

فأجابه بقصيدة منها

لهفي على بدر تكمل بعدما * قد سار قبل الكمال هلالا
أعظم به رزءاً أناخ مصابنا * فت القلوب وفرق الاوصالا
ما كنت أعلم قبل حمل سريره * أن الرجال تسير الاجبالا
وضعت لبحر البسيط بحفرة * هل طاب حقاً أو أراه خيالا
يا ذاتبيه من الحياء تقنعوا * حجبتم شمس الهداة ضلالا
مهدي الغمام جهاماً مالي أرى * أضحى المطالب جنادلا ورمالا

وكتب إليه في هذا الشأن قوله

خطب يهز بدونه الأجبالا * ويمزق الأحشاء والأوصالا
فدع الجموع تجود إذ ضنت سحائب دمعها فيه دماً هطالا
أملت عموم الفضل من ملك العلى * ووهي شبر المكرمات ومالا
فقدت أولو الألباب ذا الحد الذي * علموا بفقد حياته الإقبالا

فقد وا حليف الفضل من بكماله * وحباه كالضرب الامثالا
من شاء العلياء يسمع فان من * كانت له بالامس ملكا زالا

ومنها
امرز على بان أرى رب الفصاحة والبلاغة لا يجيب سؤالا
ما كنت أعلم قبل يوم وفاته * أن الكواكب تسكن الارمالا
ما كنت أحسب ان أرى من قبله * للشمس من قبل الزوال زوالا

ومنها
صبرا على ماناالني فى يومه * كالصبر منه به فلى ماناالا
ملأ القلوب من الاسى ولطالما * ملأ العيون مهابة وجلالا
لولا أخوه أبو الفضائل أحمد * لرأيت أندية العلى أطلالا
الكامل الفطن الذى صرامته * ان صال تلقاها ظبا ونصالا

ومنها
مارام بدر التم مثل كماله * الا وصيره المحاق هلالا
مولاى يا ابن الراشدين ومن لهم * شرف على هام السماك تعالى
صبرا فان الدهر من عاداته * يدنى النوى و يحول الاحوالا

وقد اقتفى أثر الشريف الرضى فى قصيدته التى رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها
أكذا المنون تقطر الابطالا * أكذا الزمان يضعضع الاجبالا

وهى طويلة جدا فلا حاجة بنا الى ايرادها ولابن النقيب غضة الشغوف منها قوله حضرة تقلدت أعناق الرجال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهوا طل سحب كرمها وطافت أفهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلومها وسعت افكار بنى الآداب بين صفا منثورها ومروة منظومها لا برحت الايام باسمة الثغر بمعاليها والانام حالية النحر بأياديها (وكقوله) وهو صدر الدنيا و ركن العليا وواسطة عقد ورثة الانبياء وواحد هذا النوع الانسانى من الاحياء دعوى لا يدخل بينتها وهم ونتيجة لا يشين مقدماتها عقم فان من كان صدر بنى هاشم وشنب ثغرهم الباسم وهم فى الرفعة والمنعة كان أجل موجود وأعظم من فى الوجود (وكقوله) قسما بمن جعل محاسن الدنيا فى تلك الذات محصوره وأسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره ان عقد عبوديتى عقد لا تتطاول اليه الايام بفسخ وعهد مودتى عهد لا تتوصل اليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته فى الجنان مجلوه أم كيف ينسخ وسورته فى كل حين باللسان متلوه ولعمرى مهما نسيت فانى لا أنسى أيامى فى خدمتها والتقاطى الدر من مذا كرتها وما كان بيننا من

المساماة التي هي مساماة الماء مع الراح وما يجري بيننا من المفاوضة التي هي في الحقيقة مفاوضة الورد مع التفاح وعلى كل حال فلا عرض لنا منها الا ما تعلق الركائب أخبار سلامتها وما تورده في سفينة آدابنا من جواهر آثار عدالتها لا جرم انه كلما تعطرت مجالسنا بشيء من ذلك دعونا الله عز وجل فيما هنالك بان يزداد عدلها امتدادا وشعاع فضلها سطوعا وازديادا وان يبلغها أقصى ما تطمح اليه عين طامحه أو يتمم عوده من سامحه هذا والمتوقع من كرمها كاهو للأولى من شيمها أن لا تضر جنانا من شموسها النير وان تعيد ثاني جريدة من بلوغ مقامها الخطير والله تعالى يبقي لنا تلك الذات سامية الركاب عالية القباب في رفعة دونها قاب العقاب وبالجملة فمحاسن هذا السيد كثيرة وأشعاره وملحه غزيرة فلنكتف بهذا المقدار وكانت وفاته في سنة ست وستين وألف وعمره ثلاث وستون سنة حتى انه كان يقول في مرض موته أحد وانعة الحال رحمه الله تعالى

يعي

(أحمد) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد المعروف بالايجي الدمشقي الحنفي كان فاضلا كاملا حسيا سليم الصدر صافي المشرب نشأ بدمشق وقرأ على أبيه وغيره وكان شافعيا على مذهب والده ثم تحنف وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة وجاء منها أولاد وتولى النيابات بمواجهة دمشق وصار قاضي الركب الشامي وأقبلت عليه الدنيا ولازم من بعض الموالي ودرس بدار الحديث الاحمدية الكائنة بالمشهد الشرقي من الجامع الاموي وقبل موته بأيام صار رتبة الداخل المتعارفة الآن عند أهل دمشق تبعا لاهل الروم وبعدت كلمته وكانت وفاته ليلة ثاني عيد النحر سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والايجي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها جيم نسبة الى ايج بلدة بالعجم قدم منها جده أبو النعمان محمد بن محمد سنة عشرين وتسعمائة وتوطن دمشق وكان من أجلاء العلماء وله ترجمة طويلة في الكواكب السائرة للنجم الغزي وسيأتي في كتابنا ابنه نعمان وابن ابنه محمد والد أحمد يعني أحمد أحمد ان شاء الله تعالى

بالخال

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية ابن حسين بن ملكاي بن عقيل بن حسين بن طلحة بن علي بن أحمد بن حسين ابن عمر بن أحمد بن جبريل بن عبد الرحمن بن حسين بن سليمان بن حسن بن

أبي بكر بن علي بن محمد بن زكريا بن ابراهيم بن محمد بن جبريل بن محمد بن جبريل بن محمد بن سراج الدين بن حامد بن عبد الله بن صالح بن أحمد بن حسين بن زين العابدين ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم المعروف بصاحب الخال كبير اللحية وصدرها وشيخ المعارف والعلوم ومعدن العوارف والفهوم الامام الفقيه الجليل المنفرد في عصره بعلوم الدين والولاية وكان قاضي اللحية ومرجعها الذي عليه المعول وله الكلمة النافذة والقبول التام والتمسك من التقوى بسبب أقوى وبجلالته ومهابته وخشيته من الله تعالى مما اشتهر وبهر ذكره الشلي فيما أعلم ثم رأيت الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الاصل ثم الدمشقي نزيل مكة ذكر ترجمه وذكر أن ولادته كانت في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن والارشاد وعدة متون في جملة فنون وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الفقيه رضي الدين بن أبي بكر القمري وأبو الخير محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ محمد علي بن علان الصديقي وعنه جمع من أعيان الافاضل وكثير من العلماء منهم ولداه محمد وأبو بكر وله مؤلفات منها منظومة في الحساب ومنظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس عشر رجب بسنة خمس وستين وألف باللحية ودفن بقرب تربة العارف بالله تعالى سيدي المقبول صاحب القضيب ابن أحمد بن موسى قدس الله سره العزيز

الاسدي

(الشيخ أحمد) بن محمد الاسدي الشافعي المكي من فضلاء الزمان وظرفائه ولد بمكة ونشأ بها وأخذ عن والده عدة علوم وأخذ عن الشمس محمد بن علان والامام علي ابن عبد القادر الطبري والشيخ محمد الطائفي وغيرهم وتصدر للاقراء بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة كثيرون وكان كثير العبادة محبا للعزلة ونظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة سماها قلائد النحور بنظم الشذور وله أشعار كثيرة منها قوله متغزلا وهو أسلوب لطيف الموقع حسن التأدية

دع المدامة يعلو فوقها الحبب * رضابه وثناياه لنا أرب

نزه فؤادك عن راح الكؤوس وخذ * راحا من الثغر عنها يعجز العنب

شتان بين حلال طيب عذب * وحامض يزدريه العقل والادب

اذا تغزلت في خمر وفي قدح * فيا مرادي الا الثغر والشنب

لله در مدام بت أرشفها * من في غزال الى الاتراك ينتسب

مهند اللحظ زنجي الخال منعطف * تعنو الهوى قد دواه العجم والعرب
قالت مباسمه للبرق حين سرى * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
وبت أشدو على الغصن الرطيب لنا * فيه وبيني بلبنا ورق الحمى نسب
قولي لما رأى دمعي جرى ذهبا * يا مطلبا ليس لي في غيره أرب
تبت يدا عاذلي فيمن أحب وده * بالناس من بات أو غاس ريب
ان المغرم سلوان لطلعته * فقل لشمسان متى آتيه تحب
كيف السلو وعيني كلما نظرت * لوامع البرق قالت نزالت الحجب

وقوله من قصيدة يمدح بها شيخه الامام علي بن عبد القادر الطبري ويشعره

من أين للبدر حسن من جمالك * أم للصباح نصيب من سنا بالك
والبدر يزري به ما يعلوه من كلف * والصبح يكميه أن يدعى بأمثالك
وهل حوى الكاس ما يعلوه متعرلس * نماس لم يلها غير سوالك
قد عزه عند ما يعلوه من حبب * قول الهوى قال الاحبه هالك
أنت البرية من قص تشابه * حلشا لمن وصفه ما شالمثالك
كل المحاسن في مرآك قد جمعت * بجل من بعلي المحسن حلالك
من علم الظبي أن يرنو بناظره * وعلم الغصن أن يميس بأمثالك
والبيض من لحظك الفتان راوية * والسمر تنقل ما يروى بعطفك
يا كعبة الحسن دل يا ركن كعبته * تبارك الله من أنشا وسوالك
رق لصب فقير من تصبره * عتق من بكنوز الحسن أمثالك
منى عليه بوصل بات يرقبه * بطرف ساهر من صاريه والك
أقسمت بالميم من لماك مبسمها * ونون حاجب دال التال المراش كي
ان لامليح سواها فهي واحدة * ومالها في ما لها شبه ولا حاكي
أملى العذول لسلوي وهو مؤتمك * وهنك شنع يجري بعد املاك
كيف السلو وقلبي ماله شغل * الا التفكر في تحقيق معناك
نعم بحضرة ذي الآلاء قدرتنا * رب المكارم مولانا ومولاك

وقال في مليح اسمه بلال

ومليح تكامل الحسن فيه * لشقاء المحب سمي بلالا
كلما رام منه نيل وصال * لا تراه يجيب الا بلالا

وأشعاره كلها من هذا النمط مستعذبة لطيفة وكانت ولادته في سنة خمس وثلاثين وألف وتوفي في سنة ست وستين وألف بمكة ودفن بالشبيكة والاسدى نسبة الى أسد بن عامر أحد الفقهاء العامريين والاسديون كثيرون باليمن مشهورون بالعلم والصلاح منهم العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله بن على الاسدى المعروف بالبلاع صاحب الكرامات المشهورة وكان يلقب بالمعمر لانه عمر مائة وثمانين سنة على ماقيل وأصلهم من قبيلة يقال لهم آل خالد سكنهم بنواحي جازان قرية بأرض اليمن قلت جازان أصلها جوزان بفتح الجيم والزاى وجازان لغة عامية هكذا رأيت في بعض التعاليق والله تعالى أعلم

القلعي

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالقلعي الحمصي المولد الدمشقي الدار الفقيه الحنفي أحد مشايخ دمشق المتصدرين للتدريس والنفع كان اماما عالما متبحرا في الفقه مقدما في معرفته واتقانه وكان له المام بغيره من العلوم وكان الناس يجتمعون اليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ونفسه مباركا انتفع به خلق كثير وأجل من قرأ عليه شيخنا محقق العصر ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره وسمعت منه الثناء عليه بالعلم والتقوى مرارا وذكره والدي المرحوم في تاريخه وقال قدم مع والده الى دمشق وكان صغيرا وبلغني ان والده توفي فجأة وهم داخلون الى دمشق بالقرب من مسجد الاقصاب قبل أن يصلوا وصلى عليه بجامع منجك ودفن بمقبرة الفراديس واستمر أحمد هذا بدمشق وقرأ وأدب واتصل بخدمة العارف بالله تعالى موسى السيورى ولازمه مدة مديدة واشتغل بالعلم على العلامة عمر القارى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ الامام يوسف بن أبي الفتح وصار معيد الدرس السليمانية وكان مدرسها اذ ذاك الفاضل المشهور محمد المعروف بالسكوني مفتي دمشق بعد العمادى المذكور وبرع وتنبل وسكن آخرا داخل قلعة دمشق وصار اماما ولذلك يدعى بالقلعي قال والدي رحمه الله قرأت عليه في أوائل الطلب مقدار ثلثي القدورى وحصة من كتاب الاختيار وشرح المختار وكانت وفاته في حدود سنة سبع وستين وألف

الجوهري المكي

(الاديب أحمد) بن محمد بن على المعروف بالجوهري المكي الاديب الشاعر البارع ذكره السيد على بن معصوم في السلافة وقال في حقه جوهري النثر والنظام أزهري السجايا العظام حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فكره الصافنات

الجياد وتضلع من فنون العلوم والملح على حنايا التطرق والمعروم والحكمة ونشأها وترعرع ورحل الى الهند فى عنفوان عمره وابتداء حاله وأمره فطار بها خمسة وعشرين سنة وعاد الى مكة شرفها الله تعالى فأنكر عليه أمر رحلها فانتقل منها الى فارس فطلبها حياته ولم يتم له بها مرامه فرجع الى الهند ولم يزل حتى دعاه أجله فلبى وتقضى من الحياة نحبا ومن رقيق شعره قوله

ماشمت برقا سرى فى جنح معتكر * الا تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل أسامره * الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد النوى ما كان ضائرها * لو غادرتنا نقضى العيش بالوطر
فى جلة من ليالى الوصل مسرعة * كانما هى بين الوهن والسحر
لا نرقب الصبح من فقد النديم ولا * نستعجل الطير من خوف ولا حذر
وأطيب العيش ما قضيت راحته * ككأس خمر وهيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم * بربوة بل بطم فقد تأخر الهرر
ما انتهيا لامر قد ألم بنا * الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا دردر زمان راح مختلسا * منى بما قربنا عينيك من غرر
مرالأتى غفلى فى حلى شر * وبدر حسن تجلى فى دجى شعر
وغصن بان تثنى فى تماكنفل * لاغصن بان تثنى فى تمامدر
كان ليلى بها بعد فرقته * مما أقاسيه من شدة السهر
ياليت شعرى هل حالت محاسنه * وهل تغير ما الحظ من حور
فان تكن فى جنان الخلد مبتهجا * فاذكر معى الامانى ضائع النظر
وان تأبت ألحوزا الحسان فلا * تنس الليالى التى مرت مع القمر

وقوله كيف أسلو مهجتى فى يديه * وفؤادى وان رحلت لديه
ان طلبت الشفا من شفتيه * جادلى بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عبرانه * وحنين ودمعتى حدبه
كلما رمت سلوة قال قلبى * لا انثنى فى ذا العكوف عليه
لست وحدى متيما فى هواه * كل أهل الغرام تصبو اليه

وله مقاطيع حسان الا انه الجوهرى منها قوله

كم مبر والعرفان بالقيمين قد * قيدته الدنوب طول حياته

لا الدهرى

لا لعمري أم كيف يشرق قلب * صور الكائنات في مرآته

وقوله اذا انقضت الاوقات من غير طاعة * ولم تك محزونا فذا أعظم الخطب
علامة موت القلب أن لا ترى به * حراكا الى تقوى وميلا عن الذنب

وقوله ان حزت علما فاتخذ خرقة * تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه أن ترى سائلا * فشأن أهل العلم أن يسئلوا

وقوله قل للذي يبتغي دليلا * من غير طول على المهيمن
ماذرة في الوجود الا * فيها دليل عليه بين

وقوله في الغزل

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت * أنا نحدثها ونشر حسنها
خمرا أدارتها العيون فأذهبت * منا العقول ولم نفارق دنها

وقوله لما بدا البدر يجلو * دجى الظلام وأسفر
ذكرت وجه حبيبي * والشئ بالشئ يذكر

وقوله وأشعر الناس كفا * من لا يقول ويفعل
وأعذب الشعر بيت * يرويه عذب المقبل

وقوله لا تعذلوني في وقت السماع اذا * طربت وجدا فخير الناس من عذرا
حتى الجماد اذا غنت لها طرب * اماترى العود طورا يقطع الوترا

فكتب اليه بعض الادباء مقرظا وصل البيتان بل القصران فما ألفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم يفه بمثلهما العصران لا الحديث ولا القديم فلله درك ما أحفل درك وأبهج في أسلاك المعاني درك ولقد خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل وطربت لحسن سبكهما طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل بل طرب لهما الجماد ومن ذا الذي سمعهما وما ماد فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه وذخرا عند اشتباه الالفاظ والمعاني يعول عليه وقد نظمت البارحة أبياتا في العود أحببت أن يلاحظها بملاحظتك لها السعود وهي

وعود به عود المسرة مورق * يغني كما غنت عليه الحمائم
اذا حركت أوتاره كف غادة * فسيان في شوق خلي وهائم
يرنح من يصغي اليه صبابة * كما رنحت في الرياض النسائم

فراجعه بقوله يامولاي الذي ان عد أرباب المجد عقدت عليه الخناصر وان ذكر

أصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو أمتلى ابن العميد وأمراءه والصاحب ابن عباد وأصحابه ما استطعت تقريظ أيا تلك الابيات الاملك المتمات الاعلك فأنت فريد دهرك ولا أقول في هذا الفن ووحيد عصرك وليس ذلك من ظن وقد دعتني داعية الادب الى أن أقول ان العود يفوق آلات الطرب مدحته كما مدحته ووصفته كما وصفته وقلت

فاق كل الآلات في الفن عود * حين تعلو أصواتها وترن

فكأن الحمام دهرا طويلا * علمته ألحانها وهو غصن

وهذا من قول أبي الفضل أحمد بن يوسف الطيبي رحمه الله تعالى

من أين للعود هذا الصوت تأخذه * أطرافه بأنامل يجيد الاناشيد

ألفن حين كان في الدوح علمه * سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعودبه عاد السرور لانه * جرى الماء فيه وقد ماء وهو ريان ناعم

يعرب في تعريده فكأنما * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وللمصنف فيه

ومورد للوصل من لذة المنى * فبورك جان جنتيه وغارس

نعمت عليه وهو رطب حمامة * ونعمت عليه فتية وهو يانس

ومن لآلئه المذكورة قوله

لا تجهلن قدرا لنفسك انها * علوية ترقى لما هو شبهها

والنفس كالمرآة يصقلها العنا * فترى وتظلم بالمعاصي وجهها

وقوله في المنع والاعطاء كن راضيا * ولتقبل الكل بوجه الرضا

فالخير للعارف فيما جرى * ورب منع كان عين العطا

وقوله اذا التبس الامران فالخير في الذي * تراه اذا كلفته النفس يثقل

خلاف هواها والمرجح ما تريده * من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس حكى بالرجل رأيا اذا احتج عليه أمران لم يدر أيهما الصواب أن ينظر أشقهما اليه وأثقلهما عليه فليصدره وقريب منه قول أبي الفتح البستي

وان همت بأمر * ولم تطق تقريعه

نفس قياسا صحيحا * وخذ نقيض النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل

أخجلت بدر الدياجي * اذ تم في بدء أمرك
فعاد في النقص حتى * حكى قلامة ظفرك

وقوله وظبي نافر مما أراه * يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعا * ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله وأهيف كالسيف ألحاظه * وقده العسال كالسمهري
أخجلني ثغره باسم * فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله قال عذولي اذ رأى * أخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه * قدت قلب الجوهري

وقوله جرح اللحظ خال خد غلام * فضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي * قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة * ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بأرض الهند في كل موسم * يجدد تذكاري أملي مأتما

وقوله ولو أن أرض الهند في الحسن جنة * وسكانها حور وأملكها وحدي
لما فستها يوما ببطحاء مكة * ولا اخترت عن سعدي بديلا هوى هند

وقوله وقالوا بالمخاخير كثير * فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا * ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله شبهت أمواج بحر الهند حين رست * به السفائن من هند ومن صين
بأسطر فوق قرطاس قد اتسقت * والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله اذا لم تكن ناقدا للرجال * وصاحبت من لا له تعرف
فخالفه في بعض أقواله * فانك عن خلقه تكشف

وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

الشهاب الخفاجي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي صاحب التصانيف السائرة وأحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم رأس المؤلفين ورئيس

المصنفين سار ذكره مسير المثل وطلعت أخباره طلوع الشمس في الفلك وكل من
رآه أو سمع به ممن أدركته يعترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير وحسن
الانشاء وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع أن في الخلق من يدعي ما ليس
فيه وتآليفه كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة
فان الناس اشتغلوا بها وأشعاره ومنشآته مسلمة لا يجحد الحاسد فيها والحاصل
انه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة وأتعب من يجيء بعده مع ما خوله الله تعالى
من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة والنادرة وقد ترجم نفسه في آخر
ريحانته من حيث قال قد كنت في سن التمييز في مصر وطيب النبات مغرس
في حجر والدي متمتعا بالمادرجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه يعني أبا بكر
الشنواني علوم العربية ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق وبقية العلوم الاثني
عشر وتطرقت كتب المذهبين مذهب أبي حنيفة والشافعي مؤسسا على الاصلين من
مشايخ العصر ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام محمد الرملي حضرت دروسه
الفرعية وقرأت عليه شيئا من صحيح مسلم وأجازني بذلك وبجميع مؤلفاته
ومروياته بروايته عن القاضي زكريا وعن والده ومنهم شافعي زمانه الشيخ نور الدين
علي الزيادي حضرت دروسه زمنا طويلا ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ
والمحدثين ابراهيم العلقمي قرأت عليه الشمائل بتمامها وأجازني به وبغيره وشملني نظره
وبركة دعائه لي ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت
دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه وممن أخذت عنه الادب والشعر
شيخنا أحمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود
البصير ثم ارتحلت مع والدي للحرمين الشريفين وقرأت ثمة على الشيخ علي بن جار الله
العصام وغيره ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين
واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن عبد
الغني ومصطفى بن عزمي والحبر داود وهو ممن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه
اقليدس وغيره وأجلهم اذ ذاك أستاذي سعد الملة والدين ابن حسن أحد من خاتمة
المفسرين أبي السعود العمادي عن مؤيد زاده عن الجلال الدواني ولما توفي
أستاذي قام مقامه صنع الله ثم ولداه ثم انقرضوا في مدة يسيرة ثم لما عدت اليها ثانيا
بعدما توليت قضاء العسكر بمصر رأيت تمام الامر قد كر ذلك الدور يرتكب

ذلك سببا لعزلي وأمري بالخروج من تلك المدينة وقد من الله تعالى على بالسلامة ثم ذكر أن من تآليفه حواشي تفسير القاضي وهي التي سماها عناية القاضي وشرح الشفاء وشرح درة الغواص والريحانة والرسائل الاربعين وحاشية شرح الفرائض وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي (قلت) وله كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشي القليل وكتاب ديوان الادب في ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين وله كتاب طراز المجالس وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلسا ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها وذكر في آخره لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية انه لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته صلى الله عليه وسلم قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا كان هكذا فكيف تعذب أرحام حملته فأعجبني كلامه ونظمته في قولي

لوالدي طه مقام علا * في جنة الخلد ودار الثواب
فقطرة من فضلات له * في الجوف تنجي من أليم العقاب
فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العذاب

ثم ختم الكتاب بقوله

أستغفر الله مالي بالورى شغل * ولا سرور ولا آسى لمفقود
عما سوى سيدي ذي الطول قد قطعت * مطالبي كلها مذ تم توحيدي

وله رسائل كثيرة ومكاتبات وافرة لم يجمعها ومقامات ذكر بعضها في ريحانته وكان لما وصل الى الروم في رحلته الاولى ولي القضاء ببلاد روم ايلي حتى وصل الى أعلى مناصبها كأسكوب وغيرها ثم في زمن السلطان مراد توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر فولاه السلطان قضاء سلانيك فحصل بها مالا كثيرا ثم أعطى بعدها قضاء مصر وبعدما عزل عنها رجع الى الروم فمر على دمشق وأقام بها أياما ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلماؤها فأكرموا نزله ووقع له لطائف من ذلك انه دعاه العمادي المفتي الى قصرهم بالصالحية فمر الشهاب وصحبته العمادي وابن شاهين على الجسر الابيض فنظر الى غلام واقف هنالك نظرة ميل ووقف يتأمله فانتقد العمادي وابن شاهين عليه ذلك فأنشد بديهة قوله

قيل لا تنظرن لوجه مليح * ان هذا مبدا الحسنات

اما كتاب شفاء الغليل وطراز المجالس فقد طبعا بالمطبعة الوهبية وأما حواشي تفسير القاضي فقد طبعت بمطبعة بولاق الشهيرة في الآفاق وكان بهمة الراغب بالطبع في نشر المعارف سعادة محمد باشا عارف

قلت هذا الحال لما تنثنى * أشغل الكاتبين من سيئاتى

ورحل على اثر ذلك ثم وصل الى الروم وكان اذ ذاك مفتيها المولى يحيى بن زكرياء فاعرض عنه لاجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه فى سلانيك ومصر من الجرأة وبعض الطمع فمنع مقاماته التى ذكرها فى الريحانة وتعرض فيها للمولى المذكور فكان ذلك سببا لتعيينه الى مصر وأعطى قضاء يتحصل وجه المعيشة فاستقر بمصر يؤلف ويصنف ويقرئ وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جملتهم العلامة عبد القادر البغدادى والسيد أحمد الحموى وغيرهما واجتمع به والدى المرحوم فى منصرفه الى مصر وأخذ عنه وكتب عنه أصل الريحانة التى سماه خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا وكتبها فى دمشق نعم ومن ثم اشتهرت فضيلته وذكره فى رحلته فقال ثم جنحت الى رياض العلوم المزهرة بأصناف الفنون من منثور ومنظوم فجنيت زهر الآداب من تلك الحدائق الرطاب فكان بيت قصيدها وواسطة عقدها وفريدها مالك أزمة هذه الصناعة ومارس حلبة البلاغة والبراعة جناب المولى الشهاب انسان عين الموالى وزبدة الاحقاب

علامة العلماء والبحر الذى * لا ينتهى ولكل بحر ساحل

قد أشرقت شموس علومه افلاكها ولمع سنا المنطوق والمفهوم سماكها وتحلت أجياد الطروس بعقود ألفاظه وراحت تقود آدابه فى سوق عكاظه قد اتفقت كلمة الكملة أنه واحد عصره بلا خلاف وأقرت له علماء دهره فى حيازة السبق بالاعتراف فانتهت اليه اليوم بلاغة البلغاء فما تقل الخضراء ولا تقل الغبراء فى زماننا أجرى منه فى ميدانها وأحسن تصرفا بعنانها وأما فنون الآداب فهو ابن عذرتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها

فان أقرّ على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

ولمعت عيون قريحته للسائل وبسقت فى روضه أغصان الفضائل فصار عزيز مصر وقاضيها وناشر لواء العدالة فى نواحيها وبنى وشيد بأيدى فكره معالم التحويل وصار قناع خبايا الاسرار بمحكم التأويل فكم أبدع فيما أودع فى خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا فنظمه نفثات السحر وقلائد النحر وجمرات الالحاظ المراض وعطفات الحسان بعد الاعراض ونثره النثرة اشراقا وحباب الصهباء رونقا واتساقا

فهو لم يزل فقيرا اليها * كل مبدى فصاحة وبيان

وقد حصلت على ضالتى المنشودة من لقياه وظفرت بالكنز الذى كنت أتوقعه وأترجاه وشاهدت تيار المجد والسودد تترمن شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله ومن فوائده العجيبة التى لا ينقضى التحسين لها مانقله فى شرح الشفا عند قوله ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أن الذباب كان لا يقع على ماظهر من جسده ولا يقع على ثيابه مانصه وهذا مما قاله ابن سبع أيضا الا أنهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمى به لانه كلما ذب آب أى كلما طرد رجع وهذا مما أكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجيء من مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولى الله الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء قد تكون كرامات لاولياء أمته وفى رباعية لى من أكرم مرسل عظيم جلا * لم تدن ذبابة اذا ما حلا

هذا عجب ولم يذق ذو نظر * فى الوجودات من حلاه أحلى

وتطرف منه منلا جامى فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان النقط يشبه الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت فى مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو * رسول الله محمود ا محمد

ونقط الحرف يحكيه بشكل * لذاك الخط منه قد تجرد

ومن تحريراته فى أن القرآن هل فيه السجع أولا قال وقال البقاعى فى كتاب مصاعد النظر اختلف فيه السلف فقال أبو بكر الباقلانى فى كتاب الاعجاز ذهب أصحابنا الاشاعرة كلهم الى نفى السجع عن القرآن كما ذكره أبو الحسن الاشعرى فى غير موضع من كتبه وذهب كثير ممن خالفهم الى اثباته انتهى والقول الثانى فاسد لمن اختلاف أكثر فواصله فى الوزن والروى ولا ينبغى الاغترار بما ذكره بعض الاماثل كالبيضاوى والتفتازانى من اثبات الفواصل والسجع فيه وان مخالفة النظم فى مثل هارون وموسى بحسبه ونقل أبو حيان فى قوله تعالى ولا الظل ولا الحرور فى فاطر انه لا يقال فى القرآن قدم كذا وأخر كذا للسجع لان الاعجاز ليس فى مجرد اللفظ بل فيه وفى المعنى ومتى حول اللفظ لاجل السجع عما كان يتم به المعنى بدون سجع نقص المعنى ثم انه قال لو كان فى القرآن سجع لم يخرج عن أساليب كلامهم ولم يقع به اعجاز ولو جاز أن يقال سجع معجز جاز أن

يقال شعر معجز والسجع ما تؤلفه الكهان وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على
من سجع عنده على ما عرف في كتب الحديث ولو كان سجعا لكان قبيحا
لتقارب أوزانه واختلاف طرقه فيخرج عن نهجه المعروف ويكون كشعر غير
موزون وما حصروا به من التقديم والتأخير ليس بشيء وإنه كذكر القصة بطرق
مختلفة (أقول) أطال بلا طائل لتوهموا أن السجع كالشعر لالتزام تقفيته ما ينافي
جزالة المعنى وبلاغته لاستتباعه للحشو المخل وإن الاقتصار بمخالفته لأساليب
الكلام شنيع على هؤلاء الأعلام وليس بشيء والعجب منه أنه ذكر كلام الباقلاني مع
التصريح فيه بأن من السلف من ذهب إليه والحق أنه وقع في القرآن من غير التزام
له في الأكثر فكان من جاء في التزامه أو أكثر منه ومن أثبته أراد وروده فيه على
الجملة فاحفظه ولا تلتفت إلى ما سواه وهذا مما يغفل عنه كما سيأتي ولما وصلنا هنا
لنكون على ثبت منه والذي عليه العلماء أنه تطلق الفواصل عليه دون السجع انتهى
ومن غرائبه التي زلق بها المعتزلة مقول القاضي وفي غيرها من أنعمت به
دليل على جواز إطلاق الأسماء المبهمة على الله كما ورد في الأحاديث المشهورة يا من
بيده الخير رضوه ولا يعزبك ما نقله الحفيد عن صاحب المتوسط من منعهم هذا
منه فعلة أخرى في القرآن ليست واقعة على الله حتى يستدل بها على جواز الإطلاق
انتهى ونوقش في البيت المشهور

كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار بعد قوله

فيروز صحام نعمت به * والماء من حوضها ينساب جاري

فقيل إنه عيب حتى قيل في قائله

وشاعر أوقد الطبع الذكي له * فكاد يحرقه من فرط لألاء

أقام يعمل أياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

فقال هذا العيب ليس بشيء فإنه شبه هنا الرخام في الحمام بشقة قصار جرى عليها
الماء ولم يرد تشبيه الماء ولكن ما ذكر في الطرفين جاء لم يرد فأشار الشاعر إلى
رونقه في كلامه بما ذكره وله ديوان شعر وقفت عليه وكل شعره مفرغ في قالب
الإجادة ومن أجوده قصيدته الدالية المشهورة وهي قوله

قدحت يد البرق زندا * أضرم من أحشائنا وجدا

في فحمة الظلماء لو * مدت على الخضراء ردا

حتى تشاب نوره * وتمطت الاغصان تسدا
وأتى الشقيق بجمر * للروض أوقد فيه نذا
وعلى الغدير منافسة * سردت له النسمات سردا
وحبابه من فوقه * قدبات يلعب فيه نردا
فسقى معاهد بالحمى * قد أنبتت حبا وودّا
تذر الليالى فى ثرى * من عنبر للمسك أهدى
عجبا لدر ناصع * أودمن فى مسك مبدّى
فى ظل عيش ناعم * بنسيم أسحار تردّى
والدهر عبد طائع * أهدى لنا شرفا وسعدا
مازال أبيض ناصع * كم قال لى هزلا وجدّا
سلم امرؤ عن طوره * فى كل حال ماتعدّى
فاطلب بحرز آخر * فاصبر له جزرا ومدّا
لاتختشى لسع الزنابير الذى يستام شهدا
فى ذمة الايام للاحرار دين قد يؤدّى
ان ماطلت فلربما * أنجزن بعد المطل وعدا
فاذا رمى طأ طئ له * وأماتراه عنك عدّى
أفبعد اخوانى الالى * درجوا أخاف اليوم فقدا
عينى اذا استسقت بهم * تسقى بدمع العين خدّا
لو كانت القطرات عسجد نظمت فى الجيد عقدا
قوم لهم يدعو الثنا * من شاسع الاقطار وفدا
كم فى عكاظ نديهم * جلبوا لهم شكرا وحمدا
لايشترون بذخرهم * الاجميل الذكر نقدا
أبقى لهم حسن الحديث برغم أنف الدهر خلدا
ورثوا المكارم كابرا * عن كابر فرضا وردّا
من كل طود شامخ * متسربل برداه مجدا
أمست عيونا كلها * ترنو الى الاعداء حقدا
تلقى الورى بنديهم * تكسر العيون اذا تبدّى

لبس الجلال على الجمال فصدعه الطرف صدا
بهم بسلطات التقى اتخذوا قلوب الناس جندا
أمرا بعهد سريعهم * وبقيت مثل السيف فردا
مالى أنيس سلدة * مهما ساء الهين هندا
ونها الشهاب اذا سما * يخشى من الشيطان طردا

والقصيدة مطبوعة مطلعها قوله

أرح طرف عيسحاها الهجوع * فانّ مناء الحمور بالهموع
اذا علم الصبر أن بعدع العزائم دهر لظى حذوع
حسبت كؤوس الهوى خمرة * وساقى المنى لمرادى مطيع
الى حى عابت نجوم الهدى * فكان لها فى منارى طلوع
وباتت نقضت مطايا الغرام * جبالت بقيد الكلال النوع
وبنة قلبى هيس لها * لسانا من الهمع سرى يشيع
فصار بأ فى بحبال الصبا * يدا لطلا من قناها الشموع
وظبى ترى فى جور القلوب * له توأم الحسن خدن رضيع
فلولا فؤادى له مسكن * لما كان ضنو عليه الضلوع
تقنعت بالوصل من طيفه * وكل محب لعمرى قنوع
ولى حاجة عند ذلك الهوى * وليس له غير ذلى شفيع
رهنت فؤادى على حبه * فما له لرهن لى يبيع
فعزّ دمى لحظه صارم * لعمر اصطبارى عليه قطوع
ولو لم يكن قاتلا للكرى * لما سال من مقلتى النجيع
عمرأة حديه أصداغه * فقال عذارا لعمرى يروع
تخيل الحاسن فى ظله * وماء الجمال لديه مريع
له بسط الروض ديباجه * ومدت عليه الخيام المروع
وقد رقدا الطير آياته * وللقضب فى جانبيه ركوع
كأن الشقيق وسترا لسبا * وزهر نسق عليها هزيع
مجامر ترمى علاها الدخان * وقد أسمع التدفيها يضوع

وهى قصيدة طويلة فلنقتصر منها على هذا القدار طلبا للاختصار ومن شعر قوله

قلت

قلت للندمان لما * مزقوا برد الدياجي
قتلتا الراح صرفا * فاقتلوها بالمزاج

أصله قول حسان . ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
قال الراغب أصل القتل ازالة الروح من الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت واستعيره على سبيل المبالغة قتلت الخمر بالماء اذا امزجته ووجه الاستعارة فيه انه يزيل شدتها فجعلت نشوتها كروحها وجعلت سكرتها عدوا انتهى وللشهاب

قبل يد الخيرة أهل التقى * ولا تخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمن عباده * وشمها لثم أياديهم

أخذه من قول عيسى بن حجاج اليمني وهو من كبراء الاولياء وكان كل من دخل عليه أو خرج يقبل يده فأنكر عليه بعضهم ذلك فقال العبد المؤمن ريحانة الله فى أرضه ولا بأس بشم الريحان فى الدخول والخروج ومن شعره قوله

أخولك الذى ان جئته لملمة * يشمر عن ساق بعزم مسدد
يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا فى الامور على غد

أصله ماروى عن المفضل الضبى انه قال قال لى المهدى يوما أبغض شئ الى ان أجعل عمل اليوم فى غد فقلت له انه الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

أخولك له عزم على الحزم لم يقل * غدا يومها ان لم تعقه العوائق

وله من الرباعيات قوله

مذ أطنب بالمطال والاعجاز * فى موعده ظننته بى هازى
حتى أرى عقيق فيه قبلا * والخاتم من علامة الانجاز

يوضحه قول بدر الدين الازهرى .

أمنت من خوف العدى وشرهم * مذ جاءنى بخاتم الامان

خاتم الامان كمنديل الامان يستعمل فى أمارة الانجاز لان الرؤساء اعتادوا ارسال ذلك اذا أرادوه وله

قد كان لى خل على * نهج النفاق لقد سلك
ركت ملابس وده * فقطعته من حيث رك

أورد هذا فى شرح درة الغواص عند قول الحريرى ويقولون اقطعه من حيث رق

وفى كلام العرب أقطعه من حيث رك أى من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف ركيك وفى الحديث ان الله تعالى يبغض السلطان المركك وقال هو عليه عهد أهل تعذر السماع فيه أمر سهل فانه يلزم من رقة الثوب ضعف قوته فلا مانع من ارادة لازمه وباب المجاز مفتوح وقد اشتهر أهل المعترك برق ولا حاجة فى أن يقال تبدل الكاف تاء فالقرب عرجهما ومن ملح ابن سناء قوله

كنت تلتطى رقة * ضعف الرمل بما استقفت

فصرفتها من فكرتى * وقطعتها من حيث رقت

والشهاب

كم من كريم قد ملت فى دعة * أتامسيل الصباح بالتكد

ومن فرخ أزاش مرمى * فصار بالعريضة البلد

هذا جار على استعمال أهل الحجاز يقولون فى الشتم هو فرخ يعنى ولد زنا لا يعرف له أب وانما تعرف الساحة التى باضته وفى الحديث الشريف على بعض الروايات فرخ الزنا لا يدخل الجنة وهو استعارة بديعة فى بابها وقوله فصار بالعريضة الملحرى فيه على احد احتماليه وهو المدح والمراد به واحد البلد الذى يجتمع اليه و يحتمل قوله لتعكس الاشهر انه ذم وقولهم فلان بيضة البلد أى لا يعاب كما ذكره فى مجمع الامثال وله

سهام صدوه أمرين منى * فأسرع فتكها وعما دواها

فيا لك أسهما تصمى الرمايا * اذا صرفت الى شئ سواها

ومثله لابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

ومن شعره قوله

ان يعتذر بغى عليك لعله * وارقبه ربما الانتقام الطاغى

واحذر من البغى الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

أصله ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

ياصاحب البغى ان البغى مصرعة * فاعدل فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

وقال

وقال فى هذا المعنى أيضا

بنى على لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
فلم أمه سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضى هو الله

وله
من يترك الدنيا بيد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

أصله ما روى عن ابن سينا انه قال ورد فى الحديث الشريف أن الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وقال أيضا مضمنا

أرى عز غير الله للذل ساترا * وكل هنى من سواه منغص
وفى تعب خود لاعمى تزينت * وقامت له فى ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا قلت الاسعار بالترك ترخص

وفى معناه قول الصاحب ابن عباد

أردت وصل على * فقال كم ذا الذنوب
فقلت كفر ذنوبا * سلطتها فأتوب

ومن مستظرفاته قوله

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حبى
فقلت مر حسنك أن لا يرى * مسلطا عشقا على قلبى

وقوله
قد كسانى حلة هذا الضنا * خاطها فى الليل وجد لا يمل
ابر قد نبتت فى مضجعى * وخيوط من دموع لى تهل

وله
رئيس تشفع بى سيد * اليه لامر لقلبى طبيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

وفى معناه قول الرئيس مستوفى اربل

غرام تديم الشهد أعوز برؤه * اذا طال مطل الداء غير طبيبه

ومن ملحه قوله
أيها السائلى عن ابن فلان * ودبون عليه دهرا مليا
ليس يقضيك حبة من ديون * ويكيل الايمان كيلا وفيا
ان تغاشنه فى تقاضيه يوما * صار بالحلف دينه مقضيا

ولابن بسام
اذا آلت الى ضيق ديونى * وباكرنى التجار ليجذبونى
دفعتهم لمن لو شاء أدى * ديونهم اليهم منذ حين

عـابى حكمه تمتبر روق * وتعـديني بعشى فى بيى
ولابن الرومى وانى لمو حلف كاذب * اذا ما اصطررت وفى الحال ضيق
وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله ملا يطيق
وللعلى واندراهـم القرماعنلى * معلقـة لدى يبض الانوق
فان دلفوا دلفت لهم صلف * كعطى البرد لبس يدى فوق
وان لانوا وعدتهـم ملين * رق وعدى ثيات الطريق
وان وثبوا على وجردولى * حلفت لهم كاضرام الحريق
ومن مجونه مولاى شكرا لعرج قد رقيت به * فاستشمع الحزولساله عاوتى
واعصى عليه وعش فى ربعه ومنى * واعم بعيش هنى ملتمس
وله فى معناه قالوا فـلان قدر فى بزوجة * لزينـة لم يلتقلها حرى
فقالت الزوجة لما أن خلا * لولا حرى ما كان ذا محرى

ونحو قول الآخر
قل للامـير ولا تبرحك هيبته * وان تعاظم واستولى بمنصبه
لولا فلانة ما استوررت ثانية * فاشكر حرا امرت مولانا الوزير به

وله وهو من مبدعاته
لعمرى لم أبد البكاء لعلة * وانى لمـوء العدل لست مطيقا
ولكن أراد الطرف تبريد غلتى * برذلها الوحـه حين أرقا
وله فى الرثاء تدرعه العرق لح محاقة أن * يؤذى التراب لجسم فيه يبليه
فالماء خر على رأس لغرقته * والموج يلطم والامطار تبكيه
ولآخر عريق كان الموت حرق لجسمه * فلان له فى صبغة الماء حاتمه
أبى الله أن يسلو قلبى فانه * توفاه فى الماء الذى أنا شاربه
ولآخر ولما لم تسعه الارض حيا * تضمن جسمه البحر المحيط
وله فى ثقيل لازمنا مـدم ثقيـل فهل * له على الارواح منادون
تكرهه الاحاط منا فما * تلودبالاجفان منا العيون
جعل العيون لائذة بالاجفان كناية حسـنة من تغميض العيون وأصـله قول ابن
الرومى لنا صديق كلا صديق * عشـعـلى امه صب
اذا بدا وجهـه لقوم * لاذت بأجفانها العيون

كأنه عندهم غريم * حلت عليهم به ديون

وله العرف فرض لمن تركو مروءته * يهوى الاداء له في حال مقدرته

وذاك قيد له ان لم يؤد فلا * يفك الا بشكر أو مكافأته

أصله قول ابن المعتز المعروف على الحر غل لا يفكه الا الشكر أو مكافأة وله غير ذلك مما اذا تتبعته جاء في مجلدة ضخمة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وقد أناف على التسعين وكان توفي قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير محمد بن أحمد الشوبري الملقب بالشافعي الصغير فقال فيهما السيد الاديب أحمد بن محمد الحموي المصري يرثيهما وكان قرأ عليهما

مضى الامامان في فقه وفي أدب * الشوبري والخفاجي زينة العرب

وكنت أبكي لفقد الفقه منفردا * فصرت أبكي لفقد الفقه والادب

قلت البيت الاخير مضمن من قول جحظة البرمكي في رثاء أبي بكر بن دريد اللغوي مع تغيير يسير وذلك قوله

فقدت يا ابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت أبكي لفقد الجود منفردا * فصرت أبكي لفقد الجود والادب

والخفاجي نسبة الى أبيه خفاجي ولا أدري بمعناه وأصل والده من سرياقوس قرية من قرى الخانقاه والله تعالى أعلم

البتروني

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عبد الرحمن البتروني الحلبي وتقدم تتمة نسبه في ترجمة ابن عمه ابراهيم بن أبي اليمن وسيأتي أبوه محمد ان شاء الله تعالى وهذا هو المعروف بابن مفتي الفقيه الحنفي أحد كبراء حلب وأحد رؤسائها وكان من أسخياء العالم ذا مروءة وهمة عالية وشهامة باهرة ولي القضاء مدة مديدة ثم تقاعد عن رتبة قضاء الشام وتصدر بحلب وانقاد اليه أهلها ونفذت فيما بينهم كلمته وجلت حرمته وحصل أموالا كثيرة وجاها وافرا الا أن بضاعته كانت كبضاعة أبيه مزجاة وكانت وفاته في سنة احدى وسبعين وألف

القشاشي

(السيد أحمد) بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي بن أحمد بن السيد علاء الدين علي ابن السيد الحسيب النسيب يوسف بن حسن بن يس البدري نسبة الى السيد بدر الولي المشهور المدفون بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف وله ذرية

لا يحصون كثرة قال صاحب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ ومناقبهم لا تحصى وذكر منهم جماعة وساق نسب السيد بدر فقال بدر بن محمد بن يوسف ابن بدر بن يعقوب بن مظفر بن سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن العريض الاكبر بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الا أن الشيخ أحمد كان يخفي نسبه اكتفاء بنسب التقوى المفضي للتمكن من أسباب الفخر والعلاء في الدنيا فتبعته على ذلك ذريته وكانت والدة الشيخ محمد المدني من ذرية سيدنا تميم الداري رضي الله عنه وهم كثيرون ببيت المقدس ووالدة صاحب الترجمة من بيت الانصاري ولهذا كان يكتب بخطه أحمد المدني الانصاري وتارة سبط الانصار وربّاه والده وأقرأه بعض المقدمات الفقهية على مذهب الامام مالك لان والده تمذهب بمذهب شيخه الشيخ محمد بن عيسى التلمساني وكان من كبراء العلماء والاولياء بالمدينة ورحل به والده الى اليمن في سنة احدى عشرة بعد الالف فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه خصوصا شيوخ والده الموجودين اذ ذاك كالشيخ الامين بن الصديق المراوحي والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد الطحيحه الرملي والسيد علي القبع والشيخ علي مطير ومكث عند والده مدة ثم حبب اليه ورد نزهة فخرج سائحا في اليمن حتى وصل الى مكة ومكث بها مدة وصحب جماعة كالسيد أبي الغيث شجر والشيخ سلطان المجذوب وعاد الى المدينة وصحب بها الشيخ أحمد بن الفضل بن عبد النافع ابن الشيخ الكبير محمد بن عراق والشيخ الولي عمر بن القطب بدر الدين العادلي والشيخ شهاب الدين الملكي وغيرهم ثم لزم الشيخ الكبير أحمد بن علي الشناوي الشهير بالحامي وتمذهب بمذهبه وسلك طريقته وقرأ كتبا في مشربه وأخذ عنه الحديث وغيره ولا زال ملازمه حتى اختص به وزوّجه ابنته واستخلفه ثم أخذ عن رفيق شيخه في الارادة السيد أسعد البلخي ولازمه حتى مات وورث أحواله ثم صحب خلقا يطول تعداد أسمائهم وكان جملة من أخذ عنهم في طريق الله تعالى نحو مائة شيخ منهم الشيخ عبد الحكيم خاتمة أصحاب الغوث مؤلف الجواهر الخمس ومنهم العلامة الملا شيخ الكردي قرأ عليه في العربية وغيرها ولم يزل على قوة حاله حتى انتفع به الناس على اختلاف طبقاتهم وانتشر صيته وكثرت أتباعه في أقطار الارض وشهد له أولياء وقته بأنه الامام المفرد كالشيخ أيوب الدمشقي فانه كتب اليه كتابا يقول في بعضها اني لا أعلم

الكتب
المطبعة
ة وسنة
١٢

ان لكل وقت محمدا وانك والله محمد هذا الوقت ومنهم الولي العارف بالله تعالى مقبول الحجب الزيلعي والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس بحيث انه أخذ عنه في أيام زيارته المدينة ومنهم السيد العلامة الولي بركات التونسي والسيد عبد الخالق الهندي بل أخذ عنه كبار الشيوخ كالسيد العارف بالله عبد الرحمن المغربي الادريسي والشيخ عيسى المغربي الجعفري والشيخ مهنا بن عوض بامزروع والسيد عبد الله بافقيه وجماعة من علماء السادة بني علوي ومن فقهاء اليمن من جعمان وغيرهم ومنهم نتيجة النتائج خليفته الروحاني ابراهيم بن حسن الكوراني الشهراني فانه به تخرج وبعلومه انتفع لازمه مدة حياته وصار خليفته في التربية والارشاد بعد مماته وله مؤلفات كثيرة الموجود منها نحو خمسين مؤلفا منها حاشية على المواهب وحاشية على الانسان الكامل للجيلي وحاشية على الكمالات الالهية له وشرح حكم ابن عطاء الله في مجلد ضخم وشرح عقيدة ابن عفيف وكتاب النصوص والكنز الاسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى وعقيدة منظومة في غاية الحسن والاختصار وكان امام القائلين بوحدة الوجود حافظا للمراتب الشرعية متضلعا من أذواق السنة كثير النوافل والصيام كامل العقل والوقار ووصل الى مقام الختمة في عصره فقد قال فيما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر انتهى ما نصه الذي يتحقق وجدانه ان الختمة الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل أحد لها حسب وقته وزمانه غير منقطعة أبد الآباد الى أن لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم خلو المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله وبعده بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقا ونزلنا منازله وصدقا وممن رأيته من مشايخي من أهل الختمة المذكورة سندا متصلا منهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلهم لا رجما بالغيب وربه ثم قال بعدها قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدني ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام الا عن اذن الهي ونفث روعي وله ديوان شعر منه قوله

أضاءت لنا بالرقتين على نجد * لوامع أنوار فهجن لي وجدي

ودركتي العهد القديم ورامة * وأرقات أنس مارحمتها أشدى
وكاس مدام أدهقتمسكرعة * نمت بأسماها الربى معاشد
فلما قضى القوم كاس مرامها * غدوا ولها يشدون بالعلم المرد
مهم فتيمرف الغرام قلوبهم * عشهدها الاعلى لدى سدوة الحمد
فساروا باعوا الاسماء يتحوا * خلاصا الهيا والتسود لهم تهدى
أدلا لسلطان الملبة سمرة * ورخل الورى مستعليا الصدر والورد
ملا اجتلوا الاسم حال وجه * فابدى مسما بريب والدعد

وقوله أيضا

ياقرة العميان العين قبلتجلت * عمص العيان بمسموع ومبصور
فامتع قرالئ على عشم بذالئ فدالئ العيب شاهدتا في كل منظور

وله هدى صلات المتى دامت صلاتهم * مدحا قطرا يدوام النعم في المرر

وقوله وفي مهجتي من نار وجد لتارض * يقسم ميراث الصبابة للكل
يشقني بحبه البسموجه * يوحي رتكليف على منة الرسل
ويدعو الى صرف الفناء عرت ما * تراآه وهمي متعيي بالشكل
فهل من سبيل والكفاح مصرح * وجه محيا طالع البدر في زلد
من المعرق تعذيب عدو بقسامه * مجاذبة الاسماء في شاحص الظل
والى أنا المعذب والمكل حادب * وقبلتنا الشطر الحرام مع الكل

وقوله لا تعرضك عيرك * فترى من هد تشلم
انما العقل ضياء * يهدى لمى هى أقوم

ولمصر ذلك وكانت وفاته مرحمه الله نهار الاثنين آخر سنة احدى وسبعين وألف
ودفن بالقبيع شرقى قبة السيدة حليمة السعدية رضى الله تعالى عنهما

عجيل

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الكبير بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الشيخ القطب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أبو الوفا اليمني الامام البحر العارف الاستاذ الشهير بالعجز بكسر العين المهملة وسكون الجيم والمراد ثم العين وكسر الجيم كذا ضبطه شيخنا علامة القطر الطاري الحسن بن على العجيمي الحنفي فيما كتبه الى من خبره وذكراته ولد في بلدته المعروفة بيت الفقيه ابن عجيل ونشأ في حجر أبويه فحفظه والده القرآن وأقرأه في المنهاج الفقهي وألقى اليه ملقيه

من العلوم الظاهرة والباطنة وأجازه وحج به وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرات
وأخذ عن شيوخ الحرمين كالقاضي الاجل علي بن جار الله بن ظهيرة بمكة والشيخ
المعمر حميد السندي بالمدينة وتزوج وولد له أبو الزين موسى في سنة أربع بعد
الالف وفيها دخل الى زبيد ومكث بها نحو احدى عشرة سنة لا يخرج منها الا للحج
أو زيارة أبيه نادرا ولازم بها الشيخ العلامة الولي الزين بن المزجاجي فقرأ عليه كتبا
كثيرة منها الفتوحات المكية وأخذ عن علماء زبيد ونواحيها كالشيخ الصديق
الخاص وأجازه وكذا أجازه مسند اليمن السيد الطاهر بن الحسين الاهدل
خاتمة الآخذين عن الديبع سماعا وسلك على طريقة آبائه الاكرمين مع العناية
بقراءة الحديث وغيره حتى وفد الى زبيد الشيخ تاج الدين النقشبندي فأخذ عنه
هو ووالده وأهل بيته ولازمه ثم سافر الى مكة وانقطع بها مجاورا مع ولده موسى عند
الشيخ تاج الدين سنة أو أكثر حتى وصل الى رتبة الخلافة وكان الشيخ تاج يجله حتى كان
يجلسه معه على السرير وسائر الجماعة تحتهما ومكث في بلدته مقصودا للزيارة
والارشاد والرواية وتعمير حتى ألحق الاحفاد بالاجداد فانه روى عمن ذكر
بالقراءة والسماع والاجازة وبالاجازة فقط عن الشيخ الامام البدر بن الرضي
الغزي الدمشقي (قلت) روايته عن البدر الغزي غير بعيدة بأن يكون أبوه استجازه
له بالمكاتبة ويكون اذ ذاك سنه سنة واحدة فان وفاة البدر في سنة أربع وثمانين
وتسعمائة وولادة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ومسافة
الطريق سنة فصح ماقلته وله رواية عن القطب المكي وعن الامام يحيى الطبري
والشيخ محمد البحراوي الحنفي المصري والشيخ عبد الرحمن بن فهد وغيرهم وكان ممن
جمع له بين العلوم الظاهرة والباطنة وأظهر على يديه الاسرار والكرامات الباهرة
وله فوائد ونوادر من جملتها لدفع الاعداء في كل صباح ومساء ثلاثا اللهم يامخلص
المولود من ضيق مخاض أمه ويامعافي الملدوغ من حمة سمه وياقادرا على كل شئ
بعلمه أسألك بمحمد واسمه أن تكفيني كل ظالم بظلمه فانك تكفاه وكانت وفاته بعد
صلاة العشاء من الليلة التي تسفر صبيحتها عن رابع عشر شعبان سنة أربع وسبعين
وألف وجاء تاريخ موته شيخ أجل مكمل ودفن خارج قبة والده المشهورة
ببلده وخلفه ولده العالم الولي أبو الزين موسى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن مروان القاضي بن عبد العزيز بن محمد القاضي بن أبي

الحموي المغ

يحيى القاضي المالكي المغربي التجموعتي السجلماسي الحافظ الامام المحدث
العالم من بيت الرياسة والعلم بسجلماسة وكان علامة متبحرا فقيها مقربا لمشايخ الصيت
ذائع الذكر توفي سنة ثلاث وثمانين وألف وكان له ثلاثة اخوة محمد وعبد العزيز
وعبد الملك وكلهم علماء أجلاء وأبوهم محمد عالم معتقد معدود من أولياء زمانه مات
بعد سنة تسع وثمانين وألف وعبد العزيز مات سنة ثمان وخمسين وألف وعبد
الملك حج وجاور وقرأ في الحرمين الحديث والعلوم وهو الآن قاضي سجلماسة ولعبد
العزيز ولد اسمه أحمد علامة كبير متضلع في العلوم ثبت الرواية قدم مصر وحج وزار
البيت المقدس ووجدت بخط صاحبنا الفاضل الاديب ابراهيم بن سليمان الجينيني
أن أحمد هذا أخبر حين قدم الرملة متوجها لزيارة القدس وذلك نهار الثلاثاء سادس
عشري رجب سنة تسع وثمانين وألف انه قرأ كتابا بمصر جاء من مراكش من
جهة سلطانها الى القاضي عمر السوسي المغربي قاضي المالكية بمصر يتضمن بعد السلام
عليه آية كبرى وهي انه يوم الاثنين بعد العصر الحادي والعشرين من ذي القعدة
سنة ست وثمانين وألف سقط حجر ياقوت من السماء ووجد فيه مكتوب بقلم القدرة
لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ذلك بأيام وقع حجر آخر صغير مكتوب عليه لا اله
الا الله ودود كريم وانه أرسل الحجر الساقط أولا الى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل
الصلاة وأتم السلام والتحية انتهى وسألت بعد ذلك صاحبنا الجينيني من هذا
الخبر فقال حدثنا به جماعة من فضلاء الرملة وأخبرني انه أخذ عنه جماعة من
فضلائها وسألته عن خبره بعد ذلك فقال انقطع عنا والظاهر انه في الاحياء الآن
والتجموعتي بفتح التاء المثناة وسكون الجيم وضم الميم وسكون الواو وفتح العين
المهملة وبعدها تاء مثناة ساكنة نسبة الى بلدة بالسوس والسجلماسي بكسر
السين المهملة والجيم وسكون اللام وفتح الميم والسين ثانية وهي نسبة الى ولاية
مشهورة وهي مدينة تلي الصحراء الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان وليس
في جنوبها وغربها عمارة والله تعالى أعلم

(الشريف أحمد) بن محمد الحارث بن الحسين بن أبي نمي السيد الشريف الفاضل
كان آية في العقل والدهاء كان مرجعا للاشراف الحسنيين ملوك مكة في جميع أمورهم
واذا حكم بأمر لا يقدر أحد أن يستدرك عليه شيئا لحسن أحكامه ولما وقع بين
الشريف سعد بن زيد وبين حسن باشا صاحب جدة ما وقع وذهب للمدينة وولي

بمكة

صاحب

صاحب الترجمة ولم يتم له ذلك وكانت وفاته تاسع رجب سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن في قبة جده الشريف حسن الى جنب تابوته مما يلي الشرق ووضع عليه تابوت عظيم وخلف أولادا أمجادا أكبرهم السيد محمد كريم مشهور وشجاع مخبور رئيس في عصره أحد بما ثله من الاشراف جودا وسخاء وأخوه السيد ناصر احد دهاة الاشراف وعقلائهم المرجوع اليهم في المهمات كان الشريف بركات يقول لا أخاف من أحد من الاشراف ما أخاف من ناصر

(الامير أحمد) بن محمد معصوم بن نصير الدين بن ابراهيم الملقب نظام الدين الامير بن الامير الصدر العالي القدر والد السيد علي بن معصوم صاحب السلافة ذكره ابنه في سلافته فقال في ترجمته ناشر علم وعلم وشاهر سيف وقلم وراقي رباء المجد وسامي علا ومجد امام ابن امام وهمام ابن همام وكفى شاهدا على هذا المرام قول بعض اجداده الكرام ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم حتى نقف على باب مدينة العلم. وهذا فرع طابق أصله ومبرز أحرز فضله طلع في الدهر غرة فملأ العيون قرة فألقت اليه الرياسة قيادها وأقامت به السيادة منآدها فأصبح ومرتبته العليا وعبده الدهر وأمته الدنيا الى علم بهرت حجته كالبحر زخرت لجته قذف درا فكشف ضرا وناهيك بعرق أصل ذي منطق فصل وأنا متى نعت حسبه فانما أنعت مجدي ومتى وصفت نسبه فانما أصف جدي بيد أني أقول وان دغم كل أبي

هذا أبي حين يعزى سيد لاب * هيهات ما للورى يا دهر مثل أبي

مولده ومنشأه الطائف بالحجاز والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواد الحجاز سنة سبع وعشرين وألف وربي في حجر الحجر وغذي بدر زمزم فغرد طائر يمنه على فنن سعده وزمزم ولما شاع أريج ذكره نشرا وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا وغارصيته وأنجد وأذعن لمجده كل همام أمجد عشقت أوصافه الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفه واستدعاه الى سدته المنيفه فدخل الى الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف فأملكه من عامه ابنته وأسكنه من انعامه جنته وهنالك امتد في الدنيا باعه وعمرت باقباله رباعه وقصده الغادي والرائح وخدمته القرائح بالمدائح فهو متحلى من محتده الطاهر ومفخره الباهر الظاهر بفضل تثني عليه الخناصر وتثني عليه العناصر وأدب تشهد به الاعلام وتستمد منه ألسنة الاقلام (قلت) وقد ذكر في كتابه

والد صاحب السلافة

المذكور كثيراً من مدائح الشعراء فيه موجبة كالمنتقى من شعره وقطعاً بديعة من نثره ومراده بالسلطان الذي استدعاه اليه وزوجه ابنته وضمه اليه شاهنشاه صداقه بن محمد قطبشاه ملك حيدر آباد وما والاها من البلاد وقد انتهت اليه بسبب تقربه الى السلطان بتلك الارض الرياسة وقصده الناس من أقصى البلاد النائية وساس أحسن سياسة حتى أدرك السلطان أجله وطمع أن يكون ملكاً بعده فلم يتم له ما أمله وتولى الملك بعده الميرزا أبو الحسن من العجم المقرب لدى الملك المرحوم في قصة يطول شرحها فقبض عليه وحبسه الى أن وافاه أجله ولقي ما عمله ومن شعره قوله

مثير غرام المستهام ووجده * وميض سرى من غور سلع ونجده
وبات بأعلى الرقمتين التهابه * فقلل كثبانا بنجد كرهنده
يحن الى نعمى اللوى وطويلع * وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرح غصونه * تمايل عطفي غيد بين برده
يغار اذا ما قيس بالدر ثغره * ويغضب ان شبهت ورداً بخده
كثير التجني ذو قوام مهفهف * صبيح المحيا ليس يوفي بوعده
مليح تسامى بالملاحة مفرداً * كشمس الضحى والبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه * وأم الثريا قد أنيطت بعقده
ففي وصله سكنى الجنان وطيبها * ولكن لظى النيران من نار صده
تراءى لنا بالجيد كالظبي لفتة * أسارى الهوى في حكمه بعض جنده
روى حسنه أهل الغرام وكلهم * يتيه اذا ما شاهدوا الليل جعده
يعلم علم السحر هاروت لحظه * ويروي عن الرمل الكثيب بقده
مضاء اليمانيات دون لحاظه * وهز الردينيات من دون قده
اذا ما انثنى عن وجهه بعض جمه * فما كل ذي نسك ملازم زهده
وأبدى محيا قاصراً عنه كل من * أراد له نعتاً بتوصيف حسنه
هو الحسن فكل حسن الورى منه مجتدى * وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما * يجيء به المغنى بمعسول ورده

وقوله في مليح · يا جوهراً فرداً علا * من أين جاء لذا العرض
اقتل طرفه وعلام طرفك ذا المريض أعله هذا المرض

مهدي به مما يصيب * فكيف صار هو الغرض
هاقلبي المعمود نصب للنوائب يرتكض
فاجعله يا كل المنى * بدلا لما بك أو عوض
فاسلم مدى الايام يا * ذا الحسن ما برق ومض
فداعتلت أجفانها * في الطرف طرفي ما غمض
أنت المراد وليس لى * في غير وصفك من غرض

وقوله خلت خال الخد في وجنته * نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لى مذ أبصرت * مقلتي صبح محيا قد أضا
يتمنى القلب منه لثمة * وبهذا اللحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه اذ * حظر الوصل وأولاه النضا
هامت العين به لما رأت * حسن وجه حين كاد الاضا

وقوله سلوا بطن مرو والغميم وموزعا * متى اصطافها ظبي النقا وتربعا
في الغزل وهل حل من شرقيها أرض عجلة * وقد جادها مزن فسال وأمرعا
سقى تلك من نوء السما كل حفل * سحائب غيث مربعا ثم مربعا
تظل الصبا تحدو بها وهي نم * وتنزلها سهلا وحزنا وأجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها * مدملجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والترف الذي * يزيد على بدر الليالى تمنعا
تروت من الحسن البهي خدودها * وقامتها كالغصن حين ترعرعا

وكتب الى الشيخ محمد الشامي رقعة صورتها يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك وأنار في العالم برهانك سمعت للعبد قريحته في رئيم هذه صفته بهذين البيتين

ترا آى كظبي خائف من حبائل * يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه * كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان رأى المولى يجيزهما ويجبرهما من البخس فهو المأمول من خصائل تلك النفس وان رآهما من الغث فليدعهما كأمس ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم بعد الظهر وقبل العصر لنحسو من كؤوس المحادثة ما راق بعد العصر والمملوك كان على جناح ركوب بيد أنه كتب هذه البطاقة وأرسلها الى سوق أدبكم العامرة التي ما برح اليها كل خير مجلوب

فاسئل السر منهما ان بداخلي * تهتك مستورا عداء وحساد

فكتب اليه جهدي البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها * بهوى وأيدي العيس تمشي بها
لم يلتفت إلى العراق وانما * يسقي سيوف لحاظه ليهيما

ثم تكلم المعنى عينه فقال

ولقد نظرت الى من حدق المها * والرمش يعشق في حشاه الصامر
عشقوا القطر الدموع كأنها * ماء ترقرق في مسنون بواتر
رقت شمائله ورق أديمه * فتكاد تشرح عيون الناظر

وقال أحمد الجوهري معارضا

ولمن هو يرنو بالدلال محجب * يرى أن ستر العين عرض الحاجر
رمانى بطرف أسبل الدمع دونه * فلا أرى عينيه من دون ساتر

ولما وقعت أدواه العين على بيتي النظام فصار واضحا بسبب واس النظام فقال

السيد حسن بن الطاهر الحرموري

ودنيم فلا أسل الحاس درعه * تبدى كدرى الدجى للتواظر
سال بعض أدمعه ماح ماؤه * طرزنهب الدمع ليل الزواهر

وقال حسن بن على باعفيف

وحشى عليه الحسن أوقف نفسه * له ناظر يصبيه من كل ناظر
نطرت اليه ناظرا دمعه * فنظام فكرى هام في در ناثر

وقال الشيخ عبدالله الرجى

وطرف له مثل السيوف البواتر * يصيب بمستلثما دون حاجر
رمى وربما اهمل بالدمع جفنه * كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقال السيد على صاحب السلافة

وقد طمى كالهلال جبينه * برمانى بسهم من جفون بواتر
جرت عما فيه الدموع كأنها * سقاه ردى شفار بواتر

والنظام غير ذلك عارق ورائق من الاشعار الماتقدم كانت وفاته في سنة وثمانين وألف بمدينة حيدر آباد

الوزير

(أحمد باشا) بن محمد باشا الوزير الاعظم المعروف بالفاضل أحمد باشا الكوبريلي الاصل

القسطنطيني

القسطنطيني المولد احد وزراء الدولة العثمانية بل أوحدهم الذي عزت به السلطنة وافتخرت الدولة وكان في وقته من مفاخره السامية وأفراده المتعالية وبه ظهر رونق الزمن وعلا قدر الفضل وكان عصره الى أواسط مدته أحسن العصور و وقته أنضر الاوقات ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا وكان حاذقا مدبرا للملك قائما بضبطه وملك من نفائس الكتب وعجائب الذخائر مالا يدخل تحت الحصر ولا ينضبط بالاحصاء ولد بقسطنطينية ونشأ بها واعتنى أبوه بتهذيبه وأقرأه العلوم حتى مهر وسمت همته نحو معالي الامور وسلك في بداية أمره طريق المدرسين ثم عدل الى طريق والده فتولى وأبوه في الصدارة العظمى ولاية أرضروم ايلي فظهرت كفايته وحمدت طريقته ثم انتقل منها الى حكومة الشام وأعطيها برتبة الوزارة وذلك في سنة احدى وسبعين وألف وقدمها وكانت أمورها مختلة النظام فأصلحها وتقيد في أمور الاوقاف وأزال مابها من محدثات الوظائف وغيرها وركب على على أولاد معن و بني شهاب وأقام بالبقاع العزيزي أياما حتى أزالهم عن بلادهم وقمع أهل الفتن وكان قبل وطأة قدمه دمشق ولعبت بها أيدي القحط حتى عمها و بلغت غرارة الحنطة في الثمن الى ثمانين قرشا فنفع الناس في جلب الحبوبات من مصر وأمر وهو بالبقاع بعمارة قاعة معظمة داخل دار الامارة بدمشق فبنيت على أسلوب عجيب ووضع غريب ثم طلب من البقاع الى الروم فسار بالسرعة وعزل عن حكومة دمشق وجاءه أمر حكومة حلب وهو ذاهب في الطريق ولم يدخلها و بعد وصوله الى قسطنطينية صار قائما مقام أبيه فيها وكان السلطان اذ ذاك بأدرنة وأقام أياما قليلة ثم طلب الى أدرنة وكان والده قد اشتد به المرض فلما وصلها صار قائما مقامه في حياته و بعد ايام قليلة توفي والده فتولى مكانه وذلك في سنة اثنتين وسبعين والف وأرخ بعضهم توليته بقوله دولته نعمة الاله وسلك طريقا في وزارته لم يسبقه اليها أحد و بلغ من الاحكام ونفوذ القول مبلغا ليس فيه مستزاد ولم يبق للناس سوى التمسك بعنايته ومراعاة حاشيته وكان صائب الرأي كامل الفراسة ومما ينسب اليه من الفطنة انه جاءه يوما شخص بتوقيع فتفرس فيه انه مصنوع فناوله لاحد جماعته وأمره بحفظه ومضى على ذلك ست سنوات فجاء يوما شخص آخر برقعة فلما رآها طلب التوقيع فجيء به فقابله على الرقعة ثم سأل صاحبها عن كاتبها

ما غمره به فأرسل إليه فلما مثل بين يديه أراه التوقيع وقال أليس هذا خطك فاعترف
بأنه هو الذي كتبه فأمر بقطع يمينه ووجد له من بيت المال ما يكفيه في كل يوم
وقصدته الشعراء من البلاد ومدحوه فأجاز جميعهم والفتى المرحوم بأنه مدحه بثلاث
قصائد إحداها التي أولها

ليهنه العز الذي بعكره * أرتها بشائر طيه ونشره

وهي قصيدة تائية في بابها وكتب إليه رسائل عديدة الانشاء وترجمته ترجمة استوعب
المدح جميع أنا بيبها وكتب إليه الأمير المنجكي في صدر رسالة

يا سيد الوزراء دعوة مقعد * عبثت الحوادث به فمسى ممسى
فانظر إليه برأفة بل رحمة * يكفيك من جرح الأسى ما احتسى
فذكاء حصان الرمل فضيلة * قطعت علو قصدها أسمع أخرسا

ومن الغزوات التي وقعت أيام وزارته توجهه إلى قلعة أيوار من جهة السلطان محمد
إلى فتحها فسار بجميع العساكر إليها وحاصرها ووقع بينه وبين كفار المجر وقعة
عظيمة ومكروا بعسكره مرات وخلصهم الله تعالى بيمن تدبيره ثم افتتحها في حادي
عشري صفر سنة أربع وسبعين وألف وهدم مقابلها قلعة تسمى بالقلعة الجديدة
كانت الكفار بنوها لتضييق أهلها وبعد ذلك تقدم إلى مقر الدولة واستقر مدة
وتدبر بتدبيركه وعظمت مهابته ثم أمره مخدومه بالسفر إلى جزيرة كريد لفتح
بلدة قندية التي كانت بقيت في هذه الجزيرة من بين بلادها لم تفتح كما مر بيان ذلك
في ترجمة السلطان ابراهيم فوصلها في خامس ذي القعدة سنة سبع وسبعين وألف
وبنى بالقرب منها مكانا كان يتهدد بالتهيئة لمهمات الحصار ثم نزل بها بمن معه من
العساكر وكان أهلها حصنوها بأشياء لا يمكن حصرها وأضافوا إلى سورها سورا
آخر مهم ومن داخل السور القديم وطال الحرب بين الفريقين مدة ثم افتتحها
صلحا في غرة جمادى الأولى سنة ثمانين وألف ووردت البشائر إلى الأطراف
بالزينة وكثرت تباشير الناس بفتحها وبالجملة فإن أمرها كان بلغ الغاية وطال حتى
مل الناس من حربها وأكثرت الشعراء من التواريخ لهذا الفتح وعملت القصائد
العجيبة حتى رأيت بعض الفضلاء أفرد الأشعار التي قيلت في ذلك وفي مدح الوزير
صاحب الترجمة فبلغت شيئا كثيرا ومن نوادرها التاريخ اللفظي المعنوي لصاحبنا
الشيخ الفاضل أحمد المهمندي وهو قوله في عام ألف وثمانين عام ومن التهنئات

قصيدة

قصيدة العلامة الاديب المشهور مصطفى بن عثمان البابى الحلبى قاضى المدينة المنورة الآتى ذكره وهى من جيد شعره ومطلعها

لك الله من ندب اذا هم صمما * ولمطلاع أنجاد اذا أم تمما
نقاب بأعقاب الامور محدث * كأن له منها عليها مترجما
اذا عرضت فى جانب الملك زيغة * أراها قذى الاجفان أو تتقوما
وقام بأعباء الوزارة ناصحا * ووطأ فاستقصى وشاد فأحكما
من النفر الغر الالى تركت لهم * عزائمهم فى غرة الدهر ميسما
اذا طمثت بيض الظبا فى أكفهم * تحاشوا لها ورداسوى مصدر الظما
لقد قرنوا بالنجدة العلم والتقى * فقد نظموا الطعمين شهدا وعلقما
ففى الجدب يستسقى بفضلهم الحيا * وفى الروع يستسقى ببيضهم الدما
فيا أسد الله الذى ان يحرم الفريسة أقراهم من الاسد مطعما
ليهنك فتح بشرته سعوده * باقبال عز عم الارض والسما
رأيت به الاسلام يلتام شعبه * وقد كربت أركانه أن تهدما
فعلت بجيش الكفر ما أنت فاعل * وجرعته كأسا من الذل علقما
فأخرت حتى لم يجد متأخرا * وأقدمت حتى لم يجد متقدما
وما اختار موج البحر الا لانه * رأى موجه من موج سيفك أسلما
فطوقتها طوق الحمامة نعمة * وانا لنرجو فوقها لك أنعما
الى أن تعود الارض بالامن كعبة * حراما وكل الدهر شهرا محرما

وبعد ما مهد أمورها وبنى ما كان تهدم أيام المحاربة من مساكنها رجع الى مقر حكومته وكان السلطان اذ ذاك بأدرنة فأقام مدة ثم عينه السلطان الى محاربة القوم المعروفين بالليه من النصارى فسار فى جمع عظيم لم يشهد مثله وافتتح قلعة قنهجة فى سنة أربع وثمانين وعاد الى ادرنة وأخذ فى نقض الامور وابرامها على الوجه الحميد والرأى السديد ثم تغيرت أطواره وحببت اليه العزلة فانقطع عن الديوان وتعاطى المصالح واشتغل باتخاذ الندماء وكان مجلسه كله فوائد ولم ينسب اليه ما يشينه سوى بعض التشاغل عن أمور الرعية والانقياد يقال ان جميع مزايا الحسن جمعت فيه فحاز من كل وصف كماله وغايته ثم رحل السلطان من أدرنة الى قسطنطينية وذلك فى أواسط المحرم سنة سبع وثمانين وألف فرحل هو معه فعند وصوله ابتدأه

المرض وكان ابتداء مرضه البرقان الاسود وهو لح مقدار ستة أشهر فلم يفد العلاج واشتد حاله الى أن سافر السلطان الى أدرنة فى شعبان من هذه السنة وخرج هو على أثره من البحر فى مركب الى بلد سلورية ووصل من البر الى نواحى جور لى فأدركه أجله فى قرية بالقرب منها وغسل بها وأتوا بجنازته الى قسطنطينية فدفن على باب المدرسة التى كان أنشأها بدرب الديوان وصلى عليه مكانه ودفنه وذلك نهار الاربعاء سابع عشرى شعبان سنة سبع وثمانين وألف وكانت ولادته فى سنة خمس وأربعين وألف وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها فى حرام الترية المذكورة ورتب لها أربعة حفاظ وهى من نفائس الكتب مالا يوجد فى مكان وأخبرنى بعض من أثق به انها جمعت بأربعين ألف قرش رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أمين الدين بن شهاب بن أبى الفضل بن عمر بن أحمد بن شرف الدين المعروف بالدارانى الدمشقى الفقيه الواعظ الشافعى المذهب كان فاضلا ناشئا له صلاح وانقطاع الى الله تعالى وفيه سلامة طبع وزهد وقناعة قرأ على والده وعلى الشيخ محمد الاسطوانى وأحمد بن محمد البلبانى ومحمد الخبار البطنينى ومن الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة ودرس بأحد شق المدرسة العمرية وكان يعظ بالجامع الاموى ويدرس به الفقه وانتفع بصحابته وأنا الفقير ممن اعتقد ومحبته فانه كان فى جميع أحواله على حد سواء من الاستقامة والصلاح وكان الناس يعظمونه ويطلبون منه الدعاء وهو مظنة عظيمة للدعاء الصالح بل أرى ذلك فيه يقينا وكان كثير الامراض ضعيف البدن قانعا بسلك العيش صبورا وبالجملة فانه خير محض من فرقه الى قدمه وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف تقريبا وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وألف وكانت جنازته حافلة ودفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة باب الصغير والدارانى بفتح الدال المهملة ثم ألف وراء مسة الى داريا بياء مشددة قرية عظيمة بدمشق والنسبة الباهلى دارانى من شواذ النسب لانه على غير قياس اذ القياس أن تحذف الالف الاخيرة لوقوعها سادسة كما قالوا فى قبعثرى قبعثرى ثم تحذف الياء الاولى وتقلب الثانية واوا كما قالوا فى صورى نسبة الى خصى فكان القياس أن يقال فى النسبة اليها داروى والله تعالى أعلم

(الشيخ أحمد) بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصمدى

الدمشقى

الدمشقي الشافعي ثم الحنفي امام الدرويشية صاحبنا الشيخ الاجل الاديب الفاضل الاديب الشاعر كان فيما تحققته من حاله كثير الفضل غاية في حسن الاخلاق سخي الطبع لطيف المعاشرة ظريف النكتة والنادرة حمولا صدوقا صحبته من سنة أربع وسبعين الى أن مات فما أنكرت شيئا من اخلاقه وكان كثير الشعر بذي القلم وشعره عليه مسحة من الطلاوة وبالجملة فهو ممن يتنوه بذكره ولا يمل ايراد شعره ولد بصفد وقدم الى دمشق وماجاوز العشرين بكثير فأقام بجامع المرادية مشتغلا بعلم القراآت ونسخ الكتب وكتب كثيرا ثم قرأ على جماعة من العلماء منهم الشيخ منصور السطوحي والشيخ عبد القادر الصفوري واستجازهما فأجازاه بما لهما وبج وأخذ عن علماء الحرمين ثم تقلبت به الاحوال الى أن صار شاهدا بالمحكمة الكبرى ومحكمة الباب ثم ترك وصار اماما بجامع المرحوم درويش باشا وخطيبا بجامع الاغا وسافر الى الروم مرات ونال جهات ومعاليم ودرس بالعمرية ووعظ بالجامع في يوم الاربعاء وكان يقيم أكثر أوقاته بالخلوة بجامع الدرويشية يدرس فيها القراآت والحديث والعقائد والفقه والادب وله من التآليف منظومة في العقائد وكتاب جمع فيه ألف حديث رتبها على حروف المعجم وجمع من شعره ديوانا فسرق ثم جمع آخر أكثره من شعره المستجد بعد ذلك وظفر في مسوداته ببعض المسروق فألحقه وكنت في بعض الاحايين أداعبه اذا قرأت له شعرا من الديوان المذكور فأقول له أظن هذا من الشعر المسروق فيفطن للغرض فيتبسم ومما اتفق له أن الشيخ مصطفى بن سعد الدين كان دعاه وشيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي وعين يوما للدعوة ثم عرض له مانع فأرسل يعتذر اليهما وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين فأرخ شيخنا تبطيله الدعوة الشيخ قلب وتوارد معه صاحب الترجمة مؤرخا بقوله قلب الشيخ وكنت كثيرا ما أستنشده التاريخين وأقول له أرى الشيخ قلب الشيخ قلب ومن مستظرفاته ما كتبه الى شيخنا النابلسي المذكور يستدعيه الى روض وأرخ الدعوة بقوله

مجلسنا عبد الغني نزهة * لنا لطرخال عن الحوض
فشرفونا واحضروا عندنا * فنحن في التاريخ في روض

ووقع بيني وبينه مخاطبات نظما ونثرا كثيرة فمن ذلك ما كتبه الي وأنا بالروم قوله

على الحبر الاجل المستقيم * طراز الجود ذي الفضل العظيم

كثير الخير مفتاح العطايا * شريف النفس والنفس الكريم
محمد الامين ومن تسامى * بديع الصنع ذى الطبع السليم
عليم العصر من فن القوافى * ونهر العلم ذى القدر الجسيم
بليغ النظم منتظم اللآلى * طويل الباع ذى الحلم الحليم
كريم فاق فى الآفاق ذكرا * وعم الارض بالعلم العليم
سلام من سلام من سلام * قويم من قويم من قويم
عظيم العرف كالمسك الذكى * عبيص الطرف كالورد النعيم
ومعرفة باعصر ان حسان * ورسوان نجبات النعيم
فيعشق الحبر ومن أبق * ويلثم تربه لثم النديم
وفى التفصيل عنى نابأنى * كثير النوح فى الليل البهيم
من الاشواق شق القلب منى * وأحرق مهجتى بعد الجسيم
لمدا العيش عندى صار مرا * وانى للعراق كالسقيم
فان ألقيت طيفك فى حيالى * توقد فى الحشا جمر الجحيم
ولما جاء طرس منك حلى * بنظم صار كالدر النظيم
فأنعشنى ولكن زاد شوقى * الى لقياك فى وجد مقيم
فيامولاى دم بالخير واسلم * مدى الايام بالفضل العميم

فكتبت اليه الجواب

تذكر لذة العيش المقيم * فحن لذلك العهد القديم
وبات مؤرقا يطوى ضلوعا * على شغف يشاده الرحيم
فى مهدى به العوالدى * برويه نسيمه العميم
أوانا كنت أحيى فى حماه * ثمار الحظ فى الروض النعيم
وأروى فيه راحية القوافى * من الصفلى كالدر النظيم
بألفاظ أرق من الحيا * وألطف من عادثة النديم
وأندى من رباهبت عليها * صبا باحت معطرة النسيم
روحى ثم فى أندى سميرى * ومن أدعوه بالخل الحميم
ومن هو فى الخليطة ليس يمشى * على غير الصراط المستقيم
أديب الدهر مختار المعانى * وفرد العصر ذو القدر الجسيم

تملك كل وصف مستجاد * بحسن الخلق والطبع السليم
أيا مولاي دمت حفيظ ودي * فودك من فؤادي بالصميم
بعثت الي بالغرر اللواتي * تعرفني بأسلوب الحكيم
أتت تحوي على مضني تخلت * حلول البرء في جسم السقيم
وقالك الله من نكدي وحزني * وحياني بمنظرك الوسيم
ودم تتناشى من خطب دهر * رماني بالنوى الصعب الذميم
أجلك أن يكون اليك هذا * جوابي لا من الوشي الرقيم
فعذرا ان فكري في انقباض * تقاضاه التنائي كالغريم
اذا استنتجت منه بعض شئ * فينتجه من الشكل العقيم

وكانت وفاته رحمه الله تعالى نهار الجمعة سادس عشري شهر ربيع الثاني سنة مائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ولم يجاوز الستين بكثير وقلت أرثيه

لهفي على الصفدي فرد الدهر من * اعلاه كف المكرمات تشير
طود الفضائل دكه حكم القضا * فالارض من أقصى النجوم تمور
فانظر ترى عجبا وقد ساروا به * جبلا غدا فوق الرجال يسير

(الشريف أحمد) بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني احد اشراف مكة صاحب الادب البارع والاشعار السائرة المرغوبة ذكره ابن معصوم في السلافة فقال في ترجمته نابغة بني حسن وباقعة الفصاحة واللسن الساحب ذيل البلاغة على سحبان والسائر بأفعاله وأقواله الركبان احد السادة الذين رووا الحديث براعن بر والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقائع يانعا بالعزم من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يطلب من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ولم يمده من القضاء مدده ومدده فاقتحم لطلبه برا وبحرا وقلد للملوك بمدحه جيدا ونحرا فلم يسعفه أحد ولم يساعد اذا اعظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجماديين من سنة ثمان وثلاثين وألف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم وطلب مساعدته على تخليص مكة المشرفة له وابلاغه من تحليته بولايتها أمله وكان ملكها اذ ذاك الشريف أحمد بن عبد المطلب

شريف مكة .

ما أشار في بعض أبياتها إليه ولمح فيها بلسان بيانه عليه ومطلعها

سلام من دمى ذات الدلائل والعقد * فماذا استقلت أحدر وحي على هند
فإن أمنت أن لا تقاد بما جنت * فقد قيل أن لا يقتل الحر بالعبد

منها وهو محل الغرض

أمشكلة والنص فيها مؤيد * من الله بالحق القويم والحمد
وقدم أمارا ودوا ماعصا * يساور طعنا في المؤيد والمهدي
ويطعن في كل الائمة معلنا * ويرضى عن ابن العاص والعلج من هند

فلم يحصل منه على طائل الا ما أجاره من فضل ونائل فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين وأقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية في أواسط شهر ربيع الثاني سنة احدى وأربعين قاصدا ملكها السلطان ابراهيم فورد عليه قسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة وسأله فيها توليته مكة المشرفة وأنشده اياها في أواخر شوال سنة احدى وأربعين وألف ومطلعها قوله

ألا هبي فقد بكر الندامى * ومج المزج من ظلم النديما

فيقال انه أجابه الى ملتمسه ومراده وأرخاه من مقصده أحسن مراده ولكن مدت اليه يد المهالك قبل نيل الآمال وقبل أجل منيته فقط فقدم معه مغانمه وقط ولم يعد الى مكة وتوفي في تلك السنة أو التي تليها وظفرت في آثار السيد محمد بن العرضي الحلبي بذكره في ترجمة أفردها له وهي من محاسن القول فذكرتها تتمة للفائدة والمقصود التطرية وما تم لها أحسن من الكلام المهذب الجاري عن أمثال هذا فقال في حقه النقاب ابن النقاب ومن هدى بلسان أبي تراب سيف من الثمرة النبوية الزاكية الثمار المجتوبة طيب الرند والعرار طلع علينا على سنة اثنتين وأربعين وألف طلوع البدر في الدارة وألقى بها عصا التسيار وكأنه من الكواكب السيارة فنزل منها بصدر رحيب وقابلته بأهل وترحيب وكل من أبنائها تشوق لنزوله عنده في السعة قائلا له أنا الظافر بابن رسول الله الى الراحة والدعة فأبى أن ينزل الا على أقرب بيت في المدينة وأصلحه وهو بيت الشيخ الزاهد ناصر الدنيا والدين المعروف بالصائغ ومن ديدنه بالطهارة الدينية صاف وسابغ مقتديا في ذلك بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة فكان كلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله

هلم الى الدرة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني الناقة انها مأمورة ولم يزج من زمامها ولم يعقلها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء ويقال أسعد بن زرارة وهو المربح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول وألقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها أو مقدمها من المذبح ورزمت يعني صوتت من غير أن تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام كذا في المواهب اللدنية للقسطلاني عودا الى تمام سيرة ابن هشام وابن سيد الناس وخير الانام التي هي أزكى من الروض الانف يفتر عن زهر الكمام ثم انثالت اليه من أبناء الشهباء عيون أعيانها من وجوه علمائها وأشرافها الذين هم انسان حدقة انسانها انثيال الدر الى الواسطة من عقد النحر واحتفت به احتفاف النجوم بالبدر فمن دعاه ناديه فلباه حظي باقبال وجهه وطلعة محياه فرأيته يحاضرنا بأخبار الشريف الرضي من وجه مذهبه في البلاغة ورضي وطريقه وهو أخو المرتضى مرضي ويلهج كثيرا بأخباره ويحفظ أغلب أشعاره فمدحته بقصيدة مطلعها

لله أكناف بخيف * طابت وطاب بها وقوفي

الى أن قلت في التخلص الى المديح

واذا طلبت عريفهم * ولأنت بالفطن العريف

فهو الشريف ابن الشريف * ابن الشريف ابن الشريف

فتمايل لدى انشادها طربا وأظهر اعجابا بها وعجبا قائلا لا فض الله فاك وكثر من أمثالك فقلت استجاب الله دعاك كما استجابه من جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنشده النابغة الجعدي

بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابن أبي ليلى قال الى الجنة يا رسول الله فقال أجل ثم قال

ولا خير في حكم اذا لم يكن له * حكيم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال صلى الله عليه وسلم لا مض الله مالك مبلغ عمره مائة مستوفى تعبيره سن مل كل أحسن الناس شعرا ثم قصد الشريف المربوط دار السلطنة على سلطان الوقت ادام الله مراد الغازى ومدحه بقصيدته التى مطلعها قوله

ألا هي قد مكر المداما * ومع المرح من طلم التدى ما

منها
ومامشت الملوك ولا أماني * ولا علوا أسوق ولا امتشاما

أمت بأبى أقصاك منهم * عمرة الرجال من الايامى

الى حلوالك كلما المطايا * دوامًا لا تعارقها دواما

صلينا من سموم القيظ نارا * تكون ببردك الثاني سلاما

وخضنا البحر من لج الى أن * حسناه على البد الكاما

نؤم رحابك العيم اشتياقا * ونأمل منك آمال اجساما

ومن قصد الكريم غدا أميرا * على ماني يديه لن يضاما

وحاشا عرلك الفياض أنا * نرد بعلة عنه هياما

وقدنواهالك عبد مستهيج * ندى كميلك والشيم القضاما

وحسن الظن يقطع لي بأنى * أنال وان سما منك المراما

ولا بدع اذا وافاك عاف * فعاد بفوزة الحب لهاما

فقد نزل ابن ذى يزن طريدا * على كسرى فأرله شماما

أتى عرداباب يحز حيشا * كسا الآكام حيلا والرغاما

به استنقى حيل الهكردهرا * وأنت أجل من كسرى مقاما

وسيجلو عادرى باني * عصاى وأسه وعطاما

بفاطمة وابنها وطه * وحيدرة الهدى أشفى السقاما

عليهم رحمة تهدى سلاما * يكون لنشرها مسكا ختاما

وفي آملى بأن يجز بنعمى * حى صعو بطنى الاراما

حمد سيدى وسمى علا * تفرى ملك فيه لى أسامى

وهب لى مصى لتنال أجرى * وشكرى ما نقيت مبالزاما

فضلك تعت سيت الله حضا * رعاء يحفلون الحراما

أعنه فليس مسئول غداة المعاد سوالذات بعثت قياما

وفلك أسير أشر ليس يرضى * بأن يغشى وان خفى الملاما
فقل سل تعط أعطاك الذى لم * يخف نقصا ولم يخش انقاما
مدى الايام تخفض ذا اعوجاج * وترفع من أطاعك واستقاما
ودم فى دار عمرك والاعادى * تمنى فى مضاجعها الحماما

قوله فقد نزل الابيات يلمح الى قصة سيف ذى يزن لما تغلبت الحبشة على ملك اليمن فنزل بكسرى مستنجدا فأمده بجيش انقشعت به غمامتهم فعاد سيف قرير العين الى ملكه وسكن غمدان قصره ورجع الى صولته وتمكنه فانثالت عليه وفود العرب بالتهنئة من كل فج عميق وكان من جملتهم عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وهو اذذاك معرف قريش العريق والنبى صلى الله عليه وسلم رضيع فى المهاد محفوف بعيون العناية والاسعاد فأخبره سيف انه سينجم أمره و يطلع بدره فى قصة يطول شرحها مستوفاة فى كتب السير فجعل صاحب الترجمة نفسه كسيف وسلطان الوقت ككسرى وكان الانسب أن يجعل سلطان الوقت كقيصر لكونه ملك الروم الا أنه تحاشى عن ذلك لكون قيصر لما قصده سيف لم ينجده ولم يجبه الى مراده بل اعتذر اليه باننا نحن والحبشة اخوان لكوننا جميعا أهل كتاب فرجع من عنده خائبا قال العرضى وكانت رفادة البيت وسقاية الحاج المعبر عنها الآن بسلطنة الحرمين مفوضا أمرها الى صاحب الترجمة الا أنه فاضت فى زمن توليته فتن أدت الى خلعه وتولية ابن عمه الشريف زيد بن محسن بن حسين فسكن بيمن توليته نابض الفتنه وأخمد بنور طلعته نار المحنه وكذا النور يخمد النيران فلم يقر لصاحب الترجمة قرار دون أن ينشر على رأسه لواؤها والعلم فركب ابله وجعل الليل جمله يفلى شعر الفلاة بمشط كل حافر ومنسم فوجه تلقاء مدين دار السلطنة العادلة رجاه ضار باعصا تسياره أحجار عرصاتها لينجز له ما يترقبه ويتمناه من انعطاف السلطنة اليه ثانيا فلذا استماح سلطان الوقت بقوله وقد أضحى لعنان همته ثانيا ثم ذكر قطعة من قصيدته المتقدمة (قلت) قد وقفت له على أشعار كثيرة ذكرت منها فى النفحة التى ذيلت بها على الريحانة حصة وافرة وقصيدته السينية التى مطلعها قوله

حث قبل الصباح نجب كؤوسى * فهى تسرى مسرى الغذا فى النفوس

سائرة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها هنا وكان نظمها فى طرسوس البلدة المعروفة

قرب طرابلس الشام فانه كان مر عليها قادما من ناحية مصر على طريق الساحل وعندما عاد من الروم مات في الطريق وكانت وفاته في أواخر سنة احدى أو اثنتين وأربعين وألف رحمه الله تعالى

مطلب

(الامير أحمد) بن مطاف أمير الامراء بحلب ذكره أبو الوفاء العرضي في تاريخه وقال في ترجمته لم يزل يتدرج الى المناصب حتى تولى كفالة حلب وفي تلك الايام وقع الحريق في سوق العطارين وذهب للناس أموال كثيرة مع أن هذا الامر لم يعهد في حلب قبل سنه أن بعضهم نسي في الشمعة ببعض نار وقيل ان جماعة الكافل فعلوا ذلك عمدا حتى ينهبوا الناس الاموال والله أعلم بحقيقة الحال والذي قاله بعض أرباب العقول الحسنة أن هذا الامر وقع من غفلة رجل من النار وظهر في زمنه من العرب فساد كثير من قطع الطريق وأخذ أموال الناس حتى ركب اسمه درويش ملك بها كرحلب نحو العمارس وكان أمير العرب مرار خال حسين فاقتتلوا وانهزم عسكر حلب وكان مرار يتبعهم وحده ويقتل منهم ويفر ومن تحته فرسه التي لا تسابق وعليه الدرع الذي لا تعمل فيه السهام ولا السيوف قيل ولا المكاحل واستمر يتبعهم الى قرب حلب وكان مرار في الشجاعة والفروسية لا يطاق وعاش درويش بعد والده مدة طويلة وكان من أكابر أعيان المتمرقة وحصل له القبول التام عند نصوح باشا وسعى على قتل السيد حسين نقيب الاشراف بحضور أخيه السيد لطفي قائلا له ان أخي يفعل كذا ويفعل كذا وسيأتي خبر قتل السيد حسين ثم لما وقعت الفتنة بينه وبين حسين باشا ابن جانبولاد وكان يتهم درويش بك في انه هو الذي حسن لنصوح باشا كل هذه الامور فلما ملك حسين باشا حلب وصار كافلها حبس درويش بك في القلعة وخنقه ليلا وعلقه على باب الحبس وقال ان درويش بك هو الذي قتل نفسه تجاوز الله عن الجميع وكان قتله في سنة أربع عشرة بعد الالف وأبوه صاحب الترجمة ملك قبله وهو باني المدرسة المعروفة بحلب وقد شرط لمدرسها في اليوم عشر قطع فضية وفي قول عشرين عثمانيا وجعل لقراءة ثلاثين جزأ من كتاب الله تعالى وهو ختم كامل وبني لمسجدها وله ما يعض ذكاكين وقفها على هذه الخيرات وكانت وفاته في سنة ثمان بعد الالف ودفن بمحلة الجلوم رحمه الله تعالى

لعنة

(الشيخ أحمد) السطوحي بن المقبول بن عبد الغفار بن أبي بكر بن المقبول نعش

العائم

الصائم رمضان فى المهد ابن أبى بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن أبى الاولياء سلطان العارفين بالله أحمد بن عمر الزيلعى صاحب اللحية الذى قال فى شأنه الولى الكبير أبو الغيث بن جميل حين زاره وتعاطى خدمته بنفسه وقد سأل تلامذته عنه وعن سبب تعاطيه خدمته بنفسه دون غيره من اتباعه انه ما على الله الآن أكرم منه وان له لواء يعرف به يوم القيامة وأكون أنا وأنتم تحت لوائه الامام العقيلى احد أولياء الله تعالى الكبار الذين اشتهروا فى سائر الاقطار فعمت بركاته وعظمت حالاته مولده اللحية وبها نشأ وأقعد وهو صغير وأخذ عن أكابر الشيوخ وعنه أخذ كثير من العارفين منهم الختم الالهى أحمد بن محمد القشاشى والولى الشهير مقبول المجعب الزيلعى وغيرهما ومن كراماته أن بعض السادة جاءه وهو مقعد وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا فقال له فى اذنه لما رأى الاطفال قاموا يمشون ويلعبون بعد انفضاضهم من القراءة نقيلك باسطحة تمشى معهم فقال له مجيبا ان أقتنا أقعدنالك فصاح وخرج هاربا ومنها انه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته اذا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا على فانى متوجه من مكان الى آخر وهى تقول له وكانت هى أيضا من أولياء الله تعالى ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فاذا لم نفعل ذلك يعيبونا ويقولون انك عندنا متهم فقال انها ان كنتم تفعلون ذلك تفتشون على ما تجدونى فلما مات ناحوا عليه وبكوا فلما جهزوه وأتوا به الى المسجد للصلاة عليه فبينما هم ينتظرون امام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه ليتبرك ببدنه فلما وضع يده على الساتر الذى يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده فى التابوت فأخبر الناس فصيحوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون انه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فأمرهم أن يقرؤا سورة يس أربعين مرة فلما أتموها وجدوه بمكانه وكانت وفاته نصف ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة بعد الالف باللحية ودفن بقرب تربة جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى رحمهما الله تعالى

البولوى

(المولى أحمد) بن نور الله البولوى نزيل قسطنطينية المعروف بذكى قاضى القدس الشريف أحد من لقيته من فضلاء الروم وأدبائها البارعين وهو أمثلهم فى معرفة فنون الادب واللغة وأرواهم للشعر العربى وأحفظهم للوقائع والاخبار وكان مع ذلك متقنا للفقه والفرائض والاصول كثير الاحاطة بمسائلها وقد جمع الى

تحقيق العلم بساحة الدرس وكان أستاذي علامة الروم المولى شيخ محمد بن لطف
الله المعروف بزيركي يعظمه ويعرف قدره ويقدمه وهو واحد أبنائه وملازميه
وصحبه الى دمشق ومصر أيام قضائه فيهما وولاه فيهما القسمة وكنت وأنا بالروم
لزمته للاستفادة والتلقي منه فقرأت عليه أصول الفقه وأخذت منه الفرائض
والعروض ورسالة الربع وهو أحد من حاله العلامة الكبير المولى أحمد وعن غيره
ونفع الطلبة في ابتداء أمره مدة في اقراء العلوم ثم انه مال الى سلوك طريق الموالي
فدرس بعدة مدارس بقسطنطينية الى أن وصل الى المدرسة المعروفة بوفاء برتبة
السليمانية وأعطي منها قضاء القدس في حدود سنة ثلاث وتسعين وألف وقدم
الى دمشق وأنا بها فاجتمعت به ثم سار الى القدس وسلك في قضائها مسلكا معتدلا
ثم عزل وقدم الى دمشق في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وأقام بها مدة أيام ثم
توجه الى الروم وهو مريض فمات في الطريق بقرب أركلة أواخر صفر سنة خمس
وتسعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

البهنسي

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن محمد بن رجب خطيب دمشق وابن خطيبها
المعروف بالبهنسي الحنفي أحد العلماء الرؤساء النبلاء كان عالما وجيها كثير
التخصيص والتجمل وافر العزة والحرمة محظوظا في الدنيا موقرا عند الخاصة
والعامة قرأ في أول أمره على والده وأخذ عنه النحو وأخذ النحو والمعاني عن
الشيخ الشمس ابن المنقار والحسن البوريني والفقه عن أبيه وغيره وتصدر للاقراء
وانتفع به جماعة وسافر مع أبيه الى الروم ولازم من قاضي العسكر المولى محمد بن
بستان واتصل من بعض مدارس الاربعين وناب في خطابة الجامع الاموي عن
والده ثم أعطيها بعد موت أبيه وأفتى بدمشق نيابة عن العلامة عبد الرحمن العمادي
مفتي الحنفية بها في سنة ثلاث وثلاثين وألف وكذا الماملت المفتي المذكور في سنة
احدى وخمسين الى أن وجهت للعلامة محمد بن قباد المعروف بالسكوني الآتي ذكره
وتوجه الى القدس والى الحج في سنة خمس وأربعين ودرس بالعادلية الصغرى
والعذراوية وتفرغ عن العذراوية آخرا الى زوج ابنته عبد اللطيف بن علي
الكريدي وكانت ولادته في منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وتسعمائة
وتوفي في منتصف جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير
بالقرب من بلال الحبشي رحمه الله تعالى

ابن المؤذن

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن حسن بن ناصر الحموي المعروف بابن المؤذن الفقيه الشافعي القادري الطريقة خطيب جامع السلطان بمدينة حماة وكان عالما محققا مطلعا واعظا معتقدا رحل الى القاهرة وأخذ بها عن البرهان اللقاني وغيره من علماء الازهر وتفوق وبرع وأقام بدمشق مدة وأخذ بها عن الحسن البوريني وغيره وتصدر للافادة بحماة فانتفع به جماعة وذاع ذكره ثمة بالعلم والصلاح وكانت وفاته في رجب سنة سبع وثمانين وألف بحماة وقد جاوز الستين هكذا أخبرني ولده الشيخ الصالح محمد في منزلي بدمشق

الكرمي

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الحنبلي الكرمي نسبة لطور كرم من قرى نابلس ثم القدسي كان من العلماء العاملين والاولياء الزاهدين ولد ببيت المقدس في سنة ألف وقرأ القرآن بطور كرم وأخذ الطريق عن العارف بالله محمد العلمي ورحل الى القاهرة سنة ست وعشرين وألف وأخذ بها الفقه وغيره عن عمه مرعي الحنبلي وعن منصور البهوتي ويوسف الفتوحي الحنبليين وأخذ النحو عن محمد النحوي والفرائض والحساب عن عبد المنعم الشرنوبي والحديث عن البرهان اللقاني وعلى الاجهوري وكثير وكان ملازما للعبادة بمكانه المعروف بجامع الازهر مشتغلا بالعلوم الدينية لا يتردد الى أحد من أرباب الدنيا قانعا باليسير من الرزق متقيدا بصلاة الجماعة في الصف الاول في الاوقات الخمسة قليل الكلام حسن السيرة جامعا لصفات الخير ليس فيه شئ يشينه في دينه ودنياه (حكى) من ولده الشيخ الفاضل عبد الله انه رأى الحق سبحانه وتعالى في النوم ثلاث مرات أولها رأى الملائكة قد أخذوه الى النار فاذا بمناد من الحق سبحانه ليس من اهلها اذهبوا به الى الجنة فقام من نومه فرأى نفسه في الجامع الازهر وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة احدى وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين بقرب تربة عمه مرعي رحمهما الله تعالى

العسكري

(السيد أحمد) بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بالعسكري الشافعي مفتي الشافعية بحماة العالم العلم الفصيح العبارة الكامل الادوات قرأ على أبيه وعلى الشيخ سري الدين بن محمد البكري الشراباتي وكان فقيها فرضيا حسابيا أديبا لبيبا ودرس بعد أبيه بالمدرسة العصرونية بحماة وكانت وفاته في ثالث عشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف وسيأتي أبوه السيد يحيى ان شاء الله تعالى

(المولى أحمد) بن يوسف المفتي الأعظم المعروف بالمنقاري المجمع على فضله وديانته
وتبحره في العلوم ورزق من الحظ والاقبال في أموره ما لم يمكن لاحد من أهل
عصره ولد بمنقار لماقي وقدم قسطنطينية واشتغل بالعلوم حتى مهر فيها ثم صار
من طلبة المولى محمد ... المعروف بابن الحنائي وصار معيد درسه في مدرسة على
باشا الجديدة وشهرته بالمعيد لذلك ثم لازم منه بعد انفصاله عن المدرسة المذكورة
واختص بالعلامة المحقق المولى محمد بن عبد الغني صاحب الحاشية على تفسير
البيضاوي الآتي ذكره وكان كثير التقشف متعبدا ومن أهل العبادة وعلماء الروم
ينظرون اليه بنظر التوقير ويتوسمون فيه الصلاح والفلاح ثم درس بعد ذلك على
قاعدتهم حتى وصل الى احدى مدارس السلطان سليمان وولي منها قضاء دمشق
نهار الاربعاء حادي عشر شهر رجب سنة خمس وثلاثين وألف وكانت سيرته
في حكومته مرضية جدا وولد له في دمشق ولده مولانا يحيى الشامي وذلك في سابع
ذي الحجة سنة ست وثلاثين وقيل في تاريخه قدوم يحيى عليك عيد وعزل في ثالث
يوم من ولادته وتوفي ابنه المذكور ثاني يوم عزله ثم سار الى قسطنطينية وبعد
مدة صار قاضيا بمصر في سنة تسع وثلاثين وعزل عنها وولي بعد ذلك قضاء أدرنة
وقسطنطينية وقضاء العسكر بأناطولي في عشري ذي الحجة سنة ست وأربعين
ووقع بينه وبين العلامة يوسف بن أبي الفتح الدمشقي امام السلطان امتحان بسبب
انه اجتمعا في مجلس احد الصدور وجلس فوقه وتباحثا في بعض مسائل من علوم
متفرقة سأذكرها في ترجمة ابن الفتح ان شاء الله تعالى فانها كثيرا ما تطلب ويسأل
عنها وادعى كل منهما ان الحق هو السائل وله على الآخر بها اشكالات دقيقة المسلك
وبسببها ظهر الفضل عليه في البحث فأعطي رتبة قضاء العسكر بروم ايلي ليتقدم
في الجلوس على المعيد واستمر المعيد قاضي العسكر بأناطولي الى أن سافر السلطان
مراد الى بغداد وسافر هو بخدمته حتى وصلوا الى ازنكميد فأهانه بمجلس
جماعة المفتي الأعظم المولى يحيى بن زكريا فغضب السلطان عليه لذلك وعزله
ووجه اليه قضاء بغداد مع فتواها فتوجه اليها وكان بعض المتعصبين بشره بالفتوى
فظنها هي ولم يعلم أن الفتوى العظمى مدخرة له ثم أذن له بالعود من بغداد وأعطي
ثانيا قضاء العسكر بأناطولي ونقل منها بعد مدة الى قضاء عسكر روم ايلي
فأقام بها مدة طويلة وعزل ثم أعطي منصب الفتوى في نهار الاربعاء خامس

عشري ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف وأرخ توليته قاضي القضاة الشهاب أحمد الخفاجي المقدم ذكره بقوله

انى لاشكر دهرنا * مذ زاد فى الحسنى وأحمد
اذ صير الفتوى الى * أتقى أهالى العصر أحمد
أرخته فى نصره * لشريعة المختار أحمد
أمعيد شرع محمد * بكمالة والعود أحمد

وبنى مدرسة بقسطنطينية تجاه داره بالقرب من [illegible] السلطان محمد الفاتح ومات وهو مفت فى خامس شهر ربيع الاول سنة [illegible] ين وألف ودفن بمدرسته المذكورة وخلف مالا جزيلا ولم يعقب الا أنثى وقازطاغى بقاف ثم ألف وزاى ثم طاء وألف وغين معجمة ثم ياء قصبة معروفة قرب مدينة بروسة سميت باسم جبل قريب منها فقولهم قازطاغى أى جبل الاوز فان القاز الاوز وطاغ الجبل وعادتهم تقديم المضاف اليه على المضاف وازنكميد بكسر الهمزة والزاى وسكون النون وكسر الكاف والميم ثم دال والعامة تقول ازميد بلدة عظيمة بقرب بروسة والله تعالى أعلم

العيثاوى

(الشيخ أحمد) بن يونس بن أحمد بن أبى بكر الملقب شهاب الدين العيثاوى الدمشقى الشافعى احد شيوخ العلماء الأجلاء بالشام المتصدين للافتاء والتدريس ونفع الناس كان عالما ورعا جليل القدر نبيه الذكر جيد الملكة سليم الطبع وكان ألطف الاشياخ عبارة وأجودهم تقريرا وله من التآليف متن على طريق الارشاد فى فقه الشافعى سماه الجيب وشرحه شرحا لطيفا سماه بالجبب فى التقاط الجيب وله غير ذلك من تحريرات ورسائل وأفتى مدة طويلة وانتفع به كثير من المتأخرين الفضلاء وعنه أخذوا وعمر حتى لم يبق من اقرانه فى دمشق وحلب ومصر والحجاز أحد وكان له فى الولاية شأن عال وأخبار عجيبة قرأت فى ثبت الشيخ محمد المكتبى مما أرويه وأنقله عن السادة الاخيار أن عجانا عجن عجينه بالنهار ثم خبزه وأتى الجامع فتوضأ وصلى الظهر واضطجع يريد صلاة العصر فاسترسل به النوم الى وقت السحر واذا برجل شعل القناديل التى فوق محراب المالكية وعمد الى الباب الذى يجرى فيه ماء الحنفية ففتحه حتى دخلت منه رجال نحو الاربعين فلما رآهم العجان ظن أن الصلاة للمغرب أو العشاء فجاء القوم واصطفوا منتظرين لامامهم فاذا الصلاة العشاء قد أقيمت للعيثاوى فتقدم وصلى اماما ثم ان القوم جاؤا

اليه يلتمسون منه البركة وجاء الثناء على أثرهم خاطمه وأمره بالكمالات مدة الحياة ولد بدمشق وقرأ القرآن على الشهاب أحمد بن النبيه ثم قرأ الفقه والنحو على الشيخ البارع تاج الدين ثم لزم والده الفقيه الكبير يونس ثم أمره والده بملازمة فقيه العصر أقضى القضاة نور الدين على القبى المصرى نزيل دمشق فلازمه حتى تصدر في الفقه وحضر بأمره أيضا دروس العلاء بن عماد الدين وأخذ الحديث عن الشمس محمد بن طولون وغيره وقرأ القراآت على أستاذ القراء الشهاب الطيبى وصحب في طريق القوم وصدا كرة العلوم الشهاب أحمد بن البدر الغزى واصطحب في الطريق أيضا مع الشيخ عبد الرحيم الصالحى وأجازه البدر الغزى بالفتوى بعد وفاة الطيبى وأخذ عنه جماعة منهم الحسن البوريني والشيخ محمد الحوجي والشرف الدمشقى والنجم الغزى وغيرهم وكان أفقه أهل زمانه وعليه المعول في الفتوى من بينهم واختلف هو والعلامة اسماعيل النابلسى الشافعى في بناء المنارة البيضاء التي بنيت على كنيسة النصارى داخل دمشق بجملة الخراب فأفتى النابلسى بعدم بنائها حذرا من أن يكون اشهار الأذان بها سببا لسب النصارى لدين الاسلام ونظر الى الآية ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية وأفتى العيثاوى بجواز بنائها وكان البانى لها علاء الدين بن الطيبى التاجر الكبير وكان قاضي القضاة مصطفى بن بستان مائلا الى ما أفتى به العيثاوى ونائب الشام حسن باشا بن محمد باشا مائلا الى ما أفتى به النابلسى ثم بنيت بأمر القاضى بعد أن عدل النصارى للوزير بالاحسان وألف العيثاوى في بنائها رسالة لطيفة وكان ذلك قبل التسعين والتسعمائة وتولى من الوظائف امامة الجامع الاموى وخطابة الجامع الجديد المعروف بالجامع المعلق خارج باب الفراديس ونصف خطابة التوريزية خارج دمشق بجملة قبر عاتكة ودرس بالعمرية والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية ووعظ بالجامع الاموى وجامع السلطان سليمان وسافر الى الحصن والى طرابلس الشام مرتين لعمة أرحامه وكان له ثم دولة وسافر الى حلب مرتين أيضا كلاهما في محنة أهالى دمشق الاولى سنة عشرة بعد الالف هو والشيخ محمد بن سعد الدين وآخرون بشكاية الى الوزير مراد باشا عما وقع بدمشق ونواحيها من على بن جانبولاذ وفخر الدين بن معن وأحزابهما وعتوهما في بلاد دمشق والقصة مشهورة وستأتى

فى ترجمة ابن جانبولاذ فى حرف العين ان شاء الله تعالى والثانية فى سنة خمس وعشرين لرفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر الجيش الواقع فى تلك السنة وأقبلت عليه أهالى حلب للاخذ عنه وعظموه تعظيما بليغا ورأيت أبا الوفاء العرضى يثنى عليه فى تاريخه كثيرا وذكر علمه وورعه وهو فى نفس الامر أهل لكل وصف حسن وكان مرض مرة عاما كاملا وكان ابتداء مرضه فى عيد الاضحى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وانتهى فى عيد الاضحى من العام القابل فعيده الحسن البوريني وأنشده لنفسه قوله

شهاب المعالى وبدر الدجى * ومن منه كل الورى تستفيد

نذرت الصيام ليوم الشفا * وكيف يصوم الفتى يوم عيد

قال النجم الغزى فى ذيله المسمى بلطف السمر فى أعيان القرن الحادى عشر أخبرنى مرارا ان مولده فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة وتمرض بحمى الربع وتوفى فى مستهل ذى الحجة سنة خمس وعشرين وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمرى فى تاريخ وفاته

ياأخا العلم خاض بحر الفتاوى * وغدا الدين دامى الطرف أرمد

مات غوث الانام من كان يستسقى به الغيث والخلائق تشهد

شيخنا العيثوى بل شيخ أهل العصر طرا ادع جاهلا فيه فند

شافعى الزمان مالك أسباب العلوم التى بها الناس ترشد

قل الهى اذا دعوت وأرخ * ارحم العيثوى عبدك أحمد

والعيثاوى بفتح العين المهملة ثم ياء وثاء مثلثة وألف مقصورة نسبة الى عيثا قرية من قرى البقاع العزيزى من ضواحى دمشق ويقال فى النسبة اليها عيثوى أيضا كما استعمله العمرى وعيثا لغة عامية وكان والده يونس قدم منها الى دمشق وتوطنها ذكره البورينى :

(أحمد) بن يونس وزير شريف مكة السيد ادريس بن الحسن كان شديد البأس ذا قوة وعدد ومدد وطار صيته فى الآفاق وأكثر الدخل وأقل الانفاق وكان ذا تدبير لاحواله حتى جاوز الحد ودفع ماقضاه الله تعالى وذلك أنه لما استفحل أمره وعظم وصارت الامور كلها منوطة برأيه فتعدى طوره ولم يقف عند حده فتوافق الشريف ادريس والشريف محسن على عزله فأرسل الشريف ادريس وكان

وزير شريف مكة.

اذ ذاك بالمعوث الى القائم مقامه بمكة السيد محمد بن عبد المطلب بأمره بأخذ المهر منه وهو مهر العروس وأرسل الشريف محسن الى القائد ياقوت بن سليمان وكيل وزيره بأخذهم ومنعه فعل كل ما أمر به وكان الاخذ المذكور صبيحة عاشر رمضان سنة ست وعشرين وألف فشاع في البلد عزله وأرسل الشريف ادريس الى القائد بعان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصول اليه الى الشرق فقدم اليه فقلده منصب الوزارة فوصل الى مكة في الشهر المذكور فلما كان آخر العشر الثاني من رمضان وصل الخبر للسيد محمد المذكور بأن القائد أحمد يريد الركوب عليك وقد اجتمعت عنده العسكر المذكور ووصل الخبر الى القائد أحمد بذلك أيضا فركب كل منهما وألبس ووقع عند باب داره ثم انجلى الامر وظهر ان ما أخبر به كل منهما ليس له أصل وأرسل السيد محمد الى الشريف ادريس والشريف محسن يعرفهما بذلك ولما كان العشر الاخير من رمضان ذهب القائد أحمد الى المعوث وأقام هناك فجاء الامر الى السيد محمد بأخذ أمواله من داره وكل ما هو له وأن يحتفظ على ذلك فلما كانت ليلة العيد فرق السلاح على العسكر آخر الليل ونزل الى المسجد وصلى صلاة العيد فقط ونزل من المسجد قبل الخطبة وعزم بالجيش الى بيت القائد المذكور وختم على أمواله وأمر أن ينزل البعض منها الى البلد واستمر الى بعد صلاة العصر فنزل هو والجيش بعد أن احتاط ببقية الاموال وقبض على جماعة من المنسوبين اليه وحبسهم بعد ان ختم على بيوتهم ثم فكوا بعد وصول الشريف بغداد بن الا ابراهيم بن أمين كاتبه وأعظم المقربين اليه فانه لم يزل محصورا الى ان قضى الله عليه وأما القائد أحمد فانه استمر بالمعوث فثارت بسببه في ثاني شوال من السنة المذكورة فتنة أدت الى الادراج والالباس ثم رحل الى كلاخ فأقام بها ثم رجع بها الى جهة الشام فلما كان في اثناء الطريق رجع فوصل الى الشريف ادريس وهو بالشرق في السنة المذكورة فسجنه وكبله بالحديد ثم انه قتله في العام المذكور في محل يقال له وادي التارود من هناك عفا الله عنه

(أحمد) الاحمدي الصعيدي من منشأ أحمد قريتي من أعمال المنية كان ملتبسا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان يحب مجالس الحبش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمه وشربة ماء ولبس الخيش * وقل لقلبك ملوك الارض راحوا بايش
وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وانه اذا زاره سمع منه رد السلام عليه وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف ذكر وفاته المناوى فى طبقاته وهو عمدة وذكر الشلى ان وفاته فى رجب سنة عشر بعد الالف ولا أدرى عمن نقل هذا والله أعلم

المغربى

(الشيخ أحمد) المغربى المالكى شيخ المالكية بدمشق والمتكلم عليهم بعد العلاء ابن المرحل كان فاضلا دينا وفيه خير وصلاح وكلمته نافذة عند الحكام وله استقامة لا يتكلم فى احد بسوء ولى نظارة الجامع الاموى فحمدت سيرته وكان ينتدب الاوقاف فيعمرها مع التوفير فى المصارف ووسع الطرقات الى الجامع فوسع باب البريد بتأخير نحوته الى خلف ووسع سوق السلاح وكانت وفاته فى احدى الجمادين سنة ثمان وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

سلطان بلاد كيلان

(خان أحمد) الكيلانى الشريف الحسينى سلطان بلاد كيلان من بيت السلطنة أبا عن جد وكان مع كونه من الملوك أحد افراد العالم فى العلوم الرياضية والحكمية حصل علم الهيئة والهندسة والفلك وكان يدرس القوشجى فى الهيئة وكان اليه النهاية فى الموسيقى والشعر الفارسى واذا نظم غزلا ربطه فى أصوات ونغمات وكان طهماسب شاه قد اعتقله فى قلعة دهقهه فى بلاد العجم ومكث بها معتقلا سنين عديدة وكان ولد طهماسب شاه اسماعيل محبوسا عنده فقال له ان أطلقنى الله من الحبس وولانى أمر الناس فلله على أن أطلقك وأوليك بلادك فاتفق ان الله تعالى أطلقه وأعطاه سلطنة العراقين وأذربيجان وشروان وشيراز وخراسان وهمدان وبلاد الجبال فأخرجه من دهقهة لكن وضعه فى قلعة اصطخر وقال له أريد أرسلك الى بلادك مع مزيد التعظيم فلم تطل مدة اسماعيل ومات ثم استخرجه الشاه أعمى أخو اسماعيل المسمى بخداى بنده محمد عندما تولى السلطنة باتفاق أمراء قزلباش وكانت اقامته فى زمن سلطنة أبيه وأخيه الشاه اسماعيل فى شيراز فلما مات أخوه اسماعيل لم يجدوا فى بيت السلطنة ذكرا قابلا للملك سوى هذا فقالوا هو من بيت السلطنة ليس الا فنحن نوليه ملك أبيه ولو كان أعمى فلما تولى السلطنة أرسل الى خان أحمد واستخرجه من اصطخر وولاه بلاد كيلان كما كان فلم يزل بها الى أن أخذ سلطان الاسلام السلطان مراد بن سليم غالب عراق العجم

وكل عراق العرب واذربيجان وشروان وبلاد الكرج فلزم الشاه عباس بن خدابنده الصبر المذكور أرسل عسكرا وامراء فأخذوا كيلان من يد خان أحمد فهرب مع جماعة معدودين الى باب السلطان محمد بن مراد فدخل عليه وامتدحه بقصيدة طويلة يحثه فيها على أخذ كيلان من يد شاه عباس وأهدى له شمعدانا مرصعا قيل انه بثمانين ألف دينار ولم يحصل على مراد من العسكر وذهب الى بغداد باذن السلطان فمات بها في سنة تسع بعد الالف

(الشيخ أحمد) الصوفي المصري المعروف بابي لبدة لانه كان يتعمم بعشرة برد ويضع على رأسه مقدة لبد ويجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران كان مقيما بمحلة قرب قليوب لا يأوي غالبا الا الكيمان وكان بينه وبين الدوران العظمة الآتي ذكره ما يكون بين الاقران حتى انه لم يدخل مصر مدة حياته مهابة له وله كرامات وأحوال غريبة منها ما حكاه الحصاني انه دخل على والدته ذات يوم فقال أعندك شيء آكله فقالت لم يكن عندي الا الخبز فقال بلى عندك لبا ادخرتيه لرجلك وكانت ادخرته له كما قال ولم تعلم به أحدا قال الحصاني وكان له الاطلاع على الخواطر ما وقف انسان تجاهه الا كشفه بباعدة ومنها انه وجد مرة مع رجل سروق لمنان فقال له بعني هذه فقال أعطيت خمسين نصفا فقال له خذ هذا ثمنها ووضع في يده خمسة انصاف فاعادها له وقال له أقول لك أعطيت خمسين فما زال يدفعهم له ويأخذهم وفي كل مرة يزيدون ويقول هم النقص الى ان صاروا خمسين وله مريد للشيخ توفي في سنة سبع عشرة بعد الالف

(الشيخ أحمد) المدعو بجده الحلبوني الصالحي كان كشفه لا يكاد يتخلف وكثيرا ما يخبر بالشيء قبل وقوعه قال الماوري قال الوالد يحيى ولمدرس العابدين الآتي ذكره ما تلبست بحال الا كشفني به وهو مقيم عندنا في باب الفتوح يخدمهم ويخدمهن بتعيات وما ملك أحد منهن الا من توبة ورعا صار بعضهن من أهل المقامات ويذهب كل يوم من باب الفتوح الى باب زويلة يجمع لهن دراهم من أرباب الحوانيت قال وقال لي الحصاني لقيته مرة واذا بولد لك قادم فقال له أصبحت بيننا صبيا ومن لم تستحضره فليس عقربا فاعتنيت علينا حكم العرش لا يسطر الا من رأيك في الطول والعرض وكانت وفاته في أوائل سنة ست وعشرين وألف ودفن في الروضة خارج باب النصر

(الشيخ

السجيني المصري

(الشيخ أحمد) الاحمدي المصري العارف بالله تعالى المرشد المعروف بالسجيني ذكره أحمد العجمي في مشيخته قال في ترجمته تلا القرآن على محقق عصره الشيخ أحمد بن شيخ الشيوخ عبد الحق السنباطي ولزمه وأخذ عنه وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان في عداد طبقة المشايخ الكبار بل أكبر منهم حالا ومقالا وكانوا كلهم يعظمونه ويوقرونه ويتبركون به ثم ارتحل من مصر باشارة بعض أرباب الاحوال فطاف البلاد البعيدة على قدم التجريد والمجاهدة والتوكل ودخل بغداد والكوفة والبصرة وما وراء تلك النواحي ثم عاد الى مصر فابتنى مسجدا بجوار مشهد الشهداء بالمنوفية وأقام فيه لاقراء الناس القرآن فانتفع به خلائق لا يحصون وكان يجيء الى مصر في كل عام مرة يجلس احيانا بجامع الازهر واحيانا بمدرسة البيوفية والناس يزدحمون عليه ثم يعود الى مسجده هذا دأبه مدة حياته وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمسجده وضريحه يزار رحمه الله تعالى

صاحب السعادة

(أحمد) المغربي القيرواني الحنفي المعروف بصاحب السعادة أحد أعاجيب الزمان ونوادره كان في مبدأ أمره خرج من بلاده وهو متقن لمعارف وأفانين كثيرة فيه فضل وأدب فوصل الى الروم واختلط بأدبائها ولم يزل مقيما بها حتى صار مستوفيا ببلاد اليمن ورحل اليها فصادف بها حاكمها حيدر باشا فانخرط في سلك ندمائه ولم يزل عنده في مكانة سامية حتى وقف على جملة من هزليانه فنفر عنه وعرض فيه الى جانب السلطان فعزل وسافر الى الروم فولي الحكومة بمدينة مرعش وبعد ما صرف عنها حط به الدهر الى أن بقي منفرد الاملاك من حطام الدنيا الا ما عليه من الثياب وورد دمشق وأقام بها مدة أخبرني من كان له وقوف على حاله انه كان فاسد الرأي كثير الازراء بنفسه ومن عجيب أطواره انه كان يلبس ثوبا من الليف البراسي سوى أكمامه فكان يصنعها من الكتان الرفيع الفاخر وكان له تاسومتان احداهما عتيقة يلبسها في أغلب أوقاته وأخرى جيدة يصطحبها داخل كيس معلق في حزامه اذا أراد الدخول على أحد من الاعيان لبسها ووضع العتيقة مكانها في الكيس الى أن يخرج فيعيدها وكان له مع أبي العباس أحمد المقري محبة أكيدة فلما قدم المقري دمشق كان لا يفارقه وبسببه اتحد مع علماء دمشق منهم أحمد الشاهيني ولما رحل المقري من دمشق أقام هو بها فتغير

عليها الشاهيني ووقع بينه وبينه مناقشات كثيرة صنع فيها الشاهيني رسالة وبعث بها الى المقري وهي عجيبة في بابها فلنذا أوردتها برمتها وهي يا مولاي وحياتك العزيزة عندي وشرف لطفك الذي استأثر بمجموع شكري وحمدي انني لم أقم على هذا الرجل الملقب بصاحب السعادة الا لما يدعيه من الحلاوة واعاذه معدن الشقاوة والعباوه ولا رواء ولا طلاوه واني كما قال أبو الطيب

ولا سلت درقك الثريا ✻ ولا سلت نورقك السماء

وبعد فلست أرمي قصيدا أن يكون أبا اسحاق الذي جعله الشاعر ثالث القمرين ومعرز النيرين في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ✻ شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

حتى بأتي هذا الخلق الشق المتلقف من الاتراه مما حططناه ونسيناه فيدعي المساواة لمولاي ومولاه لا والله لا أسلم له دعواه حتى أراه نابذا وراءه مدبراه مستقبلا بوجهه أخراه معلقا بالعيوق يمناه وبالثريا يسراه وهيهات أن ينبه المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تتناول عقد الجوزا مع كمال التعلم والهوى كما قلت

ومن العجائب والعجائب جمة ✻ أيعد لك المسبوق شأو السابق

أهو به لكنها محسوبه حرية بالسؤال جديرة بالاحتفال قل ملعبه فانما هي داهيه واستقلها وابحث عنها حتى أعجبك بطرف منها ثم اعلم انها حيا بين الناس يعاني بها من شخص ممقوت في شكل النسناس ررى الشيبة والهيئة خفيف الذهاب والجيئة ما لدى الفضل لموسى التجار أشعى الطامع على الاخيار سالى الاعتاب في حل الخراب واقتحام الحراب للرياء لا للثواب ذو طيلسان كطيلسان ابن حرب وشهرة طمأنة لم يسبقه اليها الا ابن وهب أحرص من النمل وأبح من الخنفساء كأنه لما يتلون فيمس اللاس الحنة في تشكلها الحرباء عنى في صورة تقير متصكبر وهو بين الناس حقير يدعي الكياسة وهو رقيع ويرفع نفسه الحسيسة وهو وضيع لا أوضع منه الا اللوم ولا أقبح شكلا منه الا البوم كأنه الحطيئة حين نظر في المرآة فرأى من القبح ما ليس في غيره يراه فقال

أرى لي وجها قبح الله شكله ✻ فقبح من وجه وقبح حامله

الا أن الحطيئة شاعر وهذا من جملة الاباعر أو الفرزدق حيث يقول فيه جرير

لها برص باحدى اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

غير أن الفرزدق نظام وهذا من جملة العوام بل الهوام أو جحظة البرمكى الذى يقول فيه ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

خلا أن منادم هذا يجمع بين الالمين بين ألم الاذن وألم العين أو هو أبو زيد الذى قال فيه الصاحب انظر الى وجه أبى زيد * أوحش من حبس ومن قيد

وحوشه يرتع فى ثوبه * وظهره يركب للصيد

بيد أن أبا زيد أثبت له الصاحب صفة الصيد وهو لا يكون الا لوزير أو لامير ابن أمير وهذا الفاتك المتناسك كأنه حجام أو حائك أو هو عياش الذى قال فيه أبو تمام

أيا من أعرض العالم طرا عنه من بغضه * ويا من بعضه يشهد بالبغض على بعضه
ويا أثقل خلق الله من ماش على أرضه * ويا أقذر مخلوق تناهى الخلق فى رفضه
ومن عاف مليك الموت واستقذر من قبضه

وأقسم بالله ان قدر عياش ما بين الاوباش بالنسبة الى هذا القلاش فى المعاش كنسبة أبى تمام لبعض أراذل العوام وليس فى نفس الامر الا زيد الذى وصفه عمرو فقال يا صاحب الشقاوه ومنبع الغباوه كم تدعى الحلاوه وقال ما هذه العلاوه والطرف ذو غشاوه وحظك العداوه وقال فيه

يا من به وبشكله * لذوى البصائر تبصره
أخلاق ثوبك عبرة * للعاقلين وتذكره
قومت ما فيه أتى * بقمامة فى مجزره
فى كل مغسر زابرة * قاذورة أو مطهره
ما أنت الا دمنة * مكروهة مستقذره

وقال فيه

يا بحر جهل قد زخر * بالحمق دهرا فافتخر
هلا تنسمت الذى * فى الثوب من فضل الجحر
ما للكنيف روائح * فاحت بفيك من البخر

وقال فيه يا ذا الذى قد جاءنا * والشكل منه بزدرى

ما ابرأت الا مقبلا * الا تجنبت العمى

أسمع في الشام كأنه في العربية ابن هشام يتكلم نثرا فتخاله هشام فتارة يدعي انه أفضل أهل المشرق وأحيانا انه أفضل أهل المغرب وآونة انه أكمل فضلاء مصر ورادفة انه أجل أمراء العصر وهو خارج من الفريقين ودارج من الطريقين

لا الى هؤلاء ان طلبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

وربما بلغ وطيشه الوسواس الخناس حيز كبره فيقول أنا أتقى الناس وربما بالغ به الغرور حتى فضل نفسه على الجمهور واذا تحكم به الطغيان صرح وقال من فلان وفلان وحين يقرب زعمه من نفس الامر يجعل نفسه ثانيا لواحد الدهر وليس حظه من هذه الدعوى الا البلوى والشكوى ولا فائدة ولا جدوى بل حظه منها الجدال والمرا ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره فيه ما لا يرى يزعم انهم لقبوه صاحب السعادة ولا أدري ما السعادة التي ينتمي اليها والرتبة التي يلوي ويتهالك عليها ان كانت أخروية فذلك الامر لا يعرف كيف يكون وان كانت دنيوية فالرجل لا تعاطيه الشؤون مقرون اذ ليس فيه أثر من آثارها ولا ذرة من غبارها فالويل له من هذه الدعوى الكاذبه والتبجح بالالقاب الخاطئة الغير صائبه اللهم انا نسألك عقلا يعقلنا من مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا من تلك الدعاوي الباطلات العاطلات

والدعاوي ما لم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فلما وصلت الى صاحب الترجمه أخبار هذه المقدمه لم يزل يتطلبها حتى وقف عليها وتهافت على حتفه وحتى ودهب بها الى الشيخ المقري وبكى وشكى من مؤلفها فأرسل مؤلفها يعرف الشيخ سبب تأليفها وانشائها وتصنيفها فكتب اليه يقول ولقد أحل سيدي مما سيعرض على عالي جنابه وأرة من ذلك شريف سمعه وخطابه من هذا الوسواس الماكر والهذيان الوافي المتآمر والمضر بة التي يعرض سمع الاديب عنها ويكلا والاعجوبة التي خبرها يسلي الحزين ويضحك الثكلى والمدح الذي يلوح القدح على صفحاته والهزل الذي يأخذ الجد بمخنق لهاته والشعر الذي يمقت المصريين كلماته وفقراته والداعي الى ائتلاف قوافيه وتصنيع العمر فيه ان هذا الرجل الملقب نفسه بالصدر وهو حليف الشقاوة من طريق الجد قد نصب حبائل الخداع في استجلاب ما عندنا من نفائس المتاع ولم يفرق بين

عروض التجار وعروض الاشعار جاءنا بورقة فيها خطوط أخلاط لا يدركها ولا يفهمه بابتراط مشوشة المبنى مختلفة المعنى يدعى انها تدخل فى سلك النظم لا تساغ مع الكظم ولا يعمل فيها الهضم انما هى لقمة ذات عظم لا يؤثر فيها الدشم فما رأيت ندرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر منى كظما كالم أر ناظما أقبح منه نظما ثم انه أخذ يتقاضى الجواب ولا يمنعه الحجاب ولا يعوقه البواب ولا يروعه الباب فيقف بين يدى كأن له دينا على فيضغطنى ضغطة الغريم اللئيم للمدين الكريم حتى أردت أن أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم أمسكت اليراع وأنا ممتلئ بالصداع ونظمت هذه الابيات والنشوة على شرف الفوات وما أنشأت هذا القريض حتى انحط طبعى للتحضيض ثم لم يبرح من باب الدار حتى أمسكت بيدى الطومار فكتبت وشرخ البديهة عازب ونجم القريحة غارب ولولا ذلك لكانت كلها هجوا ولما كان بعض شعائر النحوى وها هى كما يراه السيد منها الردىء والجيد فقلت مرتجلا بديهة من غير توقف ولا تدبر

من رام يحوى فى العلى مراده * فليمتدحن صاحب السعاده
مهذب الرأى الذى دنياه فى * يديه لا فى قلبه معاده
ذو همة لو جىء بالعنقاء قد * يقول هذى عندنا جراده
مقتصد عدوه الاسراف فى * أموره وخلقه الزهاده
وربما يرفل فى ديباجه * طورا وطورا لابسا نجاده
ولو أتاه قس يوما جبه * ولو غدا مستنصرا اياده
أوحاتم وافاه راح خجلا * ولو بطى قد نوى استنجاده
يقول قس أين لى فضل فتى * أحرز خصل الفضل مع زياده
وحاتم يقول انى عاجز * عن شأو مولى غالب اضداده
عن الامام المقرى شيخنا * رويت كما رويت عاده
والمقرى عند أصحاب النهى * خزيمة فى موطن الشهاده
يحفظه الله الذى أفادنى * افادة تغنى عن الاعاده
قد كثر الله معاليه كما * قد كثر الله بها حساده
لله ما أسعد أوقاتى به * وطبعه الموصوف بالاجاده

هو القريب القريب سامع * فهو من شتت أمراده
قاة وطول باع في العلى * وزكى تفرق العى استماده
طول في كل المعاني باعه * من اقتدى مقصرا عاده
أحمد الكامل السامي الذى * قد لقبوه صاحب السعاده
المقتفي في الخير والى الذى * أثر بقلبه شرفا وداده
هى المسالك كلها غريبة * جود وحزم ومعالى السياده
من الذكاء قلبه مشتعل * أورى له الفضل به زناده
نسبة مسكه له وحرده * من طبعه وقوتها العاده
يحمل الكل من الحمل الذى * أثقله وبكره استبداده
مقتنع بكل ما يأتي به * محسن لبادل اقتصاده
لا يأكل الطعام الامرة * تحكمت من طبعه سعاده
وكلما ذكرت من أخلاقه * مبينة من رشده سداده
وبعض ما أوردته من صفاته * هو الذى منه دل رقاده
لك السمات العاليات الهنا * لك الرضا منتهى الاراده
ان جئتنا في يوم سعد زائرا * يا من يرى الحلم به أعياده
بالروح نفسى كيف أهدى مدحة * لفاضل لست أرى أنداده
أيد مسنده وهو الذى * بدأ تماما ستمى عن الاعاده
أتحفني منه بشعر شاعر * فمثله ما رأى عباده
من لى بشعر حرت في تشبيده * حيث جمعت فى اللا انشاده
حسب ان شامى بأن تنجته * عدحتى كأنها قلاده
من لؤلؤ وجوهر منضد * يزرى بما نظمها أجياده
فان تعلن سيدى بخل ما * أهديته عن علا لسياده
واسبكن صاد القوم بهدايا * البلبل وعدما اعاده
فلا برحت سيدى مرتقيا * مراقى العزة والسياده
فى مدة لا قيت نعارض * وعمره محصل مراده

وكانت وفاة صاحب السعادة في سنة خمس وأربعين وألف بالجلة الكبرى

(أحمد باشا) المعروف بالحافظ احد وزراء الدولة العثمانية العظام كان فاضلا

كاملا عارفا بالعربية والفارسية ويعرف علوم الادب والعروض وكان متيقظا مدبرا حاذقا خدم فى مبادى أمره بدار السلطنة ولم يزل يترقى فى المناصب حتى ولى كفالة دمشق ودخلها يوم الاثنين حادى عشير شهر ربيع الثانى سنة ثمان عشرة وألف وساس الامور فى بداية أمره على النهج القويم الا أنه لما طالت مدته تجبر وظلم الناس ظلما بلغ الغاية وملأ من الرعب قلوب أهل دمشق ولما مات الشيخ محمد ابن سعد الدين تنازع فى المشيخة أخوه سعد الدين وابن أخيه كمال الدين وكل منهما ذو أموال كثيرة وعقارات غزيرة فأخذ من كل واحد منهما أموالا لا تحصى ثم بعد ما استصفى منهم الاموال أخذ بستانا عظيما يساوى خمسة آلاف دينار من الشيخ سعد الدين حتى حاز على المشيخة وقطع آمال الشيخ كمال الدين وكتب الشيخ سعد الدين حجة بالبيع له وقبض الثمن منه وقد كان صاحب الترجمة ذا شهامة ومعرفة تامة بأحوال الحروب وتغريم الاموال فصادر جماعات فى دمشق وأخذ منهم أموالا بغير حق وكان أرباب الدولة من مقربى السلطنة يعدونه دائما عن السلطان لعلمهم انه اذا قربوه سحر السلطان بسعة عقله وتمام فضله وكثرة حيله وقوة مكره ومن العجب أن مدرسة انحلت فى دمشق فأمر القاضى أن تعطى للشيخ زين الدين الاشعافى وكان أراد أن يستوطن دمشق وكان عالما وستأتى ترجمته وكان صاحب تآليف فى علم العروض والحافظ طلبها لاجل امام له وكان صالحا وكان يعرف بعض أشياء من العبادات على مذهب الحنفية فقيل للحافظ ان الشيخ زين الدين ثانى الخليل فى علم العروض فسأله الحافظ عن تقطيع بيت فقدر الله أنه عجز وصار له كما صار للحريرى ثم ان الحافظ وجه المدرسة لامامه ثم ان السلطان اتخذه سردارا على قتال الامير فخر الدين بن معن وأمر كافل حلب وكافل ديار بكر وكافل طرابلس وأمراء الاكراد ونحو النصف من السباهية وعساكر دمشق وعساكر حلب الجميع يكونون تبعا له فتوجه بنحو ثلاثين ألفا وحاصر ابن معن تسعة أشهر فلم يقدر أن يأخذ قلعة من القلاع ثم بعده أخرج رجلا من جماعته وقال لمن فى القلاع أنا مالى عندكم غرض الوزير الاعظم له غرض فقولوا للامير فخر الدين أن ينزل الى خيامنا وعليه أمان الله ونأخذ منه دراهم للسلطان وللوزير ونقرره فى أماكنه فقالوا الامير ذهب فى المراكب الى بلاد الفرنج فلما تحقق ذلك رضى بنزول أم فخر الدين فقالت نحن ما ضبطنا بلدا بغير اذن السلطان ولا انكسر عندنا مال

فعند ذلك أعطت للسلطان مائة ألف قرش وللوزير خمسين ألفا وللحافظ مثلها
واستمر الامر على ذلك ثم تولى كماله آمد فقدر الله عز وجل أن كملاء بغداد
تجاوزوا فى الظلم وتولى يوسف باشا بغداد وكان وزيراتهما ظلم وكان بكر أحد
أجناد بغداد استطال على العسكر لكثرة أتباعه وأمواله فوقع بينه وبين الوزير
المذكور وأراد الوزير قتله فحاصر بكر عنوة أكثر عساكر بغداد قلعة بغداد
وفيها الوزير فكان ينظر من أسوارها فضربت بمكحلة من جانب عسكر بكر
فأصابت الوزير فقتلته واستولى بكر على بغداد وجعل نفسه بيده حاكمها وبعث
الاموال والعروض والمحاضر الى دار السلطنة ليتولى على بغداد فما أجيب الى ذلك
ثم فى خلال ذلك كتب الحافظ أحمد باشا بالتركية تتضمن الخطاب للسلطان أحمد
أنه مابقى عندكم عسكر ولا رجال ولا أموال حتى تنصبوا سردارا على بغداد وكان
مراده التوصل الى الوزارة العظمى وكان عنده مملوك جميل اسمه دلاور فبعث
اليه السلطان قصيدة تركية يقول له فيها مابقى عندك دلاور بعبارات متعددة ثم بعد
ذلك جعله السلطان سردارا على بغداد وأمر عدة أمراء أن يكونوا أتباعا له وجميع
الاكراد لكن ماجعله وزيرا أعظم فلما سمع ذلك بكر كتب لشاه عباس مكتوبا
يقول له أملك بغداد بشرط أن تكون الخطبة والسكة باسمى فقط فرضى الشاه بذلك
فقيل له أنت سنى وهذا شيعى كيف تحكم الشيعة فى السنة فقال أنا أكتب على
الشاه اذا رجع الحافظ لا أطمع فى عثمان ولا الشاه فجاء الحافظ وحاصر بغداد
وقدر الله تعالى أن بغداد كانت فى غاية القحط فتحمل بكر المشقة واستمر الحافظ
على المحاصرة حتى سمع بقرب الشاه منه وبقى بينه وبين الشاه أربعة أيام فكتب
الحافظ أمر البكر انى جعلتك باشا كربغداد ثم تحول الحافظ لعلمه بكثرة عساكر
الشاه وعدم استطاعته وتحول الحافظ الى ديار بكر وحاصر الشاه بغداد فضاقت
المعيشة بعساكر بغداد ووصلوا الى أنهم كانوا يأكلون الآدميين وكان بكر جعل
على كل باب من بغداد رجلا من أكبر أقاربه وسلم القلعة لابنه محمد فلما رأى محمد
على أن الامور صائرة الى الهلاك جميعا لاسيما والده لنجاته معه بعث للشاه ورقة
التسليم وأدخل ليلا للقلعة عساكر الشاه ولما كان وقت الصباح اذا بطبول الشاه
تضرب فى القلعة فانقطعت قلوب أهل السنة من الخوف وامتلأت قلوب الشيعة
من الفرح والسرور فدخل الشاه صباحا وقتل بكرا شر قتلة ووضع أبا بكر

عمر فى السفينة وألقى فيها النفط والقطران والنار وأحضر المنلا على وكان سنيا حنفيا شيخا كبيرا فأحضره اليه وقال له العن الشيخين فقال يا شاه أنا عشت هذا العمر ما بقى لى غرض فى الحياة لعنة الله على من يلعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الشاه السيف بيده وضربه ضربا متواليا حتى قتل شهيدا سعيدا ثم نادى بقاضى بغداد الذى ولاه السلطان مراد وطلب منه أن يسعى بينه وبين السلطان مراد فى أن يولى ابن الشاه بغداد وتكون السكة والخطبة باسم السلطان مراد ويرسل ابنه فى كل سنة خمسين ألف قرش فوعده القاضى بالخير فقال له خواصه ان القاضى يضر له عند السلطان ويحسن له أخذ بغداد فقال صدقتم وقتله ثم قتل السيد محمد نائب المحكمة والخطيب العظيم فى بغداد وكانت امرأة فسخت نكاحها عن زوجها بسبب تعذر النفقة كما هو مذهب السادة الشافعية وعند الشيعة لا يجوز الفسخ وكان السيد محمد فى المنبر يبالغ فى الدعاء على الشاه وفى لعنه فقال له أسمعنا تلك الخطبة البليغة فقال له لا ولكنى أسمعك مولد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كيف تزوج امرأة زوجها حى قال فسخ عنها على قاعدة مذهب الشافعى فلعن الشافعى ولعن بقية الائمة الاربعة وضرب السيد محمد بكلاب أخرجه من لسانه وصلبه وحكى الشيخ عثمان الخياط البغدادى أنه رفس برجله صندوق الشيخ عبد القادر وألقى عمامته عن الصندوق وسمر بابه واتخذ تكيته اصطبلا للخيل والجمال وفعل بقبر الامام أبى حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد دارج وكان نقيب الاشراف ببغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم تهنه فقال جماعة من اتباع الشاه ليس بشريف وقال له رجل نزل بباب الازج أجعل للشيخ اهانة عظيمة يهلك بها أهل السنة وهى أن أسد جميع المراحيض فى باب الازج وأسد باب مزار الشيخ عبد القادر وأفتح من القبة طاقة على قبر الشيخ فجميع من كان مراده أن يبول ويتغوط تنزل فضلاته على قبر الشيخ فقال خوب خوب وباتوا تلك الليلة وأخذ فى سد الابواب من الغد فقبل المغرب أخذ خادمه يفتش له على عرق ابكر فقيل له لماذا قال أصابه قولنج ثم مات سريعا فعلم الشاه أن الشيخ عبد القادر صاحب أحوال وأهان جميع أهل السنة وحكى أن البغداديين الشيعة كانوا اذا وقفوا يقرؤن الفاتحة عند قبر الشيخ عبد القادر أو قبر أبى حنيفة يقولون يا عار يا عار يا أنجس من الفار ان كان الله حرمك من الجنة لا يحرمك من النار وبدل الجمعة بخطيب

الغلاء فيهم وهرب غالبهم ثم بعد ذلك اجتمع العسكر ورجوا الحافظ وطلبوا منه أن
يقوم بالعساكر عن الحصار ويرجعوا الى أوطانهم فقال اصبروا على أسبوعا
فصبروا أسبوعين ثم جاؤا فلم يزل يواعدهم حتى اجتمعوا عليه ووضعوا فى عنقه
محرمة وجذبوه حتى قام من مكانه وشرع فى الرحيل وكان عنده بعض مكاحل دفنها
فى الارض ولم يعلم بذلك أحد الا شرذمة قليلة فخرد المكاحل فتبعهم الشاه وأراد
العسكر أن يحملوا فى الرجوع فنادى كل من فارق الوزير وخرج من خيامه
تخرج عنه علوفته فتبعهم الشاه مرحلة مرحلة وأراد الهجوم عليهم فلم يبال به
وجمعهم الحافظ وتوجه الى الشاه وقاتله حتى رجع الشاه من خوفه وبعد يومين
أحضر اليه مراد باشا وقال له ألم أقل لك لا تركب حتى كسرت العساكر وأظهرت
الصيت القبيح لنا وقتله فى الحال بين خيامه وأرسل جثته الى جماعته وجاء
الحافظ الى حلب فبعث الهدايا والتحف الى السلطان وجماعته واسترضى
السلطان وجماعته حتى لا يقتل لكنه عزل ونزل بقسطنطينية خائفا مختفيا
وتولى الوزارة بعده خليل باشا وبعده خسرو باشا ثم تولاها الحافظ صاحب
الترجمة ثانيا وكان للعساكر الطغيان العظيم فاجتمع عليه العساكر وقتلوه وكان
السلطان خيره بين أن يقتله هو بنفسه ويبعث برأسه اليهم ليطفى نار غضبهم وبين أن
يمكن العساكر منه فقال الاولى أن تسلمنى للعساكر ولا تتقلد دمى ليبقى
الاثم فى عنق العسكر ويكون لى فى القيامة المطالبة الكبرى وكان قتله فى شهر
رمضان سنة احدى وأربعين وألف رحمه الله تعالى

الكوجك

(أحمد باشا) الوزير الكبير المعروف بكوجك أحمد الارنودى أحد الوزراء
المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير وكان عارفا بأحوال الحروب
وله طالع سعيد ورأى سديد وكان فى مبدأ أمره خامل الذكر ثم نهض به الحظ حتى
صار بكار بكا وتولى حكومة سيواس ثم ورد دمشق حاكما بها أولا فى سنة تسع
وثلاثين وألف وبعد ما عزل عنها ولى حكومة كوتاهيه فنجم فى بلاد الروم الياس
باشا وأظهر العقوق للدولة العثمانية فعين السلطان مراد صاحب الترجمة
لمحاربته مع جملة من العساكر فسار اليه وقابله وقتل به فتكة بالغة وأسره وغنم
منه غنائم كثيرة وعاد به الى الابواب العالية فأكرمه السلطان لذلك وفوض اليه
ثانيا كفالة دمشق وكان ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وألف وخلع عليه خلعة الوزارة

وعينه لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن وقد كان خرج عن طاعة السلطنة
وجاوز الحد في الطغيان وأخذ كثيرا من القلاع من ضواحي دمشق وتصرف
في ثلاثين حصنا وجمع من طائفة العصاة جمعا عظيما وبالجملة فقد بلغ
مبلغا لم يبق وراءه الا دعوى السلطنة وكان في ابتداء أمره تعين لمقاتلته الحافظ
المار ذكره فلم يقاتله وهرب الى بلاد الفرنج كما سلف الايماء اليه ولما عاد أمر له
فيما كان يتملكه الى أن تعين لصاحب الترجمة وأمر كافل حلب والي الشام وجميع
أمراء أطراف الشام كطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص
وحماه أن يكونوا أتباعه وهو رئيسهم فعند قدومه الى دمشق جمع أعيان العلماء
وكبراء العسكر وقرأ عليهم الاوامر السلطانية فقابلوها بالطاعة وبادروا الى
مهمات تدارك السفر وأخذت أمراء الاطراف يردون واحدا بعد واحد الى أن
قدم نائب حلب فبرز بمن معه من العسكر في ثاني عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وقد
كان خرج المحمل الشريف فأطاعه أمامه وأقام بالقرب من قرية الكسوة أول
الشعور أياما قليلة الى أن تكامل جمع الجموع ورحل الى قرية حلوة ثم عين
شرذمة من العسكر لمنازلة ابن الشهاب الذي يسكن بوادي تيم الله بن
ثعلبة وهم منبع الشقاوة فسار كتخداه ومعه بعض الامراء الى جانب حاصبيا
وراشيا فاتفق من ألطاف الله ان الامير علي بن فخر الدين بن معن أمير صفد كان
متوجها الى تلك الناحية والمدد لمساعدته فالتقى العسكران عند صلاة الصبح فانكسرت فرقة
العسكر السلطاني لانقضاض النسور على أضعف الطيور ثم قووهم جدا ورشقوا
فيهم القتل ولم يعلم أحد أن الامير علي بينهم ولو علموا لما ثبت أحد لكبر
صيته وكان من الاتفاق العجيب ان بعض الشجعان صادمه فطعنه برمح
رماه عن جواده وما عرفه فأتاه رجل من الجند وكان يخدم الامير علي في بلده
فنزل اليه ليحز رأسه فعرفه الامير علي فقال له خلصني ولك علي من المال ما تريد
فقال له ان بقاءك بعد هذه الجراح محال ثم قطع رأسه وأتى الى مخيم الوزير فدخل
عليه وهو نائم فنبهه خدمه الموكلون به ولما أفاق قبل يديه ووضع الرأس قدامه وقال
هذا رأس رئيس القوم فلم يصدقه حتى جاء من عرفه وحقق له الامر فضربت
البشائر وكان العسكر الذي تلاقى مع عسكر الامير علي انتصروا وغنموا غنيمة
عظيمة وقتلوا وأسروا ولم ينج من أيديهم الا شرذمة قليلة وأرسل أحمد باشا رأس

الامير علي الى دمشق في جملة من الرؤس وأدخلوهم مشرعين على رؤس الرماح
وجهزوهم بعد أيام الى الابواب السلطانية ثم ان أحمد باشا سار الى البقاع العزيزي
وافتتح قلعة قبر الياس وتوجه الى جانب صيدا وأقام بها مدة شهر والاخبار عن
الامير فخر الدين مختلفة فمنهم من يقول انه في قلعة نيحا ومنهم من يقول انه في قلعة
جزين وكان الوزير الاعظم محمد باشا في حلب فاستدعى أحمد باشا فسار بخواص
اتباعه وأبقى جميع العسكر بمدينة صيدا واجتمع به في حلب وعاد بالسرعة وكان
تحقق أن فخر الدين في قلعة جزين فأخذ يحاصرها ولما رأى فخر الدين أنه مأخوذ
خرج من القلعة وأتى طائعا الى أحمد باشا فقبض عليه وأتى به الى دمشق ودخل
بموكب حافل وفخر الدين خلفه مقيد على فرس وكثر دعاء الناس له ومدحه شعراء
دمشق بالقصائد الطنانة وأكثروا من التواريخ ومن جملة من مدحه الامير المنجكي
بما به مدحهم بهذه الابيات وهي

ان الوزير أدام الله دولته * أخباره سير في الناس تنتقل
اذ طهر الارض من كفر الدروز ومن * شر البغاة التي من دونها الاجل
وجاءنا بابن معن بعد ما قطعت * صم الصخور عليه وهو معتزل
لم تغن عنه الحصون البيض اذ طلعت * سود الرزايا عليه اليوم والقلل
ولا الدلاص ولا ذات الرصاص ولا * تلك الجياد ولا العسالة الذبل
ولا من العرب من كانت جرائره * تأتي عليهم ولا الكتاب والرسل
أطفاله لهم من حوله زجل * كأنهم قتلوا من غير ما قتلوا
كم بات يحسب في التقويم مفتكرا * في نجمه فرآه أنه زحل
من راح يطلبه التقدير ليس له * بحر يقيه ولا بر ولا جبل
هذي عواقب من يطغى وحرفته * في قومه وبنيه المكر والحيل

ثم أرسله أحمد باشا مع من وكله به الى مقر السلطنة فبعد وصوله أمر السلطان
بقتله وسيأتي خبره مفصلا في ترجمته في حرف الفاء ولما تم الامر على هذا المنوال
رجع صاحب الترجمة الى بلاد فخر الدين لضبط ماله من الاموال والامتعة فنازل
قلعة نيحة وتسلمها واستدعى قاضي القضاة بالشام وعلماءها وأعيانها فتوجهوا
اليه وحضروا الضبط ولم يظهر من النقود الا شئ يسير وأما الاملاك والعقارات
والامتعة وحلي النساء وأواني الذهب والفضة وآلات الحرب فقد ظهر منها شئ

وانفر وسكن بعد ذلك بجدة وعاد صاحب الترجمة الى دمشق وأقام بها مدة وكان عمر بدمشق تكية خارج باب الله بالقرب من قرية القدم ووقف عليها قرى من سواحل صيدا وطرابلس وكان أصلا كالعمر الدين والحدوية للتستي جزا بالجامع الاموي وتعيينات لاهالي الحرمين وسبيلا بالقرب من جامع عظيم النفع وقيل في تاريخه

أنشا الوزير الفرد مهلا * لوجه مولاه اذا رافى فدا
وانشد الوارد في تاريخه * هذا السبيل الاحمدي قددا

ثم طلبه السلطان مراد الى محاربة العجم في قلعة روان وعزل عن حكومة دمشق ثم أعيد اليها ثانيا وأمر بمقاتلة الموصل ومن معه عسكر الشام فحاصروها مدة ومرض في أثناء المحاصرة وأراد المقاومة لشاه العجم عباس شاه فما ساعده القدر فقتل وأسر غالب من معه من العساكر وأرسل رأسه الى دمشق فدفن في تكيته المذكورة وكان قتله في ربيع الثاني سنة ست وأربعين وألف رحمه الله

(الشيخ أحمد) با عنتر اليمني الحضرمي نزيل الطائف كان من كبار العلماء قال الشلي في ترجمته ولد بحضرموت في سنة ثمان عشرة وألف وطلب العلم بها وهو صغير ثم ارتحل الى مكة وأقام بها سنين وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الله الجبرتي ومحمد الطائفي والشيخ عبد الله باقشير والشيخ علي بن الجمال والشمس محمد البابلي والشيخ عيسى بن محمد الجعفري المغربي وأخذ عن الصفي القشاشي وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة ومن الشيخ محمد باعلوي والسيد عبد الرحمن المغربي وأخذ عن الشيخ مهنا بن عوض بامزروع وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة ثم تديرالطائف وجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير في فنون عديدة واعتقده أهل تلك الجهة لحسن سيرته وكان يعلم على أهل تلك البلاد عدم الاستقامة فلم يزل يرشدهم الى الشريعة حتى اهتدى منهم خلائق ولم يكن بين اثنين مخاصمة ووصلوا اليه الا أصلح ما بينهم ويرضى كل بصلحه وكان أول أمره يعلم القرآن وكان فقيرا زاهدا قانعا ثم اتسع في آخر عمره وكان يحج في كل سنة ويقيم بمكة الى آخر المحرم ويزور النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من السنين وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع شوال سنة احدى وتسعين وألف بالطائف وحضر جنازته أكثر أهل البلد وعطلوا الصنائع والتجارة وتعب الناس لفقده رحمه الله تعالى

(الشيخ اخلاص) الخلوتي الشيخ العارف بالله نزيل حلب كان مسلكا ومرشدا حسن الخلق وهو في المقام اليونسي يقرب مريدوه من مائة ألف أو يزيدون وذكره العرضي الصغير ووصفه بصفات كثيرة ثم قال كان في ابتداء أمره خادما لبعض أرباب الدول فلازم اعتاب أستاذه الشيخ قايا خليفة الشيخ شاه ولي وأقبل على الرياضة وكسر النفس وتهذيب الاخلاق وقمع الشهوات والمنع من اللذات والدخول في الخلوات أسوة غيره من المريدين حتى دنت وفاة الشيخ قايا فامتدت أعناق المريدين الى الخلافة فاختار اخلاصا مع أن له ابنا صالحا فاضلا يقال له الشيخ حمزة لكن من عادة هذه الفرقة من الخلوتية أنهم لا ينصبون خليفة الا الاجنبي كما أن الفرقة الاخرى من الخلوتية اتباع جدنا لوالدتنا أحمد القصيري لا يختارون الا ابنهم أو أخاهم أو احد أقاربهم ودليل الاولى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا مع وجود العباس عمه وابن عمه علي بن أبي طالب ودليل الثانية طمأنينة قلوب المريدين للاقارب وعدم احتقارهم ولئلا ينقطع الخير عن ذريته وقد اتخذ له الوزير الاعظم محمد باشا الارنؤد زاوية يتصرف عليها مال الاجزية ووقف عليها وقفا عظيما يحصل منه في اليوم ثلاثة قروش وطعن فيه بعض الناس أنها من مال العوارض ولكن قال بعضهم ان الوزير اقترض من رئيس الدفتريين مال الاجزية لاجل مهمات السفر وحصل الايفاء من مال العوارض وما أطرق الكلامين صحيحين وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الاطرش وهو ناشد حلقة ذكره انا كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفراة وكان معي رجل يقال له الحاج حسين والله أعلم قال ذهبت معه الى ماء هناك للاغتسال فنزل المذكور الى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه فغط وأخرج رأسه وصرخ اني هلكت وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب مني فهربت خوفا من الحكام وجئت الى الشيخ فقال لي أين الحاج حسين فقلت له ياسيدي لا أدري فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال أين هو فقلت والله ياسيدي لا أعلم قال يا مجنون الشيخ الذي لا يحمي مريده لا يكون شيخا و بعد زمان طويل واذا بالحاج حسين محمول انتفخ من الماء وفيه روح فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء فسألته فقال كنت قطعت بالموت فرأيت يدا تدافعني الى الساحل حتى خرجت سالما هكذا أخبر

والمهدة عليه وله في كل سنة أيام الشتاء خلوة عامة يجتمع اليها المريدون فيصومون ثلاثة أيام ويأكلون عند المساء مقدار أوقية من الحريرة وربعها من الخبز أكثر من أوقية ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمرون في الذكر والعبادة آناء الليل وأطراف النهار وأما في الايام فيقومون مصرا ويتهجدون على قدر طاقتهم ثم يأخذون في الذكر الى وقت الاسفار ثم يصلون الصبح لكون الشيخ حنفيا ويقرؤن الاوراد الى ارتفاع الشمس ويصلون الاشراق وهكذا يصلون العادات في أوقات الصلوات الخمس وصلاتي وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وألف وبلغ من العمر احدى وسبعين سنة

(الشريف ادريس) بن الحسن بن أبي نمي وتمام النسب تقدم في ترجمة أخيه الشريف أبي طالب صاحب مكة وكان من أجل الناس من سراة الاشراف شهما تهابه الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق ذا تودد وسكينة وكان يكنى أبا عون ولد في سنة أربع وسبعين وتسعمائة وأمه هي بنت أحمد بن حميضة بن محمد بن بركات بن أبي نمي وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب ما يزيد على أربعمائة ومن المقاديم من العرب جماعة وولي مكة بعد أخيه أبي طالب في سنة احدى عشرة وألف وأشرك معه أخاه السيد فهيد ثم خلعه في واقعة ذكرتها في ترجمته ثم أشرك معه ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن باتفاق من أكابر الاشراف وتمكن من السطوة والعزة ووفد اليه ومدح كثيرا ومن أجود ما مدح به قصيدة حسين بن أحمد الجزري الحلبي وهي من أرق الشعر وأشرفه ومطلعها قوله

أألزم قلبي فيك حبك والصبرا ❊ سألت عجيبا لو ملكته أمرا
وما الصب من يبقى على الصد لحظة ❊ ولا القلب من يبقى ويحتمل الهجرا
وليس التماس العين من سهد ليلها ❊ بأمنع منها منك لو لم تكن سكرى
لحوى ان أهل شرحاله قلت هوهوا ❊ ويكفيك تذكار التنارس نعلها ذكرا
ومن وقف سيلا تذيع وداعه ❊ ولم يدر الا الحاظ الا به شزرا
أحم على العين من وجهه لائم ❊ وأثقل في الاسماع من ذكره وقرا
عموه في تلثمنا بأنامل ❊ عليك فتحمي البيض أو تهرر السمرا
ومن لي بكتم من واش وحاسد ❊ لمرك والاخفات توضحه جهرا

فراق تراق النفس فيه مدامعا * وشاهد قولى انها قطرت حمرا
ويوم يوم المرء فيه حتوفه * والاقبال الوجوه ترى صفرا
ودهر اذا استعفيته من مظالمى * كأنى سألت الضب أن يسلك البحرا
أصاحب فيه الليل والبيد والسرى * وأفقدمنه الانس والامن والفجرا
وما طال الا ليل من طال همه * ولا زاد الا هم من زاده فكرا
وحسبك من ليل اذا رمت حده * فأطول يوم البين أقصره عمرا
أكاف مهرى فيه كل تنوفة * كما كاف المضطر فى حاجة عمرا
ليلحق بى السلطان ادريس هاشم * ويركب هول البحر من طلب الدرا
فتى يهب العافين مادون مجده * ولو كان يعطى شره بذل السرا
اذا ماسألت القطر ثم سألته * توهمت أن القطر يسألك القطرا
ولا عيب فيه غير أن نواله * على سعة الآفاق يستعبد الحرا
ومن جملتها
من القوم أثنى الله فى الذكر عنهم * وطهرهم من رجس دنياهم طهرا
فغاية المثنى عليهم بشعره * ولو نظم الشعرى العبور بهم شعرا
وما جهد من يبغى اللحاق لشأوهم * ولو ركب النكباء فى سيرها شهرا
ومفترع العلياء بكرا وليس من * يجاور رعنا مثل من وطئ البكرا
وما زادت الآفاق الا بهم سنا * وما ذلت الاعناق الا لهم قسرا
ومنها ومن كان نجلا للنبى محمد * فقد فاز فى الدنيا مقاما وفى الاخرى
فدم ملكا كلتا يديه لنا منى * فنأمن باليمنى ونوسر باليسرى
مفدى بقيل بعد قيل وما أنا * بمن يرتضى زيدا فداءك أو عمرا
ومدحه الحسن البورينى لما حج فى سنة احدى وعشرين وألف بقصيدة يقول فيها من المديح
مولاى ياما جدا لم يحكه أحد * ولو سعى جهده فى سالف الامم
لا بدع ان فقت كل الناس قاطبة * فأنت من نسل خير الخلق كلهم
قصدت ساحة جود فى منازلكم * لم أستلها ولا قبلتها بفمى
ولا وردت الى شرب تروقه * مثل البشاشة والقلب المشوق ظمى
وليكم أنا والايام تشهد لى * بالصدق من قبل أن أصبحت ذا حلم

أرجو بكم نصرة قد راق منهلها * والحر يركض في أحشاء محتزم

وللشامي فيه قصيدة طويلة مطلعها

يا ربع صبري عاد مثلك دارسا * وهواي أمسى في هواك حبيسا

ورأيت له ترجمة في أنموذج السيد محمد العرضي الحلبي فقال في وصفه سلطان الاكياس ومن سيرته سيرة ابن سيد الناس ذو الطلعة الغرا وزهرة فاطمة الزهرا ذو الجبين المستنير بالعرفان إذا عد أعيره حولا متقمصا بطيلسان الذل والهوان ماجدا احتبى نطاق الحمد كما احتبى بالعصائب ثهلان وجواد أقسم جوده بيوم الغدير والنهروان فأقسم رب البدن تدمى منها النحور أنه الوارث منه وقفة الحجيج والوفادة وسقايتهم والرفادة وشهوده على ذلك المشعر والحطيم وزمزم والصفا والمروة كما قال الشريف الرضي

له وقفات بالحجيج شهودها * إلى عقب الدنيا منى والمحصب

ومن مأثرات غيرها تيك لم تزل * له عنق عال على الناس مشرف

سار المذكور في أهل قطره سيرة جده من غير أن يعتد منهم بحيث جده وربما أنشدته من شعر المولى المحمود وابن قيل شعر الهاشمي لا يعود قوله في الاعتذار عن خضاب الشيب بالشباب الملبس المعاد والتسربل على موت الصبا ثياب الحداد

قالوا خضبت الشيب قلت لهم نعم * ما أن لمعتمد الأذى بردا الصبا

لكن عقل الشيب ما أحرزته * فخشيت أن أدعى جهولا أشيبا

واستمر الشريف محسن مشاركا له على صدق الكلمة والتجمع والمساعدة في الأحوال المهمة وتأمره مع أخيه عبد المطلب بن حسن لأمر فقام الشريف محسن في موافقتهم له حتى ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم وتوجه الشريف إدريس والشريف محسن في الشرق ووصلا بالفريق إلى قرب الأحسا واجتمعا هناك ثم دخلا الأحسا وضربت خيامهم قبالة الباب القبلي من سور الأحسا وأكرمهما صاحبها علي باشا وأقاما نحو ثمانية أيام ولم يتفق لأحد من أشراف مكة المتولين من القتاديين دخول الأحسا كما اتفق لهذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين إدريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف إدريس وتجاوزهم في التعدي وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الأمور المشتملة على التلبيس خصوصا من وزيره

أحمد بن يونس المقدم ذكره وكان الشريف ادريس متغافلا عما يصنعوه ولم يلق
سمعه الى ماينهى من فعلهم اليه ولا ينصف أحدا من شكايتهم وراجعه الشريف
محسن في شأنهم مرارا وبودد القول فكانت الشكوى الى غير منصف فرأى
الشريف محسن وخامة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني
عمه من السادة الاشراف والعلماء والفقهاء والاعيان فرفعوا الشريف ادريس
عن ولاية الحجاز وفوضوا الامر الى الشريف محسن * رأيت في بعض التعاليق
مانصه في يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وألف أشيع بمكة ان
السادة الاشراف نيتهم اقامة الشريف محسن مستقلا بالامر فحصل اضطراب
عظيم في البلد وحركة عظيمة وقدمت آلات الحرب من الجانبين فلما كان يوم
الخميس ألبس كل منهما لمن معه من العساكر والجنود ووقف كل منهما عند باب
داره فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة من جانب عقد السيد بشير بنية عقد
النداء في البلد للشريف محسن استقلالا فقبل وصولهم المقعد رمتهم الجبالية
المجعولون في مدرسة السيد العيدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين
بالبندق السيد سلمان بن عجلان بن ثقبة والقائد مرجان بن زين العابدين وزير
الشريف محسن فرجع الباقون وفي ضحى هذا اليوم ركب الشريف أحمد بن
عبد المطلب ومعه خيل والمنادي ينادي بالبلاد للشريف محسن ولم يزل هذا
الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن ألطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد
الحرام قائمة ذلك اليوم والاسواق فاتحة وفيها الاقوات ولم يحصل تغيير أبدا فلما
كانت ليلة الجمعة خامس المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن
بالامر ويكون الكف عن المجاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف ادريس
فيها بالبلد وثلاثة بالبرفاتفق الحال ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة
بمفرده ثم خرج الشريف من مكة ليلة المولد ونقل الثقات انه لما ضويق وأجلبت
عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرية من بين يديه بالبندق فسقطت
ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلا لطيفا على وجهه وبكى لفقد
الناصرين فدخلت عليه في تلك الحالة أخته الشريفة زينب بنت الحسن فقالت له
علام ذا الحزن والعناء دعها الابن أخيك تقدوليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل الى
الشريف محسن والاشراف وطلب منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر

طارحها الناصب للمر الى حيث شاء فأعطاه الشريف محسن ذلك وشرط عليه أن لا يصدث شيئا من المخالفات فاستقر شهر محرم وصفر ومرض فيه حتى خيف عليه وفى ليلة المولد خرج من مكة خائفا للوداع الا فى صغر فخرج وقد أضعفه المرض فتوفى فى سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شمر ودفن كحل يعنى بالمد ومن الاتفاق العجيب ان حساب بالمد بالجمل اثنان وعشر ونحوهى مدة ولايته محصورة فان ولايته احدى وعشرون ونصف و وصل خبر وفاته الى مكة فى مستهل رجب وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى رحمة

(الشيخ اسحاق) بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن أبى اللطف المقدسى الشافعى من بيت العلم والرياسة بالقدس ورأس منهم جماعة وسيأتى فى هذا الكتاب عالمهم وكان أبو اسحاق هذا حنفيا ولى افتاء الحنفية بالقدس ودرس بالمدرسة العثمانية وابنه هذا تحول الى مذهب أجداده وكان فقيها نبيلا وله فى الفرائض والحساب باع طويل وكان فى الكرم غاية لا تدرك وحدث عنه بعض من لقيه انه كان اذا أتى الى بيت المقدس فانه ربما أضاف كل أهلها ولا يعلل ذلك المرة بعد المرة وشاع ذكره فى الآفاق وولى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس وهى مشروطة لاعلم علماء الشافعية فى ديار العرب وعلوفتها فى كل يوم مثقال من الذهب وهى من بناء المرحوم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الذى أخذ القدس من يد النصارى وكان له شريك فى التدريس المذكور وهو ابن عمه الشيخ يوسف بن أبى اللطف ولكن التصرف فى الغالب انما هو لاسحاق

(الشيخ اسحاق) بن محمد الحريثى القدسى الحنبلى كان عالما عاملا أخذ عن والده وأم بالمسجد الاقصى وكان اليه النهاية فى علم القراآت الى العشر حسن الصوت والاداء لا يمل من سماعه طارحا للتكلف مشتغلا دائما بالقراءة و والده محمد صاحب المؤلفات العديدة مشهور توفى اسحاق فى سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(الشيخ اسحاق) بن محمد بن ابراهيم بن أبى القاسم بن اسحاق بن ابراهيم بن أبى القاسم بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عبد الله بن جعمان بضم الجيم وسكون العين ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن الشويش بن على بن وهب بن على بن

صريف بن ذوال بن سنوه بن ثوبان بن عيسى بن محازه بن غالب بن عبد الله بن علك
ابن عدنان العكي العدناني الصريفي الذوالي اليمني الزبيدي الشافعي قاضي
زبيد العلامة الذي جمع أشتات العلوم وحاز قصب السبق في العلوم الدينية
ونشر أقوال الشافعية وقام بنصر الاشاعرة وأقام الحجج على المخالفين وقمع شبه
غلاة المبتدعين مع شدة في الاحكام الشرعيه وتبصر بالقواعد الحكميه وتنفيذ
للاقضية الحكميه ولد بمدينة زبيد في سنة أربع عشرة بعد الالف وحفظ
بها القرآن وأخذ عن والده علوم الفقه والحديث ولازم عمه الطيب بن أبي القاسم
جعمان في كثير من علوم السنة والقرآن وبرع وفاق اقرانه خصوصا في علم
الحديث وأجازه شيوخ كثيرون وقرأ بزبيد الجامع الصحيح للبخاري مرات كثيرة
وتكرر منه ختمه له وسمع منه بالحرمين خلق كثير لا يحصون منهم سيد المحدثين
في عصره ابراهيم بن حسن الكوراني وعيسى بن محمد الجعفري والسيد محمد بن عبد
الرسول البرزنجي وغيرهم وله مؤلفات نافعة منها الحاشية الانيقه على مسائل
المنهاج الدقيقه وله شعر منه قصيدته التي عارض بها القصيدة الموصلية التي أولها

لعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادي وحار الدليل

وقصيدته هي هذه

نفحت نفحة العبير وريا * مندل الحب أوصلتها شمول
سحرا والرفاق من سكرة النوم على أظهر النجائب ميل
فنشقنا نوافح الطيب منها * اذ شذاها على الخيام دليل
وابتسام المهاة في حندس الليل أضاء الدجى فبان السبيل
فحثثنا المطى في أثر الطيب سراعا لها اليه ذميل
فطرقنا الخيام منسلخ الليل وللصبح عارض مستطيل
فنزلنا فهم بأكرم نزل * عند حي يعز فيه النزيل
نعم الطرف عندهم بجمال * ليس للبدر مثله فيحيل
واحد الحسن مستضيء مضيء * مستنير كأنه قنديل
مشرق النور تحت ليل بهيم * مظلم فرقه له ترسيل
بجبين كأنه صدف الدر أو الطرس زانه التصقيل
فيه قوس وحاجب وسهام * من لحاظ وفيه خد اسيل

أوسع العاشقين سبيا وقتلا * ما لهم من حبائه تبليل
قام هاروت بالله يجمع السحر و بالسحر قد قضى قابيل
كم أسير مكحل منا الدار وفيها مجروح وقتيل
ما ترى الملاح مل هوردين * واسط العقد مل هو الاكليل
باسم الثغر من نضيد لآلى * جوهرى برحيقه معسول
ثم يتنادمه والطرف منه * منعم والوشاة عنه معزول
وسقانا من كف يمناه كأسا * سلسبيلا مزاجها زنجبيل
نظرة منك سيدى بتلاقى * مستهام بها ويشفى عليل
ثم يطوى بها الهيب المعنى * و ينادى من المقام العليل
وفؤادى أودى به الشوق والوجد وجسمى به الضنا والنحول
يا حبيبى ان كان حظا جليلا * هجركم فالوصال وصل جميل
بات يرمى جواهر الفظ من فيه ودر من السلام يسيل
بعتاب كأنه نسمة الفجر جاها رضا بها مطلول
يا حبيبى قد كان ما كان فاسمع * وتعطف فليس عنك بديل
لا وسقم الهوى وطيب التلاقى * ما فؤادى الى سواك يميل
فاحكم مولاى واقض عنا شئت فأنت العطاء والتنويل

وكانت وفاته فى ثانى شهر ربيع الثانى سنة ست وتسعين وألف بمدينة زبيد ودفن بتربة باب سهام عند آبائه وأجداده رحمه الله تعالى

مات (المولى أسعد) بن سعد الدين بن حسن جان التبريزى الاصل القسطنطينى المولد ولوما مفتى التخت العثمانى و واحد الزمان فى الفضل والاتقان وكان عالما محققا متبحرا فى العلوم طويل الباع واتفق أهل عصره على أنه لم يكن له نظير فيه فضلا وديانة واتقانا وخاسة و بلغ من هذا المبلغ من الكمال وهو حديث السن غض الشباب وغالب تحصيله على والده وعلى المولى العلامة المنلا توفيق الكيلانى الآتى ذكره قال الحسن البورينى أحمد بن منلا توفيق من لفظه وقد نزل فى مدرستى الناصرية الجوانية عند ورده الى دمشق مع المرحوم المولى عبد الله قاضى القدس الشريف زائرا باه الى زيارة القدس أنه لم ير فى علماء الروم أفضل من مولانا أسعد وحكى لى عن همه وادراكه شيئا لا تسعه دائرة العقول انتهى وقد لازم من والده وولى المدارس

والمناصب

والمناصب الرفيعة فى عنفوان عمره منها تدريس المدرسة الكبرى التى تنسب الى والدة السلطان سليم الثانى وهى من المدارس التى جرت العادة بنقل مدرسها الى احدى المدارس الثمان ومنها الى احدى المدارس السليمانية بمدينة قسطنطينية وكذلك وقع له الا أنه أقام فى المدرسة السليمانية مدة طويلة وأكب على الاشتغال والافادة فلم ينقطع يوما واحدا عما جرت به العادة وأما شغله فى منزله بالمطالعة فانه فوق ما يقال وكان لا يفتر ولا يمل ولا يقدم على ذلك أمرا مهما ولا حاجة من حوائج الدنيا وكان له فى العربية والفارسية والتركية باع طويل وله أشعار رائقة فى الالسن الثلاثة ثم وجه له قضاء أدرنة وذلك فى سنة أربع بعد الالف ولما سافر السلطان محمد الى بلاد الكفار بولاية الالمان مر فى طريقه على أدرنة فوجد أهالها شاكرين منه فأقبل عليه وجلس لاجله مجلسا خاصا لا يشركه فيه أحد للسلام عليه فبمجرد نظره اليه قام له وعظمه فى الدخول والخروج أكثر من تعظيمه لقضاة العساكر ثم اقتضى رأيه أن يكرمه ففوض اليه قضاء قسطنطينية فبينما هو فى أثناء الطريق اذ ورد اليه خبر أن والدة السلطان قد امتنعت من تنفيذ هذا الاعطاء وصممت على رد هذه الولاية وولاية قاضى استانبول السابق لكون السلطان فوض اليها أمر ذلك وأنها تعزل من أرباب الدولة من أرادت وتولى من أرادت فاضطربت أرباب المناصب لهذا واستمر هو معزولا ثم ولى بعد مدة قضاء قسطنطينية وكانت توليته اياها فى المحرم سنة سبع بعد الالف ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى فى صفر سنة عشر وألف وعزل منه فى رجب سنة احدى عشرة وولى قضاء الروم مرة فى شعبان سنة اثنتى عشرة ومرة فى المحرم سنة سبع عشرة وانفصل عنه مدة وفى تلك المدة قدم الى دمشق حاجا وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخدمته أهل دمشق خدمة لم تتفق لغيره وبذلوا فى تعظيمه جهدهم ثم حج ونظم قصيدته المشهورة وهو بالمدينة المنورة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم

يارسول الله أنت المقصد * أنت للراجين نعم المسند

كل خير فهو مجموع لديك * بين جمع الرسل أنت المفرد

كل من ناداك فيما نابه * فاز بالاسعاد فيما يقصد

قد أتى مستغفرا مستشفعا * عبدك المسكين هذا أسعد

مستغيثا شاكيا من نفسه * باكيا مما جنته اليد

ملك ثم الباب أرجو صارتا * قارعا أبواب فضل ترصد
منك يا غيث الذي أرجوا الهدى * ان فى الاحشاء نارا توقد
مسنى ضر وكرب مزعج * فى الليالى فالتوالى أسود
لمالى أيام التلاقى والاسى * يا حبيب القلب أنت المقصد
يا حبيب الله يا قد الهدى * غير سحابه لا يبعد
يا الذى أعطاك قدرا عاليا * ما المخلوق اليه مصعد
يا الذى أعطاك بين الانبيا * مكرمات أنت فيها أوحد
يا الذى أعطاك ما لم يعطه * واحدا من خلقه يا سيد
مد بلطف منك كن لى شافعا * ان تلاحظنى فانى أسعد
لا تخيبنى فانى سائل * سائل الدمع الذى لا يطرد
سل من الرحمن تعجيل الشفا * وانشراح الصدر لى يا أمجد
كل من يرجوا الندى من بابكم * ومن نيل الامانى يسعد
أنت محمود ودرى فعلى * ذاتك لا أحصى الثنا يا أحمد
صل يا رب على خير الورى * بصلاة سرمدا لا تنفد
وارض عن آل وأصحاب هم * العابدون الراكعون السجد

ورجع الى الروم وكان أخوه الاكبر المولى محمد مفتيا فتوفى وولى مكانه صاحب الترجمة وجاءه المنشور وهو ذاهب فى الطريق وكان ذلك فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وعزل فى رجب سنة احدى وثلاثين وتولاها ثانى مرة فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وتوفى وهو مفت فى ثانى عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وألف ودفن فى تربة أسلافه بمدينة أبى أيوب وقال العمادى المفتى فى تاريخ وفاته

لم على الكون غاب أوحده * أعدم الجدفيه موجده
قال فى عامه مؤرخه * مات مولى فى الروم واحده

ورأيت فى طبقات التقى التميمى التى ألفها فى علماء مذهب الامام أبى حنيفة ذكره وذكر ان ولادته كانت ثانى عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

(المولى أسعد) بن عبد الرحمن بن عبد الباقى القسطنطينى قاضى القضاة من ذوى البيوت المعروفة بالروم وحيد سلطان الشعراء باقى صاحب الديوان المشهور وسيأتى فى كتابنا هذا فى حرف العين ان شاء الله تعالى وكان أسعد هذا صاحب

معرفة وكمال وله حسن خلق ومعاشرة وسخاء ورفعة شأن نشأ في دولة أبيه واشتغل ودرس الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية وصار منها قاضيا بالغلطة ثم بدمشق وقدم اليها في حادي عشر رمضان سنة سبع وستين وألف ثم عزل عنها وتوجه الى الروم ولما وقع الحريق الكبير بقسطنطينية في ذي القعدة سنة احدى وسبعين احترقت داره وذهب له أمتعة كثيرة وبعد مدة أعطى قضاء بروسة ثم قضاء أدرنة وبعد ماقدم منها الى قسطنطينية توفي فجأة كوالده وصلى عليه بجامع السلطان محمد ودفن الى جانب خاله قاضي العسكر المولى محمد بن بستان داخل قسطنطينية بجامع جد والدته المعروف بالنيشانجي بقرب قرمان الصغيرة

(السيد أسعد) بن عبد الرحمن بن أبي الجود بن عبد الرحمن وتقدم تمام النسب في ترجمة ابراهيم بن أبي اليمن البتروني الحلبي الاديب البارع الحلو العبارة قرأ ودأب بموطنه ثم خرج في صباه الى الروم فسلك طريق القضاء ودخل دمشق ومصر وحظي في دنياه كثيرا وسمت همته حتى ولي افتاء الحنفية بحلب عن مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبي مدة يسيرة وبعد ذلك ترقى في مناصب القضاء بالقصبات حتى ولي أرقاها ومات وهو معزول عن ازنكميد وكان فاضلا أديبا حسن الهيئة فكها لطيفا لطيف المحاورة شريف النفس متواضعا وفيه تودد وبشر وانبساط وهو مع ذلك شاعر مطبوع الا أن شعره قليل وأغلبه في الهجاء وكان في هذا الباب أعجب ماسمع يخترع كل معنى غريب ومضمون عجيب وأما وقائعه وماجرياته فهي من اعذب مايحاضر به وكنت وأنا بالروم أجمع أشعاره ووقائعه ولم تتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب المحل الا بعد مدة ثم اني لزمت مجلسه وكنت مشغوفا بملازمته ومؤانسته مستعذبا أسلوبه ومدحته بقصيدة مطلعها

حنانيك هل يلوي الحبيب المماطل * فتنجح آمال وتقضى وسائل

وهي طويلة جدا فلا حاجة الى ايرادها ومما أخذته من شعره قوله وكتب بها الى السيد موسى الرامحمداني

قد حل أمر عجب * شيب بفودي يلعب
نجومه لا تغرب * فأين أين المهرب
أرجو بقاء معه * ما أنا الا أشعب
هذا الشباب قد مضى * وبان مني الاطيب

هل عيشة تصولي * قد غاب عنه الطرب
دهر أرانا عجبا * وكل يوم رجب
أعدب أياما مضت * مهاسمالي المشرب
في حلب سادة * تنحط منهم رتب
من كل سمح ماجد * تحمل منه العصب
أماهم الموت الذي * لكل سكر يعطب
ومالها بعد هم * من للمعالي ينسب
سوى جهول سفلة * من كل فضل يحجب
وهو اذا أملته * كلب عقور كلب
أستغفر الله بها * استادنا المهذب
موسى الذي لفضله * مقر واق مذهب
حلال كل مشكل * وما نم اذ يهب
وان جرى في محكم * مقال تباع خطب
وقد حوى معاليا * تحط منها الشهب
من سادة أحسابهم * تطلع منها الكتب
مولاي أشكو غربة * طالت وعز المطلب
وتحت اذيال الدجى * حامية لا تحجب
الا بأولاد الزنا * هذا لعمري العجب
اليكها خريدة * منالها يستصعب
سأدر الروم لها * تصد أو تنتحب
فاسلم ودم في رفعة * للسعد فيها كوكب
ما حركت منيا * ورقا حين تندب

فأجابه عنها بقوله * ماالدهر الا عجب * فمه لا تتعجب
أعمار يا نتهب * وما فيه مذهب
وصن ماه وأبدا * في غفلة ونلعب
أواه من يوم مضى * وشمه لا تغرب
صائلة فيه المنى * بصولة لا تغلب

عليه المرض فكان سبب هلاكه وتوفي بقسطنطينية ودفن بها وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين وألف

البلخي

(السيد أسعد) البلخي نزيل المدينة النقشبندي الطريقة احد علماء السيد صبغة الله السندي الآتي ذكره وكان هو والشيخ أحمد الشناوي المتقدم ذكره فرسي رهان في التحقيق وللسيد أسعد كتابات على شرح الفصوص للمحقق محمد بن اسحاق القونوي تدل على علو كعبه في علم التصوف وكان ينظم الشعر العربي على مصطلح التصوف فمن شعره ما كتبه الى السيد سالم شيخان من المدينة المنورة الى مكة المشرفة وهو قوله

ومن كان في أم القرى مستقره * فماذا امتطى الوجد شوقا ليثرب
لداع حدا وحدا للتبدل دونه * فلولا حنين امام محبب
أم اشتاق من عز الغنى ذل فقرها * أشد حنينا بالهمي محبب
كذا السري دور التسلسل دائما * لينتظم شمل السمل أوج الحلب

فاجابه بقوله

ومن كان من أم الكتاب سموره * بسبع مثان وصفه التقضب
فكونه تدوين اعصار حكم * فاسكانه نشر الوجود المعيب
فأم قراه مستقر وجوده * ومستودع الامكان مهل بيثرب
اليه امتطى الوجد من شرق وجده * ليفرغ شمس الهات في لوح مغرب
ويطلع بدر الوصف من غرب كونه * بتفصيل تصريف ولكن معرب
عن عزه قد حن شوقا لذاتنا * فلو تقرأ بالغنى حضرة الاب
وتلوكما الجمع من نقش نفسه * على فرص عيني وجود محجب
لتلومه شاهد الاح شاهدا * به الوجه يبدو سافرا لتحجب
لرحمانه عرش على حكمه استوى * فعلق وأمر محرق في التعرب
الى من اليه كل أمر مرده * تسلسل في أدوار صفا معرب
عليه صلى نشيد وجوده * فآل وصحب ما تلى المدح للنبي

وبالجملة فانه من كبار المحققين العارفين وكانت وفاته نهار السبت خامس عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وألف ودفن بالبقيع

نب

(اسكندر) بن يوسف بن اسحاق الرومي الاصل الدمشقي احد كتاب محكمة الشام

فقلت لهم سهم القضاء أصابه * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقيل في تاريخ موته

بشرى لاهل الحوالى * هلال الملتجي المـلال
من لما اصاد تعدى * ومال عالم يبال
وضر بالناس حتى * أتاه سهم الوبال
وسار نحو عذاب * مؤبد واشتعال
أرخ أوى فى جحيم * اسكندر واشتغال

(السيد اسماعيل) بن ابراهيم بن يحيى بن الهدى بن ابراهيم المهدى بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد الملقب جحاف بن جعفر بن الامام القاسم بن على العيانى بن عبد الله ابن محمد بن الامام القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالجحاف اليمنى الاديب البليغ المنفرد فى الاقطار اليمنية حفظ القرآن والحاجبية والازهار فى الفقه وغيرهما من المتون وأخذ عن أكابر شيوخ جهته منهم والده السيد ابراهيم وجده السيد حسين بن على بن ابراهيم الجحاف والسيد على بن حسين الجحاف والسيد عبد الرحمن بن حسين الجحاف وعنه اخذ جمع من الاعيان منهم السيد شرف الاسلام والمسلمين الحسن بن أمير المؤمنين المتوكل اسماعيل وغالب اخوته وسادة أهل بلده وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة يمدح بها الامام المتوكل اسماعيل بن القاسم ويحثه على احياء مدارس العلم التى كادت أن تندرس

أصبح الدهر طيب الاوقات * كامل الحسن وافر الحسنات
مشرق الوجه باسم الثغر يزداد * عمر الشهور والسنوات
كعروس من درة اراها * الحلى جمالا الى جمال الذات
غادة تسلب العقول وتغتال * قلوب الانام بالحظات
ست سبع وأربع وثلاث * برعت فى السكون والحركات
تنثنى فيشتفى من رآها * حائق القلب ساكب العبرات
جمعت كل مفرد من جمال * وتنت عصنا من المائسات
مستولى أمر الخلافة فيه * أوحدى المعالى جم الصفات

ليس خلق سوالك يعثر عليها * يا إماماً وإن تكن العرات
وانتعش أهلها وشيد ساها * وأمدها في أحسن الحالات
أنت في الارض رحمة أعطاها الله تعالى وسامع الدعوات
أنت للناس عصمة في معاش * ومعاد عفو به السيئات
ختم الله بالرضى عليك صحبا * اعا الفوز في رضى الخاتمات
وعلى الطاهر خاتم الرسل والآل سلام وأفضل الصلوات

وله غير ذلك وكانت ولادته بمصر في سنة أربع وعشرين وألف تقريبا وتوفي ليلة الجمعة رابع عشر شعبان سنة سبع وتسعين وألف بمبلده ودفن بها رحمه الله تعالى

الحجازى

الشيخ اسماعيل) بن عبد الحق بن محمد بن محمد بن أحمد الحمصي الاصل الدمشقي الشافعي القاضي الفاضل الاديب الشاعر ويعرف بالحجازي لمجاورة جده محمد الطيار كما سيأتي ذكر ذلك في ترجمته ذكر اسماعيل هذا والمحبي رحمهما الله تعالى وأثنى عليه كثيرا ثم قال قرأ على العلامة عبد الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق وعلى العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي وأخذ فقه الشافعية عن الشرف الدمشقي والطب من جده محمد وغيره وولي قضاء الشافعية بمحكمة قناة العوني ونقل منها الى الباب وصار رئيس الاطباء عن الشيخ محمد بن العرال وكان فاضلا شاعرا رقيق حاشية الطبع رائق البديهة حسن الاسلوب لين العشرة لطيف المؤانسة حلو المذاكرة وله أشعار كثيرة مسبوكة في قالب الرقة جارية على وصف الشوق والصدود كالصبابة والغرام فلهذا اعلقت بالقلوب ولطف مكانها عند أكثر الناس ومالوا اليها وحفظوها وتداولوها بينهم وذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في حقه أديب يطرب بالحانه ما لا يطرب المدام بحانه فلو أدركه أبو الفرج الاصبهاني لوشح بأصوات موشحاته كتاب الاغاني ثم عقب هذا الكلام بذكر سلسلته المشهورة التي مطلعها قوله

ما لاح شذا السلسل مما لك أوضاع * الا وقد كرت مللك حسن أوضاع

وذكره عبد البر الفيومي في كتابه المنتزه أيضا وذكر شيئا من شعره فقال ومن نظمه المشهور قوله

ورب عتاب بيننا جدد الهوى * شهى بألفاظ أرق من الحصر
وأحلى من الماء الزلال على الظما * وألطف من النسيم اذا يسرى

عتاب سرقناه على غفلة النوى * وقد طرفت أيدى الهوى أعين الدهر
وقد أخذتنا نشوة من حديثه * كأنا تعاطينا سلافا من الخمر
ورحنا بحال ترتضيها نفوسنا * وما أنا بين المحو مازلت والسكر

وقوله
فؤادى أبى إلا التولع فى الحب * ولم يرض بعد البين يسكن فى قلبى
وطرف قريح جفنه قاطع الكرى * وواصله دمع يفوق حيا السحب
تساعد قلبى فى تلافى وناظرى * فخذ لى حقى منهما أنت يا ربى
فطرفى إذا ما رمت إمساك دمعه * يزيد على خدى سكبا على سكب
وقلبى طلبت الصبر منه فخاننى * فما للهوى ذنب إذا خاننى قلبى

وقوله
ولم أنس إذ جاء الحبيب مودعا * وفى القلب نيران التباعد أودعا
وقولى له هل يجمع الله شملنا * على رغم ذا الدهر الحسود الذى سعى
رعى الله أياما تقضت ونحن فى * أمان من الهجران لن نتروعا
نبيت كغصنى بانة فى ربى الصبا * يرنحنا صوت الحمام مرجعا
إلى أن دعانا للفراق رقيبنا * فياليت داع للتفرق ما دعا

وملح وأطرب فى قوله
كلما حدثت قلبى سلوة * عن هواهم قال لى لا يمكن
وإذا ذكرته أنهم * قد أساؤا قال لا بل أحسنوا

وفى قوله
ولى قلب أليم من * صدود لك دائم الضرم
يودّى لو أقطعه * فإن وجوده عدمى
ولكن قطع العضو الأليم يزيد فى ألمى

وقال
قد وقفنا بعد التفرق يوما * فى مكان فديته من مكان
نتشاكى لكن بغير كلام * نتحاكى لكن بغير لسان

وقال
وربة ليلة قد زارفيها * خيال فى الدجى منه طروق
وبات تشوق فى يديه منى * وبعده من القلب الخفوق
فلا أروى الحشا منه اعتناقا * ولا بل الجوى لى منه ريق

وقال
طلع البدر والحبيب معا * فأضاء الوجود والتمعا
فتعجبت إذ رأيتهما * فى زمان كلاهما طلعا
كيف يبدو الهلال فى زمن * فيه وجه الحبيب قد سطعا

وله في التورية قالت حبيبتي قل لي * يا صاح من أي قوم
أروم هجرك ان لم * تقل لنا نلت مرومي

وله يا أهلاي اذا ما جئتكم * ما عذروني وذ عوا عني ملامي
جاءني الشوق الى أرضكم * ودعاني نحوكم داعي غرامي

وأشعاره كثيرة والاختصار أولى بالمختصر وكانت ولادته في سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في سنة احدى وألف ودفن بباب الصغير الى جانب أبيه وجده

نابلسي (الشيخ اسماعيل) بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم النابلسي الاصل الدمشقي المولد والدار العلامة الفقيه الحنفي كان عالما متبحرا غواصا على المعاني الدقيقة قوي الحافظة وهو أفضل أهل وقته في الفقه وأعرفهم بطرقه وصنف كتبا كثيرة أجلها وأحكمها كتابه الاحكام شرح الدرر في اثني عشر مجلدا بيض منها أربعة الى كتاب النكاح وهو كتاب جليل المقدار مشتمل على جل فروع المذهب وما عداه من تآليفه كلها بقيت في المسودات وكان أولا اشتغل بمذهب الشافعي وألف فيه حاشية على شرح المنهاج لابن حجر المسمى بالتحفة ثم عدل الى مذهب الامام أبي حنيفة وقرأ بدمشق على الشرف الدمشقي والمنلا محمود الكردي والشيخ عمر القاري والعمادي المفتي وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن النجم الغزي وبرع في العلوم ثم شرع في القاء الدروس في الجامع الاموي سنة تسع وثلاثين وألف وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ودرس على قاعدتهم ثم عاد الى دمشق وكرر الذهاب الى الروم وأعطى المدرسة القيمرية بدمشق ودخل حلب وحج وتقل من الحجاز الى القاهرة وأخذ بها عن الشهاب أحمد الشوبري الحنفي والشيخ حسن الشرنبلالي ثم توجه الى الروم وضم له تصاه صيدا وعاد ولما توفي المولى يوسف بن أبي الفتح امام السلطان كان عليه تدريس جامع السلطان سليم بصالحية دمشق فوجه اليه وأخذ عنه بعد مدة فسار الى الروم وقرره وصارت له رتبة مدارس الصحن وكان ذلك في سنة ستين ولما رجع الى وطنه انعزل عن الناس للتحرير والمدارسة وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والمباحثة ولزمه جماعة للاخذ عنه وبه انتفعوا منهم شيخنا المرحوم ابراهيم الفتال وأملى تفسير البيضاوي بالجامع الاموي وكان يورد عليه عبارات تفاسير عديدة وكلها القاء من حفظه وبالجملة فقوة حافظته مما يقضي منها بالعجب وكان ينظم الشعر

وشعره كثير منه قوله وكتب به ضمن كتاب أرسله الى دمشق من حمص حين توجه الى الروم فى أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وألف

ان تطلبتم أبدى لكم شرح حالى * فهو أمر يكل عنه مقالى
لا تقولوا مسافر بل مقيم * كل يوم سروره فى كمال
ثم ما قد أصابنا من رفيق * وعزيز ومنبع الافضال
فهو أمر عجزت ان رمت أحصى * منه حالا فكيف بالاحوال
غير أنى قصدت من رقم هذا * فهمكم حالنا على الاجمال

وقوله وكتب به فى صدر مكاتبة أيضا

اذا قيل أى امام همام * بليغ لقد فاق للفاضل
غزير النوال عزيز المنال * شريف الخصال وذى النائل
وحبر الانام وبحر الكرام * خبير برام بلا سائل
كريم الاصول وحيي القبول * وفضل يصول على الجاهل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل.

أصل هذا ما قاله فى كتاب العقد أنه وقف بعض الشعراء على عبد الله بن طاهر فأنشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى البائس السائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم فى الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

وللنابلسى لوى وجهه عنى على زعم أننى * أداهنه من أجل أمر أحاوله
فقلت له خفض عليك فاننى * تكلفت هذا الامر ممن أخالله
وصدقت ظنى فيك والطبع غالب * وكل يلاقى بالذى هو فاعله

وله ولو لم يكن علمى بأنك فاعل * من الخير أضعاف الذى أنا فاعل
لما بسطت كفى اليك وسيلة * ولا وصلت منى اليك الرسائل

وله هذه الرباعية

قد أقسم لى لما اعترانى الوله * أن يعطف لى لكنه أوله
لا يسمح بالوصال الا غلطا * فى النادر والنادر لا حكم له

وله غير ذلك ووقفت على مجموع بخطه فيه من انشائه وشعره أشياء كثيرة ومن جملة ذلك خطب دروس التفسير يه وفيها مناسبات ولطائف تعبيرات تشهد له

باليد الطولى في كل فن وكانت ولادته في صفر سنة تسع عشرة وألف وتوفي ليلة الأربعاء
لأربع ليال بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير
بالمدفن المعروف بهم وهو بالقرب من جامع جراح ولما قرأ نعيهم من جهة الاتهامات
فإن جدي محب الله ابن عمة صاحب الترجمة ولما رثاه بعض الأدباء بقوله

أودى الإمام الحبر إسماعيل * لهفي عليه فليس عنه بديل
بكت السما والأرض يوم وفاته * وبكى عليه الوحي والتنزيل
والشمس والقمر المنير تناوحا * حزنا عليه وللنجوم عويل
أين الإمام المفرد في آدابه * ما إن له في العالمين عديل
لا تعد منه لمنى الحياة فإنها * تلهي وتنسي والمنى تضليل
وتأهبوا للموت قبل نزوله * فالموت حتم والبقاء قليل

(إسماعيل) بن عبد الوهاب الهمداني نزيل دمشق ذكره الغزي في ذيله وقال
دخل دمشق في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وسكن بالمجاهدية وكان يبيع الحر
ساب الهريد ويصنع الورق وكان يخدم القضاة وغيرهم ونال شيئا من الجوالي
ثم أعطي تولية جامع سيباي خارج باب الجابية ثم أعطاه المولى علي بن أمر الله
المعروف بابن الحنائي وكان قاضي القضاة بالشام تولية الجامع الأموي عن منلا
أسد بن معين الدين التبريزي وضم إليه نظارة النظار عن الكمال بن الحمراوي وبقي
متوليا على الجامع أربعين سنة وتصرف هو والقاضي أبو بكر بن الموقع تصرفا
انتقد عليهما أكثره وفيهما يقول شيخ الإسلام أبو الفتح المالكي مشيرا إلى
ما فعلاه بالوقف

يقول علي ما قيل جامع جلق * ألم يك قاضي الشام عني مسؤولا
يسلم للأعجام وقفي لأكله * ويروى لهم عني كلبهاس ما كولا
أسد العجمي الملكي أعطى لسيلك * وبعد الإمام الزنكلوني لتكاولا
أكاموا لي فرد الشباك مشهد * وغمر له دبا على الرفض عولا
يؤمل كل أكل وقفي بأسره * فلا بلغ الله الأعاجم مأمولا

ولما آل أمر الوقف إلى الضياع ولزم توزيع نقص ماله على أرباب الوظائف وكان
يقسم على طبقات اقتضى صرف إسماعيل عن نظارته وأعطيت لمورتموز على
سنة قطفي في نظارته ثم عزل عنها وولي مكانه حسن جلبي الشهير بشوربزه حسن

سبعين وألف استولى الامام اسماعيل على حضرموت كلها وأمرهم بأن يزيدوا
في الاذان حي على خير العمل وترك الترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما ومنع الدفوف والمزامير في رايات السادة وانتهت دولة آل كثير من تلك
الديار وكان آخرهم عبد الله بن عمر فانه لما خلع نفسه وتولى أخوه بدر بن عمر وفي
آخر دولته ظلم وطغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وحبسه فانثالت له العباد
الى أن ظلم وصادر السادة فاجتمعوا ودعوا عليه فقتله الله ثم كتب عمه بدر
ابن عمر وهو في الحبس الى الامام اسماعيل وهو يطلب منه أمر حضرموت
فكتب الامام الى السلطان بدر بن عبد الله باخراج عمه من الحبس فأخرجه
ثم اتصل بالامام وطلب منه التجهيز على حضرموت وتكفل لهم بأشياء وساعده
على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي شيخ العموديين وكان واليا على
أكثر وادي دوعن فكاتبوا مشايخ القبائل وأرسلوا اليهم بالاموال فلما التقى
الجيشان انكسر جيش السلطان بدر ولم يقاتل معه الا خواصه ثم انكسر
مهزوما وولى مدبرا الى جبل ادواله السناقر وطلب لنفسه الامان فأعطيه
ولما لم يطب لاحمد بن حسن المقام بحضرموت أقام بها بدر بن بدر الكثيري ورجع
الى عمه الامام اسماعيل وثبتت حضرموت في تصرف الامام الى مماته وتمكن
غاية التمكن ومدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة منهم ابراهيم بن صالح المهتدي
فانه مدحه بقصيدة غاية في الحسن ويعجبني منها قوله

نعم ما لربات الحجول ذمام * ولا لعهود الغانيات دوام
أمر الاماني البرق عندك خلب * وحتام سحب الوصل منك جهام
تقلص ظل من وصالك سابغ * ظليل وعادى الري وهو أوام
غدت ظلال الصد والعذب جنة * ملت ألا ان الملال ملام
وتلك لعمري في الحسان سجية * وللشيخ في الما مهن لزام
ولكنه في حقهن تمدح * يصل وأما في الرجال حرام
فساري حيال العيد وجد ولوعة * لها بين احناء الضلوع ضرام
تصعبت حتى ملت الصالحة * من الوصل الا من ربا السهام
حسبت بأن الحسن باق وربما * عدا العيب بالمرء وهو تمام
وكل شباب بالمشيب مروع * وان لم يرعك الشيب راع حمام

وأحلت قتله والله قد حرم قتله
ياترى فى أى يوم * يصل المحبوب حبله
وبه فى طيب عيش * يجمع الرحمن شمله
ويرى العاذل فيه * تاركا فى الحب عذله
ويعود الصب للمحمود من سيرته
فهم قوم سراة * أن يعيبون أجله
ولهم فى القلب ود * لايرم الغير نقله
عبرات الدهر أبدى * مهم للصب مقله
ستدون الساحل الثغر طريقا متسهله
فتناسوا مهذب * داهل اللب سوله
وحصوه فرسوم الود مهم مضمحله
حبنى فى الدهر يلق * شيخنا بدر الاهله
ملنا نشكو اليه * سطوة الدهر ونعله
بحل ابراهيم عز الدين محمود الجبله
أعظم الاحبار سلا * أكرم الاحرار حله
أحسن الناس جمالا * لم يرى فى الناس مثله
وهو للطالب علما * علم راه وقبله
ياجمال الدين من حاز خصال المجد جمله
هاك نظما من محب * لايرى غيرك أهله
أوجدته فكرة قد * كدرتها أى شغله
يرتجى منك قبولا * للنظام جاء قبله
مسبلا من دونه سترا من العيب وكله
دمت فى أرغد عيش * راقيا أعلى محله

ثم امتدحها بقوله

ساعدوا المملوك لله * واسعفوا عن كل زله
عودكم عادوا لم * تابع من شكل ده له
والرمى مسكم زلال * مبرد من كل عله

ودكم

وذكم عندى أمان * ببراهين الادله
حبكم شرعى ودينى * وهو عندى خير مله
وهو ولى خلق كريم * وطباع وجبله
واقد مازج روحى * وسواد القلب حله
قمر الحسن وللحسن بدور وأهله
لو رآه البدر أعلاه مقاما وأجله
ضرب الحسن عليه * قبة تزهو وكله
يا القوى فى كثير الحسن حظى ما أقله
يا رسولى قل له بالله ان أحسنت قل له
كى يقضى الصب عمرا * فعساه ولعله
ان يكن لا يرتجى الوبل من الوصل فطله
وعلى الحسن زكاة * وردت فيها الادله
وهو مسكين فنع الصرف فيه من أحله
است أشكوا الجور الا * للاجل ابن الاجله
من له كثرة أوصاف العلى من غير عله
من رقى فى المجد والفخر الى أرقى محله
ونضا منصل عزم * مرهف الحد وسله
وسعى فى طلب العلياء من غير تعله
وسما فى نيله الفضل الى أرفع قله
ما أحل الله شخصا * فى العلى حيث أحله
يا سليل العز يا من * لا عادته المذله
وصل الملوك وصل * منكم أعلا محله
وكساه برد فخر * زانه بين الاخله
عقد نظم خلته وردا كساه الصبح طله
أو هو الدر تهاداه الغوانى للا كله
وتود الغيد لو ان لها منه أشله
بل هو الفضل أدام الله للعالم ظله

به اعتزازي لقدري • ولعظمي منه ذله

ما تلوا مني حواشا • جاء في ضعف وقله

طال تقصيري ولكن • سامحوا المملوك قله

ومن شعر الامام قوله

وشادن أجرى دموعي دما • سماه الخالق بدرا لا ترى

أحال سود عذاريه • يبيض من حلته الزرقا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة تسع عشرة بعد الالف وتوفي رابع جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وقام بعده في طلب الامامة ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم ونازعه فيها القاسم بن محمد بن القاسم ابن عمه وحصل بينهما محاربة ثم تمت الولاية لأحمد كما تقدم في ترجمته

ابن تسل

(الشيخ اسماعيل) بن محمد عماد الدين المعروف بابن تسل الدمشقي الشيباني ذكره النجم الغزي في ذيله فقال في حقه كان من أذكياء العالم ودأب في الاشتغال حتى برع في كل فن من الفنون واشتهر بالفضل وكان شافعيا ثم تحنف وقصد أن يسلك طريق الصوفية فاختلى عند الشيخ أحمد الحرستاني الكاتب ورأى في الواقعة بعد ستة عشر يوما انه في فلاة فيها كوم من أحجار وأقداح ووجد عليها قطعة حمراء فأكلها فذكر هذه الرؤيا للشيخ أحمد فقال له اخرج من الخلوة فان لك حولة في الدنيا فخرج ثم تعلق بأنواع العلوم العقلية وسافر الى الروم وسلك الطريق وخدم بعض الموالي حتى صار محاسبا بأوقاف قسطنطينية في زمن بعض قضاتها حتى حصل دنيا عريضة واشتهر فيما بينهم بمنلا عماد ثم تفرغ عن ذلك كله ووهب ما عنده من متاع وغيره ولحق بالعارف بالله تعالى الشيخ محمود الاسكداري وصار من مريديه وتوفي عنده باسكدار في سنة عشر بعد الالف رحمه الله تعالى

اليمني

(السيد اسماعيل) بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم من أولاد الائمة باليمن وجده هو الذي أخرج الاتراك من اليمن وكان ذا دولة واسعة وستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى وكان السيد اسماعيل المذكور في المحل الاعلى من الفصاحة والبلاغة وحسن الادب نقي الطبع بهي الآثار رقيق جلباب النظم وله مؤلف سماه سمط اللآل في أشعار الآل وصيته في اليمن أشهر من أن يذكر ومن شعره النقي البهي قوله يمدح والده محمد بن الحسن

أترى السلب للقلوب الشجيه * لـواحي ألحاظها كالسجيه
أم رمى غير عامـد أسهـم الهدب ولم يدر أن قلبي الرميـه
فعلت بي الالحـاظ شرفهـا الله تعـالى ماتفعل المشرفيـه
عرفتني أسحار بابل هـاروت فكانت عندي هي البابليه
نصبت لي أشراك هـدب فهلا * شبا في واحـد من الزيديه
أنا شيعيها و بالنصـب جرتني الى أن وقعت في المالكيـه
ملكتني قلبا وعينا وحتى * ملكتني قولا وفعلا ونيه
مانويت الطموح للغـير الا * جبتني الحواجب النونيه
وبنار الاخدود ذاب فؤادي * من خدود ندية عندميه
أي نار لها اتقاد لماء * غير نار على الخدود النديه
يا لها فتنة لها قدرها الله فعادت عشاقها قدريه
لايرون السلوان مما يطيقون ولايدفعون هذي البليه
حققوا الجبر في اعتزالهم اللوم فراحوا لفعلهم رافضيه
فهم يفرقون من كل شيء * أبدا في صباحهم والعشيه
مثل مايفرق الشجاع اذا لاقى امام العصابة الهاشميه
الامام القوام لله بالحق باجماع الجماعة النبويه
الاغر الابرع الهدى الهادي البرايا الى الطريق السويه
المفيد المبيد شمل الاعادي * بالمواضي وبالقنا السمهريه
خير من هز صارما يوم روع * وعلى صهوة الجياد العليه
والذي قاد شاردات المعالي * بالعوالي والهمة العلويه
والذكي الذي يحل من الاشكال مايعجز الفحول الذكيه
والجواد الذي يسوق الى العافين سحبا من اللهى عسجديه
والمليك الذي يدبر أعمال نظام الشريعة الاحمديه
لم يزل في الامور يمضي برأي * هو أضوى من الشموس المضيه
أعلم الناس أعلم الناس أزكاهم مقاما ومحتدا وطويه
والذي طاب نشر ذكراه حتى * طاب منه أقصى الجهات القصيه
هاكها بنت ليلة حبرتها * مع شغل سليقة حسنيه

درها تحمل اليواقيت منه * ودراري الكواكب العلويه
ما قيل البرص حطابي واعتذر * فخطاب حلبية وخصيه
اما عيس التظام وبركو * حيث تركوا العوارض النقيه
عرفاني على أبي الفضل أن الشيخ تأتي منه النموس الابيه
وانى ما مالت الغصون على الروض وغنت بايكها قمريه
وعلى خاتم النبيين والآل صلاة من الاصبيه
وسلام عليك تترى من الله تعالى في بكرة وعشيه

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان أو تسع وسبعين وألف وعمره فوق الثلاثين وقت الاربعين تقريبا في مدينة من أعمال السعدي رحمه الله تعالى

(الشيخ اسماعيل) الانقروي المولوي أحد خلفاء طريق حضرة مولانا قدس الله سره العزيز المشهود لهم بالفضل السامي الباهر وله بالقرء وساح وحد في طريق المولوية الى أن أكمل الطريق ثم ولي المشيخة الواقعة بالغلطة المنسوب ابقاؤها الى اسكندر باشا وكانت مجالسه جامعة للادباء والظرفاء وكان ذا صلاة ورعا متشرعا أديبا وافر المعرفة بلسان القوم مطلعا على أحوالهم وله بالمثنوي المنام كلي وله عليه شرح نفيس وشرح مشكلاته أيضا وله تآليف كثيرة منها كتاب طريقت نامه وشرح حديث الاربعين وعقد السماع وشرح التائية وشرح الهياكل والمناقة العينيه وهو تفسير الفاتحة بالتركيه ألفه بعد أن قرأ عليه العمى ره وفي مدة وفي زمنه قدم الشيخ صدي المولوي من ديارنا المولى وحد دراويشهم المشهورة بجامع باشا وكان شيخا صالحا مجاهدا عظيم الشان وكانت وفاة الشيخ اسماعيل في أواسط سنة اثنتين وأربعين وألف ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق التركي

(الشيخ اسماعيل) الصيدي المصري الفقيه الشافعي كان من أكابر الشافعية عصره وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة اماما في العلوم العربية أخذ الفقه عن الشيخ الرملي ولازمه الى أن مات وتكمل بالنور الزيادي وتصدر للاقراء بالجامع الازهر سنين عديدة واستمر الى أن توفي نهار الاثنين سابع ربيع الاول سنة ست وخمسين وألف وعمره نيف وتسعون سنة

الشيخ

الكلشني

(الشيخ اسماعيل) الكلشني خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار
الخيار ذكره أبو الوفا العرضي في تاريخه وقال في وصفه أعطي مزمارا من مزامير
آل داود وصار سمير العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ في العبادة
والتقوى منذ كان طفلا واستمر على حالة واحدة شابا وشيخا وكهلا قرأ على
العرضي المذكور في المصابيح للامام البغوي مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما
يجوز له وعنه روايته وقرأ على النجم الحلفاوي في النحو والفقه مدة طويلة وكان
أولا من المريدين للكلشنية وكانت زاويتهم أول من أصلحها وأنشأ هذه الطريقة
في الديار الحلبية درويش رجب ثم انه فعل أوضاعا مذمومة ثم تولى المشيخة رضوان
دده فجلس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم أدركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجتازا
من الديار المصرية من صاحب السجادة أحد أعيان ذرية الكلشني فوجده الناس
ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجودة فانه قرأ على الشيخ عبد الرحمن
اليمني أحد أئمة القراء في الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالالحان
والاوزان والانغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى
جميع الناس قراءته وكانوا في ليالي شهر رمضان يأتون اليه من نواحي حلب للتلذذ
بسماع قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لابأس بها
وبعض شئ في النحو ويقرى الخاديم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات
الفقه واللسان الفارسي مع الضبط لقراءته بحيث ان غالبهم محافظون على الشريعة
وكان لا يموت أحد من الاعيان وغيرهم الا أحضروه يذكر أمام الجنازة تبركا به
ويعظمونه ويعطونه أكثر من غيره وكانت الاكابر ترسل اليه بالاحسانات فيبذلها
للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم أمرها
وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على أسلوب
لطيف تستحليه الناس أرباب الاذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على أسلوب حسن
مع الرضى بالقناعة ثم انه لما مات شيخه في مصر توجه الى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ
الجديد فقدر الله ان الشيخ الجديد مات وهو في خلال الطريق وتولى غيره وحضر
صاحب الترجمة فعظموه وأجلوه وأعطوه اجازة أيضا فرجع عزيزا جليلا وأقام
بحلب الى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف

أصلان دده

(اصلان دده) المجذوب نزيل حلب قال العرضي المذكور آنفا عند ما ذكره

احترلد فى مبادى العمر شوك القتاد واحتمل المشقات والاكباد من الجوع والعطش والعرى والسهر وكان ينام فى المساجد بغير غطاء مشغولا بصرف همته وجوده فى مبادماته وشهوده وكان تابعا لبعض قضاة حلب فحصل له الجذب الالهى فيها يقال انه قطع حصيتيه قال وسمعته يقرأ احيانا بعض عبارات كافية ابن الحاجب وكان يسرد احيانا آيات قرآنية ولازم بيت القهوة فكان لا يخرج منها ليلا ولا نهارا الا احيانا قليلة ولا يتكلم مع الناس الا القليل من الكلمات تارة لها انتظام واخرى بدونه ثم حدمه رجل يقال له الشيخ محمد النحى وكان شجاعا مطالبعض الاكابر من ارباب الدول وكان له صوت حسن وخط حسن فاحسن مقاصده واظهر احترامه فعكف الاكابر عليه وقدمت الاموال اليه وشاهد كثير من الناس تصرفه التام ومن كراماته ما اخبرنى به صهرنا الشيخ احمد الشيبانى وكان عندنا ساطامعتقدا فى الاولياء من ذرية قوم كرام من ذرية حى الشيبانى ومن ذرية بيت الشمعى انه كان لوالده معتق يقال له سليمان ترقى فى الرفعة حتى صار كتخداى جعفر باشا كافل بلاد اليمن انه لما رجع من اليمن على انطاكية فاستقبله احمد المذكور فاخرج له ورقة تتضمن ان الشيخ محمد الرماح من اهل اليمن يسلم على اصلان دده ويقبل اياديه وقال لى قبل اياديه عنى فانا الآن مشغول بخدمة الباشا لا أستطيع الذهاب الى المذكور فاذ كن بانتا عنى المنابا احمد المذكور قام له اصلان دده قائلا مرحبا بالذى جاء لنا بسلام اهل اليمن كررها اربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها اربع مرات ثم قال رأيت الجمل قل ولا الجمال وكررها ايضا كل هذا واحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا بشطر كلمة واعا عرض عليه الامر فى الباطن وهذه الكلمات قالها بالتركى فان اصلان دده كان لا يعرف العربية ولسانه تركى فقال له درويش على خليفته الجالس فى خدمته ياسيدى حضرة الدده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال الملكة فقال له يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وشاوسكرا وقال فى ضميره أعطى المذكور منه ستة عشر أملوحا من السكر والباقى بيعه خليفته سيدى على وبسط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آخذ له أملوحين ثم حمل السكر من

باباس فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل الى التلف وقدر الله أن البن والارز
كانا ساعان بأحسن ثمن فانحط ثمنها في الحال ذهب وأعطى بقية ما ندره في ضميره
فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الاثمان ومنها أني الفقير أردت أن آخذ
مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه فطلبته منه فامتنع ووقع
في خاطري وكان المذكور كثيرا ما يزورنا في زاوية بيتنا العشائرية ويدخل الى بيتنا
ولبيتنا باب آخر الى الجراكسية والى الموضع الذى طلبته وما خرج المذكور قط
من ذلك الباب فزارنا ودخل الى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه الى ذلك المكان وأسند
اليه ظهره زمانا طويلا ثم عاد الى بيتنا وخرج الى زاوية بيتنا في اليوم الثاني جاءني
مستحق الوقف يطلب مني ما كنت ذكرته له وقضى الله المصلحة ومنها أنه
يوما من الايام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر اليه ويقبله
فبعد ذلك تواترت الاخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم وكان حينئذ في آمد
وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالي وتعطيه أرباب الدول المئات
من القروش بحيث اذا شفع في أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة
الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدى على دكاكين وبيوتا وأخذ له خان الكتان واتخذ
له قهوة بعض الدكاكين وقف ناصر الدين بن برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ
داماني الشيخ ابراهيم الحبال وكتبها لنفسه فالخلوات ملك له ثم وقفها وأما الارضية
فانها للغير بعضها الجامع ناصر الدين بك وبعضها الزاوية بيت الشيخ داماني في سويقة
الجبارين واتخذ هذا البناء في زمن يسير من وزارة الحافظ وهو الوزير الاعظم
فأعطاه ألف دينار ومن عجيب أمره أنه قبل موته حضر لديه انسان يشبهه من كل
وجه بحيث لو رآه الصغير الذى لا يدرك شيئا وقيل له من هذا لقال أخو أصلان دده
فادعى أنه أخوه وجلس هناك وسيدى على ينكر ذلك فأحضر سيدى على نائب
المحكمة الصلاحية وأحضر هذا الرجل فقال من أنت فقال أنا فلان بن فلان
وأمي فلانة فسمى أباه وأمه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئا من الامور
فقال أنا فلان وأبي فلان وأمي فلانة فسمى أباه وأمه بغير ما سماه وأثبت النائب
أنه ليس أخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئا واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات
ومنها ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة
في تعب باطني عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان في سنة ثمان

وأربعين وألف وقد عاش نحو مائة سنة رحمه الله تعالى

(الشيخ أكمل الدين) بن عبد الكريم القطبي مفتي مكة وعالمها كان من العلماء الاجلاء له الشهرة العظيمة والهيبة ودرس وأفتى وأفادوا أخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة وفتاويه مشاهدة بعلمه الجم وهي مقبولة فيما بين علماء مكة مرغوب اليها وبالجملة فهو من أماثل علماء الحجاز وكانت ولادته ليلة الخميس سابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي شهيدا بالاماضيد وهو اسم محل على ومرارع بين الطائف والمبعوث ليلة الثلاثاء ثاني عشر شوال سنة تسع بعد الالف والشريف عبد القادر بن ادريس بالمبعوث ودفن بالسبيل وبنو القطب بمكة أبناء علم ورياسة وسيأتي منهم عبد الكريم بن أكمل الدين هذا ان شاء الله تعالى

(الاديب أكمل الدين) بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي الاديب الشاعر المشهور كان فاضلا متقنا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط عارفا باللغة الفارسية والتركية صاحب نظم وترجمة وكان حسن الصوت ندي الموهبة متقنا للموسيقى وتوابعها وله أغان كان يصنعها وتنقل عنه وألف شرحا على ديوان ابن الفارض لم يشتهر وقد تلقى عن أشياخ عدة منهم عبد الرحمن المفتي العمادي وفضل الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق والشيخ عمر القاري والشرف الدمشقي وأخذ الحديث عن أبي العباس أحمد المقري وبرع ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية ثم رحل الى الروم وصحب معه زوجته وأولاده وأقام بها مدة متغربة وأعطى رتبة الداخل فقدم دمشق ثم حبب اليه الانعزال عن الناس ولزم الوحدة حتى ابتلى بالماليخوليا وأثرت فيه آثارا بالغة وكانت تصدر عنه أحوال غريبة يتعملها أكثر من يعرفه أحاديث والمروات ومن أعجبها ما حكاه الدرويش ولي الدين الموصلي الطوري وكان له به صحبة قال استدعاني ليلة الى داره فجلسنا للمذاكرة والغناء الى وقت نصف الليل ثم نهض مسرعا وجاء بسيف مسلول ثم قال خطر في بالي الآن أن أقتلك وأنا مصمم عليه البتة فانه ظهر لي أنك جاسوس من جانب شاه العجم على بلادنا وأنا متقرب بقتلك الى خاطر سلطاننا فانه اذا بلغه هذا حصل له حظ عظيم وان أردت السلامة فأعطني موثقا بأنك اذا أطلقت ووصلت الى الشاه فلا تذكرني في مجلسه فانه ربما يكون يتدارك لنا بجيشه الى بلادنا واذا ذكرني

ولابد

ولا بد فليكن ذكر لى على وجه المدح وأعلمه بأنى أعرف اللغة الفارسية فاذا أرسل يطلبنى سرت الى خدمته فانى سئمت من هذه البلاد وانفصل المجلس بينهما على هذا وله من هذا القبيل أشياء أخر أعرضت عنها لشهرتها وبالجملة فان أوائله كانت فى غاية من الظرف والكمال وله أشعار كلها جيدة لطيفة مستعذبة منها قوله

وحديقة ينساب بين غصونها * نهر يرى كالفضة البيضاء
قد ألبسته يد الجنائب والصبا * زردا كنبت الروضة الغناء
دولابه يحنه كمذكر * عهد الشباب ومعهد السراء
أبدا يدور على الاحبة باكيا * بمدامع تربو على الانواء
ناح الحمام عليه قدما فهو فى * ترجيعه موف قديم اخاء

وقد أجاد فى قوله من رباعية

حيا وسقى الحيا الربى والسفحا * من غادية تشبه دمعى سفحا
والله وماذكرت عيشى بهما * الا وضربت عن سواهم صفحا

وقال معميا فى اسم عيسى

وجه الشمس على * قده الخال شعار
فتنة العالم دارت * منك اذدار العذار

أراد بالشمس العين وبالقد الذى له الخال شعار الياء ونقطها وبالعذار المراد به آس اذا دار كان سا وفيه دخل من جهة كتابة عيسى بالياء والمستخرج للمعمى انما يستخرج ما يراه مكتوبا والامر فى ذلك سهل وأشعاره كثيرة وقد استوعبت منها طرفا فى كتابى النفحة فراجعه ان شئت وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى حادى عشرى صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(اله بخش) العارف بالله تعالى واله بخش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى كان صاحب معرفة وكمال وتكميل وكانت طريقته طريقة العشقية وكان عالى المشرب نهاية فى المعارف نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزيل مكة وله معه خوارق منها أن الشيخ أرسله الى بلد أمر وهة لخدمة فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها وصار مشغوفا بها حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها فبينما هو كذلك اذ

اله بخش

رأى الشيخ على عين تلك المرأة نظر اليه واسعا اسمه السمارة في يده على طريق
التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى
لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل الى الشيخ فلما رآه تخلى منه معرف انه كل
شعر ايداك ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ العيدروس كان يقرأ عليه شيئا
في علم التصوف فدات يوم جاء الجراد الى البلد ووقع على أشجار الناس ودروعهم
فأمر الى بستان الشيخ وأخبره بالجراد فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه الى البستان
وقال له قل للجراد مناديا بصوت رفيع انكم أضياف ورعاية الاضياف لازمة الا أن
بستاننا أشجاره صغار لا تتحمل ضيافتكم فالمروءة أن تتركوه فحين ما سمع
الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع
الناس وبساتينهم كعصف مأكول الا بستان الشيخ ومنها أن رجلا جاء الى الشيخ
العيدروس وشكا اليه الفقر والضيق في المعيشة وجلس أياما في خدمته فقال له
الشيخ اذا حصل لك شيء من الدنيا ماذا تخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيع
فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحدا فأمره
أن يروح الى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة
فكان الشيخ يرسل اليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدي اليهم شيئا ثم اجتمع
عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ فكتب الى الشيخ انكم ترسلوا واحدا من خدامكم
حتى يرسل هذه الدراهم اليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال
سبحان الله ما قلع أحد من وقت آدم الى يومنا هذا شجرة غرسها بيده الا أنا أقلعه
اليوم فجاء بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته ليلة الاثنين رابع عشر
شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وعمره اثنان وثمانون سنة وهو على ركبة تلميذه الشيخ
تاج الدين وأوصاه أن لا يغسله ولا يكفنه الا هو ففعل ودفن رحمه الله تعالى

(الشيخ اسلم الدين) بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي مفتي مكة الفاضل
العالم العلم ولد بمكة ونشأ بها وقرأ القرآن وحفظه وجوده على الفقيه المقري أحمد
اسكندر وحفظ الكنز والشاطبية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد
الرحمن المرشدي الآتي ذكره ولازمه في دروسه حتى حصل طرفا صالحا في مذهب
الامام الاعظم وأخذ النحو عن عبد الله باقشير وأحمد بن عيسى المغربي الجعفري
ومحمد بن سليمان نزيل مكة وقرأ طرفا على السيد عبد الله باعلوي من البخاري

والشمايل وشرح الاربعين وجملة كتب فى علم العربية وقرأ الفرائض والحساب على أحمد بن على باقشير وجد واجتهد فى طلب العلوم لاسيما الفقه حتى فاق أقرانه ولبس الخرقة من السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسى المغربى وولى منصب الافتاء بمكة ولم يزل على طريقة حسنة حتى توفى وكانت وفاته يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة فى سوح السيدة خديجة رضى الله عنها على يسار الخارج من القبة ثم بعد سنين دفن عليه السيد ابراهيم بن محمد أخو الشريف بركات وبنى عليه بناء مرتفع يشبه التابوت

(المولى أويس) القاضى الرومى المعروف بويسى واحد الزمان فى النظم والنثر لم ير مثله فى حسن التأدية والتصرف فى قوالب الشعر والانشاء بلسان التركى وكان فى حياته سلطان الشعراء باقى الآتى ذكره يشار اليه بالبراعة التامة فلما مات باقى أذعنت له الشعراء جميعا حتى خاطبه أحدهم يوم موت باقى ببيت بالتركية ترجمته هكذا

لئن مضى للنعيم باقى * فيكن لنا الدهر أنت باقى

وكان سريع البديهة اذا أخذ القلم بيده لا يدعه حتى يستوفى غرضه وأخبرنى جماعة عنه انه كان يقول عن نفسه اذا أخذت القلم بيدى لا تشئ شيئا تزاحمت على المعانى فربما حررت فى مقصد واحد أشياء كثيرة ثم أعود فانتخبها وانتقيها وقريب من هذا مايقال ان صديقا لكلثوم العتابى طلب منه يوما أن يصنع له رسالة فاستمد مدة ثم ألقى القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال العتابى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فأحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه وهذا مثل قول امرئ القيس يقال انه قالها وهو ابن عشر سنين

أذود القوافى عنى ذيادا * كذود غلام غوى جوادا

فلما كثرن وعنينه * تخير منها جوادا جوادا

فأعزل مرجانها جانبا * وآخذ من درها المستجادا

وله تآليف حسنة الوضع منها سيرة النبى صلى الله عليه وسلم بالتركية أحسن فيها كل الاحسان وقد طالعتها كثيرا فشكرت صنيعه فيها وأورد فيها أشياء مناسبة للمقصود فمن ذلك ماذكره فى فصل سفر النبى صلى الله عليه وسلم الى الشام واجتماعه ببحيرا الراهب قال أخبرنى الشاب الفاضل على الحلبى الاسكوبى وأنا قاض باسكوب وقد طار حته فى الوقائع النبوية فحكى لى انه فى أثناء سياحته مر على قصبة من

قصبات الروم تدعى درى بكسر الدال ثم باء موحدة وراء مكسورة بعدها باء قال فدخلت الى دير معظم بالقرب منها فلم أر أحسن منه وضعا وترتيبا ورأيت فيه مجلسا عظيم الشأن قد رتب ترتيبا أنيقا مسافات منه مهيئة راهبا من الرهبان الطاعنين في السن فدعى الى مكان لا يراه فيه أحد ثم قال لى هذه صورة المجلس الذى رتب فيه بحيرا الضيافة لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لما ورد الشام للتجارة قال فتأملته فاذا هو على طبق ما ذكره أهل السير ثم قلت للراهب أنرى أن ما لو لم يكن عندكم معلوما الحق هل كان صادقا كم يتكلفون في تقليد ما ترونه هذا التكلف وهل كانوا يعتنون في اقامة رسومه منكم فاهوالا كانه ولى قال فقال لى انا عن مصادقون صوته موقنون بها ورعاأنا ولم نعص من الجهلة لا قررنا بالشهادة بين في الملا العام بهوالنبى الصادق الوعد المبعوث فى آخر الزمان عمرانا قائلون ببعثته الى العرب خاصة والله أعلم وله كتاب وانتقامه بالتركية ألمه على طرز نحا المنتحرث من البديع الهمدانى لابن فارس صاحب الجمل فاذكرها اذا ذكرت ملخص هذه وحاصل تأليفه انه رتب بروؤيا وأوردها فى هذا المقالب وذلك فى عهد السلطان أحمد فى حدود ستة تسع عشرة وألف وكان أمر الدولة اذ ذاك فى غاية الاضمحلال قال لما الاحظت الحوادث فى عالم الكون والفساد كنت أتمنى لو كلمت السلطان فى هذا الشأن بلا واسطة حتى طرقنى النوم فى أثناء هذه الفكرة فرأيت جماعة كل منهم فى ناصيته نور السعادة لامع وشعاع الاقبال فى وجهه ساطع فدخلوا فى بستان وكل منهم استقر على كرسى و نصبت أمامهم الخدم فادا فى المتأمر منهم وأحلسى فسألت منه فقيل لى انه الاسكندر ذو القرنين والذين حوله هم ملوك آل عثمان الماضين ثم أقبل موكب حافل وأسرع من السلطان أحمد فجاء وجلس على سرير مقابل للاسكندر وأخذ هو والاسكندر فى المكالمة فكان تارة يتكلم وذاك يصمت وتارة يصمت وذاك يتكلم حتى ابتدأ الاسكندر وقال ان السلطان قلب العالم فاذا لم يكن القلب معتدل الاحوال انحرف العالم عن حد الاعتدال والعدل والرشاد مادة السداد والمرحمة والانصاف سبب حمية الرعايا والجور والاعتساف باعث تفريق البرايا فتأوه السلطان ثم قال أيها السلطان الاعظم كلامك حق معلوم أما اعتدال القلب فموجود وأما الجور فغير موجود وذلك لان السلطنة لم تصل لنا الا بعد خراب الدنيا فانه من عهد جدنا المرحوم

السلطان مراد الثالث فدارتكبت مكروهات لا محيد عنها وذلك بسبب التصميم
على قلع شجرة الرفض والالحاد فاقتضى الامر تعيين العساكر التى لا نهاية لها
ولزم من ذلك اعطاء المناصب العليه والمراتب السنيه لغير أهلها ولزم من ذهاب
العساكر وايابها فى كل سنة تكاليف الرعايا ووقع بينهم و بين العساكر وربما
أدت مخاصمة اللسان الى محاكمة السيف والسنان فوقع بسبب ذلك الخراب فقال
ان قطع النظر عن ذلك وادعى العمار فيما قبله وان الدنيا لم تخرب الا فى هذا الزمان
فياليت شعرى متى كانت معمورة أفى زمان آدم ثم ذكر وقائع نبى بعد نبى الى نبينا
ثم الى الخلفاء ثم الى الملوك الى زمان الملك الناصر بن قلاون ولا يتعرض الا
لصاحب ماجرية غريبة و بعد ايراد الماجرية يقول فى أى زمان هذا كانت الدنيا
معمورة الى آخر ماذكره ومن رسالة البديع تعرف الاسلوب غيرانه غيره فى كونه
ابتدأ من أول الدنيا الى الطرف الآخر والبديع ابتدأ من الطرف الآخر وهذه
رسالة البديع كما تراها وسبب انشائها انه ذكر يوما البديع فى مجلس ابن فارس
فقال كلاما معناه ان البديع نسى حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بأنفه علينا فالحمد لله
على فساد الزمان وتغير نوع الانسان فبلغ ذلك البديع فكتب اليه مجاوبا نعم
أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس لآدم وان
كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول
فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسيه فقد رأينا آخرها
وسمعنا أولها أم المدة المروانيه وفى أخبارها لا يكسع الشول بأغبارها أم
السنين الحربيه والرمح يركز فى الكلا والسيف يغمد فى الطلا ومبيت حجر بالفلا
والحربان وكربلا أم البيعة الهاشميه والعشرة تراس من بنى فراس أم الايام
الامويه والنفير الى الحجاز والعيون فى الاعجاز أم الامارة العدويه وصاحبها
يقول وهل بعد النزول الا النزول أم الخلافة التيميه وهو يقول طوبى لمن مات
فى نأنأة الاسلام أم على عهد الرساله و يوم الفتح قيل اسكتى يافلانه فقد ذهبت
الامانه أم فى الجاهلية ولبيد يقول * و بقيت فى خلف كجلد الاجرب * أم قبل ذلك
وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك و يروى عن آدم عليه السلام

تعرت البلاد ومن عليها ٭ ووجه الارض مغبر قبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول أفضل مما من يقدمها ما فسد الناس سبل المرد الفياس ولا أهلك الايام بل اشتد الظلام وهل عهد الشئ الامن سلاح ويسمى المرء الامن صباح ولعمرى ان كان كرم العهد كالبرد وهوا ما يصدر ابه لقريب المثال سهل المنال وانى على توجهى لقفير الى لقائه شفيق الى تمامه منتسب الى ولائه شاكر لآلائه الى كلام آخر يفصح عن حبه وتعلق والغرض المسوق له الكلام قد انتهى بعون الله وحسن توفيقه وكانت وفاة أويس فى سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(الشيخ أيوب) بن أحمد بن أيوب الاستاذ الكبير الحنفى الخلوتى الصالحى أصل آبائه من البقاع العزيزى ونسبه متصل بسيدى على بن مسافر قدس الله سره ولد صاحب الترجمة ونشأ بصالحية دمشق واشتغل فى أنواع العلوم على جدى القاضى محب الدين والملا نظام والملا أبى بكر السنديين وعبد الحق الحجازى وأخذ الحديث عن المحدث المعمر ابراهيم بن الاحدب وصحب فى طريق الخلوتية العارف بالله أحمد العالى وأخذ عنه التصوف وصار شيخ وقته حالا وقالا وفريد عصره استيلاء على الكمالات واشتغالا وكلماته فى التحقيق مشهورة مدونة وله تحريرات ورسائل لا يمكن حصرها ولا ضبطها وأكبر ما رؤى له من الآثار رسالته التى سماها ذخيرة الفتح ودوم اصفية التفريد وحبلة التوحيد وذخيرة الانوار وبصيرة الافكار ورسالة اليقين وذخيرة المرض وما يتضمن من المعانى والرسالة الاحمانية فى طريق الخلوتية وذخيرة الفكر الالهى ورسالة التحقيق فى صلاة الصديق وجمع جزأ الشافعية فى الحديث واتفق كل من عاصره على انه لم ير أحدمثله جمع بين علمى الشريعة والحقيقة وبلغ الغاية فى كل فن من الفنون وأخبرنى عنه بعض الثقات انه كان يقول أعرف ثمانين علما يعرف الناس بعضها بالحقيقة وبعضها بالاسم والبعض الآخر يجهلونه رأسا وولى الامامة بجامع السلطان سليم بالصالحية وكان حسن الصوت والقراءة عارفا بالموسيقى وحج مرتين وسافر الى بيت المقدس ست مرات واستدعاه السلطان ابراهيم للاجتماع به فى سنة خمسين فتوجه اليه واحترمه ودعا له وعاد وكان يقول قد أهلكت فى ترك الدنيا منذ خرجت من دمشق حتى عدت اليها وكانت أحواله غريبة جدا من التواضع وترك التكلف وحسن المعاملة الى

الغاية وكان له الكشف الصريح وهو لسان ابن عربي وسمعت الفقيه الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق المقدم ذكره يقول انى كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها

دعوه يكابد أشواقه * فقد أكثر الوجد احراقه

قال وكنت لم أنشد لاحد منها شيئا فصادفت الشيخ أيوب داخلا من باب العنبرانيين الى الجامع الاموى فبادرنى بانشاد مطلعها هذا فتعجبت من ذلك وظننت انى مسبوق به فقال لى أنظمت شيئا من هذا الروى والوزن فقلت له نعم فقال فى الليلة الماضية أنشدتنى قصيدة هذا مطلعها اذهب وائتنى بها وله من هذا الاسلوب وقائع كثيرة وروى عنه انه رأى الشيخ ابن عربى وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الاربعين دخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب فلما كشفها ووصل بين يديه قال له أنت على قدمى يا أيوب ولا أعلم أحدا دخل على غيرك ورأى النبى صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه على بن أبى طالب رضى الله عنه قل لايوب طوبى لعصر أنت فيه وقد أشار الى ذلك فى همزيته التى أولها * يا عريبا احموا حمى الجرعاء * وكان ملازما فى جميع أوقاته على قول لا اله الا الله حتى امتزجت نه فكان اذا نام يسمع هديره وكان يقول لو كنت فى مبدا أمرى اعلم ما فى لا اله الا الله من الاسرار ما طلبت شيئا من العلوم وذكر فى رسالته الاسماعية أن أسرع الاذكار نتيجة لا اله الا الله وقراءة سورة الاخلاص الا أن هذه السورة أورادها أنهر للنفس الامارة وأشد تأثيرا فى فنائها فهى أولى للمتوسط فى سلوك الطريقة بعد ظهور نتائج كلمة التوحيد وكان مغرما بالجمال المطلق لا يفتر ولا يمل من التعشق والتوله وفى ذلك يقول

قال المحقق ان القطب يعشق ما * بدا له من جمال قلت قد صدقا

وان تقيد فقل أصل الجمال به * مخيم لا تلوم الفرع ان لحقا

وقال أيضا

قد لامنى الخلق فى عشق الجمال وما * يدرون ما مرادى فيه آه لو عرفوا

وصلت منه الى الاطلاق ثم سرى * سرى الى قيد حسن عنه قد وقفوا

وكان يقع له فى باب العشق أحوال مقرونة بكرامات ومن أشهرها ما حدث به بعض الثقات ان الشيخ حضر ليلة عند بعض خلانه وكان فى المجلس غلام بارع

الجمال فلما أرادوا النوم طلب الشيخ صاحب الترجمة مضاجعته فأنكر عليه
بعض العلماء والتزم مراقبته في ليلته ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل الى
خارج الدار فصادف الشيخ قائما يصلي وتحقق شخصه ثم دخل فرآه نائما وتكرر
منه فعل ذلك مرارا فألقى أعنة التسليم ورجع عن انكاره وهذا من صفات
البدلية فان الاولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر وقد تكون تلك الصفة
الكشف الصوري الذي ترتفع فيه الجدران وينتفي الاستطراق ووقع لقوم من
هذا في الخلوة تصامع الساقية انه كبر وعظم في الحلقة حتى ملأ الخلوة ورآه على هذه
الحالة بعض خدمته من العلماء وأخبرنا شيخنا عبد الغني العكري الصالحي رحمه الله
تعالى ومن غريب ما وقع له انه حضر مجلس القراء فبينما هو جالس في الليلة
في شباكها الفلي واذا رجل طويل القامة لم يره قبل ذلك اليوم فقال له ائتني بدواة
وقرطاس فأتاه بهما ثم قال له اكتب ما أمليك وهو بسم الله فادح بسم الله قيدوح
بسم الله شمادح بسم الله شموخ بسم الله مرحوي بسم الله يلوح قال وسمى ملحمته
السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره
المجرمون يد الله فوق أيديهم وعصا موسى بين أعينهم كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها
الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين فأغشيناهم فهم لا يبصرون
شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما
سبحان الملك القدوس مالك الملك ثم قال له يكفي هذا القدر فاذا كان عليك أو على
أحد سحر فاكتبه في صحيفتين فتحمل واحدة وتغتسل بالاخرى ومن فوائده
في رسالته الانوار المرسلة الثالثة أو علته أحد من حقك أي اشتد امر غيران
تكون له فيه أو معرفا أي يكون به ذلك كمريد كان اسمه من أسمائه سبحانه فيرجع
في التجلي باسم آخر لم يهده به فينكره فيتجلى عليه منه مراتب وربما أنكر
عليه بعضه والاول كثير ومنه ما وقع للغوث الهندي وجمع منه الجواهر الخمس وهي
الآن في عصرنا هذا الاسماء في مكة قد اشتهرت واخفيناها أهلها وطلبوا البالعد
الامتحان طلبناهم اياها لم تصل الينا وكانت قد وصلت الينا قبلهم فأخرجوا ثلاثين
كراسا قد شرحت فيها الجواهر الخمس فأمليتهم اياها ثم أمليتهم ما فيها في أدنى
من ساعة فرملية حلاج لا لم يستطيعوا بعد ذلك اخفاءها عني واذا احتجت منهم
لصحة طلبوني طلبا حثيثا وذلك اني لما عرفت ورثت الى الصحة جلست تجاهه

الكعبة المشرفة مشاهدا لها فبينما أنا في حالة اعترتني واذا بشاب وقف على
وسألني فقلت له هذا الذي تسأل عنه اطلبه من غيري فسأل الغير فدله علي فقال
قم معي فان جماعة يدعونك الى عندهم فذهبت اليهم فحين جلست كتب واحد
منهم يقال له الشيخ مهنا من حضرموت اليمن أبياتا أرجوزة تقارب خمسة عشر
بيتا يسألني عن ثلاث مسائل ما القطب الاكبر وما الختم المحمدي وما معنى قول
بعض المحققين الانسان الكامل يعمر كل منزل ثم قدموا الى دواة وقلما وقرطاسا
فسميت الله تعالى وغمست القلم وكتبت مائة وثمانين بيتا من بحر الرجز أيضا لم
يقف القلم فيها فأخذوها ورأوها من الكرامات التي يكرم الله بها عباده المضافين
اليه فبيضوها وكتبوها بالورق الحرير ثم انهم لزموني لزوم الظل ولا زالوا في هذه معنا
الى أن خرجت من مكة ولي معهم أمور عجيبة الى الآن يعلمها الله وكما وقع للشيخ
الاكبر في كتابه طب المرء من نفسه وتعريبه الاسماء الهندية وهو كتاب بديع غريب
المظهر انتهى وقال فيها أيضا ولقد رأيت في واقعتي ليلة تقييدي لابيات من
همزيتي في مدحه صلى الله عليه وسلم وهي قصيدة تزيد على أربعمائة بيت والتزمت
في كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الانواع البديعية وكنت في تلاوة
وردا الصبح فجاءت المبشرة مثل فلقها وصورتها انه ترا آى لي شجرة كما ذكر الله
سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء يغشاها من الانوار كما يقال الرقائق الشمسية
فطلبت في الحال ماوراءها فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لا حد له ولا نهاية
فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل الى الجهة التي العبد فيها ومعه خلق
لا يحصيهم الا الله تعالى وشعاع الانوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف
وكان لي عادة معه في الوقائع اذا رأيته انكب علي فيكون رأسه الشريف فوق رأسي
وصدره الشريف فوق صدري و يضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لي بارك
الله فيك وفي عمر أنت فيه ولله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه
وسلم وسئل عن معنى قول القائل

رأت قمر السماء فأذكرتني * ليالي وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

فأجاب معنى هذين البيتين أن المرئي الذي هو قمر السماء بعين المحبوبة اذكر المحب
الليالي التي حصل له بها وصل هذه المحبوبة التي رأت قمر السماء فكل منهما ناظر

قرا من ماله ولكن الحمو بقلما رأت ورؤيتها اذ كنه رؤيته اياها تلك الليالي قرا ادعى انه رأى بعينها اذ لا تر عينه الاهي وهو اذا رأى القمر فقد رآها وهي أيضا رأت بعينه انه ليس في عينه الاهي التي هي القمر المرئي مطلقا فهو معنى اذ عاني في الرؤيتين وهذا أحد الوجوه في معنى هذين البيتين وسئل عن معنى قول بعضهم في القصيدة المشهورة التي مطلعها اليلتنوح متوجهي لا الى الطلل منها

يا عين عيسى ويا لام الخليل ويا * ياء الحقيقة يا موسى لي الرسل

فأجاب

عين عيسى روح الاله تعالى * ثم لام الخليل روح لعيني

روح هذا روح ممثل * من مليك لجبرئيل الامين

وبروح الخليل معنى لطيف * جامع قاوداد للطهرين

وبياء الحقيقة السر باد * عندها في الطيبة التقطتين

يا عليا عن السوى كن لقلبي * موحيا للاسرار من عز مين

وقرأت بخطه هذه الابيات ذكر انه توسل بقلب القطب الغوث فرد الزمان

الهي بالقلب الذي صار قطرة * فأحياه ذاك القط بعد عماته

وصيره صبا صبا لحبيبه * فنقته الذات بعد صفاته

ولا زال هذا دأبه في حياته * الى أن أتاه الروح عند وفاته

وما لحبه سرا لتخلص لامه * من الالف القراء بعد ثباته

فلمه منه وحمصه به * ورقاه في المعراج ليلا دنائه

وقال له عبدي أعث مشاهدي * لحالمرك المتتابعين رشحاته

أبلني من هذا المقام رقيمة * تمد فؤادي قوة في ثباته

ومن غرلياته قوله

لا تسألوا عن أسير شفه الشغف * فالحال يخبر عنه فوق ما وصفوا

انى غريم غرام والهوى ولهي * ولست عنه مدى الايام انصرف

وكيف يصرف من قد صار في زمن * له شرامته من صدقه اعترفوا

يختار حال الهوى في سيره وله * في عشقه وله والدمع منذرف

اذا تذكر يوم البين خاطره * ما ليس يعرفه من للهوى عرفوا

يقول وهو ولسلواه على رمق * والعقل منزعج والقلب منزعف

أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقوله وليلة بت فيها لا أرى غيرا * مع شادن وجهه قد أخجل القمرا
نادمته قال هات الكاس قلت له * جل الذي لا فتضاحي فيك قد سترا
وبت أرشف من ريق المدام ومن * مدام ريق وأقضي في الهوى وطرا
ولفنا الشوق في ثوبي تقى وهوى * وطال بالوصل لي والليل قد قصرا

وأكثر شعره موجود في أيدي الناس فلا حاجة الى الاكثار منه هنا لكن نذكر من حكمه وكلماته ما يستظرف فمن ذلك قوله الخمول يورث الحب والشهرة تورث العجب ليس العارف من ينفق من الجيب بل العارف من ينفق من الغيب من صدقت سريرته انفتحت بصيرته من قنع من الدنيا باليسير هان عليه كل عسير من لم يكمل عقله لا يمكن نقله من صدق مقاله استقام حاله الاخ من يعرف حال أخيه في حياته وبعد ما يواريه كل من الخلق أسير نفسه ولو كان طلبه حضرة قدسه معاملة الانسان دليل على ثبوت الايمان لا ينال غاية رضاه الا من خالف نفسه وهواه من علامة أهل الكمال عدم الثبوت على حال ومن وصاياه الجامعة ما أوصى به أحد أولاده وهي ما أحببت أن يعاملك به فعامل به خلقه وبالجملة فآثاره وأخباره كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت ولادته في سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفي نهار الاربعاء مستهل صفر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء وقيل في تاريخ موته (الشيخ أيوب قطب) رحمه الله تعالى

(حرف الباء)

(السيد باكير) بن أحمد بن محمد المعروف بابن النقيب الحلبي السيد الاجل الفاضل الاديب الناظم الناثر كان عارفا باللغة والادب حق المعرفة ولم يكن في حلب من أدباء عصره أكثر رواية منه للنظم والنثر قال البديعي في وصفه له كلمات من النمط العالي فكاتما عناه بقوله الميكالي

ان كلام ابن أحمد الحسني * آسى كلام الهموم والحزن
سحر ولكن حكى الصبا سحرا * في لطفه غب عارض هتن

قال وجرى ذكر نجابته ليلة في مجلس شيخنا النجم الحلفاوي فرأى في منامه كان رجلا ينشده هذين البيتين

با كير فاق على الاقران مرتقيا * أوج المعالي فلا قرن يدانيه

قوله باكير من تحريف العوام وجرى المؤلف على اشتهر وصحته بكر بدون ألف وياء واذا صحح على ذلك يفوت غرض الترتيب على الحروف فتنبه

والمرء ان أثمرت أيدى الكرام به * فالاصل من كوثر الانصار يسقيه

قلت وقد مدحه بعض الادباء بقوله

اذا رمت تلقى ذات علم تكونت * وتروى حديث الفضل من أوحد الدهر
فعرج على دات العواصم قاصدا * سليل العلى فضل الكرام أبا بكر

دأب فى تحصيل المعارف حتى رقى بدر وقمر الفضل عليه وكان أكثر اشتغاله على والده وقرأ على غيره وتعانى صناعة النظم وشعره حسن الرونق بديع الاسلوب وأحرى من كان يدعى معاشرته وله وقوف على حاله ان أكثر شعره منقول من شعر والده ومن جيد شعره قوله من قصيدة

لاح الصباح كنز رقة الالماس * فاصطبح ياقوت در الكاس
من كف أهيف كان ورد خدوده * بسياج خط قد بدا كالآس
فكان مرآة البديع صحيفة * للحسن يجدو اما من الانفاس
فى روضة قد صاح فيها العندليب * عطس الصباح مشمت العطاس
ضحكت بها الازهار لما ان بكت * عين الغمام القاتم العباس
ورقى بها الشحرور أغصانا عدت * بجموح الارياح فى وسواس
والورد تحمده البلابل هتفا * من فوق غصن قوامه المياس
ويرى النفسج حبيه بعودمس * حسد الطوته دليل الراس
والطل حل بها كد مع متيم * لمعاهد الاحباب ليس بناس
فتظن دانحرا او داعيا ودا * خد العانية كظى كاس
واحمر حد شقائق تحسله * حيث طرف النرجس الناعس
حسدا لخدا الطرس لما ان غدا * خط القريض بمدح فضلك كاس

وقوله مضمنا

بلنصرح العلى سام عماده * وكذلك الكمال وازداده
ان كل الانام من فاخر الدهر باض وأنت منه سواده
تدعوناس فيض فضلك فى * أمواج بحر تناهت أزباده
واذا الكرام يعطى معاليك جميعا وغلب بيك اجتهاده
فاعتذارى ببيت نفس همام * ما كان ميدان فضل جواده
ان فى الروح لعذر يقي لعذرا * وانما أن يعونه تعداده

ومن مقاطيعه قوله فى تشبيه ثلاث شامات على نمط

فى جانب الخد وهى مصفوفة * كأنها أنجم الذراع بدت

وقوله   فى خده القانى المضرج شامة * قد زيد بالشعرات باهر شانها

كلهيب جمر تحت حبة عنبر * قد أوقدت فبدا زكى دخانها

وأنشد له البديعى قوله من قصيدة فى المدح

تهلل وجه الفضل والعدل بالبشر * وأصبح شخص المجد مبتسم الثغر

ومنها   فيا لك من مولى به الشعر يزدهى * اذا ما ازدهت أهل المدائح بالشعر

فريد المعالى لا يرى لك ثانيا * من الناس الا من غدا أحول الفكر

معنى البيت الاول مطروق وأصله قول ابى تمام

ولم أمدحك تفخيما بشعرى * ولكنى مدحت بك المديحا

وأبو تمام أخذه من قول حسان فى النبى صلى الله عليه وسلم

ما ان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

والبيت الثانى مأخوذ من قول بعضهم

ان من يشرك بالله جهول بالمعانى * أحول الفكر اهذا * ظن للواحد ثانى

وله ويروى لوالده   صدر الوجود وعين هذا العالم * وملاذ كل أخى كمال عالم

أيضا   ان لم تكن لذوى الفضائل منقذا * من جور دهر فى التحكم ظالم

فبمن نلوذ من الزمان وباب من * تنتاب فى الامر المهم اللازم

فبحق من أعطاك أرفع رتبة * أضحى لها هذا الزمان كخادم

وحباك من سلطاننا بمواهب * تركت حسودك فى الحضيض القاتم

فاذا تتوج كنت درة تاجه * واذا تختم كنت فص الخاتم

الا انظرت بعين عطفك نحونا * وتركت فيهم كل لومة لائم

و رعيت فى داعيك نسبته الى * خير البرية من سلالة هاشم

فالوقت عبدك طوع أمرك فاحتكم * فيما تشاء فأنت أعدل حاكم

قلت هكذا أنشدنى له هذه الابيات صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن أحمد المعروف بابن السمان الدمشقى وذكر لى انه أخذ قوله فاذا تتوج الى آخره من قول أبى الحسين العرضى العلوى

كأنما الدهر تاج وهو درته * والملك كف وهو خاتمه

ولم يدر مع سعة الملاعمة أن البيت برمته لابى الطيب فى قصيدته التى أولها

انا مسلك بين فضائل ومكارم * ومن ارتياحك فى غمام دائم

وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام وبالجملة فصل صاحب الترجمة غير فى بل هو أحلى من الحلى وكانت ولادته فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وتوفى فى سنة أربع وتسعين وألف عليه رحمة الله تعالى

(الشيخ بركات) بن تقى الدين المعروف بابن الكيال الدمشقى الشافعى خطيب الصابونية كان شيخا صالحا وقورا متعبدا حسن السمت والاعتقاد يحب الطيب ويكثر التطيب أحد القراء أخذ عن شيخ القراء بدمشق الشهاب الطيبى وولده وكان يقرأ القرآن قراءة حسنة وولى خطابة الصابونية بعد ابن عمه ولى الدين وناب فى امامة الجامع الاموى عن ابن الطيبى المذكور ولازم المحيا بالجامع الاموى وجامع البرورى بمحلة قبر عاتكة خارج دمشق فى زمن شيخ المحيا الشيخ عبد القادر بن سوار وكان يقرأ العشر المعتاد من سورة الاحزاب فى المحيا وكان بيته بالقرب من الجامع قريبا من بيت ابن منجك وأكثر أوقاته يقيم بالجامع فى الحجرة الصغيرة التى كانت بيد شيخه الطيبى ثم ولده عند باب جيرون من جهة القبلة وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قلت وابن عمه ولى الدين المذكور هو والد جدتى لامى وله أوقاف دارة وأنا الآن صاحب نصيب وافر من خيرها وأبو شمس الدين مثله صاحب ادرارات وكلا الوقفين بنصف نظارتهما على أدامهما الله عنى خيرا وبالله الاستعانة

(الشريف بركات) بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبى نمى بن بركات الشريف الحسنى صاحب مكة وبلاد الحجاز ونجد وكان من أمره لما توفى الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن وقام بالامر بعده الشريف سعد بعد أن وقعت بمكة رجة عظيمة فى من يتولى بين الشريف سعد والشريف حمود بن عبد الله وقام كل منهما وجمع الجموع وتحصنوا بالبيوت والمنائر وانضم الاشراف الى الشريف حمود ولم يبق مع الشريف سعد الا مارلن محمد الحريشور اتح بن قاقناى وعبد المطلب ابن محمد ومصر بن المرتضى والسيد حسين بن يحيى وفارس بن بركات ومحمد بن أحمد ابن على وهو الهدى كانمع المنادى لان من قواعد الاشراف انه اذا ولى أحدهم الامارة مشى شريف منهم مع المنادى ليصحبه ممن يتطرق اليه من الاشراف

المبارز بن حالنئذ وكان بمكة اذذاك عماد أمير جدة وشيخ الحرم فردوا الامر اليه
فأحضر خلعة عنده والرسل تسعى من الشريف سعد اليه فاتفق الرأى أن يلبس
الخلعة الشريف سعد فلبسها فى بيته وكان مجلس عماد فى دكة عند باب رباط الداودية
فبعد أن أخذت الخلعة قيل له ان ابن زيد محمد يحيى هو ولى العهد لان والده أخرج
له مرسوما سلطانيا بذلك فقال لمن أخذ الخلعة تولوا الشريف سعد بشرط انه قائم
مقام أخيك فبعد أن ذهبوا بالخلعة ومشوا بها قليلا دخل المسجد من باب بنى سهم
المسمى بباب العمرة جماعة من الاشراف منهم السيد محمد بن أحمد بن عبد الله
ومبارك بن فضل بن مسعود وعبد الله بن أحمد ومحمد بن أحمد بن حازم فى نحو عشرة
أشخاص فوقفوا على عماد فقال لهم نحن ألبسنا الشريف سعد بشرط انه قائم
مقام أخيه فقال له السيد مبارك نحن حمود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الا به وكان
عند عماد راجح بن قايتباى من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم
ذهب الاشراف والخيل الى حمود فخرج عليهم متعمما بعمامة زرقاء فجلس لحظة ثم
قام للنزول الى تجهيز الشريف زيد ومعه نحو ثلاثة من بنى عمه فلما كان فى الدرج
أقبل عليه السيد أحمد بن محمد الحرث فوقف له حمود وقال له لا قطع الله هذه الزائلة
فأجابه بقوله اذا جاءتك الرجال كن زيره فرده ورجع معه ولم يذهب الى ما كان
قصده ثم جهز الشريف زيد وأخرج الى المسجد بعد صلاة الظهر وخرج فى جنازته
من الاشراف ولده حسين وآخر من بنى عمه ولم يخرج أحد من العسكر والاتباع
لاشتغالهم بما هم فيه وطلع معه العامة والعلماء والفقهاء وجلس الشريف سعد
للتهنئة بالملك ودعا مشايخ العرب وأصحاب الادراك وألزم كلا بجهته ثم فى اليوم
الثالث من موت الشريف زيد وقع الاتفاق بين سعد وحمود على قدر معلوم من
المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل بذلك الامن وأمر
الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام وكتب محضرا وعليه خطوط الاعيان وأرسله
مع احد توابع أبيه الى مصر فأرسله وزير مصر الى السلطان وكذلك كتب السيد
حمود محضرا ليس عليه الا خطوط الاشراف وأرسله مع رجل مصرى يقال له الشيخ
عيسى فقدر الله انه مات عقب دخوله مصر بيومين وكان ذلك لسعد سعد فوجدوا
العرض فى تركته ولم يصل الى مقصده وكذلك السيد محمد يحيى بن الشريف زيد
أرسل محضرا من المدينة وعليه خطوط أعيانها وقد كان والده أخرج له مرسوما

سلطانا بحاد كثيرا لم يتمكن من تمييز بدر الفتنة وكان لا يجتمع مع زيد الا كل سنة من أولاده الا حسن ومحمد يحيى وكان محمد يحيى بالمدينة فطلبه السم في عام موته فامتنع لامر يريده الله فلما بلغ زيدا قال انك لا تهدي من أحببت وكان سعد في صدر الشرق فجاء في ذلك العام وتقربهم من والده وحج معه وكان من أمر الله تعالى ما كان واستقر الناس منتظرين خبر ورود الامر السلطاني نحو ستة أشهر الى أن وصل رسول السلطان بالخلعة في عشر بيت ودخلوا بها على معتادهم وقرئ المرسوم بالحرم واستقر له الامر وجلس للتهنئة وجاء السيد حمود وأتباعه من الاشراف لما نعي مظهرين له الوداد والصداقة وكان حمود في هذه المدة يطلب منه مايدفعه الى طلبه ثم حصل بينهما تنافر فخرج حمود يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة تسع وسبعين وأقام بالجوخي وكان كثيرا ما يشد في خروجه بيتا للسيد قتادة المتقدم ذكره في واقعة له

مصارع آل المصطفى عدت مثلها ● بدأت ولكن صرت بين الاقارب

ولم تزل الرسل تسعى بينهما فلم يتفقا على حال وتوجه حمود الى وادي مر وأقام بمن معه من الاشراف وأتباعهم وسعد لم يصفه العيش وتوجه بعضهم الى طريق جدة فوجدوا القوافل فنهبوها وفيها أموال عظيمة للحجاج والتجار والعسكر فقطعت السبل وارتفعت الاسعار ولما قدم الحاج المصري الى مكة وأميره الامير أوزبك ركب حمود ومن معه من الاشراف اليه ودخل عليه ومعه أحمد الحرث وبشير ابن سليمان فأنهوا اليه حالهم وعدم الوفاء من سعد فيما التزمه لهم من معاليمهم وقالوا انا لا ندع أحدا يحج الا أن يأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرفي فالتزم لهم أن ينفذ الشريف غرضهما قبل الصعود فقبلوا التزامه وخلوا سبيله ومن معه فلما دخل الامير مكة خرج الشريف سعد على المعتاد الى الخلع فلبس الخلعة ثم كلمه الامير فيما التزمه لحمود ومن معه فقبل وسلم خادم حمود الخمس ألف قبل الصعود ثم لما كان يوم الاثنين عشري ذي الحجة وصل حمود الى مكة ومعه السيد عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي نمي والسيد مبارك وتابع اسماعيل ابن عبد المنعم في جمع من الاشراف والقواد للصلح بين سعد وحمود وترددت الرسل بينهما وألزموهما بالحضور الى القاضي فجاء حمود وحضر الامراء وحموه أركان

الدولة وعمادوا أكابر العسكر فأرسل سعد خادمه بلالا وكيلا عنه في الخصومه
والدعوى فاغتاظ حمود من ذلك وأراد الفتك به في المجلس فذهب مسرعا فزعا
فأرسل عوضه أخاه محمد يحيى وكيلا وادعى على حمود بما أخذه في طريق جدة من
الاموال فلم يثبت عليه ثم طلب حمود أن يتوجه الى مصر ويرفع أمره الى السلطان
فأذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحجاج توجه
معهم حتى وصل الى بدر فتخلف وأقام بها مدة ثم لما دخلت سنة ثمان وسبعين توجه
من بدر الى ينبع في صفر وأرسل ولده أبا القاسم وأحمد بن الحرث وولده محمدا
ومعهما غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عنقاء السيد بشير
ابن محمد وظافر بن واضح ومحمد بن عنقاء وولده وأرسل معهم هدية الى وزير مصر
عمر باشا نحو ستة افراس منهم البغيلة والكحيلة والهدباء فساروا الى أن بلغوا
الحوراء المنزلة المعروفة في طريق الحج فلاقاهم قاصد ابراهيم باشا المتولي بعد صرف
عمر باشا بمكاتيب متضمنة للامر بالاصلاح والاتفاق فرجع غالب صحبة القاصد
الى مكة لينظر ما يتم عليه الحال فأقاموا بالحوراء بما معهم نحو خمسة عشر يوما
ينتظرون فلم يصل اليهم خبر فساروا الى مصر فدخلوها ليلة المولد وقدموا ما معهم
من القاود والمكاتيب لابراهيم باشا فأكرمهم وزاد في تعظيمهم واستمر كذلك
الى جمادى الآخرة ولم يرجع القاصد من مكة الى مصر وأشيع بها أن الاشراف
قتلوه فأشار على الوزير بعض أكابر الدولة بمصر أن يقبض على السيد أبي القاسم
ابن حمود والسيد محمد بن أحمد الحرث فأمر بنقلهما من محلهما الاول بقايتباى
الى بيت الامير يوسف وفي هذه المدة طلب محمد يحيى من أخيه سعد أن يجعل له
محصول ربع البلاد وينادي له بها فامتنع من ذلك فغضب الشريف أحمد بن زيد
وكان بالشرق فجاء الى مكة مسرعا فلحق أخاه سعدا قبل أن يتوجه وتوجه محمد يحيى
ولحق بحمود واتفق معه وأقاما بعاندان القضاء وأقام سعد وأخوه أحمد معين له
ولما لم يحصل الاتفاق بين سعد وحمود بعد وصول القاصد للاصلاح أرسل سعد الى
وزير مصر يعرفه بما جرى ليعرضه على السلطان وكذلك أرسل حمود قاصدا
أيضا وبرز يوم عشري ربيع الاول الشريف سعد الى الجوخي في موكب عظيم بمن
معه من الاشراف والعساكر وأقام هنالك ينتظر وصول الاخبار فلما وصلت
الاخبار الى وزير مصر أمر بتجهيز خمسمائة من العسكر أمر عليها الامير يوسف

متولياً مدة ومشيخة الحرم وصرف عنها سادتها فساروا من مصر وهم بأتباعهم ومن
معهم من الحجاج والتجار يبلغون في ألف وخمسمائة فلما وصل العسكر الى مكة توجه
حمود ومعه سعيد بن بشير بن حسن وكان واليا على بيشة ونواحيها مدة في زمن زيد
فأخرجوه منها فواجه العسكر بينبع في جيش لهام من أهل ينبع وجهينة وعنزة
فأخذوهم من آخرهم وقتلوهم وسلبوا أموالهم وأسروهم ولم يسلم منهم الا نحو
مائة وقبض على الامير يوسف وقتل حينئذ من الاشراف شبير بن أحمد بن عبد الله
ابن حسن وسرور بن عبد المنعم ومن ذوي منقار زين العابدين بن ناصر وقتل أيضا
السيد لباس وسبب قتله انه صعد أول الحرب الى متراس للترك فظنه متراساً لعسكر
حمود فلما وصل اليهم ماشيا صاحوا عليه وقطعوا رأسه من حينه ووضعوه في علاة
علقت على بعير ولم يدر وابه الا بعد انكسار جيش الترك وجاء به بعض من أخذ
الحمل بما عليه من المتاع وأصيب السيد عبد المعين بن ناصر في رأسه بعد أن زاغت
منه الجردة بسبب وثوب الفرس بكبوها وقتلها ونهبت الاجمال بالاحمال ثم
أمر حمود بجمع حريم الامير يوسف وغيره في خيم كبير وأجرى عليهم المصروف
وملك الامير يوسف وكان الالتقاء المذكور يوم الاربعاء عاشر رجب من هذه
السنة وكان حمود أرسل الى العسكر قبل قدومهم عليه أن ليس لكم طريق علينا
ان لم يكن السيد أبو القاسم معكم والسيد محمد فلم يمتثلوا فلما وصل الخبر الى مصر قتلوا
من كان من أتباع السيد أبي القاسم والسيد محمد وتتبعوهم في الاماكن وأمر
بالسيدين الى حبس الدم بعد أن طلب وزير مصر الفتوى من العلماء بجواز قتلهما
فلم يفتوه فأمر باعتقالهما ثم عزل ابراهيم باشا عام ثمانين وتولى مصر حسين باشا
ابن جانبولاد فسأل عن سبب حبسهما فأخبر بما وقع في العسكر من أبيهما فقال
هل كان الواقع قبل وصولهما أو بعده فقيل بعده بمدة فقال لا يجب شيء من ذلك
عليهما وأمر باخراجهما واستدناهما وأكرمهما وأقام لهما من المعين ما يكفيهما
وأنزلهما بيت نقيب الاشراف فلما كان شهر رمضان استدعاهما النقيب ليلة الى
الافطار عنده فأتاه أبو القاسم في جملة من أصحابه ولم يأته محمد ثم دعاهما في الليلة
الثانية فكان كذلك فاستنكر عدم مجيء محمد تلك الليلة وردد الرسل اليه ثم
بات فقوي الريب عنده فاعتذر عنه أبو القاسم ثم خرج محمد بمفرده فارا من مصر
الى مكة ماشيا حتى انتهى الى العقبة فأتى له بعاير كبه وأما أبو القاسم فاستمر الى أن

توفى فى شوال سنة احدى وثمانين وألف شهيدا بالطاعون ثم جهز عسكر كثير
من مصر ومعه أميران وعليهم أمير محمد جاويش متوليا جدة ومشيخة الحرم
فوصلوا الى ينبع وكانوا التقوا مع الحاج قبلها بيومين أو ثلاثة ودخلوا معا وأقاموا
فيها خمسة أيام أو ستة يكاتبون حمودا وهو يجيبهم بكلام شديد فحملوا عليه فلم يجدوه
فاقتضى رأيهم أن بعضهم يقيم لحفظ البلد والآخر يحج وهو الاكثر فدخلوا مكة
بموكب عظيم سابع ذى الحجة ومعهم اثنا عشر كاشفا تحت يد كل كاشف جماعة
ودخل الحاج الشامى واليمانى والمدنى وأما أهل العراق ونجد والحجاز وسائر
العرب فلم يحجوا لما حصل لهم من التعب والجوع والخوف ونزل العسكر فى بيت
حمود وأخذ الحرث وجميع الاشراف الذين معه وقتل محمد جاويش ستة أشخاص
من أتباع حمود ثم توجه الحاج المصرى ومعه العسكر والشريف سعد الى ينبع نحو
حمود وأقام أخاه السيد أحمد مقامه بمكة فلما وصلوا الى ينبع تشاوروا هل يقيمون
أو يتوجهون وراء حمود أو يرجعون الى مصر فاتفق الرأى أن يذهبوا الى مصر وأقام
سعد ومحمد جاويش وقبض سعد على جماعة من المفسدين كانوا مع حمود وكبلهم
بالقيود والاغلال وخرج من مكة يوم الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وألف
أحمد بن زيد بعسكره الى جهة المبعوث لاصلاح تلك الجهات والطرقات وأقام
مقامه بمكة بشير بن سليمان ثم دخل سعد الى مكة ثانى عشرى ذى القعدة من السنة
المذكورة وبعدها بأربعة ايام دخل أخوه أحمد فلما كان رابع ذى الحجة وصل
رسول من المدينة يخبر بأن رجلا اسمه حسن باشا قدم متوليا جدة ومعه أوامر
سلطانية بانه ينظر فى أمور الحرمين فبرزت له عساكر المدينة وكبراؤها وتلقوه
بموكب عظيم والسبب فى وصوله أن أهل المدينة رفعوا أمرهم الى السلطان
بالشكوى من الشريف سعد ولما خرج من المدينة متوجها الى مكة صار ينادى
مناديه فى الطريق ان البلاد للسلطان ولا يذكر الشريف سعد فدخل الحاج
المصرى الى مكة ولبس الشريف خلعته المعتادة ثم دخل الحاج الشامى ثم دخل
بعد الظهر حسن باشا فى موكب عظيم الى أن وصل الى باب السلام فنزل ودخل
المسجد وفى اليوم السابع خرج الشريف لامير الحاج الشامى ولبس خلعته المعتادة
أيضا وكان من العادة أن يقسم بعض الصدقات لاهل مكة قبل الصعود الى عرفة
فمنع من ذلك وتخلف منهم كثير عن الحج لذلك فتعب الشريف سعد من أحواله

السابقة واللاحقة وقال انه لم يظهر ما يبدو من الاوامر فتطيرها كذبا أو صادقة لم أجيء في هذا العام وأرسل ذلك اليه والى الامراء وشدد في الكلام ووقع اضطراب في البلاد وعزلت الاسواق وغلقت الابواب وخليت الطرق وجمع الشريف سعد جيشه وقام على قدميه ثم ان الامراء وكبار العسكر أتوا اليه مستقصين الحجة عند ذلك ونادى منادية بأن الناس يصعدون مع سعد الى عرفات ولم يحصل شئ مخالف ثم سعى جماعة بينهما بالصلح منهم الامير عساف بن فروخ أمير الحاج الشامي وكان اجتماعهم بعد صلاة العصر ثاني المحرم سنة ثمانين وألف خلف مقام الحنفي بحضرة الخاص والعام ثم تفرقا ورجع كل منهما الى منزله وأرسل كل منهما ثوبا الى الآخر فضربت الطبول وأرسل كل منهما الى الآخر هدية وفي اليوم الثامن من المحرم توجه بعد العصر الشريف سعد وأخوه أحمد اليه فقابلهما بالاكرام والتعطف ولما أرادا القيام ألبس كلا منهما ثوبا نفيسا يليق به وخرجا من عنده ثم في اليوم العاشر أراد حسن باشا التوجه الى جدة فتوجه الى الشريف سعد العصر ومكث عنده ساعة ولم يذق عنده شيئا من الطعام وادعى انه صائم ولما خرج قدم له فرسا مسرجة بحلاة فلما وصل الى جدة أغلق أبوابه وحصل منه أمور يطول شرحها ثم في سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة أشرك الشريف سعد أخاه أحمد في الربع ونودي في البلاد وأمر الخطيب بالدعاء له على المنبر وأرسل اليه حسن باشا ثوبه ضربت في بيته ثلاثة أيام وأتته خلعة السلطانية مع أخيه في الموسم الثاني ولم يزل حسن باشا يعارض الشريف في أحواله وأحكامه ويستولي على غالب محصول جدة والشريف يتلطف به وهو لا يبدي ذلك حتى كان يوم الثالث من منى بعد انتصاف النهار نفر حسن باشا الى رمي الجمار في موكب عظيم والجند محدقون به فلما كان واقفا عند العقبة لرمي الجمار رماه ثلاثة رجال ثلاث بنادق فخر على وجهه للتراب فتلقاه جنده ورفعوه الى التخت وقبروا وانعيا تولهم من هذا المصاب ورحلوا به الى مكة وصاروا يقتلون من لاقوه في الطريق ووصلوا به الى مكة وتحصنوا في البيوت ودخل جمع منهم المسجد بالسلاح والنار ورموا منه البندق الى بيت الشريف ووجهوا المدافع للاربع جهات واحترسوا غاية الاحتراس ثم ان الشريف سعد توجه بعسكره وبالاشراف الى مكة ملبسين مدرعين فاجتمع الامراء حينئذ واتفقوا على أن يعطيه ما كان استولى عليه من مال جدة

وقدره

وقدره ثلاثون ألف قرش واستعطفوا الشريف بترك الثلث فتركه وأخذ عشرين
ألفا فلم يستطع المقام بمكة فأرسل الى جدة بعض أتباعه وتوجه مع الحاج المصرى
الى المدينة وأقام بها فوفد عليه السيد محمد بن أحمد بن الحرث فألزمه بالذهاب الى
والده واستلحاقه اليه فى المدينة فلما حضر نادى له فى البلاد بعد أن ألبسه خلعة
وأمر بالدعاء له على المنبر وقطع الدعاء لسعد وقد كان سعد خرج صحبة الحاج أو عقبه
حتى وصل الى ينبع فأقام بها فلما بلغه ما فعل حسن باشا أرسل الى أحمد الحرث كتابا
مضمونه بعد الثناء ان هذا الواقع الذى سمعنا به من تقمص رداء الملك وأثوابه فهذا
أمر أنت بيته الاصلى ومثلك أحرى به وأولى فانك أنت الشيخ والوالد الحائز كل
كمال طريف وتالد فان كان هذا محكم الاساس فى البنيان جاريا على مقتضى
مرسوم السلطان فنحن بالطاعة أعوان وان كان الامر خلاف ذلك وانما هو
من تسويلات هذا الظالم الغادر وتمويهات ذلك المذمم الغير ظافر فأجل حلمك
أن تستخفه نكباء الطيش وأن تستزله اختلاط الاشارب وغوغاء الجيش فأرسل
اليه ابن الحرث الجواب بأن الامر لم يكن على هواى وانما هو الزام مع علمى
بأن هذا الابتداء لا يكون له تمام فاستشعر حسن باشا أن من نية سعد المسير
اليه فتهيأ للقتال وصنع اكرا من حديد قريبا من مائتين تسمى قنابر تملأ بالرصاص
والحديد يرمى بها من بعد الى الجيش وكان كلما أراد المسير ثبطه ابن الحاجب
فعزم سعد وأحمد الى المدينة وصمما على القتال وكان حمود نازلا بالمبعوث فى المربعة
المنسوبة الى السيد محمد الحرث فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من ابن
الحرث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه اليهما للانضمام ووعداه بما يريده من
الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحرث بعد الثناء واظهار الود والشوق
ان أخاك لم يكن له هذا الامر ببال ولم يلتفت اليه بالقال والحال وانما الحقنى
ولدى محمد الى الشعرى وكرر على القول مرة بعد أخرى ولم أوافقه حتى رأيت
جدك النبى فى المنام قائلا لى وافق ودع الاوهام فحينئذ رجعت والقصد ان أخوك
الذى تعرفه ولا تنكره فاقبل الينا فهو أعظم جميل نذكره ففكر حمود ساعة وقال
كأنى برسول سعد يصبحنا ان لم يمسنا فقبل الغروب اذا براكب منيخ فتقدم اليه
وأخرج مكتوبين من سعد وأحمد مضمونهما استحثاثه فى المسير اليهما وان حسن
باشا قد شمر عن ساقيه للحرب وكشر عن نابيه للطعن والضرب واستشهد سعد بقول

الشاعر وما علقت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ما عناها

وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الامر الذى بيننا بما هنالك وأدرى بما يؤول اليه الامر
فى ذلك وهذه النصيحة الواصل اليك ما دركك ادرك أدام الله فضله عليك
فقال المنصف الناصر بعد ما رأيت لمن تتوجه قال الى سعد صاحب الفضل ومولاه
فان بينى وبينه لتصريح الخبر عهد الله عهدنا لو عارضنى فيها والذى عبد الله
لكنه حصر بهما السعود ثم توجه على الركائب يومه الثانى وقرض الاحبة
وفارق الباني حتى وصل الى سعد وأخبره وهما بمحل يقال له ملحة مرانى ذلك نزل
حسن باشا وطلبه فارتحل من المدينة جاث طريق غيرة ودخل هنالك وأتت الى
الشريف الخلع من وزير مصر وكلما أرسلها صار من المكايد ثم فى آخر ذى القعدة
من السنة المذكورة قدم محمد جاويش القدم بعسكر مصرى نحو أربعة آلاف
أو خمسة قبل قدوم الحاج بأيام ونصب خيامه فى أسفل مكة نحو الزاهر بعض
العساكر وصاروا يدخلون خمسة سواء أو عشرة أو ما قارب ذلك ثم يرجعون الى
خيامهم ثم قدم الحاج المصرى ولبس الشريف خلعته المعتادة وقدم الحاج الشامى
ومعه حسين باشا الوزير كافل الشام بعدو ثلاثة آلاف وقد فوض اليه ان يعمل ما
يقتضيه رأيه فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خرج الشريف لملاقاة أمير الحاج
الشامى على المعتاد فطلب منه أن يأتى الى خيم الامير فلم يرض العسكر معه معتاد
لاسلافه وترددت اليه الرسل فى ذلك فلم يجب بل عطف عنان فرسه راجعا من
طريق الشبيكة الى مكة خشوا من وقوع فتنة فأرسلوا الخلعة مع من لحقه بها فى أثناء
الطريق ثم صعد الحجيج الى عرفات فلما كان يوم النحر وهو اليوم الثانى من أيام
منى ترددت الرسل من الشريف الى أمير الحاج الشامى بما هو المعتاد من الخلعة التى
معها المرسوم السلطانى التى يلبسها ذلك اليوم ويقرأ المرسوم ويسمعها القاضى
والوالى فلم يرتضها اليه فاستشعر حينئذ انحرافهم فهذه العساكر القبض عليه
فأضمر الصولة عليهم والمسير ثم رجح الانكفاف والذهاب فسار بمن معه على الخيل
والركاب ولما كان ظهر اليوم الثانى عشر حضر حسين باشا ومحمد جاويش وأمراء
الحاج وأكابر الدولة وأسندوا واجتمعوا من الاشراف منهم السيد أحمد بن الحرث
والسيد بشير بن سليمان والسيد بركات بن محمد والمهر وأمراء سلطانيا الشريف
بركات بولايته على مكة وألبس حينئذ خلعة سلطانية ونزل من منى الى بيت أبيه

المعروف

أمّ الركب منه أم القرى ✽ قد لاح نور الهدى من مشكاتها
واحمل شعار لذيه ذوى التقى كى ✽ تستنشق الطيبات من بركاتها

ولم يزل كذلك فالى الهمة موفون التقية الى أن تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد بن غالب مفارقا له فى عدة اثنى عشر بيتا من ذوى مسعود وغيرهم فدخلت الاشراف فى الصلح بينهم فلم يتم وخرجوا الى الركائب من وادى مر واختفوا هنالك وتأهبوا وساروا وامّوا قاصدين الابواب السلطانية فوصلوا الى الشام فأنزلهم متوليها حسين لمناسبت عظيم وأجرى عليهم ما يكفيهم من المصرف وبالغ فى تعظيمهم وأرسل يعرف بشأنهم الى الابواب العلية فأمر والكائنة مرضى بما يشكره ويشكو وأرسلوه مع اثنين منهم وهما السيد محمد بن مساعد والسيد ثويرين مبارك بن فضل فوعدوا بارا حة شكواهم وكان الشريف بركات عرض لما فارقه ابن غالب ومن معه ان الاشراف اتسعوا فالطلب الشطيط وانه بالغ فى رضاهم بكل وجه وقال الى رضيت ان أجعل لهم ثلاثة أرباع البلاد ويكون لى ربعه فأبرزوا له أمرا سلطانيا بذلك ولما كان حادى عشرى ربيع الاول وقعت فتنة سببها ان عبيد الاسيد حسن ابن حمود بن عبد الله اختصم مع رجل من عسكر مصر عند الترابين بالمسعى فضرب العسكرى العبد وأخذ سلاحه فحينئذ اختصم السيد حسن الاشراف والعبد العبيد فاجتمعوا كلهم عند السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ثم اقبلت شرذمة من العبيد نحو الخمسين شاهرين السلاح فوصلوا الى المروة فهربت الاتراك وأرادوا الرجوع فرماهم بعض الاتراك الساكنين فى الربع بالاحجار فأرادوا الطلوع اليهم فكسروا بعض الدكاكين التى تحته لما انها من الربع فوجدوها ملآنة من النحاس والاثاث فنهبوا جميع ذلك وفعلوا بدكان أخرى مثل ذلك وضربوا نحو ثلاثة من الترك بالسلاح وقتلوا آخر من المجاورين كان يحتمى عند دكان حلاق بالمروة ثم ذهبوا ثم تعربت الاتراك وجاؤا الى القاضى وأرسلوا الى الشريف يطلبون الغرماء فحضروا فلم يصبروا وأتوا الى بيت الشريف وبيت السيد أحمد بن الحرث وكان به جماعة من عسكر الشريف فرموهم من بيت الحرث فقتلوا من الترك اثنين أيضا فرجع الترك حينئذ وأرسل الشريف بركات الى الاشراف يطالبهم بالغرماء فامتنعوا وخرجوا الى الشيخ محمود وقالوا من يطلب الغرماء يأتينا وخرج العبيد حتى عبيد الشريف بركات وعبيدا كم مكة القائد أحمد بن جوهر الحرب كلا

ماجن ووجدوا جماعة من الاتراك المجاورين مقبلين فأخذوا جميع مامعهم وسلبوهم ونهبوا اقر يبا من أربعمائة رأس من الغنم ثم أرسل الشريف بركات أخاه عمر فرد العبيد ثم قصد الشريف تسكين الفتنة فأمر بعبدين كانا محبوسين في سرقة أن يشنقا فشنقا فلم تطب نفوس الاتراك بذلك ثم وجد السيد يحيى بن بركات وكان يعس البلد بالليل عبدين سارقين فضرب عنقهما ورمى بجثتهما تحت جيزة العلاة فرضي الاتراك حينئذ واصطلح الاشراف مع الشريف ودخلوا الى مكة بأجمعهم ووقع بينهم الاتفاق الذي ماشابه بعد وصمة واستقام الامر وفي أيامه في ثاني عشرى ذى الحجة سنة تسع وثمانين وألف وقع سيل بالمدينة خرب كثيرا من الدور التي تحتها وكاد أن يدخلها من باب المصري واستمر خمسة أيام ولم يهلك من الناس الا شخص أو شخصان وفي هذه السنة حصل في قرية السلامة وماحولها من أرض الطائف برد شديد له وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والابواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام و بعضه كبيض الدجاج قال الشلي في تاريخه وسمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر نخرة وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيرا من الحيوانات و بعضها مات وفي ثاني عشرى ذى الحجة من سنة احدى وتسعين وقع بمكة سيل عظيم وسالت الاودية وخربت منها دورا كثيرة وأتلف أموالا لا تحصى وأغرق نحو ثلثمائة نفس ودخل المسجد الحرام وعلا على مقام ابراهيم ومقام المالكي والحنبلي وعلا باب الكعبة وكان الركب المصري اذذاك في نفير السير من مكة فأ كثر الغرقاء كانوا غرباء واستمر نحو عشرين درجة ثم سكن المطر وعاد مرة أخرى استمر فيها نحو الاولى ثم سكن وفي أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البزابيز والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة وقد وقعت موقعها وعم نفعها وكانت وفاته ليلة الخميس ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة وكانت ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوما وتولى بعده ولده الشريف سعيد ولم يختلف فيه اثنان من الاشراف وذلك انه بعد موت أبيه ذهب عمه السيد عمرو في جماعة من الاشراف الى القاضي وطلبوا منه خلعة فسألهم هل الاشراف راضون فقيل له نعم فأتوا بها اليه فلبسها ونودى في البلاد باسمه ومع المنادى السيد الحسين بن يحيى والسيد عبدالله بن هاشم ثم جهز الشريف وصلى عليه ضحى اماما بالناس الشيخ عبدالواحد الشيبي فاتح البيت

في مشهد حضرته الاشراف والعلماء وعامة الناس ودفن بحوطة السيد على
بسار المتاهر الى المعلاة بوصية منه ولم يحصل عنه للناس خوف ولا فزع ثم عقد
مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثاني يوم وفاة أبيه بالحطيم حضرته الاشراف والعلماء
والاعيان والعساكر فالبس الشريف سعيد أمرا سلطانيا كتب به له لما أرسله
والده الى السلطان أن الشريف بعد أبيه فتم له ذلك الجميع ولم يتخلف عنه أحد
ثم ورد الامر الجديد كل سنة الشريف بركات بالارباع بعد موته فاستماله الشريف
سعيد وكانت الاشراف متفقين غيره قبل وصوله الى مكة طلبوا من الشريف
احضره الى مجلس الشرع وحصل مضمونه وقسموا محصول البلاد اربعة ارباع
ربع للشريف سعيد وربع تسلم فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله والسيد عمرو بن أحمد
الحارث ومعهم جماعة من الاشراف والربع الثالث تسلم فيه السيد أحمد بن غالب
والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تسلم فيه السيد عمرو بن
محمد والسيد غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر في القسمة والتعب
والتشاجر ووقع في البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية
بلا راع ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع عسكر له كتبة وخدام يحمون
ماله وجمع ابن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فتعب الشريف سعيد من
ذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوء الحاصل بمثل هذا الصاحب
الربع وشهد بذلك كبار الاشراف وذكر الشريف سعيد انه متوهم من هذا الفعل
وطلب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الاشراف واصطلحوا على ذلك ثم ادعى
الشريف سعيد أن عبيدهم أتلفوا البلاد والقصد أذى أهل الارباع كل منهم يرسل
رجلا من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعته فأرسل ابن غالب أخاه السيد حسن
وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات وأرسل الشريف سعيد السيد حمزة بن
موسى بن سليمان في جماعة من الخيالة والمشاة ومعهما كيخية القائد أحمد بن
جوهر ولما قدم الحاج وخرج الشريف لملاقاته على المعتاد لم يخرج معه الاشراف
الى العرضة فبعد ان نزل الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا فيه أحمد باشا حاكم
جدة وأمير الحاج الشامي صالح باشا وأمير الحاج المصري ذو الفقار بيك وأمير
الصرة وأكابر عسكر الفريقين الحاضر واحتج عليهم شاكيا من السيد أحمد بن
غالب من جهة كثرة العسكر وانه ما كان في البلاد وانه أفسد عليه الاشراف

وانه

معه السيد مبارك بن ناصر ثم اشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت
والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل أو الطعن
وصار العبيد لا يأتون الا جماعة أو عشرة وانقلب ليل الناس نهارا وكثرت القتلى
في الرعية حتى ضبطت القتلى في شهر رمضان فبلغت تسعة أشخاص فضجت
الناس من هذه الاحوال فأرسل الشريف سعيد الى الابواب السلطانية ترجمانه
يذكر فساد مكة ولمن أخربت وأرسل يطلب عسكرا لاصلاحها وكانت الناس
في هذه المدة يتوسلون الى الله تعالى أن يصلح الامور فاستجاب الله دعاءهم واقتضى
نظر السلطان وأركان دولته انه لا يصلح هذا الخلل الا الشريف أحمد بن زيد
فأعطى الشرافة في قصة ذكرناها في ترجمته والشريف سعيد وعمه عمرو ينتظران
الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف
سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح ببستان الوزير عثمان بن حميدان
واستقر عنده الى جانب يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الحجون ذاهبا الى السيد
غالب بن زامل وكان نازلا بذي طوى فلما جاوز الحجون أتاه رجل على ذلول
فاستخبره من أي العرب فقال من بني حضر فقال له الشريف سعيد أمعك كتب من
يحيى بن بركات فقال لا وكان الشريف يحيى ذهب لملاقاة الحاج الشامي فأمر بنحره
وهدده بالقتل فأقر بأنه رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب
وانه قد صار متوليا مكة ولحق الحاج الشامي في العلا ثم ذهب ليلة الثلاثاء تاسع
عشر الشهر المذكور الى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن
زامل والسيد ناصر بن أحمد الحارث وعبد الله بن هاشم وتشاوروا في اظهار هذا
الامر كيف يكون فاتفق الامر على أن يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد
ابن زيد فأرسلوا اليه السيد عبد الله بن هاشم وأتى به فلما دخل بيت السيد عمرو
ورأى الجماعة مجتمعين جلس بينهم فقال له الشريف سعيد يا سيد مساعد
لم أرسل اليك في هذا الوقت الا لقصدي أودعك أهلي فان عمك الشريف أحمد
تولى مكة وانت تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعيد الى أغاوات العسكر
الذين معه وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاحفظوا السيد كم وخرج الشريف
سعيد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى سافر الحاج المصري من مكة فذهب معه
الى مصر وهو الآن مقيم بها

ابن الجمل

(الشيخ بركات) الملقب زين الدين المعروف بابن الجمل الدمشقي الشافعي الامام العالم الصالح المعتقد كان حافظا لكلام الله تعالى عارفا بالفقه والفرائض والعربية كثير التحري في العبادة فقيرا صابرا قانعا متواضعا عابدا زاهدا لا يغتاب ولا يسمع الغيبة لزم الشهاب بن البدر الغزي وأخذ عنه القراآت والفرائض والحساب وتفقه بالشرف يونس العيثاوي وكتب الكثير مع ضعف بصره وانتفع به خلق في القرآن وغيره من العلوم وكان امام المسجد المعروف بالمغربية بسوق الدرويشية وبالجملة فانه كان من القوم الاخيار وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث صفر سنة تسع عشرة بعد الالف صلى المغرب وصعد الى بيته بالمكتب عند الشاذبكية درجتين أو ثلاثة فسقط ميتا ووجد فيه طاعون وصلى عليه بالسيبائية ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مقابر بني قاضي عجلون قريبا من ضريح سيدي بلال الحبشي الى جهة الغرب عن نحو ستين سنة رحمه الله تعالى

پرويز

(الامير پرويز) بن عبد الله الامير الكبير احد أعيان كبراء دمشق وأصحاب الرأي والتدبير وكان أميرا جليل القدر علي الهمة نافذ القول محترما يتردد اليه نواب الشام وقضاتها ويصدرون عن رأيه وهو في الاصل من أرقاء علي جلبي دفتري الشام سابقا الذي كان يسكن بمحلة القيمرية فتنقل في مراتب الاخيار حتى صار أمير الامراء وتقاعد وعمر مسجدا بالقرب من داره بمحلة القيمرية وبعرف الآن به ورتب له اماما ومؤذنا وأجزاء وبالجملة فقد كان من أصحاب المروآت والوجاهة والمآثر الفائقة ولم يسمع عنه زلة وبلغ من العمر نحو تسعين سنة أو قارب المائة وقتل في محاربة علي بن جانبولاذ وقد كان ذهب الى الصالحية وزار بعض زياراتها ثم ذهب الى العراد وكانت الواقعة ثاني يوم ذهابه فوجد مقتولا ودفنت جثته هنالك وكان ذلك في سنة خمس عشرة وألف رحمه الله تعالى

الرومي

(الشيخ بستان) الرومي الواعظ البورصوي الحنفي نزيل دمشق وشيخ مدرسة المرحوم أحمد باشا المعروف بشمسي وكان عليه الوعظ فوق الكرسي الرخام في مقابلة مزار حضرة النبي يحيى عليه السلام وكذا خطابة السليمية بالصالحية وكان عالما عاملا صالحا طارحا للتكلف وللناس فيه اعتقاد عظيم خصوصا الاتراك يحضرون مجلس وعظه ويتهافتون على فوائده وكانت عمدته في املائه على عبارة القاضي البيضاوي والامام البغوي وكان يحط على المتكبرين ويحاكيهم في أفعالهم

ويبالغ في بعض أمور رعيتهم ويبذل الجهد في إصلاح أمورهم مع ذلك بعفوه وتكرمه وكان مع ما قاسيناه محمود الوجه مأمون الغائلة يتردد إلى الحكام فلا يشكلهم الا على خير وعمل الصالحين ويعرف بالفضل لأهله وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الأول سنة ثلاث بعد الألف عن سبع وخمسين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

(بشر) بن عبد الخالق القدسي الأديب الشاعر الفائق وكان بالقدس أحد من تفرد بالشعر والأدب ولم يكن في زمنه من أقرانه مثله الا شرف الدين العسلي الآتي ذكره لكن شعر بشر أعلى رتبة وأجود سبكا ووقفت له على قصيدة أجاب بها عن قصيدة شيخ الإسلام خير الدين الرملي التي صنعها وهو بالقدس يمدحها ويمدح أهلها حين رحل إليها ومطلع قصيدة الشيخ خير الدين

ما كان مرمى فؤادي حيث هي لي * فيه الشاهد بعد مرمى لي

وقصيدة بشر هي هذه

صبح من العتب وافى رائد الأمل * أم سارى القدس هذا البدر في الحلل
أم شمس وصل ترقت في مطالعها * أو روح الصبا حلت ذروة الحمل
أم بدر أفق المعالي قد تنقل في * بروجه وكذاك البدر في النقل
لا بل هو الجامع العرف الذي ملكت * أوصافه العز رحب السهل والجبل
أزاد بلدتي بخير بكم حكما * ورد ما صحت الأجسام بالعلل
فربي المسجد الأقصى علا به * وشوقه الرملة الرملاء بالعطل
ما هو من طرب هذا لزائره * وارع من حرب هذا لمرتحل
وكم على المسجد القدسي من فرح * وكم على الساحل الغربي من جدل
وكيف لا وهو خير الدين إن أم على * أرض تسامت وإن يرحل فلا بدل
تجمعت فيه أوصاف الكمال كما * تجمعت قسم التفصيل في الجمل
أحيا الدروس وقد أحيى الدروس بها * وجاد وابلها الظمآن بالنهل
معالم لو رأى الرازي حقائقها * لبات بالري يشكو برح العلل
وجود كف لو الطائي شاهده * لقال لا ناقتي فيها ولا جملي
ومنطق ترك الألباب ذاهلة * والكامل العقل مثل الشارب الثمل
كم أنشدت لذوي الفتوى براعته * أصالة الرأي صانتني عن الخطل

قلدت جيدا هالى القدس عقد ثنا * من در ألفاظك الخالى عن الخلل
قصيدة ماله امثل يناظرها * سارت بلاغتها فى الكون كالمثل
لو أنصفوا لم يكن موجودهم بدلا * عنها وهل ليتيم الدر من بدل
من أعجب الامر تعريضى لها هذرا * ولو سترت عوارى كان أصلح لى
فانظامى لما أن يقاس بها * الا نظير قياس الشمس مع زحل
لكن رأيت انتظامى مع قصوريدى * فى سلك مدحكم عفوا من الزلل
فرمته فأتى يسعى على عجل * فاعجب له من بسيط جاء فى رمل
ولذلى وصفك الزاكى فأذهلنى * عن البداءة بالتشبيب والغزل
أنا البشير وكل اسم لصاحبه * منه نصيب بنجح القصد والامل
فدم فأزات نورا يستضاءبه * الى الهدى و نعون الله لم تزل
تحمى حمى ملة المختار أشرف من * نال الفخار من الاملاك والرسل
صلى عليه الهى دائما أبدا * والآل والصحب أهل العلم والعمل
ما أنشدت فاستمالت قلب سامعها * ما كان مرمى فؤادى حيث هى لى

وسمعت خبر فضائله كثيرا من أهل القدس و بالجملة فانه من الشعراء البلغاء وكانت وفاته سنة ستين وألف رحمه الله تعالى

المصرى

(بعث الله) المصرى الحنفى نزيل دمشق وربما قيل فى اسمه بعث وهو منقول عن الفعل الماضى والاول منقول عن الجملة شيخ المولد النبوى واحد المؤذنين بجامع بنى أمية وكان أعمى وحفظ القرآن على كبر بعد مجيئه الى دمشق وجوده على الشيخ أحمد الضرير وكان أعرف أهل زمانه بالموسيقى وأحسنهم صوتا وأقواهم ملكة له تصرف عجيب فى صوته مع جهارته ونداوته وكان يقول ان الذى به من حسن الصوت بدعاء أستاذ كان له بمصر من الصالحين وانه لما أراد السفر من مصر ذهب الى وداعه فقال ان شئت فتحت فاك وان شئت فتحت يدك قال فقلت له افتح فى قال وظننت انه يطعمنى شيئا قال افتح ففتحته فوضع يده على فى وقال بسط الله لك الشهرة فى الآفاق فرزق الحظ العظيم وكان لا ينشد شعرا الامعربا فصيحا وكان آدم اللون وفيه يقول مامية الرومى الشاعر مشيرا الى فظاظته اذا طلب للمولد

بعث الله ضريرا * أورث القلب عذابا
قلت لما طيروه * بعث الله غرابا

فخان الخلد نادت فرحة * مرحبا أهلا بقفر القادمين
طبت بكارابم أرخ وقل * ادخلوها بسلام آمنين

والرحيبي بضم الراء وفتح الحاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم بعدها باء موحدة نسبة الى قرية الرحيبة من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة

البغدادي X

(بكر) البغدادي تقدم ذكره ضمن ترجمة الحافظ أحمد الوزير وعلينا هنا أن نعرف أصله فنقول هو رومي الاصل سكن بغداد وصار من أكابر عسكرها وتغلب عليها وانبسطت يده على مملكتها حتى صار اذا جاءت وزراؤها من قبل السلاطين آل عثمان متوالين عليها ما ينفذ من حكمهم الا ما ينفذه وهو الذي أدخل الشاه بغداد كما ذكرته مفصلا في ترجمة الحافظ وقتله الشاه وولده محمد شر قتلة وكان قتلهما في سنة اثنتين وثلاثين وألف

شقلبها X
مقتضى ترتيب الحروف ان هذا الاسم وضع في غير محله فلينظر هل هذه الشقلبة من المؤلف أو من الناسخ على ما اقتضاه لقب صاحب الترجمة

(برهان الدين) بن محمد البهنسي الدمشقي المشهور بشقلبها من ذوي البيوت بدمشق الذين خرج منهم علماء وفضلاء وتقدم ابن عمه أحمد الخطيب وسيأتي أبو أحمد يحيى وهذا برهان الدين نشأ في مبدأ أمره يبيع الحرير بحانوت قرب باب العنبرانيين من أبواب جامع بني أمية ثم نما ماله وأثرى فرحل الى الروم وعاد مدرسا بالمدرسة السليمية وعد ذلك من العجائب ولم يطل أمره بها وأخذها عنه المولى يوسف ابن أبي الفتح امام السلطان فتوجه الى الروم ثانيا وولي قضاء صيدا ولما عزل عنها استقر بدمشق وبقي يعامل الفلاحين واشتهر بالربا وبلغ فيه مبلغا ليس وراءه غاية وكان اذا استحق ماله على الدائن يغلظ عليه في طلبه ويقول لا سبيل الا أن تعطيني مالي أو تشقلبه وهذه عبارة جارية على السن العوام يقولون شقلب ماله أي رابح فيه مرة ثانية فكان منهم من يعطيه ماله ومنهم من يرابحه وبذلك عرف بشقلبها وجمع كتبا نفيسة واملاكا وعقارات وامتحن مرات فكان قضاة دمشق يهينونه كثيرا وهو لا يعبأ بذلك وكان قرب داره قناة ماء فأخرجها الى الشارع وعمرها وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وألف فقال العمادي المفتي مؤرخا بناءها وهو من التواريخ العجيبة وهو قوله

ابرهان قناة قد بناها * وشقلبها فتلك له سمات
فشقلب واحدا في العد واحسب * وأرخها مشقلبة قناة

(قلت) قد اعتبر التاء المربوطة في قناة هاء وهي مستعملة عند الادباء كذلك

كما فى المقامات الحريرية وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز

تقى اسكوب

(تقى محمد) المعروف بتقى اسكوب كان أبوه مملوكا ومولده شطمون والتحق أولا بطائفة الكشفية من العراويش ثم طلب العلم وبرع ولازم من ابن جوى ثم صار مقتابعد بتدريس مدرسة ابراهيم باشا المقتول ثم اعطى قرى اسكوب وبقى بها مدة مديدة واشتهر صيته وكان فقيها مطلعا وقد جمع ما وقع فى زمن افتائه من المسائل واضاف اليها نقولها ودونها ورتبها على أبواب الفقه وهى موسومة بفتاوى الاسكوبى وهى مشهورة متداولة ومبين يعتمدون عليها فى المراجعات وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة عشرين وألف كذا ذكره ابن نوعى فى ذيله التركى

(حرف التاء المثناة فوق)

ابن محاسن

(تاج الدين) بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقى المولد والدار الاديب الالمعى كان احد اعيان التجار المياسير وكان مع ثروته لا ينفك عن المذاكرة وقرأ فى مبدأ أمره كثيرا وحصل ورحل الى مصر والحجاز للتجارة وكان له وجاهة تامة بين ابناء نوعه ورزق الحظ العظيم وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع فمن ذلك قوله ماقاله بالقاهرة متشوقا الى دمشق

منذ فارقت جلقا وربا ها * لم تذق مقلتى لذيذ كراها
ولكم بالاحشاء منذ * فرط شوق عجيب لا يتناهى
سقى الله ربعها كل غيث * وحمى الله أهلها وحماها

وكتب الى بعض احبابه

يا أحباى والحبيب ذكور * هل لايام وصلنا من رجوع
ونرى العين منكم جمع شمل * مثل ما كان حالة التوديع

وكتب لابن عمه الخطيب بجامع بنى أمية فى صدر مكاتبة من مصر يقول

أبدا اليك تشوقى يتزايد * ولديك من صدق المحبة شاهد
والله ان البعاد لتلفى * ان دام ما يلقى النوى فأكابد
كم ذا أعلل حرقتى بالتى * فيعيده من طول نأيك ناقد

وجار الزمان على في أحكامه * واطالما شكت الزمان أساود
والدهر حاول ان يصدع شملنا * فأمتد منه للتفرق ساعد
ياليت شعري هل برق وطالما * ألفته لاولى الكمال يعاند
اشكوه للمولى الذى الطافه * تزوى الخطوب اذا أتت وتساعد
وكتب مع سجادة اهداها لبعض العلماء
مولاى قد أرسلت سجادة * هدية من بعض انعامكم
فلتقبلوها اذ مرادي بأن * تنوب فى تقبيل اقدامكم
وكتب على ديوان أبى بكر الجوهرى
طالعت هذا السفر فى ليلة * سامرت فيها البدر والمشترى
رأيته عقدا ثمينا ولا * يستنكر العقد على الجوهرى
ووجدت فى بعض المجاميع ان نسبة بنى محاسن فى الاصل لبنى فرعون وكتب صاحب ذلك المجموع ومما يرشد الى ماقلناه انه لما تزوج تاج الدين يعنى صاحب الترجمة ابنة الحسن البورينى أنشد أبو المعالى درويش محمد الطالوى لنفسه فى ذلك قوله
بارك الله للحسن * وللبورينى بالختن
ياابن فرعون قد ظفرت * ولكن ببنت من
والاصل فيه قول محمد بن حازم الباهلى لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن
بارك الله للحسن * ولبوران بالختن
ياابن هرون قد ظفرت * ولكن ببنت من
فنقله الطالوى نقلا استخفه به ويروى ان قول الباهلى لما بلغ المأمون قال والله مايدرى خيرا أراد أم شرا وقصة تزوج المأمون بوران مستفيضة شائعة وكانت ولادة تاج الدين فى سنة تسعين وتسعمائة وتوفى لست بقين من شعبان سنة ستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتى ابناه عبد الرحيم ومحمد وابن أخيه يحيى

ابن يعقوب

(القاضى تاج الدين) بن أحمد بن ابراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد بن تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب ابن اقضى القضاة جمال الدين محمد بن يعقوب بن يحيى بن يحيى ابن عبد الوهاب المالكى المدنى ثم المكى و يعرف بابن يعقوب كذا ذكر نسبه ابن فهد فى ذيله القاضى الفاضل والحبر الكامل كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين ومن أكابر العلماء المحققين وممن شيد ربوع الادب وكان بها ترجمان

لسان العرب منه المسائل درّها وكلت ناجبدرها مع طيب مجاورة تسكر بها العقول وتبرأ بالتحول وجاه عند الدولة ظاهر وكلمة مسموعة عند البادي والحاضر وبمكة ربما ناشأ واحد من اكابر شيوخ عصره كالعلامة عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي ومحمد المالكي ومريهم واجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وطارصيته عند الخاص والعام وكان امام الانشاء في عصره ومعردحط المكاتبات في دهره فلا ريح يتفجر ينبوع البلاغة من لسانه ويتلاعب باساليب البراعة على طرف لسانه وله ديوان انشا جمع من المكاتبات اسماها ومن المراسلات اسناها وفتاوى فقهية جمعها ولده أحمد في مجموع سماه تاج الجاميع واما خطب الجمع والعيد والاستسقاء فجعله مجموعا مستقلا وله رسالة في شرح قصيدة العفيف التلمساني التي أولها

(اذا كنت بعد الصوفي المحوسيدا) سماها تطبيق الحق بعد الصوفي على قواعد الشريعة والحق وله رسالة في الاستغفار سماها نصوص الائمة المحققة في نصوص الاستغفار المطلقة وله رسالة في الكلام على الاسئلة الواردة من بلاد ساوه مما يتعلق بالوحدانية سماها الجادة القويمة الى تحقيق مسئلة الوجود وتعلق القدرة القديمة وله رسالة في العقائد سماها بيان التصديق مفيدة جدا خصوصا للمبتدي وله رسالتان كبرى وصغرى في شرح البيتين اللذين هما

من قصر الليل اذا زرتني * اشكو وتشكين من الطول
عدو عينيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

وله اشعار كثيرة من ذلك قصيدته التي مدح بها الشريف مسعود بن ادريس ومطلعها قوله

غذيت در التصابي قبل ميلادي * فلا ترم بالعذول فيه ارشادي
غي التصابي رشاد والعتاب به * عذب لدي كبرد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حرج * يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول بجوى قلبي فيعذرني * أوليت قلب عذولي بين أكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من * تلك القدود ثني عطفا لاسعادي
ولو رأى هادي الهيفاء يكندري * أن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي
كريات عقدا عليه ساعدي بيدي * نطاق مجتمع الخفق والسادي

اذا عن الغيد لا تنفك ظامئة * لورد ماء شبابي دون انداد
فيا زمان الصبا حييت من زمن * أوقاته لم نرع فيها بانكاد
ويا أحبتنا روى معاهدكم * من العهاد هتون رائح غاد
معاهد كن مصطافي ومرتبعي * وكم بها طال بل كم طاب ترددي
يا راحلين وقلبي اثر ظعنهم * ونازحين وهم ذكري وأورادي
ان تطلبوا اشرح ما أيدي النوى صنعت * بمغرم خلف احشائي وابعاد
فقابلوا الريح ان هبت شآمية * تروي حديثي لكم موصول اسناد
والهف نفسي على مغنى به سلفت * ساعات أنس لنا كانت كأعياد
كأنها وأدام الله مشبهها * أيام دولة صدر الدست والنادي
ذوالجود متعود المسعود طالعه * لا زال في برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة * تهتز مختالة أعطاف مياد
وقلد الملك لما ان تقلده * فخرا على مر أزمان وآباد
وقام بالله في تدبيره فغدا * موفقا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض * في كل آونة من كل حماد
أنقذتهم من يد الاعداء متخذا * عند الاله يدا فيهم بانجاد
داركتهم سهدا رتقي لعادلهم * غمض لجفن وأرواح لاجساد
بشراك يادهر حاز الملك كافله * بشراك يادهر أخرى بشرها باد
عادت نجوم بني الزهراء لا أفلت * بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الاماني حين أصبحت الاجواد طفدا على أجياد أجياد
وأصبح الدين والدنيا وأهلهما * في ظل ملك لظل العدل مداد
يبيح هام الاعادي من صوارمه * ما استحصدت بالتعاصي كل حصاد
فهم أيادي أعاديه ونائله * على الورى أصبحت أطواق أجياد
يقضي مهمم جدوى راحتيه الى * طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتاده كرما * ما لم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة أشهى لهيبته * مينت وأشفى من استيفاء ايعاد
مآثر كالدراري رفعة وسنا * وكثرة فهي لا تحصى باعداد
فأنت من معشر ان غارة عرضت * خفوا الهيا وفي النادي كأطواد

كم همة لك والابطال محجمة * ووقعة أوقعت ليث الشرى العادى
بمسجل عمم الاطراف معتدل * لمن لعرق عميم القرن مساد
فخر الملوك الالى ترهو مساعيهم * دم حائزا بلك آباء وأجداد
وليس حلته ادراج يلبسها * ما صحت حبر أثواب وابراد
واستجل أبكارأفكار مخدرة * قد طال تعنيسها من قد آماد
كرة حطابها حتى رأبك موقد * أنت لخاطبة بالنسل امجاد
امرحت فى تألف الالفاظ جوهرها * ككاسهى روى الزند وقاد
وساعها فى معاليكم وأجملها * ودسيرك فيه هادى الشهاد
يحدوها العيس هاتيها اذاررمت * من طول وحد وارقال واساد
كاها الراح بالالباب لاعبة * اذا شدا بهم سار بها شادى
يعللها املاء العصر شاهدة * والفضل ما كل من تسليم اسناد
فلو وصلت من حبيب فى مسامعه * أوالمعرى اختصلا بعض حساد
واسترلاهن مطايا القوم رحلهما * واستوقفا العيس لا يحدوها الحادى
وحبها فى التسامى والتقدم فى * عد المفاخر اذ تعد ولتعداد
تقريبها منشد ملمات معارضة * عوجا قليلا كذا من أيمن الوادى

وهي عروض قصيدة الاديب الفاضل أحمد بن عيسى المرشدى المتقدم ذكره
ومطلعها الذى ذكرهو عوجا قليلا وقد ذكرتها برمتها فى ترجمة المرشدى المتقدم ذكره
ومن فوائده انه سئل من قول الصفى الحلى

فلئن سطت أيدى الفراق وأبعدت * بدرا تمنصفه نصيب
فلقد نعمت بوصله فى منزل * قد طاب بين مربى ومصيبى

فأجاب بقوله لا يخفى ان التنصيف هو الخمار فكأن الشاعر تخيل ان الحبيب بدر تام
كامل الاستدارة ستر الخمار نصفه الاعلى فلذا قال بل ذلك قال بدرا نصفه
نصيب ثم ضمنه بقوله

أبدى التى تحلب الغرام حبيبها * تحت الخمار لتلقى الشعوف
فسأله لما تحقق انه * بدر تحجب نصفه نصيب

وقد سئل عنه الامام ربيب العلمين الطبرى الحسينى امام المقام فأجاب بما لفظه
التنصيف الخمار وكل ما يغطى به الرأس والوجه هو البدر فى التشبيه فراد الشاعر

أنها تلثمت ببعض النصيف الذى على رأسها فصارت بذلك ساترة لنصف وجهها الاسفل المشبه بالبدر فصار نصيفا ونقابا والنقاب ما تنقبت به المرأة كما فى القاموس وهو شامل لما كان مستقلا وبعض شئ آخر كما يقال مثله أيضا فى النصيف فهو نصيف وان غطى رأس الرأس مع الرأس وهذا الذى ذكرناه هو عادة غالب النساء الحسان فى قطر العرب فان الواحدة منهن تنتقب بفاضل خمارها فتفتن العقول بما ظهر من لواحظها وأسحارها انتهى وكتب القاضى تاج الدين الى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى معتذرا عن وصوله اليه بعد وعده له به لعروض مانع عرض له بقوله بديها

أيها المعشر الذين الهم * واجب أن يكون سعيا براسى
لا تظنوا تركى الوصول اليكم * لملالى ودادكم أو تناسى
أو تراخ عنكم وان كان عذرى * هو أنى نذبت خبر اناس

فأجابه بقوله قد أتانى اعتذاركم بعد انى * بت من هجرك الاليم أقاسى
فتلقيته بصدر رحيب * ولصقت الكتاب عزا براسى
غير انى لا أرتضيه اذا لم * تنعموا بالوصال والايناس
وأقلنى العثار فى النظم انى * قلته والفؤاد فى وسواس

وكتب الى شيخه عبد الملك العصامى مسائلا بقوله

ماذا يقول امام العصر سيدنا * ومن لديه ينال القصد طالبه
فى الدار هل جائز تذكير عائدها * فى قولنا مثلا فى الدار صاحبه
ومن ابانته همز ابن اراد فهل * يكون موصوفه اسما يطالبه
أم كونه علما كاف ولو لقبا * أو كنية ان أراد الحذف كاتبه
أفد فاقدر أسنا الحق منخفضا * الا وأنت على التيسير ناصبه

فأجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدى الفرائد من * علومه وتروينا سحائبه
تأنيث الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا فى الدار صاحبه
والابن موصوفه عم فان لقبا * أو كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابى فاعذر ان ترى خللا * فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجا لهامات الهدى علما * فى العلم يحوى بك التحقيق طالبه

ومن شعر التاج قوله

فنبت بعلبتهما * من لبس أصناف الحلى
وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد واجتلى
تعبد الماس كلها * قد جمعت فى هيكلى

ولما وقف عليها السيد أحمد بن مسعود شيد كل بيت من أبياته مصرا وانشد ذلك الملعى باسمه فانه قمرا فقال

لله ظبى سربه * يزهو به فى المحفل
قمص الاسود ثعالب * فيها لا والد هيكلى
وله الجوارى المنشآت حوى لطاشة الحلى
قد قال فى لطائفه * يا أيها الليل انجلى

وحلا حدوهما القاضى أحمد المرشدى المذكور فقال

يا ربة الحسن الحلى * لمؤمل المتأمل
صدرى وروحى منية * للمجتنى والمجتلى
فالحظ بديع محاسنى * من تحت أنواع الحلى
تعبد الهياكل والحلى جمالها من هيكلى

وكتب الى بعض أصدقائه قوله

من كان بالوادى الذى هو عيرذى * زرع وعز عليه عليه دبه
فليهدين ألطافه الغرالتى * تحلووا كرمها لكل نبيه

وله فى ملعقة اسمها عربية

حالفت أهل العشق لما شرقوا * فعلت عصر العرب وحدى مذهبى
قالوا عدلت عن الصواب وأنشدوا * شتان بين مشرق ومغرب
فأجبتهم هذا دليلى فانظروا * للشمس هل تبقى لغير المغرب

وكتب الى صاحب له استدعاه فتعذر عليه الذهاب اليهما فقال

يا خليلى دمتما فى سرور * ونعيم ولذة وتصافى
لم يكن ترك الاجابة لما * أن أتانى رسولكم من تجافى
كيف والشوق فى الحشاشة يقضى * انتى عن ركم آخوب الفيافى
غيران الرمل للعظ منى * لم يزل مولعا بعكسكم حلافى

عارض المقتضي من الشوق بالمانع والحكم عنكم ليس خافي
فسلام عليكم وعلى من * فـز تما من ثماره باقتطاف

وله في المفاخرة بين الابرة والمقص

فاخرت ابرة مقصا فقالت * لى فضل عليك بادمسلم
شأنك القطع يا مقص وشأنى * وصل قطع شتان ان كنت تعلم

وأصله قول بعضهم

ان شأن المقص قطع وصال * فلهذا يضيع بين الجلوس
وترى الابرة التي توصل القطع * بعز مغروسة في الرؤس

وكتب الى الفاضل محمد بن درار يستدعيه

رق النسيم وذيل الغيم منسدل * على الوجود وطرف الدهر قد طرفا
فاغنم معاقرة الآداب واغن بها * عن المدام وخذ من صفوها طرفا
وانزع الينا لتجنى من خمائلها * وردا وتجذب من مرط الوفا طرفا

وله أيضا يصف بركة ماء

ألا فانظروا هذا الصفاء لبركة * تقول لمن قد غاب عنها من العجب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي * تأمل تجد تمثال شخصك في قلبي

ومثله قول الامام على الطبري

وبركة ماء قد صفا سلسبيلها * ومن حولها روض تكلل بالزهر
تخال اذا ما لاح رونق حسنها * كبدر سماء حف بالانجم الزهر

وله في الفوارة

وفوارة من مروة قام ماؤها * كمزبوز ابريق وليس له عروه
بدا لى لما ان وردت صفاؤها * ولا غرو أن يبدو الصفاء من المروه

ومثله قول الفخر الحانوتي الآتي ذكره

ألا مل الى روض به بركة زهت * بفوارة فيها كفص من الماس
اذا ما أتاها زائر قام ماؤها * فأجلسه منها على العين والراس

والاصل في ذلك قول ابن المعتز

وقاذفة للماء في وسط جنة * قد التحفت كما من الطل محججا
اذا انبعثت بالماء ردته منصلا * وعلى عليها ذلك النصل هودجا

تحاول ادراك النجوم بقدها * كأن لها قلبا على الجو محربا
لدى روضة حاد السحاب ربوعها * فرحرحها بين الرياض وذهبا
على رحرح غض يلاحظ نورسا * وآس بدا من بساط نفيسا
كأن غصون الاقحوان زمرد * تعمم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كان شميمه * من المسك في جو السماء تأرجا

وكانت وفاة التاج بمكة ثامن شهر ربيع الاول سنة ست وستين وألف وأرخ وفاته الشيخ محب الدين بن منلا جلبي بقوله

لتاج الدين أسبح كل حر * حزين القلب باكي الطرف أواه
أتاه يبوح بأن الله حتى * دعاه اليه أقبل ثم لباه
فأرخ الاما لما أتاه * جنان الخلد مسكنه ومأواه

(الشيخ تاج الدين) بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي شيخ الطريقة النقشبندية ورابطة الارشاد الى المنازل للسالكين في السلوك وواسطة الامداد للمواهب الرحمانية من ملك الملوك كان شيخا كبيرا مهابا حسن التربية والدلالة على الوصول الى الله تعالى صحبه خلق كثير من المريدين وممن صحبه ولازمه الاستاذ أحمد أبو الوفاء العجل العجيل المتقدم ذكره وولده أحمد الله كور الشيخ موسى والشيخ محمد ميرزا والامير يحيى بن على باشا وغيرهم وألف كتابا منها تعريب النفحات للعارف عبد الرحمن الجامي وتعريب الرشحات ورسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الموجه عبد الخالق الغجدواني المبني عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان والصراط المستقيم والنفحات الالهية في وعظة النفس الزكية وجامع الفوائد وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن اشرف الحسيني في رسالة سماها تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين وقال فيها سمعته يقول انه قبل ان يصل الى الشيخ الهبعش في بداية أمره في غلبة الجذبات بعد توفيق التوبة بواسطة الخضر عليه السلام كان اشتغاله غالبا بالسياحة في طلب الشيخ وكان الزم نفسه الامور المقررة في كتب المشايخ انه ينبغي للمريد ان يجعلها على نفسه قبل وصوله الى الشيخ ثم بعد وصوله اليه لا يختار الا ما اختاره وكانت تحضره ارواح المشايخ وحصل له الكشف فلما وصل الى بلد اجمير التي فيها قبر قطب وقته الشيخ معين الدين الجشتي

حضرت له روحه وعلمه طريق النفي والاثبات على كيفية مخصوصة في طريق الجشتية يسمونها حفظ الانفاس وأمره ان يجلس ويستعمل الذكر بهذه الطريقة في بلدة باكور التي فيها قبر الشيخ حميد الدين الباكوري وهو من أجل أصحابه وقال اني ماجئت الا اليوم بعد مدة مديدة لاجلك والا فأنا بمكة لكثرة البدع التي يعملونها على قبره فسافر بموجب أمره الى باكور وجلس بها يشتغل بالذكر المذكور ويزور احيانا قبر الشيخ حميد الدين ويعلمه آداب الطريق فكان تظهر عليه الانوار والتجليات والاحوال على طبق سلوك الجشتية وقال اني في تلك السنة كنت ادخل في خلوة كانت داخل ثلاث بيوت في ليلة مظلمة وأصك الابواب كلها فكان يظهر لي نور مثل الشمس ثم يزيد ثم يحيط بالبيت ويصير ضوءه مثل ضوء النهار فكنت اقرأ القرآن في ذلك الضوء فحصل لي الانس بذلك النور حتى اني يوما من الايام كنت أمر ببعض الطرق فاذا رجل عنده رسالة مكتوب فيها ان بعض الناس يحصل لهم في أوان الذكر نور فيغترون به وأخذ الرسالة وغاب ومارأيته بعد فانتبهت وزاد تعلقي به ثم يوما كنت جالسا عند قبر الشيخ حميد الدين فحضرت روحه وأراد أن يعطيني خرقة الاجازة وكان مراده أن يأمر في النوم والواقعة لبعض من كانوا على سنده من الخلفاء ليعطيني الخرقة فقلت لا أريد أن تعطيني الا بيدك فقال الشيخ هذا خلاف سنة الله فاطلب منه فاستأذنت منه وخرجت في طلب الشيخ وكنت أسيح في الجبال والبراري والاغوار والانجاد وكنت أصل الى المشايخ كثيرا فلم يحصل لي الاعتقاد لاحد منهم وكان وصل في هذه المدة الى الشيخ نظام الدين الباكوري وكان من المشايخ الجشتية فأراد الشيخ كثيرا ان يجلس عنده فما جلس عنده ورأى كثيرا من مشايخ الوقت حتى وصل الى الشيخ المحتشم فلما رآه حصل له فيه أقصى مايكون من الاعتقاد والشيخ رضي الله عنه تلقاه بحسن القبول وأظهر له انه كان منتظرا له وكان من طريقة الشيخ ان لا يلقن أحدا الا بعد ادخاله في الخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية فان التزكية مقدمة على التصفية عند أكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فان طريقتهم على العكس قالوا بعد ما يتوجه الانسان الى التصفية والتوجه الى الحق بالصدق فيحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة مالا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات

في سنين بناء على تقدم الخدمة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل
وان أول قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخواجه بهاء الدين النقشبندي بدايتنا نهاية
الطرق الاخر وقال أيضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين ان لم تكن بدايته نهاية
أبي يزيد البسطامي وقال الخواجه عبيد الله احرار ان اعتقاد السلف فليذهب
بالبعض الى انكار هذا الكلام مع أنه لا ينافي أمرا من أمور الشرع بل حديث
مثل امتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك * رجع الى تتمة
الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ آله بخش في الواقعة يا شيخ
تاج طريقتنا ان لا نلقن الذكر لاحد حتى يعمل المطهرة الماء فاشتغل أنت بعمل
الماء الى المطبخ ثلاثة أيام قال فكان يعمل فوق طاقته وكان تظهر منه الخوارق
في تلك الايام وأخبرت ان أهل تلك البلدة يقولون ان الشيخ حين كان يحمل الجرة
على رأسه ويمشي كانت ترى الجرة مرتفعة عن رأسه مقدار ذراع الا اني
سمعته يقول مالي علم بهذا الامر فلما تم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ آله بخش
اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن
وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكر النقشبندية فاشتغل بها ولا زال في خدمته
حتى وصل الى الكمال والتكميل ثم قال ان سيدي الشيخ تاج خدم سيدي الشيخ
آله بخش عشر سنين خدمة خارجة عن طوق البشر وأجازه بارشاد المريدين
وما كان يناديه الا بقوله يا تاج الدين قال سيدي الشيخ تاج الدين وحصل لي ما كان
يشير به الشيخ آله بخش الا أن حصوله بالتدريج وبعد امور متطاولة قال الشيخ
تاج الدين وكانت خدمته أنفع لي من الذكر واني كلما وجدته من الاحوال وجدته
من الخدمة ثم قال (فصل) في ذكر بعض من خوارقه ومعارفه سمعت من غير
واحد من أصحاب الشيخ ان سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلد بالمروهة بالمراقبة
فرفع رأسه فانفصل منه نور ووقع على شجرة رمان فمن ذلك اليوم كانت تلك الشجرة
كلها ثمرها وورقها وحشيشها دواء يأخذه الناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة
ظاهرة حتى يبست تلك الشجرة وسمعت أيضا منهم ان الشيخ دخل يوما في بيت
وقت القيلولة فرقد على سريره وخرج الاصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه
فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع احد
ان يسأله عن ذلك وسمعت أيضا ان بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان

الشيخ يتوضأ فألهمها الله ان شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت
باذن الله وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر ان الشيخ كان
يوما جالسا في مكان يتكلم في المعارف والحقائق وفي اثناء ذلك الكلام يمزح
مع أصحابه ويضحك فخطر لبعضهم ان مقام المشيخة لا يناسب المزاح
أو نحو ذلك فاطلع على خاطره وقال ان المزاح من سنة سيد المرسلين فانه
كان يمزح مع أصحابه ولا يقول الا حقا وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم في حضرته
وضحك الاصحاب في الصلاة ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب
سيدي الشيخ باشياء فلما وصل الى مكة كان مع الشيخ فخطر له أن الامور التي كان بشره
بها ذلك المكاشف ما ظهرت أسبابها وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف
أثر والا كيف الحال ثم توجه الى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا ان
أحدا من أولياء الله لو بشر أحدا بشيء لا بد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي
عشرة سنة ففهم وحصل له السكون وسمعت من الشيخ أنه خرج الى سفر ووصل الى
بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة فحضر في حلقته رجل لا يعرفه فتقرب
الرجل وقبل يده ورجله وقال اني من الجن وهذا مكان سكاننا وانا بعد ما رأينا
طريقتكم أحببناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق فلقنه الطريقة النقشبندية
وكان يحضر عنده في الحلقة وكان يراه ولا يراه أحد غيره وقال للشيخ كل وقت أردتم
أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك
الساعة وسمعت أيضا منه أنه حين سافر الى كشمير حضر عنده واحد من الجن
وأخذ عنه الطريقة وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم
يقبل الشيخ منه ذلك وكان يلازم صحبة الشيخ الا أن الشيخ قال انه كان يحصل لي النفرة
من صحبته فان الجزء الناري غالب على مزاجهم فيحصل من صحبتهم الاوصاف الغير
المرضية التي نشأت من الجزء الناري من الغضب والكبر فأردت أن أفعل به حيلة
تنفره مني فسألته أن يزوجني بواحدة منهم فقال ان لي أختا بديعة الجمال عديمة
المثال الا اني أعرض عليكم أولا حكاية ثم الرأي رأيكم فان الالفة والانس بين الجني
والانسي متعسر فان الجن يصدر منهم كثير من الحركات التي لا تعرف الانس
حقيقتها فلا يستطيع الصبر عليها قال انه كان هنا واحد من الصالحين زوجناه
واحدة منا فولد لها منه ولد وكان يوقد نارا فرمت الجنية ولدها في النار فصبر الرجل

ثم ولد لها ولد فما عطته الكلبة فما كتمه بصبر الرجل وبيت الثالثة فتعب الرجل وما
استطاع الصبر وغضب عليها وقال لها أهلكت الاولاد الثلاثة فأحضرت الثلاثة
وقالت كنت أعطيتهم للتربية لاحوالنا هذه أولادك من بعد اليوم ولا أجلس
عندك وطارت من عنده ثم سافر الشيخ من تلك البلدة وسمعت أن الشيخ كان في
أمر وهنة مرضت امرأة صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت اليه فذهب
اليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت
على الموت فأخذها في حضنه مرات كأن لم يكن بها شيء فان الاخذ في الحضن
شيء مقرر عند الاكابر النقشبندية الا أنه لا يتصور الا قليلا زوال ملك الموت فجعل روحه
لابد من بدل كما أن الخوجة الخاموش قدس الله سره كان أخذ واحدا من العلماء
في حضنه فنفى ساعته وقال الى دعوت الله سبحانه في وقت الارشاد ثلاثة أشياء وقد
استجيبت أولها أن لا يصل الى أحد ضرر مني وان غضبت بمقتضى البشرية والثاني
أن يزول مني الكشف والثالث أن كل من أخذ الطريق مني تكون خاتمته
خيرا أو جعله الله متكرا على ومعرضا عني ثم يفعل الله به ما يشاء انتهى واعلم أنه
وان دعا بزوال الكشف وكذلك يظهر من كلامه فانه يقول كثيرا للاصحاب ان الشيخ
اما أن يكون صاحب كشف فلا ينبغي للمريد أن يعرض عليه حاله بل العرض عليه
حينئذ سوء ادب أو لا يكون صاحب كشف فينبغي أن يعرض عليه مهم سؤال
أحوال المريدين فيفهم منه أنه يظهر أنه ليس بصاحب كشف الا أن الظاهر أنه
الملا عتاما وأشرافا عظيما على الخواطر والاحوال فتظهر لنا منه أحوال وأمور
كثيرة وكل هذا من قسم الفراسة التي هي أقوى وأرفع مرتبة من الكشف انتهى
واصل أنه قرأ في فنون العلم كتبا كثيرة كالكافية ونحوها ثم غلب عليه الحال
حتى لم يبق منه أثر والآن ليس فن من فنون العلم الا وهو واقف على دقائقه التي يتحير
أرباب ذلك الفن في ادراكها وليس قسم من أقسام المدركات الا أدركه على الوجه
الاتم الالطف وله رسالة في أنواع الاطعمة وكيفية طبخها ورسالة في كيفية
غرس الاشجار وله مجرى في أنواع الطب ودخل تام في معرفة أوضاع الكتابة
وغير ذلك ودخل اليه أحد الافاضل وكان له وقوف تام في الطب فتكلم معه فاتفق
المنطق وغيره من العلوم حتى صار متحيرا وكان ذلك سبب سعادته ودخوله في الطريق
ومن مشايخنا السيد علي بن قوام الهندي النقشبندي مولده ومسكنه ومدفنه

جانب ورمن بلاد الهند شرقي دهلي على مسيرة شهر منه كان من أكابر أولياء الله تعالى
صاحب تصرفات عجيبة وجذب قوي قال بعض الصالحين ما ظهر في الامة المحمدية
على نبيها أفضل الصلاة وأتم السلام من أحد بعد القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الكيلاني رضي الله عنه من الخوارق والكرامات والتصرفات مثل ما ظهر منه
(حدثنا) شيخنا قال حدثني رجل أنه كان من طريقة السيد أن لا يدخل عليه أحد
الى وقت الضحى وكان في هذا الوقت يغلب عليه الجذب والناس كلهم قد عرفوا هذا
الامر فما كان يدخل عليه في هذا الوقت أحد فجاء واحد من الاعراب كأنه كان
من أولاد شيخ السيد قدس الله سره فمنعه الخادم من الدخول عليه فلم يقبل قوله
وأراد أن يدخل فلما قرب وسمع السيد صوته قال من أنت قال أنا فلان قال اهرب
الى وراء الشجرة وكان هناك شجرة كبيرة والا احترقت فهرب الرجل واستتر
بالشجرة فخرجت نار من باطن السيد فأخذت الشجرة كلها فأحرقتها وبقي أصلها
وسلم الرجل وكفى بهذه اشارة الى كمال تصرفاته ثم قال صاحب الترجمة اعلم
أن شيخنا مجاز من الشيخ الهبخش بالطريقة العشقية وبالطريقة القادرية
وبالجشتية والدارية وله بحسب الباطن اجازة من رئيس كل طريق وكذلك سمعت
منه انه سلك طريق الكبروية من روحانية الشيخ نجم الدين الكبري في ربع النهار
وأجازه وله رسالة في بيان سلوكهم ذكر فيها أن سلوكهم يتم بتمام الاطوار
السبعة في كل طور يطوي عشرة آلاف حجاب حتى يطوي في تمام الاطوار السبعة
تمام السبعين ويصل الى الله تعالى ولهذا تفصيل الا أنه ليس مقيدا الا بالتسليك
بسلوك النقشبندية فاني رأيت في مكتوب له الى بعض أصحابه ينصحه أن الاكابر
النقشبندية هم أرباب الغيرة ثم ذكر اني بعد ما أجازني الخوجة ورخص لي واشتغلت
بالتربية على طريق الاكابر النقشبندية لو كان يأتيني طالب يريد الطريقة
العشقية أو غيرها ألقنه فيها وأربيه حتى اني يوما حضرت روحانية الغوث الاعظم
الخوجة عبيد الله احرار للخوجة محمد الباقي وقال له ان الشيخ تاج يأكل من مطبخنا
ويشكر غيرنا فأخرجناه من النسبة فقال الخوجة محمد الباقي اعف عنه هذه المرة
حتى أخبره فكتب الي الخوجة محمد الباقي هذه الواقعة فتركت كل ما كان غير
هذه السلسلة وحصرت التربية والتلقين فيها انتهى كلامه فله طريق النقشبندية
من الخوجة محمد الباقي وله من الخوجة الاملنكي وله من مولانا درويش محمد وله

من مولانا محمد زاهد وله من الغوث الاعظم عبيد الله احرار وله من الشيخ يعقوب
الجرخي وله من حضرة الخوجة الكبير بهاء الحق والدين المعروف بنقشبند وله من
أمير سيد كلال وله من الخوجة عبد الخالق الغجدواني وله من قطب الاقطاب
الخوجة محمد بابا السماسي وله من حضرة الخوجة على الراميتي وله من حضرة
الخوجة محمد الجر بموري وله من الخوجة عارف بو كرى وله من الشيخ يعقوب بن
أيوب الهمداني وله من الشيخ أبي على الفارمدي وله من الشيخ أبي الحسن الخرقاني
ومن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي وله من الامام جعفر الصادق وله من
قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سلمان الفارسي ومن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ومن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم والنسبة الى الامام
جعفر من أبيه الى على كرم الله وجهه وكانت وفاته قبيل غروب يوم الاربعاء ثالث
عشر جمادى الاولى سنة خمسين وألف ودفن صبح يوم الخميس في تربته التي أعتماله
في حياته في سفح جبل قعيقعان ومر بعينه لظاهر بقصد للزيارة وقعيقعان
كزعيفران جبل بمكة وجهه الى أبي قبيس لان جرهم كانت تضع فيه أسلحتها فتقعقع
فيه أولاهم لما قاربوا فصنعوا بالسلاح والله تعالى أعلم

(الشيخ تاج العارفين) بن أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفي المصري العلامة
المفيد الحيد كان بمصر صدر المدرسين رئيسا نبيلا روى عن والده ووالده يروي عن
والده وهو عن والده وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وأجازه شيوخ عصره
بالافتاء والتدريس وتصدر للاقراء بجامع الازهر وأفاد الطلبة وأجاد وألف
مؤلفات عديدة ورسائل شهيرة في فقه الحنفية ولما سقط من البيت الشريف الجدار
الشامي بوجهيه واعتمد معه من الجدار الشرقي الى حد الباب الشامي ولم يبق سواه
وعليه قوام البناء ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس ومن الوجه
الظاهر سقط منه نحو الثلثين وبعض السقف وهو مما يلي الجدار الشامي وسقطت
درجة السطح وكان سقوطه بمكة بعد عصر الخميس لعشرين من شعبان سنة
تسع وثلاثين وألف ونقل ما فيها من القناديل الى بيت السادن وعلق باقي أخشاب
سقفه خوفا عليه من السقوط جمع شريف مكة الشريف مسعود علماء البلد الحرام
وسألهم عن حكم عمارة الساقط ولمن هي ومن أي مال تكون فوقع الجواب منهم
بأنها تكون فرض كفاية على سائر المسلمين وشريف البلاد النائب عن السلطان

الاعظم ذلك وانه يعمرها بمال حلال ومنه مال القناديل التى بها عالم يعلم انها عينت من واقفها لغير العمارة ووافقهم على ذلك العلامة محمد بن علان المكى وأفتى به وألف رسائل حافلة فى شأن ذلك ثم ورد السؤال من الديار المكية الى الديار المصرية عن ذلك وعليه خطوط السادة المكيين بالجواب عن ذلك ليعرض على حضرة السلطان بنظر قاضى مصر اذذاك المولى أحمد المعيد المقدم ذكره فسأله أن يكتب أيضا رسالة فى شأن ذلك لتعرض مع أجوبة المكيين تقوية لهم فأجابه لذلك وألف رسالة سماها الزلف والقربه فى تعمير ما سقط من الكعبه وقد أحسن فيها كل الاحسان وأجاد كل الاجادة وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى مفتى مكة

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * فأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بسحرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطى وأعنقوا فى سيرهم * لله دمعى خلفهم ياما جرى
ماقطرت للسير أجمال لهم * الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكان ظهر البيض بطن صحيفة * وقطارها فيه يحاكى الاسطرا
وكأنها بهوادج قد رفعت * سفن ودمع الصب يحكى الابحرا
رحلوا وما عادوا الى مضناهم * واها لحظى ليت كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا * فالقلب منهم حيث قالوا اهجرا
اظهرت صبرى عنهم متجلدا * وكتمت وجدى فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لى من بعدهم * بادهواك صبرت أم لم تصبرا
أقسمت ان جاد الزمان بمطلبى * وسلكت ربعا بالمناسك عمرا
وشهدت بدر الحى بعد أفوله * مذلاح من أفق السعادة مقمرا
أديت خدمة سيد سند غدا * مفتى الانام وراثة بين الورى
هو عابد الرحمن واحد عصره * فاسأل بذلك ان شككت مخبرا
هذا امام عرفه فينا حكى * عرف الرياض اذا سرى متعطرا
ذو همة تسمو على نسر السما * فيشيف منها هاو يا مقتدرا
وسكينة تلقاه فيها مفردا * مع لطف جسم بالفضائل عمرا
وقريحة منقادة وقادة * شبت كنار ثم سالت أنهرا

كم حلبة في البحث أطلقتهما * يجني جواد الفكر منها الثمر
آيات فضلك مثل مجدك أحكمت * وسنا سنائك منه قد نورا
وجياد فكرك كالرياح كواعب * وسنا كالنور منه أزهرا
من كنت أنت له ملاذا كيف لا * يزهو بمجدك رفعة وتكبرا
فاسلم ودم في ظل عيش أرغد * ما افترّ غصن في الرياض ونورا

وكتب اليه في سنة ثلاثين وألف كالصورة (اليوم مثل الدهر حتى أرى * وجهك والساعة كالشهر) ان أجمل ما تحملت به السطور والطروس وأشهى ما استعذبته الالسن وطلبته النفوس دعاء على ممر الدهور لا ينقضي وانتهال الى باب حضرة الضراعة للاجابة مقتضى أبديهم على صفحات خدود دالوجود شامة دهرها وواحد وقتها وعالم عصرها خاتمة العلماء المتبحرين مالك أزمة البراعة بفضله المتين شيخ الاسلام والمسلمين المتجمع لمكارم الاخلاق والشيم والمنفرد بمزاياها عند الخلق والامم المشتهر عند العرب والعجم بأنه ملتمس العلم زمامه وحمل العكوف عليه لزامه فانقادت اليه انقياد الجواد وجرى في ميدانه بحسن السبق والفكر الوقاد عالم الغرب والشرق وبزيل ما تعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق الجامع بين ملسق العلم والعمل والمانع باخلاص السريرة من طروق عوارض العلل عسكر العلوم والكشف بحر الهداية الذي ارتوى منه بالعب والرشف صدر الشريعة الغرا وشيخ حرم الله بالافتاء والاقراء لا يمكن حصر وصفه بالتفصيل فان الاطناب فيه طويل وانما أحيل على مقيل

أنت الذي يقف الثناء سوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

فالله سبحانه يمتع المسلمين بهذه الاخلاق ويديم عمار أهل الجود بقا صاحب هذا الاستحقاق ولا زال المذهب النعماني محليا بعقوده مترشفا بطارفه وبر وده هذا وان التفتت خاطره لتذكار وروده والمخلص في دعائه حال ركوعه وسجوده فهو بخير وعافيه ونعمة وافرة وافيه برحوم الله دوامها بدوام دعائكم اذ لا شك أنها من جملة نعم بيكم وأنسائكم فانك الاصل وفرعه هذا الفرع وعنه والسبب الداعي الى امتلائه وجوده فامور يشهد بها الخاطر فتشهد بالاقرار سر الله في الباطن والظاهر غير أن الخاطر كله عندكم وبين التألم لبعدكم زملحصل له العاجس فقد كم

روضة العلم قطبي بعد ضحلب * والبسي من بنفسج جلبابا
وهي النائحات منثور دمع * فشقيق النعمان بان وغابا

فالله سبحانه وتعالى يجزل لكم الثواب ويعوضكم خيرا فيما بقي من الاحباب والسلام وكتب اليه أيضا في سنة ست وثلاثين وألف

ملكت سورة الرحيل عناني * وأهاجت سواكن الاشجان
أتمنى أسرى وهل علك السير طريح النوى أسير التداني
ياخليلي وقفة بالمصلى * عند جمد السرى ودرك الاماني
فاعطفا وانزلا و بثا سلامي * لوجيه العلا فريد المعاني
مرشد الفضل وابنه من يضاهي * عالم الدين عابد الرحمن
أنا ما بين لوعة علم الله وشوق له بطول الزمان
لوتطيق النياق شوقي لما جفت خضوعا من تربها أجفاني
و بقلبي من الوجيب اليه * مثل ما بالنياق من ذبلان
فوعيش الصبا وعهد التصابي * ولبالي الرضا وانس التداني
ان قصدي لقياك لكن قيادي * بيد ليس لي بها من يدان

فراجعه بقوله

ياخليلي بالصفا أسعداني * و بوصل من الاياس هداني
واحملا بعض ما ألاقي و بثا * حال صب متيم القلب عاني
جسمه في جياد والقلب منه * في قرى مصر دائم الخفقان
لم يزل شيقا ولوعا دواما * شاخص الطرف ساهر الاجفان
يرقب النجم ليله واذا أصبح أضحى مناشد الركبان
هل رأيتم أو هل سمعتم حديثا * عن قديم الاخا عظيم المعاني
هو تاج للعارفين الذي قد * نال اربا عوارف العرفان
من غدا مفردا بمصر بل العصر فلا يسمح الزمان بثاني
خص بالعلم والرياسة والود وهذي مواهب الرحمن
فهو كنز وجامع لعلوم * قد حواها بغاية الاتقان
دام فينا مبلغا ما يرجى * من مراد ورفعة وأماني
ما تغنى على الرياض هزار * وأجابته الغصن بالاغاني

وله غير ذلك من الآثار وكانت وفاته في حدود الاربعين بعد الالف

دري

(السيد تاج العارفين) بن عبد القادر بن أحمد بن سليمان الدمشقي القادري أحد صدور المشايخ ورؤساء المحافل بدمشق وكان شيخاً موقراً عالي الهمة مسلوط الكف مولاً صبوراً ممداً وما على العادة لا يفتر عنها ولازم مدة حياته التردد الى الجامع الاموي في المعروف وسمع أحوبة الاستاذ الكبير الشيخ صالح والعالم العلم الشيخ سليمان في حدمة مزار سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره وكان هو القائم باعباء امور أحبه ومتعلقاتهم وله تصرف عجيب وعقل وافر وبالجملة فانه كان من الرؤساء الاخيار وكانت ولادته في سنة تسع وعشرين وألف ووفاته في منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وألف ودفن بزاويتهم عند أبيه وجده رحمه الله •

سري

(الشيخ تاج العارفين) بن محمد بن علي أبو الوفاء المصري الشافعي أكبر أولاد الاستاد محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي سبط آل الحسن كان أكرمهم مالا وادرهم بمعتد كره البكري في تاريخه الذي ألفه في ولاة مصر فقال اشتغل على أبيه وغيره من مشاهير العلماء وتصرف في العربية والتفسير والاصول حتى ألف تفسير القرآن في أربع مجلدات لم تبيض وتفسير سورة الانعام في مجلدين وتفسير سورة الكهف في مجلد كبير وتفسير سورة الفتح في مجلد مثله وله رسائل عديدة وشعر وكان فاضلا كاملا وله القدم الراسخ في التصوف وهو أول من لقب بابناء السلطنة بالقاهرة ورأيت له ترجمة في ذيل الصم قال عند ملاذكره رأيته بمكة سنة تسع وألف فرأيت ملكا وحاله حالة الملوك لا حالة الشيوخ وبمشيه بمعت الامراء لا سمت العلماء وان كان في زيهم ومضرطا في سلكهم ما في رأيته في حجرة ينزلها أهله عند باب ابراهيم ورأيت جدرانها مستورة بالزخوت المفصصة المطلية بالذهب والسيوف المحلاة والتروس المكلمة ورأيت غلمانه الحبش والترك وكل واحد عليه ما يساوي المئات من الدنانير من لباس الحرير وغيره وبلغني ان الدائرة التي معه في سفرته ماثة نفس وماء لها ملكه غير الخيل والبغال والحمير وكان معه أخوه أبو المواهب وهو يقاربه في سنه وأخوه عبد الرحيم وهو رجل مجذوب مات بمكة في تلك السنة قال ثم رجع تاج العارفين من سفرته تلك فأدركته المنية قبل وصول الحاج المصري الى مصر بيومين وحمل الى القاهرة ميتا في أوائل صفر سنة ثمان وألف هكذا ذكره العصم والبكري ذكر أن وفاته ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الثاني سنة سبع وألف عن

ست وثلاثين سنة والله تعالى أعلم أى القولين الصواب

القاضى التقى

(القاضى تقى الدين) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالقاضى التقى أصل والده من مدينة حمص وولد هو ونشأ بصالحية دمشق وكان من ذوى المروآت والفضائل كامل الاداة سخى النفس دمث الاخلاق حسن المطارحة له حسن أدب ومداراة لزم فى مبدأ أمره أبا البقاء الصالحى المقدم ذكره ثم صار من طلبة حسام الدين مفتى الحنفية بدمشق وسافر الى الحج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ولم يتيسر له الحج بل أقام بالمدينة المنورة ثم صار شيخ الطعام بالعمارة السلطانية السليمانية وكان له خدمة بالسليمية أيضا وكان يتردد الى الاعيان ويتعهدهم بالهدية وولى النيابة بالصالحية زمانا طويلا ثم سلك طريق علماء الروم ولازم ودرس بأربعين عثمانيا على قاعدتهم وحج فى سنة ست وأربعين ثم ولى قضاء الركب الشامى وسار الى الحج فى سنة تسع وأربعين وصار قسام العسكر بدمشق وناب فى القضاء بمحكمة الباب وبالمحكمة الكبرى والميدان وصار محاسب الاوقاف وبالجملة فانه كان من أعيان أهل عصره وكانت ولادته فى سنة سبع بعد الالف وتوفى نهار الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان سبب موته التخمة صحبه قاضى دمشق المولى مصطفى بن جشمى قبل موته بيوم الى المنتزه المعروف بالسهراسية بالشرف القبلى من الوادى الاخضر فثقل من الطعام وفى غد ذلك اليوم دخل الى حمام المقدم بالصالحية فمات فى داخله رحمه الله تعالى

السنجارى

(تقى الدين) بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن مصطفى السنجارى المكى الحنفى الفاضل الاديب النبيل النبيه ترجمه السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى وصفه أديب قام به أدبه المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

مابقومى شرفت بل شرفوابى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

سمع قول بعض الادباء

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك موروثه عن الحسب

فأجهد نفسه فى تحصيل الادب واكتسابه وغنى عن شرف النسب بانتمائه اليه

وانسابه فتمثل هرا على كل معرق في

ان الفتى من يقول ها أنذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

قلت وهذه الترجمة كانت أعظم أسباب التعرض لسب السلافة وصاحبها كان معيد صاحب الترجمة صاحبنا الفاضل الاديب على بن تاج الدين القلعي الحجازي لما رآها استشاط غيظا وعمل هذين البيتين وهما

هات اقرأ ريحانة ابن خفاجة * لا عطر بعد عروس لطف حكم

واترك سلافة رافضي معتد * ان السلافة لا تحل لمسلم

وقال أيضا قولا لنجل ابن معصوم اذا تطرفت * اليه منا صحكما عني ولا تقفا

المزر أحسن من هذي السلافة اذ * تديرها الحبش في حيشانها قرفا

طردت من ان أمست الناس قاطبة * يا رافضي بما أضمرت للخلفا

وقال أيضا ما أحسن الحق حين يبدو * رغما على من يرى خلافه

هات للاسم والمسمى * تناسبا هذي التلاوه

عمروصة ابن الطام لما * حوت من الرحمن كل آفه

وصنفت مدح قوم سوء * روافض جاحدي الخلافه

فليهنك الله أن تسمى * لما حوته بعرالسلافه

ومن ذلك كثرفيها اللاغي والقادح وأهملت من الاعتناء بشأنها مع انها أحرى من كل حرى بالقبول وأرى ان احتمرتها عرفت لمؤلفها أغراضا قديمة أراد بهذا التأليف تقييدها ومن جملة اغراضه انه اذا ترجم شيعيا يغالي في مدحه ويبالغ في تعظيمه والاشارة اليه واذا ذكر سنيا لا يعطيه حقه بل سكت عليه حتى انه لما ترجم السيد الجليل المجمع على جلالته وكمال علمه عمر بن عبد الرحيم البصري رماه بسنان لسانه وتكلم عليه بزوره وبهتانه والحمد لله فانه ينادي على ما ارتكبه من الازدراء والامتهان بمن ترجمه من الفضلاء والاعيان * عود الى صاحب الترجمة ورأيت له ترجمة في مجموع بخط الاخ الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وأغلب الاحتمال انها له قال فيها ساق فرسان الاحسان وهيب أعيان البيان والتبيان رفع للعلوم رايه وجمع فيها بين الرواية والدرايه وغاص في بحر الادب فاستخرج درره وصال في بساط المعاني فاستحلى غرره فنظم اللآلي والدراري ونثر وجلى ملادس من معانيها المعاني ودبر ثم أنشد له من شعره قوله ملغزا في نحلة وكتب بها الى القاضي

تاج الدين المالكى المقدم ذكره

أيها المصقع الذى شرف الدهر وأحيا دوارس الآداب

والهمام الذى تسامى فخارا * وتناهى فى العلم والاحساب

والخطيب الذى اذا قال أما * بعد أشفى بوعظه المستطاب

والامام الذى تهذب طفلا * وذكا فى العلوم والانساب

جئت أرجو كشفا لشئ تناهى * فى العلى واكتفى عن الحجاب

ان تصحفه كان فيه شفاء * وبه النص جاءنا فى الكتاب

ولك الفضل ان تصحفه أيضا * بالغطا الابرحت سامى الرحاب

مفرد ان حذفت منه أخيرا * صار جمعا جنسا بغير ارتياب

أو وصلت الاخير منه بصدر * كان عدا براى أهل الحساب

أو بثان انضم تال اليه * فهو خدل من أعظم الاصحاب

واذا ما صحفته لذ للنفس مذاقا فى مطعم وشراب

خل نصفا يحل عنه وبادر * قلع عين مالك لها من حساب

قلع الله عين شانيك يامن * قدره قد سما عن الاسهاب

وابق فى نعمة وعز منيع * ماحدا بالحجاز حادى الركاب

فأجابه بقوله يااماما على وسلم كل * خلفه من أئمة الآداب

وخطيبا رقى فصيح طيبا * منبر الوعظ منه فصل الخطاب

لم ينافس لدى التقدم الا * قال مخبر انه هو الاحرى بى

أشرقت شمس فضله لاتوارت * عينها عن عيانها بحجاب

وأتى روض فكره بعروس * قد أمدت أنهارها من عباب

تقتضى منى الجواب وعذرى * فى جوابى حوشيت أن الجوى بى

شب فى حشاى فقد فتاة * رحلت تمتطى متون الرقاب

وانطوت بعد بينها بسط بسطى * وانقضت دولة الصبا والتصابى

ليت شعرى بمن أهيم وشمسى * مالها فى أفولها من اياب

كيف أصبو ووردة كان روض الانس يزهو بها ثوت فى التراب

لا وعيش مضى بها فى نعيم * لست أصبو من بعدها الكعاب

هات قل لى ياملعب السرب مالى * لا أرى فيك ظبية الاتراب

قال حل حاسب الكواكب عما * حار في عده أولو الالباب
أسمعتم من شات نعش وكانت * بدرتم فهل ترى من جواب
ما سط العذر يا أخا الفضل فصلا * ان تحقق أنخطات صوب الصواب
أنصب الصواب فكرة صب * يحتسي كأس فرقة الاحباب
وتطول وأسل التر صعا * هو شأن الخل الحب المعانى
فى جواب من صلة قد أتتنا * يجتنى النحل فى سطور الكتاب
أتحفتنا اللغز فى اسم لاحت * لا بيننا حسنيدا الانتساب
وكساها المروى من شبه المؤمن فصلا فى سائر الاحقاب
وهى ترقى من صبر سوء مطورا * يستحق الجانى أليم العذاب
ثم لو زار هو الكثير يرى الجانى عليها من أفضل الاصحاب
ولها ان تشأ تصاحيف منها * مصر دميه غاية الاعراب
حانقلب اسم جنسه وهو حلى * لا تنافيه صنعة الاعراب
وسمى التصحيف هذا اليه الله أوحى سبحانه فى الكتاب
وهو دشو صكة وجند عظيم * حلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوى فى جحفل جلاء * الجو كرمد فى مكمهر الصحاب
حيوان وان يصحف جاد * منعم من مراد سامى الجناب
يا خليلى سل يا أنا فى اقتصاد * بل هيى ذا بغير ارتياب
ان صنى فى حل اللغز بالعر بديع صلاته بعتاب
وابق فى نعمة وفى جمع شمل * بنيلك الافاضل الاصحاب
ما سرت نسمة الازاهر ترى * فضحك الروض من بكاء السحاب

وأعقب ذلك بيتر صورته ه المولى الذى اذا أخذ القلم وشى وأرى عبارة أرباب البلاغة والانشا لا يرى على من رمله الدهر بسهمه ولعبت بوالج الاحزان بكرة فهمه فرح المدح بالرثاء وقابل التصر بالعناء فقد بان عذره وانضم فعل الرمل به وضره وقد كنت قبل ادراج هذا الرثاء فى اثناء الجواب أرقت ذات ليلة من هول سابذلك المصاب فنشت القريحة فى تلك الليلة التى كاد أن لا يكون لها صبحة

لقد كان روض الانس يزهو بوردة * شذا كل عطر مدنيمة طيبها

فسد الهلال البين كف اقتطافه * وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لي من بعدها كأس لذة * وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروّى ثراها بالسحائب أدمعي * ومن لي بأن تروى بسح صبيبها

فقصدت أن أثبتها في ذيل الجواب وأخرياته لما عسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا الهذا وطغى القلم بما هو ولا عين قذا فلنحبس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة عشر بعد الالف بمكة وتوفي بها في سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة والسنجاري بكسر السين نسبة الى البلدة المعروفة

صاحب الطبقات

(القاضي تقي الدين) التميمي الغزي الحنفي صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الاديب الجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال في البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤسائها وذكره الخفاجي في ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكر انه كان في مبدا أمره واقبال طلائع عمره حرفته الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر والقضا فرضي بما قدره الله وقضى بعد ما كان يقول

من تمنى القضا فلا تعطينه * واجعل الموت سابقا للقضاء

وقد قالوا ان من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عاد له برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما سلب قاطع الطريق العريان بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلع المذله وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

أحبابنا نوب الزمان كثيرة * وأمر منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ما أبصرت عين امرئ * في الدهر يوما مثلنا
عشق وحرمان به * أبدا ترانا في عنا
الدون لا نرضى به * والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالى الا انها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال

لا يجيء مارساه وطرضا ملا يجيء وله أيضا

اذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن ❊ له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولاه مع الذنب مهملا ❊ عليه فحقق ان بينهما أمرا

وله

واذا أساء اليك مادح سيد ❊ وأقر ما رحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد تغلط رأيه ❊ أعطاك اذنا بالرحيل فتعرف

وله

لنا صديق له بالغانيات هوى ❊ وانه لا يزال الدهر طراقا
كما هو حرباء الهجير فتى ❊ لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن الاسارى المصري فقال

لا يتعلقن شيء في زمانك من ❊ وصل الملاح وغادر كل ما عاقا
وكن كما قيل في الحرباء من مثل ❊ لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

الى ينيم له حرباء تنضبة ❊ لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه تمت التورية وضربه بعض العرب مثلا لما للطمع الذي كلما انقضت حاجة أقام له أخرى والحرباء دويبة تسمى أم حبيرة تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أبا قترة ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضا وهو شجر تتخذ منه السهام جمع تنضبة وفي المثل أحزم من حرباء لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وهو الذي عناه الشاعر وضربه ابن الرومي مثلا للتنعم في كثرة التقلب انتهى وكانت وفاة التميمي بمصر يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر وألف وهو في سن الكهولة رحمه الله تعالى

دونيق

(التلاتوريق) بن محمد الكيلاني نزيل قسطنطينية وأحد المحققين المشهورين بالفضل الباهر والحذق التام والمعرفة في الفنون الغريبة كالحكميات والالهيات والرياضيات حصل ودأب ببلاده ثم قدم الى آمد وأقام بها مدة يدرس ويفيد في العلوم وكان اذ ذاك المنلا عماد الآمدي بها وكان يجمع بينهما مناظرات ومحاورات ولما ولي حسن باشا ابن محمد باشا حكومة الشام سافر في صحبته اليها وأقام بها مدة ثم رحل التلاتوريقي الى الروم واتصل الى المولى شعبان بن حسن جلبي معلم السلطان فعينه معلما للاولاد واتخذه نديما ومصاحبا وبسببه طلعت حماة فضله واشتهر وأعطى مدرسة حوري قاسم باشا التي بايوب على طريق التقاعد

هكذا ذكر ابن نوعى خبره فى ذيله الترك وذكره البورينى فى تاريخه وأثنى عليه قال فى ترجمته كانت له معارضة مع العماد الحنفى السمرقندى البابا سونى النعمانى وكان أهل النظر لا يرونه أهلا لمعارضة العماد وطالت بينهما المعارضة والمحاورة حتى انهما لم يجتمعا فى مجلس لكن كانت السفارة بينهما غير مندفعة حتى ان المنلا توفيق لقب العماد بقوله هو كيف الدين لانه كان يتناول شيئا من الافيون فأرسل العماد اليه قائلا الدين ماله كيف بل له زائر وضيف فأنت يا توفيق ضيف الدين وذلك لانك كنت كيلانيا وأهل كيلان زيديون وهم قسم من الشيعة يرون الامامة لزيد بن الحسن فكأنه لما ترك تلك البلاد وصار حنفيا فى بلاد آمد صار ضيفا للدين لانه نزيل أهل السنة وشاعت بينهما أمثال هذه الاقاويل ثم رحل العماد الى دمشق ورحل توفيق الى الروم فتوفى بها فى سنة عشر وألف

(حرف الجيم)

(جار الله) بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن على القدسى المعروف بابن أبى اللطف الحصكفى الاصل مفتى الحنفية ومدرس المدرسة العثمانية بالقدس تولاها بعد موت عمه عمر وتوجه الى الروم بعد موت عمه المذكور وتقرر فى هذه المناصب وله رحلة سابقة الى مصر أخذ بها العربية والفقه عن علماء ذلك العصر وأخذ عن عمه شيخ الاسلام محمد وكان يحبه جدا حتى انه زوجه ابنته قال الحسن البورينى حكى لى ولده محمد المذكور وهو الشيخ كمال الدين محمد بن أبى اللطف الآتى ذكره ان والده كان قد عزم أن يزوج ابنته المذكورة بابن أخ آخر له فرأت امرأة صالحة فى دارهم والد الشيخ محمد وهو شيخ الاسلام محمد شمس الدين وهو يقول هذه البنت لا يعطها محمد لفلان بل يعطها الجار الله وهكذا رأى هذا المنام بعينه رجل صالح ضاع عنى اسمه فلزم انه أعطاها الجار الله كما حكم والده فى الرؤيا وأصاب فى ذلك فان ابن أخيه الآخر مات سريعا ولم ينتج وأنتج جار الله وكان عالما فاضلا سخيا طلق الكف طلق الوجه مبذول القرى قرأت بخط العلامة محمد بن نعمان الايجى الدمشقى فى مجموع له ذكر فيه بعض وفيات قال توفى جار الله مفتى القدس فى أوائل شعبان سنة ثمان وعشرين وألف وورد خبر موته الى دمشق فى أواسط شعبان وكانت وفاته فجأة من غير علة له وسيأتى ولده على

ابن أبى اللطف القدسى

مفتي القدس رحمه الله تعالى

وفي

(جعفر الصادق) بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ
ابن الشيخ عبد الله العيدروس اليمني الشافعي الشريف العالم الأجل المولى العلي
القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مدة في سنين مديدة وحفظ القرآن وجوده
وحفظ الإرشاد والملحة والقطر وغيرها وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف
ابن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين
بافضل وأبي بكر الشلي باعلوي وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف
والعربية والحساب والفلك والفرائض وكان ناضر العيش رخي البال وأنعم الله
عليه الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما وكان بليغا في تكلمه
وإنشائه ثم حج وأخذ بالحرمين عن جماعة ثم عاد إلى تريم ولم يدخل إلى بلد إلا وأكرمه
أهلها غاية الإكرام ولما قرب من تريم خرج الناس لملاقاته ودخل في جمع لم يتفق
لأحد من أهل بيته وكثرت مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه
والمداح تمدحه وتثني عليه وسبب ذلك أن أباه كان متوليا أمر الأشراف وكان له
الهيبة الزائدة وأقام بتريم مدة ثم رحل إلى الهند لطلب العلوم العقلية فدخل بندر
سورت للأخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد إقليم الدكن فاتصل ثمة بالوزير
الأعظم الملك عنبر فعظمه في سلطنته وناظر العلماء بحضرته فتقدم عليهم ثم تصدر
للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولما رأى بعض العجم العقد
النبوي لجده الإمام شيخ بن عبد الله طلب منه أن يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن
عبارة ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتح خان مقامه فزاد في إجلال صاحب
الترجمة إلى أن قدر الله تعالى على تلك الدولة بتقدير من عاداها وتشتت أربابها
فعاد الصادق إلى بندر سورت وقرر على ما كان عليه عمه محمد العيدروس من
المعلوم والعلال وزادوه كثيرا من الأراضي فكان ينفقها على الوارد وألقى بالبندر
عصاه واستمر أمره وظهرت حسناته وكان له من الولاية نصيب وافر وله كرامات
ومكاشفات منها ما حدث به بعض الثقات من أهل مكة قال أردت السفر إلى وطني
وأنا ببندر سورت فدخلت عليه أودعه وسألته الدعاء بالوصول إليها سالما فقال لي
تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال فلما وصلتها
بينما أنا أسعى إذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الأيام

فاذا الامر كما قال وبالجملة فهو من خيار القوم وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة أربع وستين وألف ودفن في مشهد عمه محمد العيدروس وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الخطي

(جعفر) أبو البحر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي أحد بني عبد القيس بن شق بن قصي بن دعمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ذكره في السلافة فقال في وصفه ناهج طرق البلاغة والفصاحة الزاخر الباحة الرحيب الساحة البديع الاثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان ثقف بالبراعة قداحه وأدار على المسامع كؤسه وأقداحه فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع في جنسه مغرب ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وسار به من لا يسير شعرا وغني به من لا يغني مغردا وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل وهو لرياض الادب جان وغارس حتى اختطفته ايدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلا عرائس الفنون ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدته التي أولها قوله

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري * عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضه بقصيدة مطلعها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري * فسقيا وخير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه * لعزته ما بين نؤي وأحجار
فأنت امرؤ بالامس قد كنت جارها * وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت على اللذات فيها على سنا * سناء شموس ما يغبن وأقمار
فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى * من العمر فيها بين عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدجى * سناهن لاستغنى عن الكوكب الساري
خرائد يصرن الاصول بأوجه * تغص بأمواه النضارة أحرار
معاطير لم تغمس يد في لطيمة * لهن ولا استعبقن جونة عطار
أجنيك ممنوع الوصال نوازلا * على حكم ناه كيف شاء وأمار
اذا ابتسمت تسقي الثغور مدامة * أتتك بخد الخدود بأزهار
أموسم لذاتي وسوق مآربي * ومجنى لباناتي ومنهب أوطاري

فقتلنهم الحل أحلاف مربة * تلف اذا حاشت سهولا وأوعار
وبع كماشاء المعالي تشربه * مرسة عواد على الهول كرار
تمرس بالاسمار حتى تركته * لعقته كالقدح أرهفه البارى
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى * الى معشر بيض أماجد أخيار
ومطلع بالعمل رو تبصه * على حكم آثار وعية أسرار
حمى النبي المصطفى وأنيسه * على الدين في ايراد حكم واصدار
بمقام بعد النبل واتصت به * دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بي على باب داره * مطاياي لم أذمم معبة أسفارى
نزلت بمغشى الزائر والنبي داره * مثابة طواف وكعبة زوار
فكلهم ولى اذ نزلت بمعدق * على الحد مسل الزعار من العار
أساغ على رغم الحواسد مشربي * وأصدر وردالعيش لي بعد امرار
وأنقذني من قبضة الدهر بعدما * ألح بأنياب على والمفار
ودلت على معروف على لم يكن * سوى من الاقوام يعرف مقدارى
ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال وأشار الى جماعة من سادة العرب
وهؤلاء يعرفون مقدار ذلك انشاء الله تعالى
على انه لم يبق فيما أظنه * من الارض شبر لم تطبقه أخبارى
ولا عروة الا كسيرا أكرهة * ومازال من جهل به تحت أستار
متى مللى كم ظلت نأسف * على درهم اذ لم يسله ودينار
فيا ابن الالى أثنى الوصى عليهم * عاليس شيء وجهه بد انكار
بمصيبة اذ لم يلمس أوليائه * وقد مس باب للورى غير مرار
وأنصرهم حتى حربنها ثوا * على الموت اسراع الفراش على النار
سراعا الى دعوى الموت يروها * على شرم الاعمار مورد أعمار
ألمارواعمورد البيض واتكلوا على * معارق قوم فارقوا الحق كفار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحمى * ركا كهدى أركوه لجرار
فقال وقد لما استهنانه * رضا وأقر واعنه أى اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة * كما انصت عنه ضجيات أخيار
يشير الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قدما أولياء

صفين بلاء حسنا فروى انهم في بعض أيامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا الى القتل فقال فيهم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينها * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر نادبت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وأما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهى أول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الذى اقتفى الحريرى أثره فيها وتمام القصيدة موجود في ديوان صاحب الترجمة وقد قرظ له عليها الشيخ بهاء الدين تقريظا حسنا ذكره في السلافة وذكر له بعض أشعار أوردت منها قطعة في النفحة التى ذيلت بها على الريحانة ومطلعها (عاطنيها قبل ابتسام الصباح) وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وألف رحمه الله تعالى

صاحب اليمن

(جعفر باشا) الوزير الخطير صاحب اليمن ذكره الامام على الطبرى في تاريخه قال سمعت من لفظه والدى قال تباحثت أنا واياه في خمسة علوم التفسير والحديث والمعانى والبيان والقرا آت فوجدته في كل منها كاملا وذكره محمد بن كانى الرومى في تاريخه انه كان حاكم بلاد الحبشة فأنعم عليه السلطان ببلاد اليمن فوصل الى بندر الصليف من حدود اليمن في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وألف ودخل مدينة صنعاء في رابع عشرى شوال من السنة المذكورة وكان جامعا لمحاسن الخصال ومراتب الكمال وكان عالما عاملا وفيه من الديانة والتهجد شئ كثير على امثاله وكان خليقا بكل وصف حسن الا انه كان يحب الفخر وفيه من الدعابة شئ لطيف ومن نظر اليه في بعض مجالس أنسه وكثرة انبساطه ظن انه يعتريه الجذب ولو أمن من سفك الدماء في آخر مجيئه الى اليمن لكان ممن ملك القلوب وهو معذور في هذا الامر فانه لما دخل صنعاء تصفح أحوال البلاد فرأى ان تقوى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم بن المطهر وذلك بسبب عزم سنان باشا

بما تضمن مصالحة الامام فصالحه يوم الاثنين حادي عشري ذي القعدة سنة
عشرة وألف على جهات معلومة وهي بلاد الاهنوم وبلاد صعدة والقيمات وادمة
وبلاد برط وشرط الامام خروج أولاده ومكاتبه وأصحابه من حصن كوكبان
فأطلقهم الوزير المذكور وأحسن اليهم والى ولده السيد محمد وتوجهت العساكر
على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى العتبة السلطانية في شهر رمضان سنة ثمان عشرة
وألف وواجه أخوه الامير أحمد والامير محمد فأكرمهما بمنصبين سلطانيين وفتح
بلاد جهة والشرف و بلاده وحصونه وفتح بلاد صعدة و وصاب وشرع في تمام البلاد
وسار سيرة مرضية فوصلت الاخبار الى اليمن انها توجهت الى حافظ الجند الوزير
ابراهيم فخرج الوزير جعفر قاصدا الى الابواب في حادي عشر ربيع الآخر سنة
اثنين وعشرين وألف ووصل الوزير ابراهيم الى بندر الصليف في صفر وخرج الى
البر غرة شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين فطلع من اليمن متوجها الى صنعاء
فمال اليه الامير عبد الله كتخدا الوزير جعفر وانضم اليه ولم يرع لولي نعمته حرمة
ولا راقب فيه ذمة فبعث الوزير ابراهيم معه عسكرا جرارا وصيره عليهم ووصل من
صنعاء من العساكر وأمره بالتقدم قبله الى صنعاء فتقدم ومرض الوزير ابراهيم
بها فوصل الى رداع وهو مريض ثم نهض منها فلما وصل الى منقذة وهي على مرحلة
من رداع مات وفي سبب موته أقاويل وذلك يوم الاثنين خامس عشري جمادى الاولى
من السنة وقد كان الوزير جعفر وصل الى زبيد واستقر بها لاجل تكميل مهمات
يحتاج اليها في الطريق فوصلت اليه الاخبار بموت خلفه فرجع قاصدا صنعاء لما
أرسل اليه أعيان البلاد المجتمعون في مدينة رداع جازمين كل مع الامير عبد الله
لانه كان وزير السلطان وأولى الناس بالولاية لاجل الضبط حتى يرى السلطان
في ذلك رأيه فلما طمع الامير عبد الله في رجوع الوزير جعفر ساقت نفسه لمراده
وأحاطت به الاوهام فاجتمع الذين أساؤا اليه من الامراء والجند فتشاوروا
وتحاوروا على الخلاف وكان الامير عبد الله يعدهم ويمنيهم بالذي يوافق أهويتهم
مساعدة الفئة العسكر وكان منهم من يسكر بعلمهم وأظهر الاستقلال بالامر الامير
عبد الله ولما وصل الوزير جعفر الى رداع أرسل اليه كتابا بالصلح والعفو يعذر
بالعسكر الذين نصبوه كرها وحذره من الوصول فلما ترددت الرسل تزايد ووسوس معه
الاعداء فبعث الوزير كتخداه الامير حيدر سردارا على العسكر وأرسلهم فلما رأى

الجمعان

الجمعان انخذل بعض العسكر وجاء الى جانب السردار وثبت بعضهم للقتال فتقدم بمن معه عليهم فهزمهم ولما بلغ عبد الله هزيمة أعوانه تحصن فى حصن صنعاء ووصل السردار وحط بحمراء علب قرب صنعاء فأرسل الى الامراء وراسلهم فطلبوا الامان فأرسل لهم بالامان فخرجوا الى حمراء علب وتقدموا اليه فما وسع الامير عبد الله الا النزول اليه فلما وصل شاهد السردار أشقياء العسكر يتزايدون ويتناقصون فى الكلام فحسم مواد الفتن بقطع رأسه وخمدت نيران الفتنة وذلك فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير جعفر الى صنعاء وكان نزوله فى البستان قبال باب السبي وهو أحد أبواب صنعاء فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر وصام شهر رمضان فى قصر صنعاء وتتبع من كان سببا للفتن وساعد الامير عبد الله فقطع دابرهم وعفا عن بعضهم وكان الامام القاسم قد اغتنم الفرصة مدة هذه الفتنة فبسط يده على أكثر بلاد القبلة والمغارب وتقوت شوكته فجمع الوزير جعفر جيشا وعين كتخداه حيدر سردارا عليهم فتوجه فظفر بالسيد الحسن بن القاسم فى عرة الاشمور فقبض عليه وأرسله الى الوزير ثم كانت الحرب بعد ذلك سجالا وفى آخر الامر حصل الحرب الاكيد فقتل من الجانبين عالم كثير فى أماكن متعددة وبيتت عن قتل السيد على بن القاسم فكان سببا لاطفاء نيران الحرب من الطرفين وفى خلال ذلك وصلت الاخبار بأن ولاية اليمن قد توجهت الى الوزير حاجى محمد باشا فاختار الصلح لاشتغالهما بأنفسهما فانعقد الصلح بين الوزير جعفر وبين الامام القاسم بأن لكل منهما ما تحت يده من البلاد والخيار لمحمد باشا بعد وصوله الى صنعاء فى تمام الصلح وعدمه وخرج الوزير جعفر من صنعاء متوجها الى الابواب السلطانية يوم تاسع عشرى شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان أول دولته حرب ونصر وأوسطها سلم وراحة وآخرها حرب وفتنة ومحنة وحقد انتهى وقد ذكر تتمة خبره من هنا النجم الغزى فى ذيله فقال دخل دمشق منفصلا من اليمن يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وألف وكان دخل مصر وأقام بها مدة قال واجتمعت به فى الميدان الاخضر فوجدته من افراد الدهر ينطق باللفظ العربى الفصيح وهو عالم متمكن فى العربية والتفسير امام فى علم الكلام ومعرفة مذاهب الفرق ويحسن الرد عليهم بالادلة العقلية عارف بالخلاف بين المذاهب شديد التعصب على المعتزلة والروافض

والزيدية لا يخلو من الصحة ولا يبعد عنه صادق الفكرة جيد الذكاء ثم سار من
دمشق وولي قضاء مصر السيد محمد الشريف في يوم السبت حادي عشر او ثاني
عشر رجب ثم عاد من الروم الى الشام في أواخر سنة سبع وعشرين وألف متوليا
نيابة مصر قال واجتمعت به فرأيته على حالة لم تعهد منها ثم سار الى مصر وعزل
منها وتوفي بها مطعونا في سنة ثمان وعشرين وألف انتهى ورأيت في تاريخ
البكري الذي ألفه في الخلفاء والسلاطين وذيله سواه بمصر وقضاتها ممن ذكر
جعفر باشا انه كانت توليته لمصر في نهار الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ثمان
وعشرين وعزل يوم الأحد ثالث عشري شعبان من هذه السنة فكانت مدة
استيلائه خمسة أشهر وأربعة عشر يوما قال وكان من أجلاء العلماء له اليد الطولى
في غالب العلوم خصوصا التفسير ووقع في زمنه الوباء العظيم فكل من مات في زمنه
ولم أعطى علوفته لولده أو أخيه فان لم يكن له ولد ولا أخ أعطى ذلك لأقاربه مع
الشفقة وكان ابتداء الفناء في أواخر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وانتهاؤه في
أواخر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان غالب من يموت فيه عمره
ما بين الخمسة عشر سنة الى خمس وعشرين سنة وحصر من توفي بمصر لماس
الحوانيت يوما بيوم فكان من ابتدائه الى انتهائه مائة ألف وخمسا وثلاثين ألفا
هذا ما أخرج من الحوانيت وما عدا ذلك فهو كثير وتوفي جعفر باشا آخره
انتهى قلت وقد ولي الشام في حياتنا سميه الوزير جعفر باشا في سنة اثنتين وستين
وألف ووقع في زمنه طاعون بالشام لم يعهد مثله في الكثرة وبلغ عدد الجنائز
بدمشق يوما بيوم الصاوبون واستمر ستة أشهر وانما ذكرت ذلك لمناسبة اسم
هذين الوزيرين مع أنه جمعهما الثاني مما يتعين لكني لم أظفر بخبر وفاته فلهذا
ذكرتهم لهذه المناسبة واكتفيت بذلك من ترجمته

بن أدهم

(الشيخ جلال) بن أدهم بن عبد الصمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أدهم وليس هو
ابراهيم بن أدهم السلطان الولي المشهور وان كان نسب جلال متصلا به لكن
لم أقف على تحقيقه وأصل آبائه من التركمان وسكنوا مدينة عكار وكان لهم بها
أملاك دارة وطواحين وزاوية وورد منهم عبد الصمد الى دمشق قبل الأربعين
وتسعمائة وتوطنها وكان معه حكم سلطاني بافتاء الحنفية بدمشق وتدريس التقوية
فنفذ حكمه قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور وصيره مفتيا ومدرسا بالمدرسة

المذكورة

المذكورة وكان فقيها شديد الورع وكان يتردد في السكنى بين مدرستين فيسكن في الشتاء بالمدرسة العادلية المقابلة للظاهرية وفي الصيف بالمدرسة الجمالية بسوق قاسيون وطالت مدته وهو يفتي الى أن مات نهار الاثنين ثامن رجب سنة خمس وستين وتسعمائة وخلفه ابنه أدهم فدرس بالعادلية وكان صالحا غير متكلف بلبسه ومعيشته على أسلوب التركمان واتصل بالوزير الاعظم سنان باشا وصار له معلما ونال منه خيرا كثيرا وله معه مكاشفات ووقائع سيأتي منها شيء في ترجمة سنان باشا وكان بعد وفاته ولي سنان باشا حكومة الشام بعد الوزارة العظمى فصير ابنه جلالا معتمدا على جامعه الذي عمره خارج باب الجابية فاقتنى من ذلك أملاكا عظيمة وأموالا جزيلة وبنى بيتا خلف حمام العقيبي كان حماما موقوفا على أماكن كثيرة منها حصة موقوفة على أئمة الجامع الاموي ولم يهنأ عيشه به ولا اطمأن خاطره فيه وبنى بالصالحية بنارا وقصرا وغرس بستانا لطيفا على نهر يزيد (قلت) وهو القصر المعروف الآن ببني عماد الدين وكان جلال فاضلا حسن العشرة وقصة توليه بمملوكه مستفيضة وافتتانه فيه شهيرة وقد ذكرها البوريني في ترجمته فلا حاجة بنا الى ايرادها وكانت وفاته نهار الاحد ثامن رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن العجمي

(الشيخ جمال الدين) بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمي القدسي الواعظ وهو والد عبد الغفار مفتي القدس وأخيه الحافظ القاضي الشاعر الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى كان والده محمد رجلا واعظا كان حضر مع السلطان سليمان بن عثمان فتح رودس وحصل له منه اكرام ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس الى أن توفي ودفن بما ملابقته التي أنشأها بجوار البسطامية شمالي الكعبكية ولم تكمل القبة بل مات قبل اكمالها ونشأ ولده جمال الدين هذا ورحل الى مصر وصحب الزين المرصفي ثم عاد الى القدس في حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة تقريبا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الاقصى عن الشيخ أبي الفتح بن قتيان امام الصخرة ثم قرر في تدريس دار الحديث التي تجاه دار القرآن السلامية وشرق المدرسة الظاهرية وكانت متهدمة فعمر بها عمارة وجمع مجموعا له في الوعظ رأيت بخط الامام المحدث الشمس محمد الداودي المقدسي ثم الدمشقي في أوراق كتب فيها تراجم

بعض معاصريه واخلفها بعض وقائع قال ذكر لنا ولده عبد الغفار لما قدم الى دمشق بعد وفاته انه يشتمل على ألف علم وتوفي ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى وألف وكان سنه ثلاثا وستين سنة وخلف ثلاثة أولاد ذكور وبنتين رحم الله الجميع برحمته والله أعلم

الدمشقي

(جمال الدين) بن محب الدين المعروف بالجيد الدمشقي الشافعي وشهرة أهله بني الكوكبي ينتهي نسبهم الى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكانوا بدمشق من التجار المياسير ولهم مآثر وخيرات ولهم أقارب بمكة وهم أيضا أصحاب ادرارات وشهرة وجمال الدين هذا اخرج من بينهم كامل الادوات حسن الآداب لطيف المطارحة حلو الحديث صاحب نكات ونوادر ورواية واسعة في الاخبار والاشعار والاحاديث وعمر كثيرا ولقي أماثل العلماء والشيوخ والتقط من دررهم وروى عنهم ولازم الذكر والاوراد من ابتداء عمره واشتغل بالعبادة ولذلك لقب بالجيد وفيه يقول الاديب الشاعر محمد بن يوسف الكريمي

أنت يا شيخ الطريقه * فيك والله حقيقه
لم يفتها من مزايا * جامعي الفضل دقيقه
أنت والله جنيد الوقت في كل حقيقه
أنت من يرشد أرباب الهوى خير طريقه
لك اخلاق تقريض المجيد بن خليقه
لو غدا الفضل شخص * في الورى كنت شقيقه
انما أنت بأخلاقك روض أو حديقه
فلعمري أنت بدر * فارس كنت رفيقه

(وكان) يحكي عن نفسه انه لم يتفق له مدة عمره صلاة من قعود وكان من المواظبين على السنن والرواتب وله صدقات سرية وكتب الكثير من الكتب بخطه وكان خطه حسنا وضبطه متينا وبالجملة فانه كان من مفردات وقته وحسنات عصره وذكره والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وقال في ترجمته هو شيخ سر لقمان عنده فرج عمر الى أن فات حد الماية وارتقى القرن بعد القرن والعامة بعد العامة وعاشر الوزراء ونادم الكبراء وتردد الى الاعيان وهام في العيد الحسان حتى صار شيخ الغرام ونقيب الوجد والهيام فهو صغير كبير وكبير صغير اذا خالط الكبار بكر

واذا خالط الصغار يصغر محبوب قلوب الانام له فيها التصرف التام لا يراه أحد من الناس الا يود أن يكون له من الندماء والجلاس يحب التلاق ويكره الفراق لا يودع مسافرا ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة الا نادرا وكانت أوقاته مستغرقة في النزهات وكان له بعض ثروة ويتعاطى صنعة القماش وحج مرتين متتابعتين وسافر الى القدس وحلب وكان يورد قصصا وحكايات كثيرة وربما شاهد غالبها بالعين وكان في ذلك تاريخا بر جلين وكان منفردوقته في لعب الشطرنج ولم يكن في عصره مثله في معرفته والناس يضربون به المثل فيقولون لمن يحسن لعبه فلان يلعب مثل الجنيد وربما كان يمازحه بعضهم بأنه أدرك واضعه لكبر سنه ومهارته فيه ومما قيل فيه وكان كما وصف أصفر اللحية

رب شخص بلحية نارنجي * قدمته نضيلة الشطرنج

وكان يكتم سنه فاذا ألح عليه في السؤال ملح لم يزده على ان سني عظم ويتمثل كثيرا بقول أبي العلاء البغدادي

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة * سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبفاضح ومكذب

وكان يجري لادباء دمشق معه مداعبات ومطارحات من أنفس ما يسامر به فمن ذلك ما قاله فيه الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمي المقدم ذكره وكان له رفيق يلقب بالقطب

الشام أضحت أحوالها عجبا * في دهرنا والامور أسباب

القطب فيها بالعشق مشتهر * لا يستحي والجنيد دباب

وقال فيه أيضا هذه الابيات وفيها اشارة الى ما كان فيه من الشره في الاكل ويخرج منها لفظ جنيد بطريق التعمية

وذي شره مغرم بالطعام * يسير على بطنه أي سير

تراه اذا مد زاهي الطعام * وصف بأنواع لطف وخير

يمد يدا جن من قبلها * ويخلط كل الطعام بغير

ونقل عنه انه حضر في ضيافة عند أحد الاعيان بدمشق فخلط في الطعام على عادته فأنكر فعله بعض من كان في المجلس فلما تنبه لانكاره أنشده قول الحريري (سامح أخاك اذا خلط) فذيل له المنكر هذا المصراع بقوله (في الرز والرز فقط) والرز لغة في الارز ويقال أرز وأرز مثل كتب وزنز وحكى لي والدي المرحوم انه

حضرهما الماوامامه الجنيد فبالغ في الهمة وكان في المجلس بعض الادباء فانشد
قول أبي محمد القزويني الضرير في رجل أكول

وصاحب لي بطنه كالهاويه * كأن في امعائه معاويه

قال لي الو الفوهذا البيت قد ذكره التعالي في اليتيمة واستجاده وعارة لفظه ووقوع
الامعاء الى جنب معاوية لمزية ثالثة وهي كون المعنى أشد بمن نسل معاوية
وحضرليلة في دعوة كان فيها حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى وأحمد بن
شاهين المقدم ذكرهما فلما قدم الطعام قام الجنيد وتوضأ وصلى بعض ركعات
فقال المقرى مستصرا

قام الجنيد يصلى * وغرضه أكل عنه
فاجابه ابن شاهين * تقبل الله منا * ولاقبل منه

وقصيدة محمد الكريمي التي قالها في محاماته مشهورة وهي طويلة فنذكر بعضها منها
ما هو من رائق الكلام وسبب انشائها ان بعض أدباء دمشق ومنهم الجنيد كانوا
مجتمعين في محل وبين يديهم رمان يأكلونه فطلع عليهم الكريمي فقام القوم كلهم
الا الجنيد فانشأ الكريمي هذه القصيدة ومطلعها

تزهو بشاشك أو عمالك * وكلاهما من حط مالك
فم كم تقام رق الهوى * منها لكا باسره حالك
كيف القيام لناسك * ان لا عجب من محالك

منها

ان المعظم نفسه * يا شيخ في بحر المهالك
يا من قام القوم لى * الاحمارا من مثالك
لكن عذرك واسع * فالاكل من أقوى اشتغالك
هذا عتاب لا هجا * وعظيم أملك مع سبالك
حررته مستغفرا * اذ كنت أدخل في وبالك
هذا وما عهد القيام من الجماد سلم بحالك

ومنها

ستقت استاذى العمادى فشهادتبدلك
بقصيدة الكردى والاعنام ماجعلها ببالك
فاشكر صنيعي ان عقلت وان ترم حذها بمالك
الى رأيتك قد مقت بعيد زهولك واحتبالك
واعتضت بالدنيا من الاخرى فراقب ارمالك

ارفق بنفسك قد كبرت   وزادهولك عن مجالك

وأعد صلاتك ما استطعت   وعدّ عن ماضى دلالك

فأراك لاتفرق ريالك   فى النجاسة من مبالك

والحق أنك جاهل * وتعدّ نقصك من كمالك

وقوله بقصيدة الكردى والاغنام اشارة الى ان الابيات التى نظمها فيه العمادى المفتى والشاهينى وعبد اللطيف بن المنقار من باب المساجلة بينهم ومطلع هذه القصيدة   عذرتك يا حلاحل بالجنيد * وقلت له سماعك بالمعيدى وحلاحل هذا كان رجلا كثير المجون واسمه على وسيأتى ذكره وكان كثير الحط على الجنيد شديد الازراء به وله معه نكايات ووقائع شتى وكان الجنيد بمجرد ذكره يتألم ويحنق لما كان يلحقه منه من الاذية خصوصا فى مجالس الكبار والاعيان من العلماء وغيرهم وتتمة الابيات

له شال يشابه عارضيه * صفارا فوق وجه كالقريد

يبادر للاكل حين يدعى * ويشتم الروائح من بعيد

تراه يمص الاعظام جوعا * كأن أباه بغدادى زبيدى

ينكش سنه من شرب ماء * باصبعه وطورا بالعويد

ويصبح هائما يبغى طعاما * يطوف على المنازل كالجعيدى

على الطحان يعتب كل آن * ويضرب بالبمانى الهنيدى

ومثل النحل يأكل كل شئ * ويجنى اللسع مع عدم الشهيد

وتشكو ثقل فستقه حشاه * ويزلط كل خرفان الكريدى

وينكح بنت شهوته طعاما * ويعطى مهرها نحل النقيد

ويلبس فروة من جلد نمر * يقول لبستها خوف البريد

بموت قد تلقب فى البرايا * وبين الناس يدعى بالصميدى

على الاصحاب يطرح كل شاش * بأربعة من الذهب النقيدى

برأس المال يخبرهم كذوبا * ويفترس الانام كما الفهيد

ولما جئت ما أهديت شيئا * بعثت اليك هجوا من عنيدى

وان تنكر قوافيها انساح * فان الشعر من ملا مجيد

وملا مجيد المذكور كان روميا نزل دمشق وقطن بها وكان ينظم أشعارا على

على طريق الصوفية وكان أدباء دمشق كالمولى أحمد بن زين الدين المنطقي وابن شاهين والامير المنجكي يطمون الاشعار الهزلية على لسانه وينسبونها اليه ومن نوادر الجنيد انه لما وصله خبر الابيات من الكريمي احتفى به واستنشده اياها فلما أتم قراءتها نظر اليه نظر المستهزئ به ولم يرده على ان قال له أين الام المشفقة التي تبكي عليك وهذه حكاية عن سوء الحال فان الكريمي ورثته أمه مالا كثيرا فأطعمه في مدة حريفه وساءحاله بعد ذلك وحكى عن الكريمي انه قال لي كلمة لو صرفت عمري في جمع ما وصيت بها والجنيد نكات مقبولة ومقولات نادرة فمن ذلك قوله لا تسمع ماء الامن مم تشتهي أن تقبله ومن لطائفه تسميته فرع الامرد بعريشة الحسن وقد نظمها الاخ الفاضل ابراهيم بن محمد السفرجلاني أبقاه الله تعالى في مقطوع ما أجاد حيث قال

قال صحب مرعى الهوى قد تدلى * فوق خدي ان كنت من واصفيه

قلت ماذا أقول في وصف روض * قد تدلت عريشة الحسن فيه

ومن غرائب وقائعه التي تسند الى حسن عشرته وتحمله وتقديم النشاط على غيره انه مات لمولاه ابن وجيء اليه بخبرهما وهو مع جماعة في بستان الصالحية يلعب بالشطرنج فلم يشعر أحدا وقام وأعطى المخبر دراهم وفوض اليه أمر تجهيزهما وعاد الى ما كان فيه وبالجملة فانه كان من نوادر الزمن وكانت وفاته نهار الاربعاء ثامن عشري ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى وقد أرخ بعضهم وفاته بقوله

ما الدهر دهر جديد * كذا تكون العبيد

وما سوى الله فان * وأين من لا يبيد

وعمر هذا تصرم * وعمر هذا مديد

وللعمر بقي يوم * لابد يأتي شديد

لما سمعت المنايا * تقول ماذا يعيد

طيرة المنان تؤرخ * مع ملثمات الجنيد

(السيد جمال الدين) بن نور الدين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي الاديب الشاعر الدقيق كان ألطف أبناء وقته دماثة خلق وخلق حسن معاشر لطيف الصحبة يشتهي النكتة والنادرة قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد

محمد بن حمزة نقيب الاشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه به الآراء ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمة فى الاحياء فجاور بها مدة ثم دخل اليمن أيام الامام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل وراجت عنده بضاعته ومدحه بهذه القصيدة وهى قوله

خليلىّ عودا الى فيا حبذا المطل * اذا كان يرجى فى عواقبه الوصل
خليلىّ عودا واسعدا انى فأنتما * أحق من الاهلين بل أنتما الاهل
فقد طال سيرى واضمحلت جوارحى * وقد سئمت فرط السرى العيس والابل
فعادا وقالا صح مابك من جوى * وفى بعض مالاقيته شاهد عدل
ولكن طول السير ليس بضائر * وغايته كنز الندى أحمد الشبل

ومنها

أبانت به الايام كل عجيبة * يسير بها الركب اليمانى والقفل
فذبران بأس فى بحار مكارم * ومن فعله وصل وفى قوله فصل
أرانا عيانا ضعف أضعاف سمعنا * وعن جوده قد صح بالنظر النقل

ومنها

أقول وقد طفت البلاد وأهلها * بلوتهم قولا يصدقه الفعل
اذا ما جرى ذكر البلاد وجنسها * فتلك فروع والغراس هى الاصل
وان عد ذو فضل ومجد مؤثل * فأحمد من بين الانام له الفضل
فلا غرو ان قصرت طول مدائحى * ففى البعد قصر الفرض جاء به النقل
اليك صفى الدين منى خريدة * فريدة حسن لا يصاب لها مثل
وأعظم ما ترجو القبول فانما * قبول الثنا بابٌ يتم به السؤل
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها * بما أنت يا نجل الكرام له أهل

ثم فارق اليمن ودخل الهند فوصل الى حيدر اباد وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن فاتخذه نديم مجالسه وأقبل عليه بكليته وهذا الملك كما بلغنى فى هذا العصر الاخير من افراد الدنيا وفور كرم وميلا للادب وأهله فأقام عنده فى بلهنية عيش وصفاء عشرة حتى طرقت أبا الحسن النكباء من طرف سلطان الهند الاعظم السلطان محيي الدين محمد الشهير باورنك زيب وقبض عليه وحبسه وأحسب انه الآن لم يزل محبوسا هنالك فانقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقى مدة فى حيدر اباد وقد ذهب انسه الى ان مات بها فى سنة ثمان وتسعين وألف كما أخبرنى بذلك أخوه روح الادب السيد على بمكة المشرفة حرسها الله تعالى

(الامير جوهر) عتيق لبرهان نظام شاه المؤيد سلطان الهند أحد امراء الديار الهندية المشهورين حبشي الجنس جلب الى الهند وهو صغير هو وأخ له فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه وسلم جوهر الى من يعلمه القرآن فتعلمه وحفظه وحفظ غيره ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام الى ان مهر في ذلك ثم رقي الى أن صار أميرا على مائتي فارس وكان شافعي المذهب صحب جماعة وقرأ كتبا كثيرة وصحب المشايخ ولزم الشيخ الامام شيخ بن عبد الله العيدروس ولبس منه الخرقة ذكره الشلي وقال اجتمعت به في رحلتي الى الهند وعرفت فضله ودرجته في العلم وقرأ علي في الفقه والنحو والحديث ما تقربه أربع لمرايض نصه وكان له من العبادة شيء كثير لا يفتر ساعة من تلاوة أو ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له مطالعة في كتب الحقائق وسير الملوك والخلفاء وكان كثير الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه وكانت له بشاشة وجه وكان شجاعا شهما ذا سياسة للرعايا كثير الغزو والجهاد لقتال أهل الكفر ثم رماه الدهر بسهمه ففارق عن مملكته وتوجه الى بيجافور فمات بها وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة السادة والعرب بضفة مدينة بيجافور من أرض الهند واعتنى السادة بتجهيزه وكان له مشهد عظيم وخلف ولدين صغيرين قاما مقامه رحمه الله تعالى

(حرف الحاء المهملة)

ال اليمني

(السيد حاتم) بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الاهدل اليمني الحسيني ذكره الشلي في تاريخه والسيد علي بن معصوم في سلافته وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس وصنف ولده الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته في العرف الباسم من روض السيد حاتم وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر في جميع انواع العلوم والمعارف والنظم والنثر رحل الى كثير من البلدان وأقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها وفيه يقول بعضهم .

تاهت بكم أرض المخا وتجملت * فالبندر المحروس زهوا يرفل
لما طلعت بأفقه متهللا * أمسى وظل بسروره يتهلل

وكان يدخل المخا في ايامه مراكب عديدة وكل من حل عليه نظرة تبدلت احواله

السيئة بصفات محمودة (وحكى) انه قال ولانى النبى صلى الله عليه وسلم هذه البلدة أو هذا القطر ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى فى العلوم الشرعية والفنون العربية لكن غلب عليه التصوف وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس اذا جاءته مسئلة فى التصوف أرسلها اليه ليجيب عنها فيجيب بأحسن جواب وكانت العلوم نصب عينيه وكان متقنا لعلم الاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين وعلم الاسرار ومدد الاذكار حتى قيل انه يعرف الاسم الاعظم والجفر المكرم وكان زاهدا فى الدنيا وكانت الوزراء والامراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع ومن زهده انه لم يتعلق فى الدنيا بسبب من اسبابها ومات ولم يخلف شيئا وبلغ من جميع الصفات الكاملة مالم يبلغه أحد وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره الى بيته وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم كانى أنا والسيد على باسعد بين يديه فألبس النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة السيد على باسعد طاقية وأمره ان يلبسنى فألبسنى اياها بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكان له تصرف فى الموجودات وظهرت له كرامات منها انه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث فى سنة أربع فوقع الامر بعد ان أخبر كماذكر وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وانه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم باعوام وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الاشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك للسيد حاتم فقال له أعطه فانه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه المآ شديدا فصاح وتركه وذهب (وحكى) انه كان جالسا فى الحرم المكى وعنده بعض مريديه فجرى على خاطره ان القطب يكون بمكة وان يكون الآن فالتفت اليه السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد الى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندى فرجع الى شيخه وأخبره فقال أتريد ان يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب فرجع الى المنبر فلم يجد احدا ومنها انه أراد السمر فأمر باحضار البخور والماورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط عودا فاخرا فقال تلميذه على الجازانى هذا العود من معدنه ومنها ان خادمه قال له يوما ليس عندنا مانشترى به القوت فأخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدى بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة فى التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه (وحكى)

ان السلطان فى بعض السنين جدد السكة وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك وحكى حاله للسيد حاتم فدله على بعض الاولياء فى زبيد فذهب اليه فقال له السيد حاتم أقدر مى على قضاء حاجتك ولكن اذهب الى المسجد الفلانى تجد فيه شخصا بالقدهب فوجد الشخص فقال له ادخل محل كذا حيث تجد رجلا يحرز النعال القديمة فدخل فوجده كذلك وعنده اناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التى يحرزها فعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصيبه الرشاش فيسمر منه فأدخل الرجل يده فى الماء ورش على يده فعرف بالحرارانه لابد له منه فأخذ الحراب الذى فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم أعطاه اياه فاذا الدراهم على السكة الجديدة ثم قال له الرجل الذى لقيته فى المسجد هو الخضر عليه السلام وجعل يقول خضر لى ومات بعد ثلاثة ايام ومن كراماته اللطيفة انه وشى به الى من يصبه بعض الوشاة فلما بلغه ذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن ياوزنيان ياخصة المن والذان من علق تعص العهود يلى نعمان يلدغ لسانه ياقتان حتى يصير فى العود فسقمت تلك الليلة حية الى لسان ذلك الواشى ولدغته ونشبت فى فيه فهلك وله كلام عال فى الحقائق والتصوف * قال بعض العارفين مارأيت فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم اذا رأيت علمه رجحته على عمله واذا رأيت عمله رجحته على علمه وله كتابات على ابيات العفيف التلمسانى التى أولها قوله

اذا كنت بعد الصحو فى الحو سيدا * اماما فتى النعت بالذات مفردا .

وله كتابات على ابيات العفيف التى أولها

منعتها الصفات والاسماء * أن ترى دون برقع أسماء

وعلى الابيات التى أولها

اذا كنت فى توحيدك المطلق الوصف * على قدمى تام الذوق والكشف

ومن نثره البهى قوله فى بعض رسائله يقصر عن حصر معاليك قيس الثناء فيفوت الرصاف وترقل زهوا اذا فصلت لعاليك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا نصت ذيول البيان ويقر المعرى بالتقصيرى عن لقطك الحريرى المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضى الفاضل النقص فى هذا الميدان ويزوى الباقى عند طلوع شمس معاليك البديعة التبيان ومن شعره قوله مشطرا

خائية ابن الفارض

قلبي يحدثني بانك متلفي * يحل به ولك البقا وتصرف

قد قلت حين جهلتني وعرفتني * روحي فداك عرفت ام لم تعرف

أنت القتيل بأى من أحببته * فلك السعادة فى الشهادة يا وفي

ولقد وصفت لك الغرام وأهله * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى

وقوله مخمسا لقصيدة ابن النبيه

رقم العذول زخارفا وتصنعا * وأشاع نقض العهد عنك وشنعا

فأجبته والنفس تقطر ادمعا * افديه ان حفظ الهوى أوضيعا

ملك الفؤاد فما عسى ان أصنعا

حكم الغرام فلذ به وبحكمه * واثبت على مفروض واجب رسمه

واخضع لعدل الحب فيه وظلمه * من لم يذق ظلم الحبيب وظلمه

حلوا فقد جهل المحبة وادّعي

يا من بلطف جماله قلبي اقتنص * صبري على الاعقاب من جلدي نكص

وثبات حملي حين زمزمتم رقص * يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصبر

الجميل فقد عفا وتضعضعا

وفرت من نبل اللواحظ اسهمى * وكلمت أحشائى ولم اتكلم

وهجرتني ظلما ولم أتظلم * مافي فؤادك رحمة لمتيم

ضمت جوانحه فؤادا موجعا

قلبي اليك مسارك سائر * كلي عليك مسامع ومناظر

واذا شكوت بأصل ما أنا ذاكر * فتش حشاى فأنت فيه حاضر

تجد الحسود بضد ما فيه سعي

انى اعترفت بزلتي وجنايتي * ورضاك مقصودي وغاية غايتي

يا من ضلالى فيه عين هدايتي * هل من سبيل أن أبث شكايتي

أو اشتكى بلواى أو اتضرعا

لى فى جمالك مسارح ومطامح * كم بت للغزلان فيه أطارح

يا قلب اما اليوم طيبك نازح * يا عين عذرك فى حبيبك واضح

سحي لفرقته دما أو ادمعا

وله نظم كثير جمع منه بعض أصحابه ديوانا حافلا وهو متداول بين الناس وكان يقول وقت الوارد اكتبوا عني ما أقول فيملي عليهم وهم يكتبون وكانت وفاته نهار الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف بمنزله المجاور لمسجده وكانت مدة إقامته بالصالحية سبعا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

(حافظ الدين) بن محمد القدسي المعروف بالسروري من ولد غانم العالم العلم الأفضل الأمجد كان ذا فضل باهر وشيم مرضية وكان علامة في المنقولات خصوصا الأصول فإنه كانت له فيه غاية لا تدرك وكان كأنه امتزج بلحمه ودمه قرأ ببلده وسط ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن الشيخ الإمام محمد البكري والشهاب أحمد أبي المواهب الشناوي وأجازه في الحديث ورجع إلى القدس واستقر بها وانتفع به ولده محمد الآتي ذكره وغيره من علماء القدس المتأخرين وغلب عليه في آخر أمره التصوف ولزم الانفراد مع الإفادة في بعض الأحايين لبعض تلامذته وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف ودفن بباب الرحمة بظاهر القدس رحمه الله تعالى

(حبيب) بن محمود العمراني الأصل نزيل صالحية دمشق أحد الكتاب المشهورين بجودة الخط وكان كل ما يكتبه قد استوفى أقسام الحسن وجمع أدوات الإجادة وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية وأصل والده من عمران ورد دمشق في فتنة قزلباش لما استولى على بلاد العجم ونزل صالحية دمشق عند جسرها الأبيض وأعطاه السلطان سليمان زعامة والزعامة عبارة عن قرى يقطعها من أعطاها وتعمر على الأقل عشرين ألف عثماني في كل سنة وتزوج بالصالحية وولد له ولدان أحدهما حبيب هذا والثاني فروخ فأما حبيب هذا فإنه وصل مع الزعامة إلى أن صار جاويش السلطان وعلا أمره ولما جاء الوزير الأعظم مراد باشا بعساكر الروم إلى حلب لإزالة علي بن جانبولاد سافر حبيب في ضمن العساكر الشامية فمات بأنطاكية ودفن عند حضرة حبيب النجار فقال الناس ملك حبيب ودفن عند حبيب وكان ذلك في شهر رجب الفرد من سنة ست عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى

(حبيب الله) الشيرازي ثم البغدادي ثم المصري الشافعي القادري قال الغزي في الكبير في ترجمته خرج من شيراز فارا بدينه مما كان يطرق سمعه من سب أكابر

الصحابة

الصحابة على رؤس الاشهاد فحج ثم قطن بمصر بجامع الازهر ملازما درس شيخ الاسلام الشمس الرملي وتلميذه النور الزيادي ففهم الفقه مع مشاركة في العلوم كالنحو والكلام والمعاني والمنطق ثم لزم الطريقة القادرية وجاور في مشهد الشيخ عبد القادر ببغداد بعد مفارقة مصر ومر بحلب فأقام بها اياما قليلة ثم ارتحل الى البصرة لعدم راحته في بغداد لكثرة الروافض فيها وقوة شوكتهم فقطنها واعطى بها جزيرة كثر منها رزقه وأقام ملازما للعبادة والتقوى وقراءة الدعاء السيفي المسمى بالحزب اليماني واكرام الضيفان وجبر خاطر القادمين عليه من الفقراء والغرباء واقامة حلقة الذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وملازمة الجماعة وصيانة اللسان والانتماء الى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الى ان مات في سنة أربع عشرة والف بالبصرة رحمه الله تعالى

الدرويش

(حبيب) الدرويش الرومي الحنفي المجاور بالخانقاه السميساطية بجوار الجامع الاموي الاقطع ذكره الغزي وقال في ترجمته كان طويل الصمت لطيف الذات نظيف الاثواب متواضعا صوفيا له ذوق في المعارف والحقائق وله آداب وكان يمتهن نفسه في الخدمة وللناس فيه اعتقاد عظيم وكان عليه نورانية ظاهرة قال وأخبرني بعض أصحابه انه كان قلندري المشرب ولم أر منه ذلك لانه كان ملازما للمسجد الجامع في أوقات الصلاة وكان اذا فتح عليه بنفيس الطعام أكل واذا تيسر له خشن الخبز وقليل الادم قنع وأقام بدمشق أكثر من عشرين سنة ولم أر شيئا أنتقده عليه لاني كنت أخالطه كثيرا مات يوم الجمعة عاشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنتشي

(حسام الدين) المنتشي الحنفي احد علماء الروم ذكره ابن نوعي في طبقة علماء دولة السلطان محمد الثالث وقال في ترجمته أصله من بلدة منتشي وهي بلدة من نواحي قرمان والها ينتسب من العلماء الشاهدي صاحب الكتاب المشهور ولازم ودرس في مدينة أدرنه بمدرسة طاشلق وبالجامع العتيق وكان فاضلا صاحب تحريرات مقبولة ألف حاشية على صدر الشريعة ولما توجه السلطان محمد الى سفر أكرى عرضها على المولى سعد الدين معلم السلطان المذكور فقبلها وأجازه عليها وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة عشر بعد الالف

الرومي

(حسام الدين) الرومي مدرس السليمانية ومفتي الحنفية بدمشق كان فقيها عالما

حسن الاستحضار وكان له بالطب الالمام التام وكان متحكيا الا انه حسن الاخلاق لطيف العبارات يعرف قدر العلماء ويودهم توفي بدمشق يوم السبت سادس عشري رجب سنة ثمان وعشرين والف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله

(الحسن) بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف العلوي الحضرمي الولي الصالح المربي المرشد كان مولده ببلده عينات ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن اخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير واشتغل بالعلوم والمعارف وعنى بالفقه والتصوف وولي قضاء بلده وحدث سيره وانتفع به جماعة كثيرون وكان شديد المجاهدة متواضعا قانعا باليسير كريم النفس كثير ما يملكه أعظم محبوب عند الناس وكان عظيم المكاشفات والكرامات وبالجملة فهو بركة من بركات عصره وكانت وفاته بمدينة عينات في سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا

محمد النبي الامي

وعلى آله

وصحبه

وسلم

تم الجزء الاول من خلاصة الاثر ويليه الجزء الثاني أوله (الشريف حسن بن ابي نمي)